٤٨٧

رياض السالكين

في شرح صحيفة

سيد الساجدين الإمام علي بن الحسين عليهما السلام

تأليف

العلامة الأريب والفاضل الأديب

السيد علي خان الحسيني المدني الشيرازي

قدس سره

١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ ق

الجزء السابع

مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

٤٨٧

رياض السالكين

في

شرح صحيفة سيد الساجدين صلوات الله عليه

تأليف

العلامة الأريب والفاضل الأديب

السيد علي خان الحسيني الحسني المدني الشيرازي

قدس سره

١٠٥٢ ـ ١١٢٠ هـ ق

الجزء السابع

شبكة الفكر
alfeker.net

يا علي يا فاطمة

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

سرشناسه: مدني، علي خان بن احمد، ۱۰۵۲ ـ ۱۱۲۰ ق.
عنوان قراردادى: صحيفة سجّاديه. شرح.
عنوان و نام پديدآور: رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين صلوات الله عليه / تأليف علي خان حسيني الحسني المدني الشيرازي، المحقّق محسن الحسيني الأميني .
مشخّصات نشر: قم: جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية بقم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ۱۳۶۸ ـ ۱۳۸۵.
مشخّصات ظاهرى: ۷ ج.
فروست: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة. ۴۸۷.
شابک: دورة ۸ ـ ۲۹۳ ـ ۴۷۰ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸؛ ج. ۷: ۴ ـ ۷۶۷ ـ ۴۷۰ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸.
وضعيّت فهرست‌نويسى: فاپا. يادداشت: عربى.
يادداشت: ج. ۱ـ۷ (چاپ سوم: ۱۳۸۵). يادداشت: ج. ۱ و ۴ و ۶ (چاپ پنجم: ۱۳۸۵).
يادداشت: ج. ۱، ۲، ۶ و ۷ (چاپ ششم: ۱۴۲۸ ق. ۱۳۸۶).
يادداشت: ج. ۲ و ۵ (چاپ پنجم: ۱۴۲۷ ق. = ۱۳۸۵). يادداشت: كتابنامه.
موضوع: على بن حسين عليه‌السلام، امام چهارم، ۲۸ ـ ۹۴ ق. صحيفه سجاديه ـ ـ نقد و تفسير.
موضوع: دعاها.
شناسه افزوده: حسينى امينى، سيد محسن، ۱۳۲۱ ـ ، مصحّح.
شناسه افزوده: على بن حسين عليه‌السلام، امام چهارم، ۲۸ ـ ۹۴ ق. صحيفة سجاديه. شرح.
شناسه افزوده: جامعة مدرّسين حوزة علمية قم. دفتر انتشارات اسلامى.
رده‌بندى كنگره: ۱۳۶۸ ۲۱۷ ۳۰ ص ۸ ع / ۱ / ۲۶۷ Bp
رده بندى ديويى: ۲۹۷/۷۲۲
شمارهٔ كتابشناسى ملى: ۲۱۲۱ ـ ۶۸ م

رياض السالكين

في شرح صحيفة سيّد الساجدين عليه‌السلام

(ج ۷)

■ المؤلّف: العلّامة الأديب السيّد علي خان المدنيّ الشيرازيّ قدس‌سره □
■ المحقّق: فضيلة السيّد محسن الحسينيّ الأمينيّ □
■ الموضوع: المعارف الإلهيّة □
■ طبع و نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي □
■ عدد الصفحات: ۵۱۲ □
■ الطبعة: الثامنة □
■ المطبوع: ۵۰۰ نسخة □
■ التاريخ: ۱۴۳۵ هـ. ق □
■ شابك ج ۷: ۴ ـ ۷۶۷ ـ ۴۷۰ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸ □
ISBN 978 - 964 - 470 - 767 - 4

مؤسّسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

تتمة دعائه
عليه السّلام
في يوم عرفة

اللّهُمَّ هذا يَومُ عَرَفَةَ يَومٌ شَرَّفْتَهُ وكَرَّمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ، نَشَرْتَ فيهِ رَحْمَتَكَ وَمَنَنْتَ فيهِ بِعَفْوِكَ وَاَجْزَلْتَ فيهِ عَطِيَّتَكَ وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلىٰ عِبادِكَ .

الغرض من الإخبار في هذه الجمل: الإعتراف والتصديق بمضمونها لافائدة الحكم ولا لازمه، أمّا الأوّل: فظاهر(١) وامّا الثاني: فلأنّه تعالىٰ لايخفىٰ عليه أنّه عالم به حتّىٰ يكون القصد إفادته ذلك.

و«يوم» من قوله: «يوم شرّفته» بدل من يوم عرفة، أو عطف بيان لوصفه بالجملة بعده فقد إتّصل به مالم يتّصل بالأوّل فلايراد أنّ عطف البيان لايكون من لفظ الأوّل لانّ الشيء لايبيّن نفسه فإنّ ذلك على تقدير تسليمه إنّما هو عند عدم إتصال شيء بالثاني لم يتّصل بالأوّل.

---

(١) «الف»: فظاهرة.

....

وتشريف هذا اليوم وتكريمه وتعظيمه: عبارة عن التنويه بشأنه واختصاصه بما اختصّه به دون سائر الأيّام من إجتماع الأُمم فيه في ذلك الموقف وجعل الوقوف فيه بذلك المكان أعظم أركان الحج حتّىٰ قال صلى الله عليه وآله: «الحج عرفة»(١) وكراهيّة الاشتغال فيه بشيء من أُمور الدنيا إحتراماً له،واستحباب الإكثار فيه من التكبير والتحميد والتهليل ووجوب الإستغفار والذكر والدعاء أو إستحبابه إلىٰ غير ذلك ممّا يؤخذ من موضعه، ولمّا كان الغاية من ذلك نشر رحمته تعالى وبسطها علىٰ عباده ومنّه عليهم بالعفو والمغفرة وإجزالهم عطايا لهم والتفضّل عليهم جاء عليه السلام بقوله: «نشرت فيه رحمتك» جملة مستأنفة علىٰ وجه التعليل فلم يعطفها علىٰ ما قبلها، أي شرّفته وكرّمته وعظّمته لأنّك نشرت فيه رحمتك، ومننت فيه بعفوك إلىٰ آخره.

روي عن علي بن الحسين صاحب الدعاء صلوات الله عليه: انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله: «قال في حجّة الوداع لمّا وقف بعرفة وهمّت الشمس أن تغيب: يا بلال: قل للناس فلينصتوا فلمّا أنصتوا، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ ربّكم تطوّل عليكم في هذا اليوم فغفر لمحسنكم، وشفّع محسنكم في مسيئكم فأفيضوا مغفوراً لكم»(٢).

وعن النبي صلّى الله عليه وآله «أنّه قال لرجل أنصاري: يوم عرفة يوم يباهي الله عزّوجلّ به الملائكة فلو حضرت ذلك اليوم برمل عالج وقطر السماء وأيام العالم ذنوباً فإنّه يبت ذلك اليوم»(٣).

وفي رواية: «إذا وقفت بعرفات إلىٰ غروب الشمس فإن كان عليك من

---

(١) عوالي اللئالي: ج٢ ص٩٣ ح٢٤٧.

(٢) لم نعثرعليه بهذا النصّ، وروي في المحاسن: ص٦٥ قريب منه.

(٣) جامع احاديث الشيعة: ج١١ ص٤٧٠.

....

الذنوب مثل رمل عالج أو بعدد نجوم السماء أو قطر المطر يغفرها الله لك»(١).

وعن الرضا عليه السلام: ما وقف أحد في تلك الجبال إلاّ استجاب الله له فامّا المؤمنون فيستجاب لهم في آخرتهم وأمّا الكفّار فيستجاب لهم في دنياهم»(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام: ما يقف أحد على تلك الجبال برّ ولا فاجر إلاّ استجاب الله له، فأمّا البرّ فيستجاب له في آخرته ودنياه وامّا الفاجر فيستجاب له في دنياه(٣).

وعن الصادق عليه السلام: ما من رجل من أهل الكورة(٤) وقف بعرفة من المؤمنين إلاّ غفر الله لأهل تلك الكورة من المؤمنين وما من رجل وقف بعرفة من أهل بيت من المؤمنين إلاّ غفر الله لأهل ذلك البيت من المؤمنين(٥).

وسمع علي بن الحسين عليهما السلام يوم عرفة سائلاً يسأل الناس فقال له: ويحك أغير الله يُسأل في هذا المقام انّه ليرجى لما في بطون الجبال في هذا اليوم أن يكون سعيداً(٦).

والأخبار في شرفه وفضله كثيرة نقتصر منها على هذا القدر.

و«الباء» من قوله: «تفضّلت به» يحتمل أن تكون ظرفيّة نحو: «نجيناهم بسحر»(٧) وهو الظاهر، وأن تكون صلة للتفضّل ومجرورها واقع موقع المفعول به مثل: سمحت به، وهبت به أي أنلته ووهبته،والله أعلم.

---

(١) جامع أحاديث الشيعة: ج١١ ص٤٧٠.

(٢) جامع أحاديث الشيعة: ج١١ ص٤٦٧ ح٣١٩٠.

(٣) من لايحضره الفقيه: ج٢ ص٢١٠ ح٢١٨٠.

(٤) هكذا في الاصل: والصحيح كما في المصدر «كورة».

(٥) من لايحضره الفقيه: ج٢ ص٢١١.

(٦) من لايحضره الفقيه: ج٢ ص٢١١.

(٧) سورة القمر: الآية ٣٤.

«اللّهُمَّ وَأنَا عَبْدُكَ الَّذي أنْعَمْتَ عَلَيهِ قَبْلَ خَلْقِكَ لَهُ وَبَعْدَ خَلْقِكَ إيّاهُ فَجَعَلْتَهُ مِمَّن هَدَيْتَهُ لِدِينِكَ وَوَفَّقْتَهُ لِحَقِّكَ وعصمْتَهُ بحبلكَ وَأدْخَلْتَهُ في حِزبِكَ وَأرْشَدْتَهُ لِمُوالاةِ أوْلِيائِكَ وَمُعاداةِ أعْدآئِكَ».

المراد بخلقه تعالىٰ له: خلق الإنسانيّة بنفخ الروح المشار إليه بقوله سبحانه: «ثم أنشأناه خلقاً آخر»(١).

واعلم: أنّ نعمه جلّت قدرته علىٰ عبده قبل خلقه له وبعد خلقه إيّاه أجلّ من أن تحدّ وتحصىٰ وتعدّ، ولا يحيط بها كمّاً وكيفاً إلاّ علمه تعالىٰ حتّىٰ قال بعض المفسّرين في قوله تعالىٰ: «وأسبَغَ عليكم نِعمه ظاهرةً وباطنةً»(٢)، انّ الباطنة مالا(٣) نعلمه أصلاً غير انّا نذكر من ظاهر نعمه تعالىٰ علىٰ عبده قبل خلقه أموراً:

أحدها: تعلّق إرادته عزّوجلّ بإيجاده عناية منه به، ورحمة له مع استغنائه عنه كما ورد في الدعاء: يا بارئ خلقي رحمة بي وكان عن خلقي غنياً.

الثاني: عنايته تعالىٰ به بسدّ جميع أنحاء عدمه الأصلي أعني الموانع العدمية التي يتوقف وجوده علىٰ إرتفاعها أي: بقائها علىٰ العدم المعبّر عنه بارتفاع الموانع ضرورة أنّ شيئاً من الممكنات لايستحقّ الوجود ابتداء، وإنّما ذلك من جناب المبدأ الأوّل تعالىٰ شأنه فلا يتصوّر وجوده إبتداء إلاّ مع بقاء الموانع التي يتوقف وجوده علىٰ عدمها مع إمكان وجودها في نفسها فارتفاعها ببقائها علىٰ العدم من آثار نعمه الفائضة على كلّ مخلوق.

الثالث: إيجاده ما يتوقف عليه وجوده من الأُمور الوجوديّة التي هي مباديه وعلله وشرائطه البعيدة والقريبة، فمنها أُمور حسّية وأُمور معنويّة، ومنها وسائط

---

(١) سورة المؤمنون: الآية ١٤.

(٢) سورة لقمان: الآية ٢٠.

(٣) «الف»: مالم.

....

جسمانيّة وروحانية كالأبوين وما يتوقّف عليه وجودهما ابتداءً وبقاءً، والملائكة المدبّرات والمقسّمات إلىٰ غير ذلك ممّا لايكاد يبلغ الحاسب بلوغ مرتبة معتدّ بهامن مراتبه فضلاً عن بلوغ غايته، وأمّا انعامه عليه بعد خلقه فأظهر من أن ينبّه عليه، غير أنّهَ عليه السلام ذكر أعظمه واشرفه الذي تترتب(١) عليه السعادة العظمىٰ وما هو ذريعة إليها.

فقال «فجعلته ممن هديته لدينك» و«الفاء» للدّلالة علىٰ ترتّب مضمون مدخولها علىٰ ما قبله فإنّ نعمة الهداية إلىٰ الإسلام عنوان النعم كلّها فمن فازبها فقد حازها بحذافيرها.

والمراد بالهداية هنا الدلالة الموصلة إلىٰ المطلوب قطعاً.

والدين: الإسلام لقوله تعالىٰ: «انّ الدين عند الله الإسلام» (٢)و«من يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه»(٣).

وحقّ الله تعالىٰ: ما وجب له من قول وفعل واعتقاد، من حقّ الشيء يحقّ حقاً من باب ـضربـ إذا وجب وثبت، أي وفّقته للقيام بحقّك.

وعصمته بحبلك: أي حميته ووقيته بكتابك أوبدينك أوبولاية أوليائك حسبما فسرّبه قوله تعالىٰ: «واعتصموا بحبل الله جميعاً»(٤).

قال العلاّمة أمين الإسلام الطبرسي في مجمع البيان: قيل في معنىٰ حبل الله أقوال:

أحدها: انّه القرآن عن أبي سعيد الخدري وجماعة.

وثانيها: انّه دين الله عن ابن عباس وابن زيد.

---

(١) «الف» يترتب.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٩.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٨٥.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

....

وثالثها: ما رواه أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمّد عليهم السلام(١): نحن حبل الله الذي قال: «واعتصموا بحبل الله جميعاً» والأولىٰ حمله علىٰ الجميع والذي يؤيّده ما رواه أبو سعيد الخدري عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: أيّها الناس إنّي قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض، وعترتي أهل بيتي ألاّ وإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض(٢).

وادخلته في حزبك: أي جعلته في زمرتهم ونظمته في سلكهم.

ومنه: «فادخلي في عبادي»(٣) وحزب الرجل بالكسر أصحابه المجتمعون لأمر حزبهم، يقال: حزبهم أمر من باب -قتل- أي أصابهم واشتدّ عليهم.

وقيل: كلّ قوم تشابهت قلوبهم وأعمالهم فهم حزب.

وقيل: هم الجماعة من الناس فيهم غلظة وشدّة من الحزب وهو الشّدة.

قال الحسن في قوله تعالىٰ: «فإنّ حزب الله هم الغالبون» (٤) هم جندالله(٥). وقيل: أولياء الله(٦)، وقيل: شيعة الله(٧)، وقيل: أنصار الله(٨)، وقيل: هم الذين يدينون بدينه و يطيعونه فينصرهم(٩).

وأرشده الله إلىٰ كذا: هداه إليه، وقيل: إرشاده تعالىٰ تقوية عزم عبده علىٰ

---

(١) «الف»: عليهما.

(٢) مجمع البيان: ج١-٢ ص٤٨٢.

(٣) سورة الفجر: الآية ٢٩.

(٤) سورة المائدة: ٥٦.

(٥) مجمع البيان: ج٣-٤ ص٢١٢.

(٦) القائل: هو أبو روق كما في التفسير الكبير: ج١٢ ص٣٢.

(٧) القائل: هو أبو العتاهية كما في التفسير الكبير: ج١٢ ص٣٢.

(٨) التفسير الكبير: ج١٢ ص٣٢.

(٩) القائل: هو الاخفش كما في التفسير الكبير: ج١٢ ص٣٢.

ثُمَّ أَمَرْتَهُ فَلَمْ يَأْتَمِرْ وَ زَجَرْتَه فَلَمْ يَنْزَجِرْ، وَنَهَيْتَهُ عَنْ مَعْصِيَتِكَ فَخالَفَ أَمْرَكَ إِلىٰ نَهْيِكَ لامُعانَدَةً لَكَ وَلَا اسْتِكْباراً عَلَيْكَ بَلْ دَعاهُ هَواهُ إِلىٰ ما زَيَّلْتَهُ وَإِلىٰ ما حَذَّرْتَهُ، وَأَعانَهُ عَلىٰ ذٰلِكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّهُ فَأَقْدَمَ عَلَيْهِ عارِفاً بِوَعِيدِكَ ، راجِياً لِعَفْوِكَ ، واثِقاً بِتَجاوُزِكَ وَكانَ أَحَقَّ عِبادِكَ مَعَ ما مَنَنْتَ عَلَيْهِ أَلاّ يَفْعَلَ.

مافيه صلاحه أو فسخه(١) له عمّا فيه فساده عناية منه به.

والموالاة: مصدر والاه يواليه، أي أحبّه وصادقه فهو وليّ له، أي موال كالجليس بمعنىٰ المجالس، وضدّه المعاداة، وقد علمت انّ عداوة الله سبحانه مخالفة أمره عناداً، والخروج عن طاعته مكابرة لأن العدوّ لايوافق عدوّه ولايدخل في طاعته.

وقيل: أولياء الله الذين يتولّونه بالطاعة ويتولاّهم بالكرامة، وأعداؤه: الذين يخالفون أمره إستكباراً فيصليهم ناراً،والله أعلم*.

«ثم» هنا لاستبعاد عدم الإئتمار لأمر من أنعم عليه بتلك النعم وعدم الانزجار لزجره ومخالفة أمره.

قال الرضي: وقد تجيُ «ثم» في الجمل خاصّة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ماقبلها وعدم مناسبته له كقوله تعالىٰ: «خلق السموات والأرض ثم الذين كفروا بربّهم يعدلون» فالإشراك بخالق السماوات والأرض مستبعد غير مناسب، وهذا المعنىٰ فرع التراخي ومجازه(٢).

والأمر: طلب الفعل بالقول علىٰ طريق الإستعلاء.

والإئتمار: قبول الأمر، يقال: أمرته فأتمر: أي سمع وأطاع.

---

(١) «الف» نسخة.

(٢) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٦٧.

....

والزجر: المنع، يقال: زجرته كمنعته فانزجر وترك متعلّق الأمر والزجر لتوجيه الاستبعاد إلىٰ عدم الإنقياد لنفس الفعلين إيذاناً بأنّه المدار في الإستبعاد لاعدمه لخصوصيّة متعلّقيهما.

والنهي: طلب ترك الفعل بالقول إستعلاءً.

والمعصية: مخالفة الأمر قصداً، وأصل المخالفة والخلاف: أن يأخذ كلّ واحد طريقاً غير طريق الآخر ولمّا كان النهي عن المعصية أمراً بالطاعة إذ لايتحقّق عدم العصيان إلاّ بالطاعة.

قال عليه السلام: فخالف أمرك إلىٰ نهيك، أي فذهب وولّىٰ عن أمرك له بالطاعة إلىٰ نهيك له عن المعصية، يقال: خالفني فلان إلىٰ كذا: إذا قصده وذهب إليه وأنت مولٍ عنه.

قال الزمخشري: يلقاك الرجل صادراً عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول: خالفني إلىٰ الماء، يريد أنّه قد ذهب إليه وارداً وأنا ذاهب عنه صادراً، ومنه قوله تعالىٰ: «وما أُريد أن أُخالفكم إلى ما أنهاكم عنه»(١).

فإن قلت: ما الغرض من هذا البسط والإطناب بهذه الجملة الطويلة فإنّ حاصلها الإخبار بعصيانه، فلو قال بدلها: «فعصاك» واقتصر عليه حصل الغرض مع كمال الإيجاز؟.

قلت: الغرض المبالغة في تقبيح فعله وتهويل جنايته بما فيها من التصريح بمخالفة الأمر والجنوح إلىٰ النهي المؤذن بكمال القبح والشناعة من حيث ترك الواجب وانتهاك الحرمة بارتكاب المعصية، ولفظ العصيان وإن دلّ علىٰ ذلك فإنّما يدلّ عليه تضمّناً أو إلتزاماً، والمقام مقام الإعتراف بعظم الجناية لعظم مقام من عصاه فيناسبه التفخيم والتهويل فهو مقام إشباع وتفصيل لا إيجاز وإجمال، وهذا من

---

(١) تفسير الكشاف: ج٢ ص٤٢٠.

....

باب ايفاء البلاغة حقوقها فإنّ لكلّ مقام مقالاً.

قال بعض أئمّة البلاغة: كما أنّه يجب على البليغ في مظانّ الإجمال أن يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل أن يفصّل ويشبع وأنشد الجاحظ:

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وعاند فلان فلاناً عناداً ومعاندة: فعل ما لايرضاه، لاغرض له في ذلك إلاّ خلافه.

وفي الأساس: فلان عنيد ومعاند يعرف الحقّ فيأباه ويكون في شق منه من العَنَد وهو الجانب(١).

وفي القاموس: المعاندة المفارقة والمجانبة والمعارضة بالخلاف كالعناد(٢).

وكلّ من هذه المعاني صحيح هنا، وانتصاب معاندة على المفعولية المطلقة، أي لامخالفة معاندة أولايعاند معاندة أو على المفعول لأجله، أي لالمعاندة، ولاء الثانية زائدة لتأكيد الأولى.

والإستكبار: إستفعال من الكبر بالكسر فالسكون وهو العظمة.

قال الطبرسي: وحقيقة الإستكبار الأنفة ممّا لاينبغي أن يؤنف منه وقيل: حدّه الرفع للنفس إلى منزلة لا تستحقها(٣).

وقيل التكبّر: أن يرى نفسه أكبر من غيره والإستكبار طلب ذلك بالتشبّع.

وفي الصحاح: التكبّر والإستكبار: التعظّم(٤).

فجعلهما بمعنى واحد.

ومعنى الإستكبار عليه تعالى: الامتناع من قبول أمره والإذعان لعبادته.

---

(١) أساس البلاغة: ص٤٣٦.

(٢) القاموس المحيط: ج١ ص٣١٨.

(٣) مجمع البيان: ج١-٢ ص٨١.

(٤) الصحاح: ج٢ ص٨٠٢.

....

وبل: حرف إضراب مطلقاً، فإن تلاها مفرد، كانت عاطفة، وإن تلاها جملة، كانت حرف إبتداء لاعاطفة عند الجمهور، خلافاً لابن مالك وغيره(١).

ومعنىٰ الاضراب حينئذ: أمّا الإبطال نحو: «أم يقولون به جنّةٌ بل جاءهم بالحقّ»(٢) ومثله عبارة الدعاء، وإمّا الانتقال من غرض إلىٰ آخر أهمّ منه.

وتوهم بعض القاصرين من طلبة العجم أنّ العاطفة لجملة لا تكون إلاّ للإنتقال وأنّ الإبطال مخصوص بالعاطفة لمفرد. وهو من قصور معرفته، وقلّة إطلاعه.

والدعاء إلىٰ الشيء: الحثّ علىٰ قصده.

والهوىٰ: ميل النفس إلىٰ الشهوة، ويطلق علىٰ النفس المائلة إلىٰ الشهوة والمعنيان محتملان هنا، قيل سمّي بذلك لأنّه يهوىٰ بصاحبه في الدنيا الىٰ داهية(٣) وفي الآخرة إلىٰ الهاوية.

وزيّلت الشيء تزييلاً: نحّيته وميّزته عن غيره، ومنه قوله تعالىٰ: «فزيّلنا بينهم»(٤) أي ميّزنا وفرّقنا، وقوله: «لو تزيّلوا لعذّبنا الذين كفروا»(٥) أي لوتميّز المؤمنون من الكافرين وهومن زاله يزاله كناله يناله زيالاً: أي نحّاه وأزاله إزالة مثله(٦)، والتشديد فيه للتكثير لا للتعدية يقال: زل ضأنك من معزك: أي نحّها عنها وميّز بينهما.

وزعم بعضهم: انّ عين الكلمة واو لأنّه من زال يزول زوالاً، وإنّما قلبت ياء لانّ وزنه فيعلنا فاعلت إعلال سيّد، وردّ بأنّه لوكان من الزوال لظهرت الواو فيه.

قال مكي بن أبي طالب في إعراب القرآن: زيّلنا: «فعلنا» من زلت الشيء عن الشيء فأنا أزيله: نحيته، والتشديد للتكثير. ولا يجوز أن يكون «فيعلنا» من زال

---

(١) مغني اللبيب: ص١٥٢.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ٧٠.

(٣) «الف»: إلى كلّ واهبة.

(٤) سورة يونس: الآية ٢٨.

(٥) سورة الفتح: الآية ٢٥.

(٦) «الف»: مثلاً.

....

يزول لانّه يلزم فيه الواو فيقال: زوّلته(١) إنتهىٰ.

والمراد بما زيّله تعالىٰ: محارمه ومناهيه التي نحّاها وميّزها، وهي حدوده التي أمر بمباينتها ونهىٰ عن مقاربتها بقوله: «تلك حدود الله فلا تقربوها»(٢) وانّما سميت الحدود حدوداً لتمييزها وفصلها عن غيرها من حددت الدار حداً من باب -قتل- ميّزتها عن مجاوراتها بذكر نهاياتها.

قال ابن الأثير في النهاية: الحدود: محارم الله وعقوباته التي قرنها بالذنوب، وأصل الحدّ: المنع والفصل بين الشيئين فكأنّ حدود الشرع فصلت بين الحلال والحرام فنها مالايقرب كالفواحش المحرّمة، ومنه قوله تعالىٰ: «تلك حدود الله فلا تقربوها» ومنها مالايتعدّىٰ كالمواريث المعينة وتزويج الأربع، ومنه قوله تعالى: «تلك حدود الله فلا تعتدوها»(٣).

وفي نسخة: «إلىٰ مازيّنته» بدل زيّلته، أي الى مازينته من متاع الدنيا، وهو تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ: «زيّن للنّاس حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب». (٤)

فإنّ المزيّن عند جمهور المفسّرين هو الله تعالىٰ.

وامّا عند الاشاعرة: فلانّه خالق أفعال العباد كلّها، ولو كان المزيّن هو الشيطان فمن الذي زيّن الكفر والبدعة للشيطان؟.

وأمّا عند الامامية وجمهور المعتزلة فلحكمة الإبتلاء كما قال تعالىٰ: «إنّا جعلنا ما علىٰ الأرض زينة لها لنبلوهم أيّهم أحسن عملاً» (٥) ولأنّ القادر علىٰ وجوه

(١) مشكل اعراب القرآن: ج١ص٣٨٠.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٧.
(٣) النهاية لابن الأثير: ج١ ص٣٥٢.
(٤) سورة آل عمران: الآية ١٤.
(٥) سورة الكهف: الآية ٧.

....

الشهوات واللذات إذا تركها وأقبل علىٰ أداء وظائف الخدمة كان أشق عليه فكان أكثر ثواباً وأعظم أجراً.

وعن الجبائي(١): واختاره القاضي ان كلّ ما كان واجباً أو مندوباً أومباحاً فالتزيين فيه من الله تعالىٰ، وكلّ ما كان حراماً فالتزيين فيه من الشيطان(٢).

ويؤيّد هذا القول عطفه عليه السلام قوله: «وإلىٰ ماحذّرته» علىٰ مازيّنته علىٰ هذه الرواية فيكون ما زيّنه تعالىٰ هو المباح، وما حذّره هو الحرام، فإنّ الإنهماك في المباحات من دواعي الهوىٰ.

وفي نسخة: «إلىٰ مازيّنه» علىٰ أنّ الضمير عائد إلىٰ هواه.

وفي نسخة قديمة: «إلىٰ مأربته» بالهمزة وضمّ الراء المهملة مفعلة من الأرب بمعنىٰ الحاجة أي دعاه هواه إلىٰ حاجته.

والحذر محرّكة: الإحتراز من مخوف، يقال: حذّرته الشيء تحذيراً فحذره بالكسر، ومنه: «ويحذّركم الله نفسه» (٣) أي وإلىٰ ما حذّرته إيّاه من مخالفتك كما قال تعالىٰ: «اطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا» (٤) أي مخالفتها أو إلىٰ ما حذّرته إيّاه من محارمك علىٰ ما ذكرناه في رواية «زينته»، أو إلىٰ ما حذّرته من عقابك في قولك: «ويحذّركم الله نفسه»(٥) أي، عقابه كما تقول: إحذر الأسد، أي صولته وإفتراسه، وفيه أعظم التهديد لمن تعرّض لسخطه لانّ شدّة العقاب علىٰ قدر المعاقب وفائدة ذكر النفس التصريح بأنّ الذي جذر منه وهو(٦) عقاب يصدر من الله لامن غيره إذا عرفت ذلك علمت أنّ قوله عليه السلام: «وإلى ما حذّرته»

---

(١)و(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج٧ ص٢٠٧ و٢٠٨.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٢٨.

(٤) سورة المائدة: الآية ٩٢.

(٥) سورة آل عمران: الآية ٢٨.

(٦) «الف»: هو.

....

تأسيس لا تأكيد كما توهّمه بعضهم فإن إعادة الجار يأباه ويعيّن ماذكرناه.

وأعانه علىٰ ذلك: أي ظاهره علىٰ ما ذكر ممّا دعاه إليه هواه من إقتراف مازيّلته من محارمك وما حذّرته إيّاه من مخالفتك أو إرتكاب مازيّلته من حدودك واستحقاق ماحذّرته من عقابك، ويحتمل عود الضمير إلىٰ الهوىٰ أي وأعان هواه علىٰ ذلك عدوّك الخارج عن طاعتك إستكباراً وعدوّه الظاهر العداوة له، الآمر له ولأبناء جنسه بالسوء والفحشاء، وإعانته: عبارة عن تقوية داعية الهوىٰ في قلب الإنسان، بالقاء الوساوس إليه وتحسينه اللذات والشهوات له فيميل إليها ويعزم عليها ويرتكب بذلك المعاصي ويستوجب سخط خالقه وعقابه، وفي نسبته عليه السلام ذلك أوّلاً إلى داعية الهوىٰ ثمّ إعانة الشيطان عليه: دلالة علىٰ أنّ الإنسان هو الذي يختار بسوء رأيه واتّباع هواه مقارفة الذنوب، وليس من الشيطان إلّا الوسوسة والتزيين كما دلّ علىٰ ذلك قوله تعالى: «وقال الشيطان لما قضي الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلاّ أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم»(١) وحكاية قول الشيطان وان لم يصلح للحجّة، إلاّ أنّ عدم إنكار الله عليه حجّة، هذا مع أنّ كلام اللعين مبني علىٰ الإنصاف والصدق، وقد أسلفنا الكلام علىٰ ذلك(٢) بابسط من هذا فليتذكّر.

وأقدم علىٰ الأمر إقداماً: شجع وجسر وهجم عليه ولم يتوقّف، وهو من أقدم علىٰ قرنه إذا اجترأ عليه.

وعارفاً بوعيدك: أي عالماً به فإنّ المعرفة جاءت بمعنىٰ العلم كما جاء العلم بمعناها، ومنه: «ممّا عرفوا من الحق»(٣) أي علموا.

والوعيد: التهديد.

---

(١) سورة ابراهيم: الآية ٢٢.

(٢) «الف»: هذا.

(٣) سورة المائدة: الآية ٨٣.

....

وقال الفارابي: الوعيد الاسم من أوعد يوعد(١).

يقال: أوعده في الشرّ ووعده خيراً أو شراً.

و«اللام» في قوله: «راجياً لعفوك» مزيدة للتقوية لاللتعدية نحو: «مصدّقاً لما معهم»(٢).

قال ابن هشام: يصحّ في لام التقوية أن يقال: أنّها متعلّقة بالعامل المقوي لأنّ التحقيق أنها ليست زائدة محضة لما تخيّل في العامل من الضعف الذي نزل منزلة القاصر ولا معدّية محضة لاطراد صحّة إسقاطها فلها منزلة بين منزلتين(٣).

وواثقاً بتجاوزك: أي معتمداً عليه من قولهم: «وثق به» إذا اعتمد علىٰ وفائه.

والتجاوز عن الذنب: الصفح عنه.

وجملة قوله عليه السلام: وكان أحقّ عبادك حاليّة أي: والحال أنّه كان أولىٰ عبادك مع ما مننت به أن لايفعل.

قال الأزهري وغيره: لفظ «أحقّ» في كلام العرب له معنيان:

أحدهما: استيعاب الحق كلّه كقولك فلان أحقّ بماله، أي لاحق لأحد فيه غيره.

والثاني: أن يكون أفعل تفضيل فيقتضي اشتراكه مع غيره، وترجيح الحق له وإن كان لغيره فيه نصيب كقولهم: «زيد أحسن وجهاً من فلان» ومعناه ثبوت الحسن لهما وترجيحه للأوّل(٤)، إنتهىٰ.

إذا عرفت ذلك فأحقّ هنا للتفضيل وترجيح الحقّ له علىٰ العباد، فإنّ كلّ

---

(١) ديوان الادب: ج٣ ص٢٣٦.

(٢) سورة البقرة: الآية ٩١.

(٣) شرح التصريح على التوضيح: ج٢ ص١١.

(٤) المصباح المنير: ص١٩٨.

وَها أَنا ذا بَيْنَ يَدَيْكَ صاغِراً، ذَلِيلاً، خاضِعاً، خاشِعاً، مُعْتَرِفاً بِعَظِيمٍ مِنَ الذنوبِ تحمّلتُهُ، وَجَلِيلٍ مِنَ الخَطايا إجْتَرَمْتُهُ، مُسْتَجِيراً بِصَفْحِكَ لائِذاً

احد من العباد حقيق وجدير أن لايفعل ذلك لكنّه عليه السلام جعل نفسه أحقّهم بذلك من أجل مننه تعالىٰ وإنعامه عليه دونهم بما منّ وأنعم ممّا تقدّم ذكره وهو معنىٰ قوله: «مع ما مننت عليه» ومع ظرف لمجرّد المصاحبة واقع موقع الحال، أي حال كونه مصاحباً ما مننت عليه وملتبساً به، فإنّ من كانت منّة الله عليه أعظم كان أحق بالشكر، ومقتضىٰ الشكر عدم العصيان والمخالفة.

و«ما» إمّا مصدريّة، أي مع منّك عليه، أو موصولة والعائد محذوف، أي مع الذي مننت به عليه نحو «أهذا الّذي بعث الله رسولاً»(١) أي: بعثه.

وقوله: «أن لايفعل» أي بأن لايفعل، فحذف الجار وهو كثير مطرد في مثل ذلك ومنه: «فالله أحقّ أن تخشوه»(٢) و«والله ورسوله أحقّ ان يرضوه»(٣).

ومحلّ أن وصلتها: نصب عند الخليل وأكثر النحويّين حملاً علىٰ الغالب فيما ظهر فيه الإعراب ممّا حذف منه حرف الجرّ، وجوّز سيبويه أن يكون المحلّ جرّاً فقال بعد ما حكىٰ قول الخليل: ولو قال إنسان: أنه جرّ كان قولاً قويّاً، وله نظائر نحو قولهم: لاه أبوك ، وأصله: لله أبوك ، فحذف حرف الجرّ وبقي عمله(٤) والله(٥) أعلم.

«الواو»: للاستئناف.

و«ها»: حرف تنبيه لدخوله علىٰ ضمير الرفع المخبر عنه باسم الإشارة مثله في: «ها أنتم أُولاء»(٦).

فأنا: مبتدأ.

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٤١.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٣.

(٣) سورة التوبة: الآية ٦٢.

(٤) كتاب سيبويه: ج١ ص٥٤٣.

(٥) «الف»: والله سبحانه اعلم.

(٦) سورة آل عمران: الآية ١١٩.

بِرَحْمَتِكَ ، مُوقِناً أَنَّهُ لا يُجيرُني مِنْكَ مُجيرٌ وَلا يَمْنَعُني مِنْكَ مانِعٌ، فَعُدْ عَلَيَّ بِما تَعودُ بِهِ عَلىٰ مَنْ اقْتَرَفَ، وَجُدْ عَلَيَّ، بِما تَجودُ بِهِ عَلىٰ مَنْ أَلْقىٰ بِيَدِهِ إلَيْكَ مِنْ عَفْوِكَ ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِما لا يَتَعاظَمُكَ أَنْ تَمُنَّ بِهِ عَلىٰ مَنْ امَّلَكَ مِنْ غُفْرانِكَ .

و«ذا»: خبره، وتصدير الجملة بحرف التنبيه إظهار لكمال التضرع والإبتهال، وأنه عن إعتقاد وصميم قلب وإيذان بالذلّ و التواضع، فإنّ الذليل لايقبل كلامه أو من شأنه أن لايقبل فيفتقر إلىٰ التنبيه عليه.

وبين يديك : أي مطروحاً بين يديك ، أو واقفاً بين يديك ، أي أمامك وهو من باب التمثيل كما تقدّم بيانه غير مرّة.

وصغر صغراً من باب ـتعب ـ ذلّ وهان فهو صاغر، والاسم الصغار بالفتح.

قال الجوهري: الصغار بالفتح: الذلّ والضيم، وكذلك الصغر بالضم، والمصدر الصغر بالتحريك ، وقد صغر الرجل بالكسر يصغر صغراً، يقال: قم علىٰ صغرك ، والصاغر الراضي بالضيم(١).

وفي القاموس: الصاغر: الراضي بالذلّ، وقد صغر ككرم صغراً كعنب وصغاراً وصغارة بفتحها، وصغراناً، وصغراً بضمّهما(٢) ، إنتهىٰ.

والذليل: فعيل بمعنىٰ فاعل، من ذلّ يذل ذلاً من باب ـضرب ـ، أي ضعف وهان فهو ذليل، والاسم الذلّ بالضّم.

وخشع خشوعاً: رمىٰ ببصره نحو الأرض، وخفض صوته فهو خاشع.

وخضع يخضع خضوعاً: ذلّ واستكان فهو خاضع، وقيل: الخشوع قريب من الخضوع إلاّ أن الخضوع في البدن والأعناق، والخشوع في الصوت والبصر وقد تقدّم الكلام علىٰ ذلك .

---

(١) الصحاح: ج٢ ص٧١٣.

(٢) القاموس المحيط: ج٢ ص٧٠.

....

واعترف بالذنب: أقرّ به.

والعظيم من الذنوب: ماعظم كمّاً أو كيفيّة.

والجليل من الخطايا: ماعظم كيفيّة، لانّ الجلالة عظم القدر.

وتحمّل الذنوب: إستعارة لاكتسابها.

واجترام الخطايا: إقترافها وإكتسابها، والفرق بين الذنب والخطيئة: أن الذنب: قد يطلق علىٰ ما يقصد بالذات، والخطيئة تطلق(١) علىٰ ما يقصد بالعرض لإنّها من الخطأ.

واستجاره: طلب أن يجيره، أي(٢) يؤمنه، وعدّاه بالباء لتضمينه معنىٰ الإعتصام وإلاّ فهو متعدّ بنفسه، قال تعالىٰ: «وإن أحد من المشركين إستجارك »(٣).

والصفح: مصدر صفحت عن الذنب صفحاً من باب ـنفعـ: عفوت عنه.

وقال الراغب: الصفح: ترك التثريب، وهو أبلغ من العفو، وقد يعفو الإنسان ولا يصفح(٤).

ولاذ الرجل بالجبل لوذاً من باب ـقالـ ولواذاً مثلّثة: التجأفهو لائذ.

وأيقن بالشيء إيقاناً: علمه علماً يقيناً، وهو العلم الحاصل عن نظر واستدلال، ولهذا لايسمّىٰ علم الله يقيناً،والايقان لايتعدّىٰ إلاّ بالباء فيقال: أيقنت به لكنه أسقطها لما مرّ غير مرّة من أنّ إسقاط الخافض مع أنّ وانّ مقيس مطّرد والأصل موقناً بأنّه.

والمجير: الحامي والحافظ من أجاره إذاحماه وحفظه ممّا يخافه.

---

(١) «الف»: تغلب.

(٢) «الف»: أن.

(٣) سورة التوبة: الآية٦.

(٤) المفردات: ص٢٨٢.

....

ومنعت فلاناً المكروه ومنعته منه: حميته منه، ومنه: فلان يمنع الجار: أي يحميه ممّا يضام، وجاء بالمسند إليه نكرة في الفقرتين وهو مجير و مانع لقصد الاستغراق لان النكرة في سياق النفي تقتضي العموم.

وعاد عليه بمعروفه عوداً من باب ـقال ـ: جاد وتفضّل، والإسم العائدة.

«والفاء» فصيحة،أي اذا كان الأمر كذلك فعد عليّ.

وإقتراف الذنب: فعله، وحذف المفعول تنزيلاً للفعل المتعدي منزلة اللازم لغرض إثباته الاقتراف لفاعله من غير اعتبار عموم في إفراده ولاخصوص، ومن غير إعتبار تعلّقه بمقترف عامّ أوخاص فهو من باب: «هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لايعلمون»(١).

والقاء الشيء: طرحه وتعديته بإلىٰ لتضمينه معنىٰ الإفضاء، يقال: ألقىٰ بيده إليه إذا إستسلم له كأنّه طرح نفسه مفضياً إليه.

و«الباء» من «بيده»: يحتمل أن يكون زائدة كما يقال: أعطىٰ بيده للمنقاد.

والمراد باليد: النفس، أي من ألقىٰ نفسه إليك، و«الباء» كثيراً ما تزاد في المفعول نحو: «وهزّي إليك بجذع النخلة»(٢) «فليمدد بسبب إلىٰ السماء»(٣) ويحتمل أن تكون للسببيّة، ومفعول الإلقاء محذوف والأصل: ألق نفسه إليك بيده كما يقال: أهلك نفسه بيده: إذا تسبّب لهلاكها، والإحتمال الأوّل هو رأي الجمهور في قوله تعالى: «ولا تلقوا بأيديكم إلىٰ التهلكة»(٤).

والثاني: قول الزجاج وأبي عبيدة(٥) فيه.

و«من» في قوله: «من عفوك» لبيان «ما» من قوله: «بما تجودبه».

ومننت عليه بكذا منّاً من باب ـقتل ـ: أنعمت.

---

(١) سورة الزمر: الآية ٩.

(٢) سورة مريم: الآية ٢٥.

(٣) سورة الحج: الآية ١٥.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٩٥.

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة: ج٢ ص٥.

وَاجْعَلْ لِي فِي هٰذا الْيَوْمِ نَصيباً أَنالُ بِهِ حَظّاً مِنْ رِضْوانِكَ وَلا تَرُدَّني صِفْراً مِمّا يَنْقَلِبُ بِهِ المُتَعَبِّدونَ لَكَ مِنْ عِبادِكَ وَإِنّي وَإِنْ لَمْ اُقَدِّمْ ما قَدَّمُوهُ مِنْ الصّالِحاتِ فَقَدْ قَدَّمْتُ تَوْحيدَكَ وَنَفْيَ الأَضْدادِ وَالأَنْدادِ وَالأَشْباهِ عَنْكَ وَأَتَيْتُكَ مِن الأَبْوابِ التّي أَمَرْتَ أَنْ تُؤْتى مِنْها وَتَقَرَّبْتُ إِلَيْكَ بِما لايَقْرُبُ أَحَدٌ مِنْكَ إلاّ بالتَّقَرُّبِ بِهِ ثُمَّ أَتْبَعْتُ ذٰلِكَ بالإِنابَةِ إِلَيْكَ وَالتَّذَلُّلِ والإِسْتِكانَةِ لَكَ وَحُسْنَ الظَّنِ بِكَ وَالثِّقَةِ بِما عِنْدَكَ وَشَفَعْتُهُ بِرَجائِكَ الَّذي قَلَّ ما يَخيبُ عَلَيْهِ راجيكَ.

وتعاظمه الأمر: شقّ عليه وعظم في عينه.

قال في الأساس: هذا الأمر لايتعاظمني، أي لايعظم في عيني ولا اٰبالي به(١).

و«ان» من قوله: «ان تمنّ»: مصدريّة، وهي وصلتها في محلّ رفع على الفاعليّة ليتعاظمك، أي لايتعاظمك منّك به على من أملك.

ومن غفرانك: بيان لما لايتعاظمك، والغفران من الله تعالى هو أن يصون العبد من أن يمسّه العذاب وأصله من الغفر وهو إلباس الشيء ما يصونه من الدنس، ومنه: المغفر للآلة التي يلبسها المقاتل رأسه ليصونه من إصابة الجراح*.

الجعل هنا: بمعنى الإيجاد، أي أوجدلي في هذا اليوم، والظرفان متعلّقان بالفعل كقوله تعالى: «وجعلنا لكم فيها معايش»(٢).

والنصيب: الحصّة والقسمة المعيّنة كأنّها نصبت لمن قسمت له.

ونلت خيراً: أناله من باب ـ تعب ـ: أصبته ونال من عدوّه بلغ منه مقصوده.

والجملة في محلّ نصب نعت لقوله: نصيباً.

والحظّ: النصيب والجد والبخت والحظوة.

---

(١) أساس البلاغة: ص٤٢٧.

(٢) سورة الاعراف: الآية ١٠. وسورة الحجر: الآية ٢٠.

....

والرضوان بالضمّ والكسر(١): الرضىٰ، وقيل: الكثير منه ولذلك خصّ في التنزيل بما كان من الله تعالىٰ من حيث أن رضاه أعظم الرضا.

والصفر بالكسر فالسكون: الخالي، يقال: بيت صفر: أي خال من المتاع، وهو صفر اليدين: ليس فيهما شيء، قيل: هو مأخوذ من الصفير وهو الصوت الخالي من الحروف، وقيل: من صفر الإناء يصفر من باب ـتعب ـ إذا خلا حتّىٰ سمع منه صفير لخلّوه ثم صار متعارفاً لكلّ خال من الآنية وغيرها.

والإنقلاب: الإنصراف، أي لا تردّني خالياً ممّا ينصرف به المتعبّدون، يقال: تعبّد الرجل إذا تنسّك واجتهد في العبادة.

وقدّم الأمر تقديماً: أسلفه وفعله من قبل: ومنه: «ونكتب ماقدّموا»(٢) أي ما فعلوه قبل.

ومن الصالحات: بيان لما قدّموه، أي من الأعمال الصالحات فحذف الموصوف وأقام الوصف مقامه.

فإن قلت: أين خبر «انّ» من قوله: «وإنّي وإن لم أُقدّم ماقدّموه؟».

قلت قال العلاّمة التفتازاني في شرح الكشّاف: الفاء في خبر المبتدأ المقرون بأن الوصلية شائع في عبارات المصنّفين مثل: زيد وإن كان غنيّاً فهو بخيل، وكذا كلمة لكن، وإلاّ، مثل: زيد وإن كان غنيّاً لكنّه بخيل، أو إلا أنّه بخيل، ووجهه علىٰ أن يجعل الشرط عطفاً علىٰ محذوف، والفاء: جوابه والشرطيّة خبر المبتدأ ظاهر أي إن لم يكن غنيّاً وان كان غنيّاً فهو بخيل وإن جعل الواو للحال علىٰ ما يراه المصنّف والشرط غير محتاج إلىٰ الجزاء فاشبه الخبر الجزاء حيث قرن الشرط بالمبتدأ وأمّا «لكن» و«إلاّ» فيحتاج إلىٰ تقدير آخر، أي ليس بجواد لكنّه

---

(١) «الف» الفتح.

(٢) سورة يس: الآية ١٢.

....

بخيل، إنتهى.

وعلىٰ هذا فخبر «ان» في عبارة الدعاء إمّا الجملة الشرطيّة بأسرها ان جعلنا الواو الداخلة علىٰ «ان» للعطف وهو قول الخبزي.

قال الرضي: وجواب الشرط في الحقيقة هو الخبر والشرط قيد فيه(١).

وإمّا قوله: فقد قدّمت إن جعلنا الواو للحال وهو قول الجمهور وإقترانه بالفاء لإقتران المبتدأ بالشرط وكذا إن جعلنا الواو للإعتراض كما هو رأي الرضي «رضي الله عنه»(٢). لكن لم أقف علىٰ نصّ من أحد من النّحاة علىٰ انّ المبتدأ إذا قرن بالشرط جاز دخول الفاء علىٰ خبره فليحرز.

وأمّا علىٰ رواية ابن إدريس: «ان لم أُقدّم» بدون واو فلا إشكال في كون الجملة الشرطية هي الخبر، لكن ينبغي أن يُعلم ان الفعل المنفي بلم هنا باقٍ على معناه من المضيّ ولم ينقلب إلىٰ المستقبل بكلمة الشرط سواء كانت «إن» وصليّة علىٰ الرواية المشهورة من كونها مع الواو او شرطيّة محضة علىٰ رواية ابن إدريس وهو وان كان قليلاً لكنّه مسموع فصيح.

قال الرضي: قد يستعمل الماضي في الشرط متحقق الوقوع وإن كان بغير لفظ كان لكنّه قليل نحو قوله:

أتغضب ان أذنا قتيبة خزتا

ونحو قولك: أنت وإن أعطيت مالاً بخيل، وأنت وإن صرت أميراً لاأهابك(٣)، إنتهىٰ فتأمّل.

وتوحيده تعالىٰ: إفراده بالالوهيّة وإعتقاد أنّه إله واحد لاشريك له، وقيل: تنزيهه عن شائبة التعدّد والتركيب(٤) بوجه من الوجوه، وتوهم المشاركة في الحقيقة

---

(١) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٢٥٦.

(٢) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٢٥٧.

(٣) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٢٦٤ ـ ٢٦٥.

(٤) «الف»: التركب.

....

وخواصها، وقد أسلفنا الكلام علىٰ ذلك مبسوطاً.

ونفيت الشيء نفياً من باب -رمىٰ-: دفعته ولم أثبته.

والأضداد والأنداد: جمع ضدّ وندّ، يقال: ليس لله ضدّ ولا ندّ، ومعناه نفي مايسدّ مسدّه، ونفي ما ينافيه، وقد تقدّم الكلام عليه غير مرّة.

وقال العارف عبدالرزاق الكاشي: الندّ: هو المثل في الآلهيّة بمعنىٰ الشريك والمعاون بحيث لاينبرم حكم الأمر الإلهيّ إلاّ بموافقته وامضاء أمره، ولو قضى بنقض ما بنىٰ الحقّ لايحرم تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً، والضدّ: هو المثل في الآلهية إلاّ إنّه لايقضي بنقض ما بنىٰ الإله ولايمضي أمره امرالحقّ، بل يخلق خلقاً يخالف خلق الإله كما قالت الثنويّة: أن خالق الخير هو الله وخالق الشرّ هو أهرمن حاشا وكلاّ.

والأشباه: إمّا جمع شبه بكسر فسكون كحمل وأحمال(١) أوشبه محرّكاً كسبب وأسباب وهو بمعنى الشبيه والمثل وقد تقدّم بيان نفي الضدّ والندّ والمثل عنه تعالىٰ.

قوله عليه السلام: «وأتيتك من الأبواب التي أمرت أن تؤتىٰ منها» الإتيان: المجيئ بسهولة، يقال: أتىٰ الرجل يأتي آتياً: أي جاء وأتيته أنا أي جئته يستعمل لازماً ومتعدّياً، ومعنىٰ إتيان الله تعالىٰ: الاقبال عليه والتوجه إليه بالطاعة كقوله تعالىٰ: «وإنّ من شيعته لإبراهيم ۞ إذ جاء ربّه بقلبٍ سليم»(٢) أي: أقبل عليه بقلبه وأخلص العمل له وهو من باب التمثيل.

والأبواب، جمع باب وهو مدخل البيت والدار ونحوهما، ثم استعير لما يتوصّل به إلىٰ الشيء يقال: هذا باب إلىٰ كذا أي: يتوصّل به اليه: ومنه: أنا مدينة العلم

---

(١) «الف»: كجمل واجمال.

(٢) سوره الصافات: ٨٣ - ٨٤.

....

وعلي بابها(١)، أي به يتوصّل إليه.

والمعنىٰ إنّي دنتك وأقبلت عليك وتوجهت إليك من الجهات التي أمرت ان يتوجّه إليك منها، وهي الوسائط التي أمر تعالىٰ أن يتوصّل إليه سبحانه بالتمسّك بها واقتفاء آثارها والإقتداء بها من النبيّ وأهل بيته القائمين مقامه الهادين إلىٰ سبيله الدالّين عليه، ولذلك جاء بالأبواب بلفظ الجمع وفيه تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ: «واتوا البيوت من أبوابها»(٢).

فعن أبي جعفر عليه السلام قال: يعني أن يؤتىٰ الأمر من وجهه أي الأمور كان(٣). فدخل في عموم ذلك إتيان الله تعالىٰ من بابه.

روىٰ ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: **الأوصياء هم أبواب الله عزّوجلّ التي يؤتى منها، ولولاهم ما عرف الله عزّوجلّ، وبهم إحتج الله تبارك وتعالىٰ علىٰ خلقه**(٤).

وعن أبي جعفر عليه السلام: آل محمد صلّى الله عليه وآله أبواب الله وسبيله والدعاة إلىٰ الجنّة والقادة إليها والأدلاّء عليها إلىٰ يوم القيامة(٥).

وفي إستعارة لفظ الباب إشعار بأنّه لامدخل يتوصّل به إليه سبحانه سوىٰ من جعله باباً للوصول إليه إذ لايدخل إلىٰ الدار ولا يتوصّل إليها إلاّ من بابها، فمن ظنّ أنّه يتوصّل إليه سبحانه من غير هذه الأبواب فقد ظنّ باطلاً وأخطأ سهمه الثغرة وضلّ سواء السبيل.

قال الشيخ العارف مجدد(٦) الدين البغدادي: رأيت النبي صلّىٰ الله عليه وآله في المنام فقلت ما تقول في حق ابن سينا فقال صلّى الله عليه وآله: ذاك رجل أراد أن يصل إلىٰ الله بلاوساطتي فحجبته هكذا بيدي فسقط في النار.

---

(١) عوالي اللئالي: ج٤ ص١٢٣.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٩.
(٣) تفسير البرهان: ج١ ص١٩٠.
(٤) الكافي: ج١ ص١٩٣ ح٢.
(٥) تفسير نور الثقلين: ج١ ص١٧٧.
(٦) «الف»: مجدالدين.

....

وعن أميرالمؤمنين عليه السلام من جملة حديث: إنّ الله عزّوجلّ لوشاء لعرّف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله، والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإنّهم عن الصراط لناكبون(١).

وعن الصادق عليه السلام من جملة حديث من أتى البيوت من أبوابها إهتدىٰ، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الرّدىٰ، وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله(٢)، والأخبار في هذا المعنىٰ أكثر من أن تحصىٰ.

قوله عليه السلام: «وتقرّبت إليك بما لايقرب أحد منك إلاّ بالتقرّب به» تقرّب إلىٰ الله بكذا: طلب به القرب منه المتحقّق بحصول الرفعة عنده ونيل الثواب لديه سبحانه تشبيهاً بالقرب المكاني ، أي طلبت القرب منك بالأمر(٣) الّذي لايقرب أحد منك في حال من الأحوال إلاّ حال كونه ملتبساً بالتقرب به فالإستثناء مفرّغ من أعم الأحوال.

قال بعضهم: والمراد به مثل حسن الإعتقاد، والعمل الصالح ولايخفىٰ انّ حصر حصول القرب في التقرّب به لايساعد هذا المعنىٰ بل المراد به ولاية ولاة أمرالله تعالى ومودّتهم وهم أهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله وعليهم الذين افترض الله طاعتهم وحتم ولايتهم إذهي الأمر الذي لايرفع عمل إلاّ به ولا تقبل حسنة إلاّ معه كما نطقت بذلك الأخبار وتظافرت به الروايات من الطريقين.

أخرج الموفق بن أحمد المعروف بفخر خوارزم بسنده عن جعفر بن عمر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من أحبّ علياً قبل الله منه صلاته وصيامه

---

(١) الكافي: ج١ ص١٨٤ ح٩.

(٢) الكافي: ج٢ ص٤٧ ـ٤٨ ح٣.

(٣) «الف»: طبت القرب منك بالامر.

....

وقيامه واستجاب دعائه، ألا من أحبّ عليّاً أعطاه الله بكلّ عرق في بدنه مدينة من الجنّة، ألا ومن أحبّ آل محمّد صلوات الله عليهم أمن من الحساب والنار والصراط، ألا ومن مات علىٰ بغض آل محمّد صلوات الله عليهم جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمته(١).

وعن عمّار بن يقظان الأسدي عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالىٰ: «إليه يصعد الكلم الطّيب والعمل الصّالح يرفعه» قال: ولايتنا أهل البيت، وأهوىٰ بيده إلىٰ صدره فمن لم يتولنا لم يرفع الله له عملاً(٢).

وأخرج ابن مردويه، والموفق بن أحمد وغيرهما، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّه،عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يا علي لو انّ عبداً عبدالله مثل ما قام نوح في قومه، وكان له مثل أُحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومدّ في عمره حتّىٰ حجّ ألف عام علىٰ قدميه ثمّ قتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثمّ لم يوالك ياعلي لم يشمّ رائحة الجنّة ولم يدخلها(٣).

وفي تاريخ النسائي وشرف المصطفىٰ واللفظ له قال النبيّ عليه السلام: لو انّ عبداً عبدالله تعالىٰ بين الركن والمقام ألف عام، ثمّ الف عام، ثم الف عام، ولم يكن يحبّنا أهل البيت لأكبّه الله علىٰ منخره في النار(٤).

وأخرج أبو المؤيد في المناقب، وأبو تراب في الحدائق عن أنس بن مالك، والديلمي في الفردوس عن معاذ وجماعة، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: حبّ علي بن أبي طالب حسنة لا تضرّ معها سيّئة وبغضه سيّئة

---

(١) المناقب للخوارزمي: ص٣٢.

(٢) تفسير نور الثقلين: ج٤ ص٣٥٣.

(٣) المناقب للخوارزمي: ص٢٨. والمناقب لابن شهراشوب: ج٣ ص١٩٨.

(٤) المناقب لابن شهراشوب: ج٣ ص١٩٨.

....

لا تنفع معها حسنة(١).

وأخرج غير واحد عن عمّار ومعاذ وعائشة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: النظر إلىٰ عليّ بن أبي طالب عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل إيمان عبد إلّا بولايته، والبراءة من أعدائه(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ «قل هذه سبيلي أدعوا إلىٰ الله علىٰ بصيرة»(٣) يعني بالسبيل علي بن أبي طالب ولاينال ما عندالله إلاّ بولايته(٤).

وهذا غيض من فيض وبرض من عدّ، وفي المؤلّفات في هذا المعنىٰ ما يغني عن الزيادة علىٰ ما ذكرنا.

فاتّضح انّ المراد بما لايقرب أحد من الله تعالىٰ إلاّ بالتقرّب به، حبّ عليّ وأوصيائه من أبنائه صلوات الله وسلامه عليهم ومودّتهم وولايتهم فإنه عماد كلّ قربة، وقوام كلّ عمل، وما سواه تبع له كما يشعر به قوله عليه السلام: «ثمّ أتبعت ذلك بالإنابة إليك» إلىٰ آخره. فـ «ثمّ» هنا للترتيب الذي هو كون مضمون الجملة التي بعدها عقيب مضمون التي قبلها ذاتاً ومرتبة ووضعاً، ولمّا كان مقتضىٰ «ثم» الترتيب بتراخٍ ومهلة إحترز عنها بقوله: اتبعت فلان اتبع هنا متعدّي تبعه اذا مرّبه فمضىٰ معه أو مشىٰ خلفه من غير ريث ولبث فموقع ثمّ هنا موقعها من قوله:

كهز الرّديني تحت العجاج جرىٰ في الأنابيب ثم اضطرب(٥)

فإنّ الهزمتىٰ جرىٰ في أنابيب الرمح يعقبه الإضطراب ولم يتراخ عنه.

والإنابة إلىٰ الله تعالىٰ: الرجوع إليه بالتوبة واخلاص العمل ومنه: «وأنيبوا

(١) المناقب للخوارزمي: ص٣٥. والمناقب لابن شهراشوب: ج٣ ص١٩٧.

(٢) المناقب لابن شهراشوب: ج٣ ص٢٠٢.

(٣) سورة يوسف: الآية ١٠٨.

(٤) تفسير البرهان: ج٢ ص٢٧٥ ح١٠.

(٥) مغني اللبيب: ص١٦٠.

....

إلىٰ ربّكم وأسلموا له»(١).

والتذلّل: تفعّل من الذلّ، وهو خلاف العزّ، والتفعلّ هنا إمّا للتكلّف كأنّه قهر نفسه علىٰ ذلك، أو للإعتقاد اي أعتقد في نفسه أنّها ذليلة كما يقال: في ضدّه تكبّر: أي اعتقد في نفسه انّها كبيرة.

والإستكانة: الخضوع والتضرّع، ومنه: «فما استكانوا لربّهم وما يتضرّعون» وهي امّا إستفعالة من الكون لانّ الخاضع ينتقل من كون إلىٰ كون، فمعناها طلب الكون علىٰ صفة الخضوع وافتعاله من السكون اُشبعت فتحتها فنشأت منها الف كمنشراح في منشرح، وقد أسلفنا الكلام علىٰ ذلك بأبسط من هذا فليرجع إليه.

وحسن الظنّ به تعالىٰ: عبارة عن رجاء الفوز بالسعادة.الابديّة والخلاص من الشقاوة السرمدية، وترقّب النعم الدنيويّة والاُخرويّة من فضله ورحمته وجوده وكرمه، لابمحض العمل ومجرّد السعي فإنّ العمل وان بلغ حدّ الكمال قاصر في جناب عزّته ناقص في ازاء عظمته لايوجب الوصول إلىٰ كمال قربه والفوز بجلائل نعمه.

والثقة بما عنده: عبارة عن الاعتماد علىٰ ما عنده من خزائن رحمته الدّنيوية والاُخرويّة.

وفي الحديث: لايكمل إيمان أحدكم حتّىٰ يكون بما عند الله أوثق منه بما في يده.

وشفعت الشيء شفعاً من باب ـنفعـ: ضممته إلىٰ الفرد، أي وضممت ذلك إلىٰ رجائك الذي لايخيب عليه راجيك.

وقلّ هنا: في معنىٰ النفي، وكثيراً ما يقصد بالقليل النّفي من حيث أنّ القليل أقرب شيء إلىٰ النفي فيقوم مقامه.

---

(١) سورة الزمر: الآية ٥٤.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ٧٦.

وسألتك مَسْأَلَةَ الْحَقير الذَّليلِ، البائسِ الفَقير الخائفِ المُسْتَجير وَمَعَ ذلِكَ خيفَةً وَتَضَرُّعاً وتعوذاً وَتَلَوُّذاً لامُسْتَطيلاً بِتَكبرِ المُتَكَبِّرينَ ولا مُتَعالِياً بِدالَّةِ المُطيعينَ وَلا مُسْتَطيلاً بِشَفاعَةِ الشافعينَ وَأَنا بَعْدُ أَقَلُّ الاقلين وَأَذَلُّ الأذَلّينَ وَمِثْلُ الذَّرَّةِ أَوْ دُونَها.

و«ما» كافّة لقلّ عن طلب فاعل ولذلك وليها الفعل وهو لازم لها في غير الضرورة.

قال في الهمع: ومن الفعل الجامد «قلّ» للنفي المحض فترفع متلواً بصفة مطابقة له نحو: قَلّ رجل يقول ذلك، وقلّ رجلان يقولان ذلك، بمعنى ما رجل وتكفّ عنه بما الكافّة فلايليها غير فعل إختياراً ولافاعل لها لأنّه أُجري بها مجرى حرف النفيّ: قلّما قام زيد وقد يليها الاسم ضرورة كقوله:

صددت واطولت الصّدود وقلّما وصال على طول الصدود يدوم

انتهى(١).

و«على» من قوله: «عليه» بمعنى مع أي لايخيب مع كقولهم فلان على جلالته يقول كذا، أي معها، ومنه: «وآتى المال على حبّه»(٢) والله أعلم.

السؤال: إستدعاء مطلوب، يقال: سألت الله العافية سؤالاً و مسألة أي إستدعيتها وطلبتها، ولمّا كان الغرض الإعلام بمجرّد إيقاع السؤال منه عليه السلام له تعالى على هذا الوجه، إقتصر عليه ولم يذكر المفعول الثاني وهو متعلّق السؤال، وليس هو محذوف ولا منوياً بل الفعل المتعدّي إلى إثنين نزّل منزلة المتعدّي إلى واحد لهذا القصد كما ينزّل المتعدّي إلى واحد منزلة اللازم لهذا الغرض، وقد مرّ

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ج٢ ص٨٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ١١٧.

....

لذلك نظائر كثيرة ونبّهنا عليه غير مرّة ومنه: «ربّي الذي يحيي ويميت»(١).

وحقر الشيء بضمّ العين حقارة: هان قدره فلا يعبأ به فهو حقير.

وذلّ ذلاً بالضمّ: هان وضعف فهو ذليل.

وبئس بالكسر يبأس من باب ـتعب ـ بؤساً بالضمّ: اذا نزل به الضرّ فضرع له فهو بائس.

وفقر يفقر من باب ـتعب ـ فقراً: إحتاج فهو فقير.

والخوف: توقّع مكروه عن إمارة مظنونة أو معلومة ويقال: خاف يخاف خوفاً وخيفة ومخافة.

وإستجار: طلب أن يجار، أي يحمىٰ من مكروه يناله فهو مستجير، ومع ذلك خيفة وتضرّعاً متعلّق بمضمر معطوف علىٰ قوله عليه السلام «وسألتك»، أي ودعوتك مع ذلك خيفة وتضرّعاً بدليل: «وادعوه خوفاً وطمعاً»(٢) «إدعوا ربّكم تضرّعاً»(٣) فحذف الفعل كما حذف من قوله تعالىٰ: «والذين تبوءوُ الدار والإيمان»(٤) أي واعتقدوا الايمان، وقوله: علفتها تبناً وماءً بارداً، أي وسقيتها ماءً، ويحتمل أن يكون المضمر من لفظ المذكور، أي وسألتك مع ذلك خيفةً وتضرّعاً كقوله تعالى: «وإلىٰ عاد أخاهم هوداً»(٥) أي وأرسلنا إلىٰ عاد عطفاً علىٰ قوله: «لقد أرسلنا نوحاً»(٦) ومع ذلك أي مصموماً إليه كما تقول: إفعل هذا مع هذا، أي مجموعاً إليه وذلك إشارة إلىٰ المعنىٰ المذكور من سؤاله له تعالى مسألة الحقير الذليل.

قال الرضي: يجوز في المعنىٰ الحاضر إذا تقدّم ذكره ذكر اسم الاشارة بلفظ

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٨.
(٢) سورة الاعراف: الآية ٥٦.
(٣) سورة الاعراف: الآية ٥٥.
(٤) سورة الحشر: الآية ٩.
(٥) سورة الاعراف: الآية ٦٥.
(٦) سورة الاعراف: الآية ٥٩.

....

الغيبة والبعد تقول: والله الطالب الغالب، وذلك قسم عظيم لافعلنّ(١).

وإنّما جاز ذلك لانّ المعنىٰ لايدركه الحسّ حتّى يشار إليه إشارة حسيّة فهو في حكم الغائب البعيد.

والخيفة: الخوف، والتضرّع: الخضوع والابتهال والمبالغة في الرغبة والسؤال.

والتعوّذ والتلوّذ: تفعّل من عاذبه ولاذ، أي اعتصم به ولجأ إليه، وصيغة التفعّل للمبالغة، وأصلها التكلّف فإنّ من تكلّف شيئاً التمسه بجهده.

و«لا» من قوله عليه السلام: «لامستطيلاً» إمّا عاطفة إن جعلنا خيفة وما عطف عليها أحوالاً كما هومذهب سيبويه في نحو: جاء زيد ركضاً، أي راكضاً(٢).

قال ابن هشام ويؤيّده قوله تعالىٰ: «إئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين» فجاءت الحال في موضع المصدر السابق ذكره(٣)، إنتهىٰ.

فيكون: لا مستطيلاً من باب عطف الحال على الحال كقولك: جاء زيد راكباً لاماشياً، وإمّا لمجرّد النفي إن جعلنا خيفة وما بعدها منصوباً علىٰ المصدريّة علىٰ حدّ جاء زيد رغبة، أي يرغب رغبة أو مجيئي رغبة فيكون «لامستطيلاً» حالاً مؤكّدة لمضمون الكلام السابق نحو: «ولا تعثوا في الارض مفسدين»(٤).

واستطال إستطالة: علا وترفع كتطاول، يقال: هويستطيل علىٰ الناس ويتطاول.

وفي نسخة: «لامتسلطاً» من تسلّط بمعنىٰ تمكّن وتحكّم.

وتعالىٰ تعالياً تكلّف(٥) العلوّ وبالغ فيه أو اعتقد في نفسه العلو كتكبّر بمعنىٰ اعتقد في نفسه انّها كبيرة.

---

(١) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٢.

(٢) و(٣) مغني اللبيب: ص٧٣٠.

(٤) سورة البقره: الآية ٦٠.

(٥) «الف» تكليف.

....

والدالّة اسم من أدلّ فلان علىٰ قريبه وعلىٰ من له منزلة عنده، أي إنبسط واجترء عليه ثقة بمحبّته ومنزلته عنده.

والشفاعة: الإنضمام إلىٰ آخر ناصراً له ومانعاً عنه وأكثر ما تستعمل في إنضمام من هو أعلىٰ مرتبة إلىٰ من هو أدنىٰ، ومنه الشفاعة في القيامة قال تعالىٰ: «فما تنفعهم شفاعة الشافعين»(١) أي لايشفع لهم.

قوله عليه السلام: «وانا بعد» جملة مستأنفة استئنافاً نحوياً.

و«بعد»: ظرف زمان مقطوع عن الاضافة مبني علىٰ الضمّ والأصل بعد ذلك، أي بعد ما ذكر من الكون علىٰ الأحوال والصفات الناشئة عن التواضع، فحذف المضاف إليه ونوىٰ معناه فبني علىٰ الضمّ لمشابهته الحرف من حيث تضمّنه معنىٰ الإضافة الذي هو معنىٰ الحرف، وإنّما بني علىٰ الحركة دون السكون ليعلم أنّ له أصلاً في الإعراب، وكانت ضمّته جبراً بأقوىٰ الحركات لما لحقه من الوهن بحذف المضاف إليه مع أنّ معناه مقصود.

وأقلّ الأقلّين: من القلّة بمعنى الذلّة والصغار، يقال: فلان يقلّ عن ذلك: أي يصغر عنه ويحقر.

قال الراغب: يكنّى بالقلّة عن الذّلة إعتباراً بما قال الشاعر:

ولست بالأكثر منهم حصىً وإنما العزّة للكاثر(٢)

وعلىٰ ذلك قوله تعالىٰ: «واذكروا إذْ أنتم قليل» (٣).

واذلّ الأذلّين: عطف مفاده التأكيد والتفسير للمعطوف عليه.

والذّرة واحدة الذّر: وهو أصغر النمل، وبها فسرّ قوله تعالىٰ: «فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره» (٤) الآية.

---

(١) سورة المدثر: الآية ٤٨.

(٢) المفردات: ص٤١٠.

(٣) سورة الانفال: الآية ٢٦.

(٤) سورة الزلزلة: الآية ٧.

....

وقيل: الذرّة ما يرىٰ في عين الشمس من الهباء.

وعن ابن عباس: إذا وضعت راحتك علىٰ الأرض ثمّ رفعتها فكلّ واحد ممّا لزق بها من التراب مثقال ذرّة(١) وكلّ من هذه المعاني يصحّ حمل عبارة الدعاء عليه.

و«أو» هنا للإضراب عند من أثبته، أي بل أنا دونها.

قال الرضي: وتجيئ «أو» للاضراب بمعنىٰ بل فلا يكون بعدها إلاّ الجمل فلا تكون حرف عطف بل حرف إستيناف وجعل منه قوله تعالىٰ: «كلمح البصر أو هو أقرب» قال أخبر تعالىٰ أوّلاً بأنّه كلمح البصر بناء علىٰ ما يقول الناس في التحديد، ثم أخذ في التحقيق فأضرب عمّا يغلط فيه غيره فقال: أو هو أقرب أي بل أقرب(٢)، إنتهىٰ بالمعنى.

وعلىٰ هذا فقوله عليه السلام: «أودونها» إضراب عن التشبيه بالذرّة لكن لاعلىٰ الوجه المقرّر في الآية، بل علىٰ أنّه شبّه نفسه في الحقارة بالذّرة أوّلاً ثم بداله فاضرب عنه وأبطله، فقال: «أودونها» أي بل أنادونها مبالغة في تحقير نفسه وإغراقاً في التواضع له تعالىٰ، وأمّا عند من لايرىٰ ورود او للإضراب فهي إمّا للتخيير عند من لايشترط كونها حينئذ بعد أمر أو في معناه أو للترديد فمعنى التخيير هنا انّه بلغ من الحقارة مبلغاً بحيث إذا لاحظه وقدره كان له ان يقول: أنا مثل الذرّة، وكان له أن يقول: أنا دونها، ومعنىٰ الترديد انّه عرف من حقارة حالةً تردّد فيها أنا مثل الذرّة أودونها، ولايخفىٰ أنّ الحمل علىٰ الاضراب أولىٰ فقد أثبته الثقاة وشهد به الاستعمال ودلّت عليه القرينة هنا، أعني قوله: «وأنا بعد أقلّ الأقلّين» فكان الغرض الترقي في مراتب الحقارة إلىٰ غايتها وهو كونه دون الذرّة الذي لاأدون منه

---

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٣ ذيل الآية ٧ من سورة الزلزلة.

(٢) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٦٩-٣٧٠.

فَيامَنْ لَمْ يُعاجِلِ المُسيئينَ، وَلا يَنْدَهُ المُتْرَفينَ، وَيا مَنْ يَمنُّ بإقالَةِ العاثِرينَ وَيَتَفَضَّلُ بإنظارِ الخاطِئينَ، أَنَا المُسيُّ المُعْتَرِفُ الخاطِيُّ العاثِرُ، أنَا الَّذي أَقْدَمَ عَلَيْكَ مُجْتَرِئاً، أَنَا الَّذي عَصاكَ مُتَعَمِّداً، أَنَا الَّذي استخفى مِنْ عِبادِكَ وَبارَزَكَ، أنا الَّذي هابَ عِبادَكَ وَأَمِنَكَ، أَنَا الَّذي لَمْ يَرْهَبْ سَطْوَتَكَ، وَلَمْ يَخَفْ بَأْسَكَ، أَنَا الجاني عَلى نَفْسِهِ، أنا المُرْتَهَنُ بِبَلِيَّتِهِ أَنَا القَليلُ الحَياءِ، أنا الطَّويلُ العَناءِ.

ونصب «دونها» على الظرفية ومعناه خلاف فوق وهو هنا واقع موقع الخبر والعامل فيه الاستقرار والتقدير أو أنا كائن دونها والله أعلم.

«الفاء»: للإستئناف والجملة بعدها مستأنفة.

وعاجله الله بذنبه: أخذه به ولم يمهله.

والنده: الزجر والرد، يقال: ندهته ندهاً من باب -نفع-.

قال الجوهري: ندهت البعير إذا زجرته عن الحوض وغيره، وندهت الإبل سقتها مجتمعة، وكان طلاق الجاهليّة، اذهبي فلا أنده سربك، أي لا أرد إبلك لتذهب حيث شاءت(١) أنتهى.

وقيل: النده الزجر بصه ومه.

وفي القاموس: نده البعير زجره وطرده بالصياح(٢).

والمترفين جمع مترف بفتح الراء المهملة اسم مفعول من أترفه إترافاً: أي نعمه، أو من أترفته النعمة: أي أطغته.

قال النيسابوري: المترف في اللغة: المنعم الذي قد أبطرته النعمة وسعة العيش(٣).

---

(١) الصحاح: ج٦ ص٢٢٥٢.

(٢) القاموس المحيط: ج٤ ص٢٩٤.

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٢ ص٣٣٥.

....

وقال ابن عرفة: المترف المتروك يصنع ما يشاء لايمنع منه(١).

وقيل: هو المتنعم لايمنع من تنعّمه، ويطلق المترفون علىٰ الملوك والجبارين أيضاً لانّهم المتنعّمون الذين لايمنعون من تنعّمهم ولايزجرون عمّا شاؤوا أن يصنعوه والمرادبهم هنا ما يعمّ الجميع، والمعنىٰ أنّه تعالىٰ أملىٰ لهم وأمهلهم فلا يزجرهم عن تنعّمهم، وعن صنعهم ما شاؤوا.

ومنّ عليه بكذا منّاً من باب ـقتل ـ: أنعم وتفضّل.

وأقال الله عثرته إقالة: سامحه بذنبه وغفر زلّته، وأصله من يرفع(٢) العاثر من سقوطه، وقيل: للزلّة: عثرة لأنّها سقوط في الإثم.

والإنظار: الإمهال والتأخير ومنه: «أنظرني إلىٰ يوم يبعثون»(٣) أي أمهلني وأخّرني.

والخاطئ: اسم فاعل من خطأ خطأً من باب ـعلِم ـ.

قال أبوعبيدة: خطأ وأخطأ بمعنىٰ واحد، لمن يذنب علىٰ غير عمد(٤).

وقال غيره: خطئ في الدين وأخطأ في كلّ شيء عامداً كان أو غير عامد، وقيل: خطئ إذا تعمّد ما نهي عنه فهو خاطئ، واخطأ إذا إراد الصواب فصار إلىٰ غيره(٥).

وهذا المعنىٰ أنسب بعبارة الدعاء من الأوّلين.

والمسيئ اسم فاعل من أساء في فعله، إذا فعل سوءً أو هو كلّ مايقبح.

واعترف بالشيء: أقرّبه علىٰ نفسه.

---

(١) تاج العروس ج٦ ص٤٩.

(٢) «الف»: رفع.

(٣) سورة الاعراف: الآية ١٤.

(٤) المصباح المنير: ص٢٣٨ نقلاً عنه. ومجاز القرآن: ج٢ ص٣١٨.

(٥) المصباح المنير: ص٢٣٨.

....

والخاطئ: المتعمّد للذنب كما عرفت.

والعاثر: الساقط في الإثم من عثر يعثر عثراً وعثاراً وعثوراً من باب ـقتل ـ إذا سقط في ثوبه ونحوه وهو ماشٍ.

وأقدم علىٰ قرنه إقداماً: إجترء فيكون مجترئاً حالاً مؤكّدة لعاملها.

وفي المصباح: أقدم علىٰ العيب إقداماً كناية عن الرضا به، وقدم عليه يقدم من باب ـتعب ـ مثله(١).

وعلىٰ ذلك فمجترئاً حال مبيّنة لهيئة صاحبها.

وعصىٰ العبد مولاه عصياً من باب ـرمىٰ ـ ومعصية: خرج عن طاعته والإسم العصيان.

وتعمّدت الشيء: قصدت إليه.

قال الراغب: والتعمّد في التعارف خلاف السهو، وهو المقصود بالنيّة(٢).

والإستخفاء: طلب الإختفاء وهو الإستتار.

والعباد جمع عبد: وهو الإنسان حرّاً كان أو رقيقاً.

قال صاحب المحكم: يذهب به في ذلك إلىٰ أنّه مربوب لباريه عزّ وجلّ

ولذلك قال الراغب: الناس كلّهم عباد الله بل الأشياء كلّها كذلك(٤).

والمبارزة: مفاعلة من البروز، يقال: برز بروزاً: إذا خرج إلىٰ البراز بالفتح وهوالفضاء، وبارز قرنه مبارزة برز إليه وخرج للقائه.

وهابه يهابه من باب ـتعب ـ هيبة ومهابة: حذره وخافه.

والأمن: عدم الخوف وطمأنينة النفس، يقال: آمنه وأمن منه من باب ـتعب ـ أمناً وأماناً إذا سكنت نفسه منه ولم تخش له ضرراً.

---

(١) المصباح المنير: ص٦٧٦.

(٢) المفردات: ص٣٤٧.

(٣) المحكم في اللغة: ج٢ ص١٩.

(٤) المفردات: ٣١٨.

....

ورهب رهباً من باب ـتعبـ: خاف والاسم الرهبة، وقيل: الرهب والرهبة: مخافة مع تحرّز واضطراب.

وسطا عليه وبه يسطو سطواً وسطوة: وثب عليه ورفع يده فبطش به وقهره وأذلّه، وأصله من سطا الفرس علىٰ الرمكة إذا قام علىٰ رجليه رافعاً يديه لينزوا عليها.

والبأس: شدّة النكاية وفرط القوّة في الإضرار، ومنه: «والله أشدّ بأساً»(١) وقد بؤس يبؤس مثل قرب يقرب بأساً بالفتح.

وجنىٰ علىٰ نفسه من باب «رمىٰ» جناية: أذنب ذنباً يؤاخذ به وأصله من جنيت الثمرة إذا قطفتها.

والمرتهن بضمّ الميم وفتح الهاء: اسم مفعول بمعنىٰ مرهون من الرهن وهو ما وضع وثيقة للدين، ولمّا كان الرهن محتبساً في يد المرتهن أستعير ذلك للمحتبس، أيّ شيء كان ومنه: «كلّ امرءٍ بما كسب رهين»(٢).

وفي الأساس: فلان رَهْنٌ بكذا ورهين ورهينة ومرتَهَن به مأخوذٌ به(٣).

وفي نسخة: «مرتهِن» بالكسر وهو اسم فاعل من إرتهن لازماً بمعنىٰ إحتبس مطاوع حبسه كأنّه ضمّن معناه.

وفلان قليل الحياء: أي لاحياء له، كما يقال: قليل الخير: أي لايكاد يفعله، والأصل قليل حياؤه وقليل خيره، وقد أسلفنا وجه إطلاق القلّة علىٰ العدم قبل هذا.

ولما كان الرادع عن المساوئ والقبائح هو الحياء سلبه عن نفسه، وغرضه الاعتراف بأنّه فعل مادعته إليه نفسه وهواه من القبيح وارتكاب المعاصي، إذا

(١) سورة النساء: الآية ٨٤.

(٢) سورة الطور: الآية ٢١.

(٣) أساس البلاغة: ص٢٦٢.

بِحَقِّ مَن انْتَجَبْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَبِمَـن اصطفيته لِنَفْسِكَ، بِحَقِّ مَن اخْتَرْتَ مِنْ بَرِيَّتِكَ وَمَن اجْتَبَيْتَ لِشَأْنِكَ، بِحَقِّ مَنْ وَصَلْتَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِكَ وَمَنْ جَعَلْتَ مَعْصِيَتَهُ كَمَعْصِيَتِكَ، بِحَقِّ مَن قَرَنْتَ موالاته

كان متخلّعاً عن الحياء المانع من ذلك، كما ورد في الحديث المشهور: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت(١)، وأنا أستغفر الله تعالىٰ من التفوّه بهذه الإعتبارات(٢) في شرح كلامه عليه السلام، وحاشا جنابه الشريف من التفريط بالسهو والنسيان فضلاً عن الإثم والعصيان، ولكن حلّ ألفاظ العبارة موجب لهذا البيان، وأنا أشهد الله باعتقاد عصمته والإقرار بها بالقلب واللّسان.

وطال الشيء يطول طولاً بالضمّ: إمتدّ.

والعناء: بالفتح والمدّ: النصب والتعب، يقال: عنى كتعب وزنا ومعنى، والمراد بطول عنائه إمّا في الدنيا فبالإهتمام بما اكتسب وطول الفكر في الإرتهان بما جنىٰ وكثرة الخشية والاضطراب ممّا اقترف والقدوم علىٰ ما قدم، وأمّا في الآخرة فبالوقوع في جزاء ما أسلف وعقاب ما أجرم إن لم يتغمده الله بغفرانه والله أعلم.

«الباء» للقسم الإستعطافي، وهو المؤكّد لجملة طلبيّة نحو: بالله هل قام زيد؟ أي أسألك مستحلفاً بالله، والتقدير هنا أسألك بحق من انتجبت مستحلفاً هكذا.

قال كثير من النحويّين منهم ابن جني، وابن مالك، والرضي(٣)، وابن هشام(٤)، وأكثر المتأخرين علىٰ ذلك، والمغاربة وجماعة لايسمّون ذلك قسماً بل إستعطافاً، لأن القسم لايجاب إلاّ بجملة خبرية وهذا إيجاب بالطلب.

و وجهه أنّ القسم يتعلّق به الحنث والبر ولايتحقق ذلك إلاّ فيما يدخله الصدق والكذب، ولهذا لايقولون: أقسم بالله هل قام زيد. وممّن ذهب إلىٰ ذلك

---

(١) الخصال ص٢٠ ح٦٩.

(٢) «الف»: العبارات.

(٣) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٢٧.

(٤) مغني اللبيب: ص١٤٣.

بِمُوالاتِكَ وَمَنْ نُطْتَ مُعاداتَهُ بِمُعاداتِكَ، تغمدني في يومي هذا بِما تَتَغَمَّدُ بِهِ مَنْ جارَ إلَيْكَ مُتَنَصِّلاً، وَعاذَ بِاسْتِغْفارِكَ تائِباً، وتولّني بما تَتَوَلّى بِهِ أَهْلَ طاعَتِكَ وَالزُّلْفى لَدَيْكَ وَالْمَكانَةَ مِنْكَ وَتَوَحَّدْني بما تَتَوَحَّدُ بِهِ مَنْ وَفى بِعَهْدِكَ وَأَتْعَبَ نَفْسَهُ في ذاتِكَ وَأَجْهَدَها في مَرْضاتِكَ.

الزمخشري فإنّه قال في تفسير قوله تعالىٰ: «ربّ بما انعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين» «بما أنعمت عليّ» يجوز أن يكون قسماً جوابه محذوف تقديره أُقسم بإنعامك علي بالمغفرة لأ توبن فلن أكون ظهيراً للمجرمين.

وأن يكون إستعطافاً كأنّه قال: ربّي اعصمني بحقّ ما أنعمت به عليّ من المغفرة فلن أكون إن عصمتني ظهيراً للمجرمين(١) فجعل الإستعطاف قسيماً للقسم فدلّ انّه ليس عنده بقسم وعلىٰ هذا فالتقدير: أسألك بحقّ من انتجبت متوسّلاً، والمراد بحقّهم ماثبت لهم عنده تعالىٰ من المنزلة والرتبة الرفيعة والثواب الذي وجب لهم بوعده الحقّ.

والإنتجاب والإصطفاء والإختيار والإجتباء كلّها بمعنىً واحد، وهو عائد إلىٰ إفاضته كمال الرئاسة العامّة عليهم وإختصاصهم بمزيد القرب والزلفىٰ لديه سبحانه بحسب ماوهبته لهم العناية الإلهيّة من القبول والإستعداد.

ووصلت طاعته بطاعتك: أي جعلت طاعته متصلة بطاعتك متحدة بها، فإنّ أصل الإتّصال إتحاد الأشياء بعضها ببعض كإتحاد طرفي الدائرة، والمعنىٰ أنّك حكمت بأنّ من أطاعه فقد أطاعك كما قال تعالىٰ: «من يطع الرسول فقد أطاع الله»(٢).

---

(١) تفسير الكشاف: ج٣ ص٣٩٨.

(٢) سورة النساء: الآية ٨٠.

....

وجعلت معصيته كمعصيتك: أي مثلها في النّهي عنها وترتّب العقاب عليها.

وقرنت موالاته بموالاتك: أي جمعت بين محبّته ومحبّتك يقال: قرنت البعير بالبعير من باب ـ قتل ـ وفي لغة من باب ـ ضرب ـ إذا جمعت بينهما في قران وهو الحبل، ومنه قرن بين الحجّ والعمرة.

ونطت الشيء بالشيء نوطاً من باب ـ قال ـ علّقته به، أي جعلت معاداته منوطة بمعاداتك فمن عاداه عاداك.

فإن قلت: كيف فصل بين هذه الجمل ولم يعطف بعضها علىٰ بعض مع إقتضاء التناسب فيها للعطف؟.

قلت: إنّما لم يعطف بينها لكمال الإتّصال إذ لامغايرة هناك تقتضي الربط بالعاطف فإنّ الفقرة الثانية مع معطوفها بعد الأُولىٰ بمنزلة التأكيد اللفظي للأُولىٰ مع معطوفها لإتّحاد المعنىٰ فيهما، والفقرة الثالثة ومعطوفها أعني قوله: «بحقّ من وصلت طاعته بطاعتك» إلىٰ آخره، بمنزلة البدل ممّا قبلها لأنّها أوفىٰ بتأدية المراد لدلالتها علىٰ إنزاله تعالىٰ لهم منزلة نفسه في الطاعة والعصيان، فهي تدلّ علىٰ الإجتباء والإصطفاء ونحوهما مع زيادتها(١) تسويتهم له بنفسه، وهو يدلّ علىٰ كمال القرب والمكانة منه تعالىٰ.

وأمّا الفقرة الرابعة مع معطوفها، أعني قوله: من قرنت موالاته بموالاتك فهي بمنزلة التأكيد لما قبلها كما مرّ، ويحتمل أن يكون إخلاؤهما عن العاطف وتجريدهما عن الرابط اللفظي لقصد إيرادها علىٰ منهاج التعديد كقوله تعالىٰ: «الرحمن علّم القرآن، خلق الإنسان علّمه البيان»(٢) وكقول الشاعر:

بحق الوفآء بالودّ بالشّيمة التي عرفت بها بالجود بالكرم الجمّ

---

(١) «الف» زيادة.

(٢) سورة الرحمن: الآية ٣و٤.

....

بتلك الخصال الأشرفيات بالنّهىٰ	بعزّتك العليا على قمّة النجم
بذاك المحيّا الهش بالمنطق الشهي	بمافيك من خلق رضي ومن عزم
أجرني من التكليف واقبل تحيتي	بتقبيل أرض لم تزل منتهىٰ همّي

قوله عليه السلام: «تغمّدني في هذا اليوم» هذه هي الجملة المجاب بها القسم عند من يرىٰ أنّ ذلك قسم والمستعطف لأجلها عند من يراه مجرّد إستعطاف.

وتغمّده الله برحمته: غشّاه بها وجلّله كما يغشى السيف بالغمد وهو القراب.

و«الباء» من قوله: «بما تتغمّد» للإستعانة كأنّه جعل المتغمّد به آلة للتغمّد كما أنّ الغمد آلة لغمد السيف وستره.

وأمّا ما قيل أنّها للتعدية بمعناها الخاص، وهي الداخلة علىٰ ما هو فاعل متعلّقها في المعنىٰ، إذ يصحّ أن يقال: تغمّده عفو الله في مكان تغمّده الله بعفوه.

فسهو ظاهر، لأنّ إسناد التغمّد للعفو في تغمّده عفو الله مجاز كإسناد كلّ فعل إلىٰ آلته ألاَ ترىٰ أنّه يقال: في كتبت بالقلم وقطعت بالسّكين كتبت القلم، وقطعت السّكين علىٰ سبيل المجاز، مع انّ الباء في كتبت بالقلم، وقطعت بالسّكين، للإستعانة بالإجماع وتسمّى باء الآلة وباء التعدية بمعناها الخاص، إنّما تدخل علىٰ الفاعل حقيقة فتصيّره مفعولاً نحو: ذهب زيد وذهبت به، وقام زيد وقمت به، فالقول بأنّها للتعدية خطأ محض.

وجار يجار جأراً من باب ـ نفع ـ وجؤاراً بالضمّ مهموز العين في الكلّ: ضجّ ورفع صوته بالدعاء، وتضرّع وإستغاث تشبيهاً بجؤار الوحشيات كالظبي والبقر وهو صياحها ومنه: «فإليه تجأرون»(١).

وتنصّل من ذنبه: خرج وتبرّء.

قال الزمخشري في الفائق: نصل علينا فلان إذا خرج من طريق أو ظهر من

---

(١) سورة النحل: الآية ٥٣.

....

حجاب ومنه: تنصّل من ذنبه(١).

وفي النهاية: فيه من تنصّل إليه أخوه فلم يقبل أي انتفىٰ من ذنبه واعتذر(٢).

وعاذ باستغفارك: أي إعتصم به حال كونه تائباً.

وتولاّه الله بحفظه وليه به وقام عليه بحفظه من وليه وتولاّه إذا قام به والمعنىٰ: كن متولّياً إيّاي بما تكون متولياً به أهل طاعتك.

والزلفىٰ بالضمّ: الحظوة والقرب.

والمكانة: المنزلة يقال: لفلان مكانة عند السلطان: أي منزلة.

وتوحّده الله بكذا: أي قام له به وحده تعالىٰ من غير واسطة أو وكول له إلىٰ غيره، يقال: توحّده الله بعصمته أي: عصمه وقام بحفظه ولم يكله إلىٰ غيره، وتوهمّ بعض المترجمين انّ معنىٰ توحدني إجعلني واحداً منفرداً، أي إفردني بما تفرّد به، من وفىٰ بعهدك وهو وهم محض فاحذره.

و وفىٰ بالعهد: إذا أتّمه ولم ينقضه ولم يهمل حفظه، والعهد: الوصيّة والموثق.

قال الراغب: العهد: حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال وسمّي الموثق الذي يلزم مراعاته عهداً، قال تعالىٰ: «وأوفوا بالعهد» أي أوفوا بحفظ الإيمان(٣).

وعهد الله تارة يكون بماركزه في عقولنا، وتارة يكون بما أمرنا به بكتابه و بألسنة رسله، وتارة بما تلتزمه وليس بلازم في أصل الشرع كالنذر وما يجري مجراه.

وقيل: عهد الله تعالىٰ: الإيمان به والطاعة له، فإنّه تعالىٰ عهد إلىٰ عباده أن يؤمنوا به ويطيعوه بنصب الدلائل وإرسال الرسل وإنزال الكتب وللوفاء به عرض عريض، فأوّل مراتبه الإتيان بكلمتي الشهادة، وآخرها الإستغراق في بحر التوحيد

---

(١) الفائق في غريب الحديث: ج٣ ص٤٣٦.

(٢) النهاية لابن الأثير: ج٥ ص٦٧ سطر١٣.

(٣) المفردات: ص٣٥٠.

....

بحيث يغفل العبد عن نفسه فضلاً عن غيره.

وقال الزمخشري: المراد بعهد الله تعالىٰ ماركز في عقول الخلق من الحجّة علىٰ التوحيد، كأنّه أمرٌ وصّاهم به ووثّقه عليهم وهو معنىٰ قوله تعالىٰ: «وأشهَدَهم علىٰ أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلىٰ». وقيل: عهود الله إلىٰ خلقه ثلاثة:

عهد أخذه علىٰ جميع ذرّية آدم وهو أن يقرّوا بربوبيّته وهو قوله تعالىٰ: «وإذ أخذ ربّك» الآية.

وعهد خصّ به النبيين وهو أن يبلّغوا الرّسالة ويقيموا الدّين ولايتفرقوا فيه وهو قوله: «وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم» الآية.

وعهد خصّ به العلماء وهو أن يبيّنوا الحقّ ولا يكتموه وهو قوله: «وإذ أخذ الله ميثاق الذين أُوتوا الكتاب لتبيّننه للناس ولاتكتمونه»(١).

قوله عليه السلام: «وأتعب نفسه في ذاتك» أي في حقّك والمراد: طاعتك وعبادتك كقوله: «في جنب الله».

قال البيضاوي: أي في حقّه وهو طاعته، وقيل: في ذاته علىٰ تقدير مضاف كالطاعة (٢) إنتهىٰ.

وفيه شاهد علىٰ صحّة إستعمال ذات الشيء بمعنىٰ حقيقته وخاصّته وإن أنكر ذلك جماعة من العلماء.

قال الراغب: ذولفظ يتوصّل به إلىٰ الوصف بأسماء الأجناس والأنواع، ويضاف إلىٰ الظاهر دون المضمر، ويثنّىٰ ويجمع، ويقال: في المؤنّث ذات، وقد إستعار أصحاب المعاني الذات فجعلوها عبارة عن عين الشيء جوهراً كان أو عرضاً، واستعملوها مفردة ومضافة إلى المضمر بالألف واللام، وأجروها مجرىٰ

---

(١) الكشاف: ج١ ص١٢٠.

(٢) انوار التنزيل واسرار التأويل: ج٢ ص٣٢٦.

....

النفس، والخاصّة فقالوا: ذاته ونفسه وخاصّته وليس ذلك من كلام العرب(١) إنتهىٰ.

وقال ابن برهان: قول المتكلّمين ذات الله جهل لأنّ أسماءه تعالىٰ لا تلحقها تاء التأنيث فلا يقال: علاّمة وان كان أعلم العالمين قال: وقولهم الصفات الذاتيّة خطأ أيضاً فإنّ النّسبة إلىٰ ذات ذووي لان النسبة تردّ الإسم إلىٰ أصله(٢) إنتهىٰ.

وقال النووي في التهذيب: أنكر بعض الادباء إطلاق الذات مراداً بها الحقيقة وقال: لايعرف ذات في لغة العرب بمعنىٰ حقيقة وإنّما ذات بمعنىٰ صاحبه(٣) إنتهىٰ.

وأنكر الجمهور هذا الإنكار واثبتوا صحّة هذا الإطلاق ونصّ علىٰ ثبوته غير واحد من أئمة اللغة.

فحكىٰ الأزهري عن ابن الأعرابي: ذات الشيء: حقيقته وخاصّته وهو منقول عن مؤنث ذو بمعنىٰ صاحب لأنّ المعنىٰ القائم بنفسه بالنسبة إلىٰ ما يقوم به، وإفراده يستحقّ الصاحبيّة والمالكيّة ولمكان النقل لم يعتبروا تاء التأنيث عوضاً عن اللام المحذوفة وأجروها مجرىٰ التّاء في صات بمعنىٰ الرّجل الصيّت، ولهذا أبقوها في النسبة ولم يتحاشوا عن إطلاقها علىٰ الباري جلّ ذكره وإن لم يجيزوا إجراء نحو: علاّمة عليه تعالىٰ لمكان تاء التأنيث، وإطراده في لسان حملة الشريعة دليل علىٰ أن الإذن في الإطلاق صادر، وقد يطلقونها علىٰ ما يرادف الماهيّة(٤)، إنتهىٰ.

وقال الفيّومي في المصباح: قد(٥) يجعل ذات اسماً مستقلاً فيعبّر بها عن الأجسام فيقال: ذات الشيء بمعنىٰ حقيقته وماهيته وامّا قولهم: في ذات الله فهو

---

(١) المفردات: ص١٨٢.

(٢) المصباح المنير: ص٢٨٨.

(٣) تهذيب الاسماء واللغات: القسم الثاني من الجزء الثاني ص١١٣.

(٤) التهذيب: ج١٥ ص٤٢.

(٥) (الف): وقد.

....

مثل قولهم: في جنب الله، ولوجه الله وقد صار إستعمالها بمعنىٰ نفس الشيء عرفاً مشهوراً حتى قيل: «ذات مميّزة» و«ذات محدثة» ونسبوا إليها علىٰ لفظها من غير تغيير، فقالوا: «عيب ذاتي» بمعنىٰ جبلي وخلقي، وحكىٰ المطرزي: كلّ شيء «ذات» وكلّ ذات شيء وحكي عن صاحب التكملة: جعل الله مابيننا «في ذاته» وقول أبي تمّام:

ويضرب في ذات الإلٰه فيوجع

وحكىٰ ابن فارس في متحيّز اللغة:

مُنعم ابن عم القوم في ذات ماله

أي في نفس ماله من الجود والكرم، وقال النابغة:

مجلّتهم ذات الإلٰه ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

المجلّة بالجيم: الصحيفة، أي كتابهم عبوديّة نفس الإلٰه.

وقال المهدوي في التفسير: النفس في اللغة علىٰ معان نفس الحيوان، وذات الشيء، الذي يخبر عنه فجعل نفس الشيء وذات الشيء مترادفين وإذا نقل هذا فالكلمة عربيّة ولا التفات إلىٰ من أنكر كونها من العربية (١) إنتهى.

قلت: وورد في الحديث: وذلك في ذات الله(٢).

قال الطيّبي في شرح المشكاة: ذات الشيء نفسه وحقيقته والمراد ما اضيف إليه(٣) إنتهىٰ.

ولو لم يرد ذلك إلاّ في عبارة الدعاء المذكورة لكفىٰ به شاهداً كيف وهو في نثرهم ونظمهم أكثر من أن يحصىٰ.

قوله عليه السلام: «وأجهد نفسه في مرضاتك» أي إستفرغ طاقته وبلغ جهده

---

(١) المصباح المنير ص٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) لا يوجد لدينا كتابه.

وَلَا تُؤاخِذْني بِتَفْرِيطي في جَنْبِكَ، وتَعَدّيَ طوْري في حُدُودِكَ وَمُجاوَزَةِ أَحْكامِكَ وَلَا تَسْتَدْرِجْني بِإملائك لي اسْتِدْراجَ مَنْ مَنَعَني خَيْرَ ما عِنْدَهُ وَلَمْ يَشْرَكْكَ في حُلولِ نِعْمَتِهِ بي.

في تحرّي رضاك وتوخّيه يقال: جهد الدابة وأجهدها إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، والغرض المبالغة في السعي والعمل فيما يوجب رضوانه تعالىٰ والله أعلم*.

أخذه الله بذنبه أخذاً من باب ـقتل ـ عاقبه عليه وآخذه بالمدّ مؤاخذة مثله، ومنه: «ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم»(١).

قال الراغب: تخصيص لفظ المؤاخذة تنبيه علىٰ معنىٰ المجازاة والمقابلة لما أخذوه من النعم فلم يقابلوه بالشكر(٢).

وفرّط في الأمر تفريطاً: قصّر فيه وضيّعه.

وجنب الله: قيل في معناه أقوال.

قال العلاّمة النيسابوري في تفسير قوله تعالىٰ: «ان تقول نفس يا حسرتى علىٰ ما فرّطت في جنب الله» للمفسّرين فيه عبارات: قال ابن عبّاس: أي ضيّعت من ثواب الله، وقال مقاتل: إمتنعت عن ذكر الله، وقال مجاهد: في أمر الله، وقال الحسن: في طاعة الله، وعن سعيد بن جبير: في حق الله، وقيل: في قرب الله من الجنّة من قوله: «والصاحب بالجنب» وقيل: في جانب هدىٰ الله، لأنّ الطريق متشعّب إلىٰ الهدىٰ والضلال فكل واحد جانب وجنب(٣).

وقال الزمخشري: الجنب الجانب، يقال: أنا في جنب فلان وجانبه وناحيته، وفلان لين الجنب والجانب، ثم قالوا: فرط في جنبه وجانبه يريدون في حقه. قال سابق البربري:

---

(١) سورة النحل: الآية ٦١.

(٢) المفردات: ص١٢.

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٣ في ذيل الآية ٥٦ من سورة الزمر.

....

أما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرّى عليك تقطع

وهذا من باب الكناية لأنّك إذا أثبت الأمر في مكان الرّجل وحيّزه فقد أثبته فيه ألا ترىٰ إلىٰ قوله:

انّ السّماحة والمروّة والندىٰ في قبة ضربت على بن الحشرج

ومنه قول الناس: لمكانك فعلت كذا، يريدون لأجلك. وفي الحديث: «من الشرك الخفي أن يصلّي الرجل لمكان الرّجل» وكذلك فعلت هذا من جهتك، فمن حيث لم يبق فرق فيما يرجع إلىٰ أداء الفرض بين ذكر المكان وتركه قبل فرطت في جنب الله علىٰ معنىٰ في ذات الله.

فإن قلت: فرجع كلامك إلىٰ أنّ ذكر الجنب كلا ذكر سوى مايعطي من حسن الكناية وبلاغتها وكأنّه قال فرّطت في الله فما معنى فرّطت في الله؟.

قلت: لابدّ من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب أولم يذكر، والمعنىٰ فرّطت في طاعة الله وعبادته وما أشبه ذلك إنتهىٰ كلامه(١).

وقال النيسابوري: التحقيق في المسألة أنّ الشيء الذي يكون من لوازم الشيء ومن توابعه كأنّه من حدوده وجانب من جوانبه، فلمّا حصلت المشابهة بين الجنب الذي هو العضو وبين ما يكون لازماً للشيء وتابعاً، لاجرم حسن إطلاق لفظ الجنب في الآية علىٰ أحد المضافات التي ذكرها المفسّرون(٢) انتهىٰ.

فإن قلت: قد ورد من طريق أهل البيت عليهم السلام: أنهم قالوا: نحن جنب الله كما رواه العياشي بإسناده عن أبي جارود، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: نحن جنب الله(٣)، وفي رواية: جنب الله عليّ(٤)، وفي أُخرىٰ: ولاية علي(٥)

---

(١) تفسير الكشاف: ج٤ ص١٣٧-١٣٨.

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٣ ذيل الآية ٥٦ من سورة الزمر.

(٣) مجمع البيان: ج٧-٨ ص٥٠٥.

(٤)و(٥) تفسير نور الثقلين: ج٤ ص٤٩٥.

....

فهل يصّح أن تحمل عبارة الدعاء علىٰ هذا المعنى؟.

قلت: نعم كما صحّ حملها علىٰ معنىٰ حقّ الله فإنّ ولايتهم عليهم السلام من أعظم حقوقه تعالىٰ.

ومعنىٰ التفريط فيها بالنسبة إلىٰ المعترفين بها: عدم القيام بما يجب لها كما يجب، والتقصير في الوفاء بحقوقها فإنّ أمرهم عليهم السلام من أمر الله عزّوجلّ، وهو يقول: «وما قدروا الله حقّ قدره»(١) والله أعلم.

وتعدّىٰ فلان طوره: أي تجاوز حدّه وقدره وحاله التي تليق به.

وحدود الله: قيل: أحكامه، وقيل: محارمه التي منع من مقاربتها وارتكابها لقوله تعالىٰ: «تلك حدودُ الله فلا تقربوها»(٢) وهو الظاهر لعطفه عليه السلام، قوله: ومجاوزة أحكامك علىٰ تعدي الطور في حدوده، فيكون من باب عطف العام علىٰ الخاصّ، فإنّ الأحكام تشتمل المحارم والواجبات وغيرها فلاحاجة إلىٰ القول بأنّ الفقرة الثانية تأكيد للاُولىٰ أو تفسير لها كما وقع لبعضهم مع صحّة التأسيس.

قوله عليه السلام «ولا تستدرجني باملائك لي» الإستدراج إستفعال إمّا من درج من باب «سمع» بمعنىٰ صعد، ومنه: الدّرجة للمرقاة ثم اتسّع فيه فاستعمل في كلّ فعل(٣) تدريجي، سواء كان بطريق الصعود أو الهبوط أو الإستقامة.

وإمّا من درج الصّبي دروجاً من باب ـقعدـ: إذا مشىٰ قليلاً في أوّل ما يمشي، وإمّا من درجت الكتاب من باب ـقعدـ أيضاً إذا طويته، والأوّل هو الأنسب بالمعنىٰ المراد الذي هو النقل إلىٰ أعلا درجات المهالك ليبلغ أقصىٰ مراتب العقوبة والعذاب، ثمّ استعير لطلب كلّ نقل تدريجي من حال إلىٰ حال من

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٩١.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٧.

(٣) «الف»: نقل.

....

الأحوال الملائمة للمتنقل الموافقة لهواه بحيث يحسب أنّ ذلك ترقٍ في مراقي منافعه مع أنّه في الحقيقة تردٍ في مهاوي مصارعه فاستدراجه سبحانه لمن خذله أن يواتر عليه النعم من إنهماكه في الغيّ فيحسب أنها لطف به منه تعالىٰ فيزداد انهماكا وغيّاً لكن لاعلىٰ انّ المطلوب تدرّجه في مراتب النعم، بل هو تدرّجه في مراتب المعاصي إلىٰ أن تحقّ عليه كلمة العذاب علىٰ غرّة منه وعلىٰ أفظع حال واشنعها، ولذلك ورد عن أبي عبدالله عليه السلام في تفسيره حيث سئل عن قوله تعالىٰ: «سنستدرجهم من حيث لايعلمون» فقال: هو العبد يذنب الذّنب فيجدّد له النعمة معه تلهيه تلك النعمة عن الإستغفار من ذلك الذنب(١).

وعنه عليه السلام: هو العبد يذنب الذنب فيملي له ويجدّد له عنده النعمة فتلهيه عن الإستغفار من الذنوب فهو مستدرج من حيث لايعلم(٢).

وفي القاموس: استدراج الله العبد انّه كلّما جدّد خطيئة جدّد له نعمة وأنساه الإستغفار وأن يأخذه قليلاً قليلاً ولا يباغته(٣).

الإملاء: الإمهال والتأخير.

و«الباء»: للإستعانة، أو السببيّة، أو الملابسة، وفيه تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ: «والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لايعلمون* وأُملي لهم إنّ كيدي متين» (٤).

قوله عليه السلام: «إستدراج من منعني خير ما عنده ولم يشركك في حلول نعمته بي» مفعول مطلق مبيّن لنوع عامله والأصل استدراجاً مثل إستدراج من منعني فحذف الموصوف ثم المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه.

---

(١) تفسير نور الثقلين: ج٢ ص١٠٦ ح٣٨٨.

(٢) تفسير نور الثقلين: ج٢ ص١٠٦ ح٣٨٩.

(٣) القاموس المحيط: ج١ ص١٨٨.

(٤) سورة الاعراف: الآية ١٨٢ و١٨٣.

....

ومنعته الامر ومنه منعاً: حرمته إيّاه ولم أسمح له به.

وشركته في الأمر أشركه من باب ـتعب ـ شركاً وشركة علىٰ وزن كلم وكلمة بفتح الأوّل وكسر الثاني إذا صرت له شريكاً كشاركته(١).

وقال الجوهري: شرّكته في البيع والميراث أشركه شركة، والإسم الشرك (٢) إنتهىٰ.

وقد اختلفت(٣) أقوال الأصحاب في معنىٰ هذه العبارة من الدعاء، واضطربت آراؤهم فقال بعضهم: يحتمل أن يكون بمن منعه عليه السلام خيرما عنده أهل الدولة والسلطان من أعدائهم الذين منعوهم حقّهم، فإنّهم منعوهم السّلطان الذي هو ثابت لهم من الله سبحانه، وهو خير ما عند عدوّهم، فطلب منه تعالىٰ أن لايستدرجه كاستدراجه من منعه ذلك.

وقوله: «ولم يشركك في حلول نعمة بي» أي في حلول النعمة التي هي حالّة بي منك وهي وجوب طاعتي ومتابعتي وإضافة النعمة إليه حينئذ باعتبار غصبه إيّاها، ويحتمل أن يراد بعدم المشاركة: عدم ترك حقّي الذي إختصصتني به دونه، أو المعنىٰ أنّ غيرك بسبب منعه إيّاي خيرما عنده لم يكن شريكك في الإنعام عليّ إذ لولم يمنعني كانت النعمة منك ومنه، وليس المراد حينئذ المنع بعد الطلب بل عدم إيصال ذلك اليّ وعليه في للسّببيّة، ولعل هذا المراد إنتهىٰ.

وقال آخر: لايبعد أن يكون المراد بمن منعه خير ما عنده الشيطان فإن الشيطان يمنع خيره، وليس هو شريكاً لله تعالىٰ في حلول النعمة فيكون حاصل المعنىٰ: لا تستدرجني بإملائك إستدراج الشيطان الذي أمليت له وأنظرته إلىٰ يوم القيامة ولم تباغته بل أخّرت(٤) عذابه، وجعلت له أعواناً وأنصاراً ثمّ انّك يوم القيامة

---

(١) «الف» كمشاركته.

(٢) الصحاح: ج٤ ص١٥٩٣.

(٣) «الف»: اختلف.

(٤) «الف»: عنه عذابه.

....

تأخذه بالعذاب المؤبّد والعقاب المخلّد نعوذ بالله من ذلك، وهذا كلّه كما تراه بعيد عن الغرض بمراحل، ونائي عن المقصود بمنازل، وفي جميعه من التعسّف والتكلّف مالامزيد عليه، بل ليس في العبارة ما يوهمه فضلاً من أن يدلّ عليه، وإنّما أوقعهم في هذه التمحّلات جعلهم إضافة الإستدراج إلىٰ قوله: «من منعني» من باب إضافة المصدر إلىٰ المفعول كضربته ضرب اللصّ، والصّواب: أنّه من إضافة المصدر إلىٰ الفاعل كضربته ضرب الأمير.

وقوله تعالىٰ: «فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر»(١) والمعنىٰ لا تستدرجني إستدراج مستدرج منعني خير ما عنده، وهو مع ذلك مستبد ومستقل في حلول نعمته بي، فإنّ إستدراج من هذه صفته يكون أفظع إستدراج وأشدّه، لأنّه إذا منعه خير ما عنده وكان مستبدّاً في حلول النعمة به كان متمكّناً من حرمانه سابقاً ولاحقاً، فإذا إستدرج لم يبق ولم يذر، بخلاف ما إذا لم يكن مستبداً في الانعام، بل شرك غيره فيه، وأراد الإستدراج لم يتمكّن كلّ التمكّن لاحتمال أن يوافقه شريكه علىٰ الحرمان خصوصاً إذا كان الشريك أقوىٰ وأكرم وارحم وهو الله سبحانه وتعالىٰ، ومن هنا قيل: إنّما العاجز من لايستبد.

وعلىٰ هذا فجملة قوله: «ولم يشركك» يجوز أن تكون من تمام الصلة عطفاً علىٰ منعني، وأن تكون حالاً من فاعله، أي غير شريك لك، ولا تتعيّن الحاليّة كما توهم بعضهم.

إذا عرفت ذلك ظهر لك أنّ إضافة الإستدراج إلىٰ الموصول من إضافة المصدر إلىٰ الفاعل كما ذكرناه لامن اضافة(٢) المصدر إلىٰ المفعول كما توهّم القوم، وهونظير قولك: «لا تأخذني أخذ عزيز مقتدر» لفظاً ومعنىٰ.

---

(١) سورة القمر: الآية ٤٢.

(٢) «الف» اضافته إلى.

وَنَبِّهْنِي مِنْ رَقْدَةِ الغَافِلِينَ وَسِنَةِ المُسْرِفِينَ وَنَعْسَةِ المَخْذُولِينَ وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَا اسْتَعْمَلْتَ بِهِ القَانِتِينَ، وَاسْتَعْبَدْتَ بِهِ المُتَعَبِّدِينَ

فإن قلت: كيف عبّر بالماضي فقال: «من منعني» وكان الأنسب بهذا المعنى أن يعبّر بالمستقبل فيقول: «من يمنعني»؟.

قلت: هو من باب التعبير بالفعل عن إرادته، أي من أراد منعي كقوله تعالى: «وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسُنا»(١) أي اردنا إهلاكها، وقول الشاعر:

فارقنا قبل أن نفارقه

أي أراد فراقنا(٢).

وذلك أنّ الإستدراج لايكون بعد المنع بل بعد إرادته كما انّ مجيئ البأس لايكون بعد الإهلاك بل بعد إرادته وممّا يدلّ على ذلك صريحاً.

ماروي عن أبي عبدالله عليه السلام: إذا أراد الله بعبد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة ويذكّره الإستغفار، وإذا أراد بعبد شراً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمة لينسيه الإستغفار ويتمادى بها، وهو قول الله تعالى: «سنستدرجهم من حيث لايعلمون»(٣).

وهو صريح في أنّ الإستدراج بعد إرادة الشرّ الذي هو عبارة عن منع الخير.

هذا وقد طويت كشحاً عن بيان ما في أقوال الأصحاب المذكورة من الوهن والبعد عن المقصود، ووكّلت ذلك إلى ذوق أُولي الإنصاف بعد إطلاعهم على ما شرحته وبينته والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل*.

نبّهه من نومه تنبيهاً: أيقظه.

والرقدة: فعلة من الرقاد، وهو النوم، وقيل: هو المستطاب من النوم القليل.

---

(١) سورة الاعراف: الآية ٤.

(٢) مغني اللبيب: ص٩٠٤.

(٣) الكافي: ج٢ ص٤٥٢ ح١.

وَاسْتَنْقَذْتَ بِهِ المُتَهاوِنينَ، وَأَعِذْني مِمّا يُباعِدُني عَنْكَ وَيَحُولُ بَيْني وَبَيْنَ حَظّي مِنْكَ، وَيَصُدُّني عَمّا أُحاوِلُ لَدَيْكَ وَسَهِّلْ لِي مَسْلَكَ الخَيْراتِ إلَيكَ وَالمُسابَقَةِ إلَيْها مِنْ حَيْث أَمَرْتَ وَالمُشاحَّةِ فيها عَلىٰ ما أَرَدْتَ.

وغفل عن الشيء غفولاً من باب ـقعدـ وغفلة وغفلاً محرّكةً: سها عنه ولم يتذكره فغاب عن باله، وقد يستعمل فيمن تركه إهمالاً وإعراضاً كما في قوله تعالىٰ: «وهم في غفلة معرضون»(١) وهو المراد هنا ولذلك قال أرباب القلوب: الغفلة: متابعة النفس علىٰ ما تشتهيه.

وقال سهل بن عبدالله: الغفلة إبطال الوقت بالبطالة(٢).

والسنة: اصلها وسن حذف فاؤها وعوّض عنها الهاء كعده وزنه، وهي ما يتقدّم النوم من الفتور قال تعالىٰ: «لا تأخذه سنة ولانوم»(٣)، وقال عدي بن الرفاع:

وسنان أقصده النعاس فرفقت — في عينه سنة وليس بنائم(٤)

وأسرف علىٰ(٥) فعله إسرافاً: تجاوز الحدّ وتعدّي الطور فهو مسرف قال تعالى: «وإنّ المسرفين هم أصحاب النار»(٦) أي: المتجاوزين في أمورهم.

قال بعضهم: الإسراف في كلّ أمر: التباعد عن حدّ الإعتدال فيه إفراطاً أو تفريطاً مع عدم مبالا ته به.

والنعسة والنعاس بالضمّ: النوم القليل، وقيل: هو أوّل النوم، وقد أسلفنا الكلام علىٰ مراتب النوم وحقيقته في شرح السّند فليرجع إليه(٧).

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ١.

(٢) لايوجد لدينا كتابه.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٥٥.

(٤) لسان العرب: ج١٣ ص٤٤٨.

(٥) «الف» في.

(٦) سورة غافر: الآية ٤٣.

(٧) ج١ ص١٤٨.

....

وخذله الله خذلاً من باب ـقتل ـ وخذلانا: ترك إعانته ومنعه لطفه وتوفيقه فتمادىٰ في غيّه وانهمك في ضلاله فهو مخذول، وإضافة الرقدة إلىٰ الغافلين، والسنة إلىٰ المسرفين والنعسة إلىٰ المخذولين إمّا من باب الإستعارة التبعيّة بتشبيه الحالة التي هم عليها من عدم التنبّه والتيقّظ لما يجب عليهم من الرجوع إلىٰ الله تعالىٰ والإستعداد للقائه بالأحوال المذكورة بجامع الذهول والإنقطاع عن معرفة ما يضرّ وينفع، وإمّا من باب الإستعارة بالكناية بأن شبّه من أضافها، إليهم بالمتصفين بها وأضمر المشبّه به وأثبت الأحوال المذكورة لهم تخييلاً.

وأخذت الخطام وبالخطام علىٰ زيادة الباء أخذاً من باب ـقتل ـ: أمسكته وقبضت عليه، ثمّ استعمل في معنىٰ مطلق الإستيلاء علىٰ الشيء بالحسّ أو بالمعنىٰ، وتعديته بإلىٰ لتضمينه معنىٰ الصرف(١) أوالتوجيه يقال: أخذت بفلان إلىٰ كذا أي: سرت به صارفاًو (٢) موجّهاً له إليه.

واستعملته: جعلته عاملاً.

وقنت يقنت قنوتاً من باب ـقعد ـ: دعا وخضع، ومنه: «كلٌّ له قانتون»(٣).

وقال الراغب: هو لزوم الطاعة مع الخضوع، وقيل: هو الاشتغال بالعبادة ورفض كلّ ما سوىٰ الله، ومنه: «إنّ ابراهيم كان قانتاً»(٤).

وإستعبد الله عباده بالصلاة والزكاة: طلب منهم أن يعبدوه بها، وليس الإستعبادهنا بمعنىٰ تصييرهم عبيداً، إلاّ أن يراد عبيداً بالطاعة والإنقياد لا بالخلق والإيجاد.

وتعبّد الرجل: بالغ في العبادة فهو متعبّد.

---

(١) «الف» التصرّف.

(٢) «الف»: أو.

(٣) سورة البقرة: الآية ١١٦ وسورة الروم: الآية ٢٦.

(٤) المفردات: ص٤١٣.

....

واستنقذته من الشرّ وأنقذته: خلّصته منه، ومنه: «وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم»(١).

قال الفارابي في ديوان الأدب: استنقذه أي: أنقذه(٢).

وتهاون بالأمر واستهان به: أي إستخفّ ولم يهتمّ به.

والمراد بالمتهاونين هنا: المتهاونون بالطاعة والعبادة، والمعنىٰ إصرف قلبي باعداده إلىٰ الرغبة في العمل الذي استعملت به القانتين، وأمرت بالقيام به المتعبّدين، وأنقذت من مهاوي الهلكة ببركته المتهاونين.

وأعاذنا الله من السوء: عصمنا.

وباعدته عن الشيء مباعدة فتباعد أبعدته فبعد، وإيثار صيغة المفاعلة لإفادة المبالغة لأن(٣) الفعل متىٰ غولب فيه بولغ فيه قطعاً وفائدتها الإيذان بأنّ كلّ إبعاد عنه تعالىٰ مباعدة، والمراد الإبعاد عن ثوابه وطاعته لاالإبعاد المكاني تعالىٰ الله عن ذلك.

وحال الشيء بيني وبينك حيلولة: حجز ومنع الإتصال.

والحظّ: النصيب.

و«من»: إبتدائية، أي حال كونه منك، ويجوز أن تكون صلة الحظّ فتكون لغواً.

وصددته عن كذا صدّاً من باب قتل: صرفته ومنعته.

وحاولت الشي أحاوله محاولة: أردته وطلبته.

وسهّل الله الطريق تسهيلاً: جعله سهلاً لاصعوبة في سلوكه.

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٠٣.

(٢) ديوان الأدب: ج٢ ص٤٣٠.

(٣) «الف»: فإنّ.

....

ومسلك الخيرات من قبيل: لجين الماء والتسهيل ترشيح للتشبيه علىٰ انّ المسلك إسم مكان، ويحتمل المكنيّة، والتخييل والترشيح بتشبيه الخيرات بالطريق، ثمّ إثبات المسلك بمعنىٰ السلوك له ثم تسهيل الله له، والمراد بالخيرات أصنافها اللازمة والمتعدّية.

والمسابقة: مفاعلة من السبق، وأصله التقدّم في السير ثم تجوّز به في غيره من التقدّم، والمسابقة إلىٰ الخيرات: عبارة عن فرط الرغبة فيها لأنّ من رغب في أمر حرص أن لايسبقه إليه غيره، وسارع في الوصول إليه والإستيلاء عليه، وآثر الفور علىٰ التراخي في القيام به، أي المبادرة إلىٰ فعل أصناف الخيرات، وايثار صيغة المفاعلة لما فيها من إحراز قصب السبق كما قال تعالى: «فاستبقوا الخيرات»(١).

و«من»: لإبتداء الغاية.

وحيث مضافة إلىٰ الجملة مبنيّة علىٰ الضمّ تشبيهاً لها بالغايات لأنّ الإضافة إلىٰ الجملة كلا إضافة لانّ أثرهاوهو الجر لايظهر ومحلّها الخفض بمن وهي هنا للجهة المجازية، أي من الجهة التي امرت بالمسابقة منها إلىٰ الخيرات ففي الكلام حذف وتقدير ونظيره «من حيث أمركم الله(٢) أي: أمركم بالإتيان منه، والمراد بالجهة التي أمر سبحانه بالمسابقة منها ملّة الإسلام وهو تلميح إلىٰ قوله تعالى: «ولكلّ وجهة هو مولّيها فاستبقوا الخيرات»(٣) أي: لكلّ اُمّة جهة من الدين وطريق من الملّة هو مولّيها وجهه، أي مستقبلها ومتوجه إلىٰ الله منها أوالله مولّيها إيّاه، أي جاعله مستقبلاً لها متقرّباً بها إليه منها فاستبقوا أنتم الخيرات، أي سابقوا إليها من هذه الجهة التي أمرتم باتباع قبلتها وهي ملّة الإسلام.

والشحّ بالضمّ: البخل، وقيل: مع الحرص، وقيل: هو أشدّ البخل وقيل:

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٤٨.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.
(٣) سورة البقرة: الآية ١٤٨.

....

البخل في أفراد الأمور وآحادها، والشّح عام وقيل: البخل في مال، والشحّ في مال ومعروف، وتشاحّ القوم مشاحةً شحّ بعضهم علىٰ بعض فإذا قيل: هم يتشاحّون(١) علىٰ كذا، أو بينهم مشاحة عليه فالمعنىٰ يريد كلّ منهم أن لا يفوته فهو يشحّ به علىٰ الآخر.

وفي الأساس: هو يشاحّني بكذا وهما يتشاحّان عليه أن لا يفوتهما(٢).

وفي القاموس: تشاحّا علىٰ الأمر: لا يريدان أن يفوتهما، وتشاح القوم في الأمر شرح بعضهم علىٰ بعض حذر فوته(٣).

وعلىٰ ما أردت: أي علىٰ النحو الذي أردته، وحذف المفعول عائد(٤) إلىٰ الموصول، كثير مطّرد والظرف مستقرّ حال من المشاحة، أي حال كونها جارية علىٰ النهج والنحو الذي أردته وأمرت به وفيه تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ: «وفي ذلك فلَيتنافس المتنافسون»(٥) فإنّ التنافس والمشاحّة مرجعهما واحد وهو الظنّة بالشيء وإيثار الاختصاص به.

قال البغوي: أصل التنافس من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريده كلّ أحد لنفسه وينفّس به علىٰ غيره، أي يختص به(٦).

وقال العلاّمة النيسابوري: قوله تعالى: «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» ترغيب في العمل الموجب لكرامة الفوز بالجنّة ونعيمها، أي فليرغب الراغبون بالمبادرة إلىٰ طاعة الله. قال أهل اللغة: نفست عليه الشيء نفاسةً: إذا ضننت به

(١) «الف»: متشاحون.

(٢) أساس البلاغة: ص٣٢٢.

(٣) القاموس المحيط: ج١ ص٢٣١.

(٤) «الف»: عائداً.

(٥) سورة المطففين: الآية ٢٦.

(٦) معالم التنزيل للفراء: ج٤ ص٢١٠.

وَلا تَمْحَقْني فيمَنْ تَمْحَقُ مِنَ الْمُسْتَخِفّينَ بِما أَوْعَدْتَ وَلا تُهْلِكْني مَعَ مَنْ تُهْلِكُ مِنَ الْمُتَعَرِّضينَ لِمَقْتِكَ، وَلا تُتَبِّرْني فِيمنْ تُتَبِّرُ مِنَ الْمُنْحَرِفينَ عَنْ سَبيلِكَ وَنَجِّني مِنْ غَمَراتِ الْفِتْنَةِ، وَخَلِّصْني مِنْ لَهَواتِ الْبَلْوىٰ، وَأَجِرْني مِنْ أَخْذِ الاملاء، وَحُلْ بَيْني وَبَيْنَ عَدُوٍ يُضِلُّني، وَهَوىً يُوبِقُني، وَمَنْقَصَةٍ تَرْهَقُني.

ولن تحبّ أن يصير إليه والتنافس تفاعل منه فإن كلّ واحد من الشخصين يريد أن يستأثر به لما يظهر من نفسه من الجدّ والإعتمال في الطاعة والعبودية(١) إنتهى.

ولمّا كانت المشاحّة والتنافس من فرط الرغبة في الشيء، كان المراد بهما طلب الإعداد للرغبة في الخيرات والعمل لها، ولذلك أطبق المفسّرون علىٰ أنّ قوله تعالى: «فليتنافس المتنافسون» معناه فليرغب الراغبون(٢) والله أعلم*.

المحق: نقصان الشيء حالاً بعد حال، يقال: محقه الله محقاً من باب ـنفع ـ فانمحق: نقص وذهب شيئاً فشيئاً حتّىٰ يفنىٰ كلّه ويهلك فلايبقىٰ له أثر.

و«في»: بمعنىٰ مع، أي مع من تمحقه نحو: «حقّ عليهم القول في أُمم»(٣) أي مع أُمم.

واستخفّ بحقّه: إستهان به ولم يباله.

وأوعده إيعاداً: تهدّده.

والهلاك: عدم الشيء وفناؤه يقال: هلك الشيء هلكاً من باب ـضرب ـ وهلاكاً والاسم الهلك بالضمّ مثل قفل ويعدّى بالهمزة فيقال: أهلكه الله ويعبّر به عن العذاب وإستيجاب النار أعاذنا الله منها وهو الهلاك الأكبر، ومنه: «وإن

---

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٣ ذيل الآية ٢٦ من سورة المطففين.

(٢) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٤٥٦. وللتفسير الكبير للفخر الرازي: ج٣١ ص١٠٠.

(٣) سورة الاحقاف: الآية ١٨.

....

يهلكون إلاّ أنفسهم وما يشعرون»(١) وهو المرادهنا.

وتعرّض للأمر: تصدّى له وطلبه.

والمقت: البغض الشديد لمن تراه متعاطياً أمراً قبيحاً، يقال: مقته مقتاً من باب -قتل- إذا ابغضته أشدّ البغض عن(٢) أمر قبيح ومنه: «انّ الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون إلىٰ الإيمان فتكفرون»(٣) ومقته تعالىٰ: عبارة عن شديد عذابه وأليم عقابه، فإنّ صفاته تعالىٰ تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال دون المبادئ التي هي إنفعالات، وقد تقدّم تحقيق ذلك غير مرّة.

وتبر يتبر من باب -قتل-: هلك، و يتعدّىٰ بالتضعيف فيقال: تبّره تتبيراً، والإسم التبار بالفتح، ومنه قوله تعالى: «وكلاً تبّرنا تتبيراً»(٤).

قال أهل اللغة: وأصل التتبير الكسر والتفتيت(٥).

قال الزجاج: كلّ شيء كسرته وفتته فقد تبرته ومنه: التبر لفتات الذهب والفضّة (٦).

وانحرف عن الطريق انحرافاً: مال عنه.

ونجّاه الله من الهلاك وأنجاه بالتضعيف والهمزة: خلّصه قال تعالى: «ونجيناهم بسحر» (٧)«وانجينا الذين آمنوا »(٨).

---

(١) سورة الانعام: الآية ٢٦.

(٢) «الف»: من.

(٣) سورة غافر: الآية ١٠.

(٤) سورة الفرقان: الآية ٣٩.

(٥) تفسير الكشاف: ج٣ ص٢٨١.

(٦) لسان العرب ج٤: ص٨٨. ومجمع البيان: ج٧-٨ ص١٧٠.

(٧) سورة القمر: الآية ٣٤.

(٨) سورة النمل: الآية ٥٣.

....

والغمرات: الشدائد جمع غمـرة، ومنه: غمرات الموت وأصلها من الغمرة، وهي معظم الماء الـذي يغمـر ويستر مقرّه فلا يـرىٰ منتهاه، ولـمّا كانت بهـذا المعنـىٰ تغمر الإنسان إذا وقع فيـها أطلقـت علىٰ الشـدّة من قبيـل ذكر الملـزوم وإرادة اللازم إذ كانت مطلق الشدّة لازماً لهـا فهو مجاز مرسل، ومن زعـم أنّها من إستعمال المقيّد في المطلق فقـد أخطأ لأنّ الغـمرة لـيس في الأصل شـدّة الخصوصة ثـمّ أُستعمـلت في مطلقها.

والفتنة: المحنة والبلاء، وقد أسلفنا الكلام عليها.

واللـهوات: جمع لهاة كحصـاة، وهي: اللـحـمة المشرفـة علـىٰ الحلق في أقصىٰ الفم.

والبلوىٰ: اسم بمعنىٰ البلاء، والكلام إستعارة مكنيّة تخييلية شبه البلوىٰ بآكل له قد أخذني مضـغه وبلـعه فطوىٰ ذكر المشبّه به وأثـبت له اللـهوات تخـيـيلاً، وإيثار اللهوات عـلىٰ الفـم ونحوه للإيذان بـأنّه يقـع(١) منها موقعاً لايكاد يخلص منه، فإن المأكول إذا بلغ الـلهات تـعذّر تخليصه غـالبـاً، ولذلك يقال: وقـع فلان في لهوات الـليث إذا وقع في شدّة لايكـاد يـنجو منها، وإضافة الـلـهوات إلى الواحد من باب الألـفاظ التي وردت في كلامـهم بصيـغـة الجمع والمعنى بها واحد قـال الاصمعي: يقال: ألقـاه في لهوات الـليث وإنّما له لهات واحـدة، وكذلك قـولهم: وقع في لهوات الليث انتهىٰ. ولـذلك نظائـر كثـيرة منها قولهم: غسـل مذاكيره وليس لـلإنسان إلاّ ذكر واحد، وقولهم: فلان منتفخ المناخر وإنّما له منخر واحد.

وقول ذي الرّمة:

برّاقة الجيد واللبات واضحة(٢)

---

(١) «الف»: وقع.

(٢) لسان العرب: ج١ ص٧٣٣.

....

وإنّما لها لبة واحدة، واختلفوا في توجيه ذلك فقال بعضهم إنّما جمعوا الواحد باعتبار ما حوله.

وقال اللحياني: كأنّهم فرّقوا الواحد فجعلوه جمعاً(١).

وأمّا سيبويه: فذهب إلىٰ تعظيم العضو.

وأجاره الله من السوء: حماه وصانه عنه.

والإملاء: الإمهال، وفيه تلميح إلىٰ قوله تعالى: «إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً»(٢) ونظير ذلك ممّا تضمّن سوء عاقبة الإملاء.

والحيلولة: الفصل بين الشيئين، أي إحجز بيني وبين كلّ عدوّ يضلّني لانّ النكرة الموصوفة من ألفاظ العموم وقس علىٰ ذلك مابعده.

والهوىٰ: ميل النفس إلىٰ شهواتها.

وأوبقه إيباقاً: أهلكه، ومنه: هو يرتكب الموبقات أي المعاصي لأنّهن مهلكات.

والمنقصة: النقصان وهو الخسران في الحظّ، وقد يرادبها الخصلة الدنيّة.

وترهقني: أي تغشاني وتلحقني يقال: رهقه يرهقه رهقاً من باب ـتعب ـ أي لحقه وأدركه.

وفي نسخة: «ترهقني» بضمّ أوله من باب الافعال يقال: أرهقه إرهاقاً: إذا حمّله مالايطيقه.

وقال أبو زيد: أرهقه عسراً: أي كلّفه إيّاه، ويقال: لا ترهقني لا أرهقك الله أي: لا تعسرني لا أعسرك الله»(٣).

(١) لسان العرب: ج١ ص٧٣٣.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٧٨.

(٣) تاج العروس: ج٦ ص٣٦٥.

وَلا تُعْرِضْ عَنِّي إعْراضَ مَنْ لا تَرْضىٰ عَنْهُ بَعْدَ غَضَبِكَ، وَلا تُؤْيِسْني مِنَ الأمل، فيكَ فَيَغْلِبَ عَلَيَّ القُنُوطُ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَلا تَمْتَحنّي بِما لا طاقَةَ لي بِهِ فَتَبْهَظَني مِمّا تُحَمِّلُنيهِ مِنْ فَضْلِ مَحَبَّتِكَ، وَلا تُرْسِلْني مِنْ يَدِكَ إرْسالَ مَنْ لاخَيْرَ فيهِ وَلا حاجَةَ بِكَ إلَيهِ، وَلا إنابَةَ لَهُ، وَلا تَرْمِ بي رَمْيَ مَنْ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ رِعايَتِكَ، وَمَنِ اشْتَمَلَ عَلَيهِ الْخِزْيُ مِنْ عِنْدِكَ .

أعرض عنه إعراضاً: صدّ عنه.

وقال الراغب: إذا قيل أعرض عني فمعناه ولّى مبدياً عرضه، أي ناحيته وجانبه إنتهى(١).

وهو هنا مجاز عن الإستهانة والسخط متفرّع علىٰ الكناية فيمن يجوز عليه الإعراض لانّ من إعتدّ بشخص أقبل(٢) بوجهه ومن استهان به أعرض عنه ولم يلتفت إليه، واعراض من مفعول مطلق مبيّن لنوع عامله، والأصل إعراضك عمّن لا ترضىٰ عنه فحذف المضاف إليه والجار وأضاف المصدر إلىٰ المجرور إجراء له مجرىٰ المفعول به علىٰ طريقة حذف الجار وإيصال الفعل، والمعنىٰ من لايفوز بحصول رضاك عنه بعد أن غضبت عليه بل يستمرّ عدم رضاك عنه، فإنّ المضارع كما يفيد الإستمرار في الإثبات يفيده في النفي بحسب المقام كما تقرّر في محلّه.

والغضب: هيجان النفس لإرادة الإنتقام، وعند إسناده إلىٰ الله تعالىٰ يراد به غايته بطريق إطلاق اسم السبب بالنسبة إلينا علىٰ مسبّبه القريب إن أُريد به إرادة الانتقام، وعلىٰ مسبّبه البعيد إن أُريد به نفس الإنتقام.

فإن قلت: ما فائدة إيراد الظرف أعني قوله: «بعد غضبك» مع عدم الحاجة

---

(١) المفردات: ص٣٣٠.

(٢) «الف»: اقبل عليه بوجهه.

....

إليه ضرورة أن استمرار عدم الرضىٰ إنّما يكون بعد حصول الغضب؟.

قلت: فائدة ذلك إظهار كمال شناعة حال غير المرضي عنه ونهاية عدم الرضىٰ عنه لشدّة الغضب كأنّه قيل: بعد غضبك الراسخ، لكن ليس إستمرار عدم رضاه تعالىٰ مسبباً عن رسوخ غضبه حتّىٰ لوحصل مايقتضي الرضىٰ من التوبة والطاعة والإخلاص لم يقبل منه ولم يقع الرضىٰ بل عن الإنهماك فيما يوجب شدّة الغضب وعدم الرضا والإستمرار عليه، ثم ان حمل الغضب علىٰ إرادة الإنتقام فاستمرار عدم رضاه تعالىٰ لعلمه باستمرار موجبه كحال من مصيره إلىٰ النار، وإن حمل علىٰ نفس الإنتقام فاستمراره لحصول موجبه كحال المخلّدين في النار أعاذنا الله منها.

ويئس من الشيء ييأس يأساً من باب «سمع» إنقطع رجاؤه وأمله منه ولم يبق له فيه طمع ويعدّىٰ بالهمزة فيقال: أيسته.

ومن: إبتدائيّة.

والأمل هنا بمعنىٰ: المأمول اطلاقاً للمصدر علىٰ اسم المفعول كاللفظ بمعنىٰ الملفوظ لانّ اليأس لايكون إلاّ من متعلّق الأمل لامن نفس الأمل أو هو من باب المبالغة علىٰ أن المعنىٰ لا تقطع رجائي من أملك بحيث لايكون لي فيك رجاء وأمل أتعلق به وجعل في صلة للأمل لكونه بمعنىٰ الطمع.

و«الفاء» للسببيّة، والفعل بعدها منصوب بأن مقدّرة لسبقها بالطلب.

والغلبة: القهر، يقال: غلبته غلباً من باب -ضرب- والإسم غلب(١) والغلبة محرّكتين، وتعديته بعلىٰ لتضمينه معنىٰ الإستيلاء أي فيغلب مستولياً علىٰ القنوط، ومثله قوله تعالىٰ: «ربّنا غلبت علينا شقوتنا»(٢).

قال الراغب: غلب عليه كذا: أي إستولىٰ(٣) وإنّما يريد التضمين.

---

(١) «الف»: الغلب.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ١٠٦.

(٣) المفردات: ص٣٦٤.

....

والقنوط: اليأس، وقيل: من الخير فهو أخصّ من مطلق اليأس.

والإمتحان: الإبتلاء، وقد تقدّم الكلام عليه غير مرّة.

والطاقة: اسم لمقدار مايمكن الإنسان أن يفعله بلامشقّة ومنه قوله تعالىٰ: «لاتحمّلنا مالاطاقة لنابه»(١) أي مايصعب علينا حمله ومزاولته من التكاليف التي لايكاد من كلّفها يخلو من التفريط، لاماقدرة لنا به لعدم جوازه عقلاً ونقلاً، وقيل: بل هو إستعفاء من التكليف بما لا تفي به الطاقة البشريّة حقيقة فتمسّكت به الأشاعرة في جواز تكليف ما لايطاق(٢) وإلاّ لما سئل التخلّص منه.

وأجابت المعتزلة علىٰ تسليمه بأن ذلك لا يدلُّ علىٰ جوازه، كما انّ قول إبراهيم عليه السلام: «ولا تخزني يوم يبعثون»(٣) لايدلّ علىٰ أنّ خزي الأنبياء جائز.

ووقع في أكثر النسخ المشهورة: «ولا تمنحني بمالاطاقة لي» بالنونّ بعد الميم من المنح بمعنىٰ الإعطاء، يقال: منحه منحاً من باب ـنفع ـ: أي أعطاه فتكون الباء زائدة في المفعول نحو: «فليمدد بسبب إلىٰ السّماء»(٤) و«هزّي إليك بجذع النخلة»(٥) أو لتضمين تمنحني معنىٰ تختصني.

وبهظه الحمل بهظاً من باب ـ منع: أثقله.

قال في الأساس: ومن المجاز بهظني هذا الأمر، وهذا أمر باهظ(٦).

ومن في قوله: «ممّا تحمّلنيه» إمّا إبتدائيّة متعلّقة بتبهظني لأنّ إبتداء البهظ يكون ممّا حمله أو تعليليّة، أي من أجل ما تحمّلنيه.

وفي قوله: «من فضل محنتك» بيانيّة علىٰ رواية «محنتك» بالنون وهي ومخفوظها في موضع نصب علىٰ الحال من مبنيها وهوما تحمّلنيه وامّا علىٰ رواية

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

(٢) «الف»: مالايطاق عقلاً.

(٣) سورة الشعراء: الآية ٨٧.

(٤) سورة الحج: الآية ١٥.

(٥) سورة مريم: الآية ٢٥.

(٦) أساس البلاغة: ص٥٥.

....

«محبّتك» بالباء الموحّدة المشدّدة فهي تعليليّة متعلّقة بتمنحني، أي لا تمنحني بذلك من أجل فضل محبّتي لك كما تقول لا تكرم زيداً من سوء أدبه.

والفضل: بمعنىٰ الزيادة.

والإرسال: هنا خلاف الإمساك ، يقال: أرسله من يده، أي خلاّه وأطلقه، ومنه قوله تعالىٰ: «وما يمسك فلامرسل له من بعده»(١). أي لاتخلني من يدك تخليتك من لاخير فيه، والمراد به من علم الله سبحانه أنّه لايفي ولايرجع إلىٰ خيرٍ أبداً فيمنعه لطفه ويكله إلىٰ نفسه، والإرسال من اليد مجاز عن إطراح الشيء وتركه من غير قصد في ذلك إلىٰ إثبات يد وإرسالها كما انّ غلّ اليد وبسطها في قوله تعالىٰ: «وقالت اليهود يدالله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان»(٢) مجاز عن محض البخل والجود من غير قصد إلىٰ إثبات يد وغلّ وبسط، وأصله كناية فيمن يجوز عليه إرادة المعنىٰ الحقيقي كما مرّ بيانه غير مرّة، فتذكّر.

وقوله عليه السلام: ولاحاجة لك فيه تأكيد لمضمون ما قبله، والفائدة التأكيديّة معتبرة في الإطناب كما تقرّر في محلّه.

قال بعضهم: ولفظ الحاجة مستعار في حقّه تعالىٰ باعتبار طلبه للطاعة والعبادة بالأوامر وغيرها كطلب ذي الحاجة ما يحتاج إليه، أو سلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به وترك الإقبال إليه لانّ اللطف والإقبال متلازمان للحاجة فنفى الملزوم واراد(٣) اللازم.

وقوله عليه السلام: «ولاإنابة له» من باب الإيفال، وهو ختم الكلام بما يفيد

---

(١) سورة فاطر: الآية ٢.

(٢) سورة المائدة: الآية ٦٤.

(٣) «الف»: وارادة.

....

نكتة يتمّ المعنىٰ بدونه، فإنّ من لاخير فيه ولاحاجة بالله تعالىٰ اليه لاإنابة ولا رجوع له إليه تعالىٰ قطعاً، لكنّه إيغال أفاد زيادة المبالغة في إستمراره علىٰ الإنهماك فيما هو عليه من الغيّ والفساد وعدم إنابته ورجوعه عمّا هو فيه إلىٰ سبيل الرشاد، أعاذنا الله من ذلك بمنّه وكرمه، ويجوز أن يكون من باب الإحتراس لدفع توهم أنّه لاخير فيه ولاحاجة بالله إليه ولو حصلت منه الإنابة فاحترس من ذلك بقوله: «ولا إنابة له».

قوله عليه السلام: «ولا ترم بي» رمي من سقط من عين رعايتك رميت الشيء ورميت به: ألقيته من يدي ونبذته، وهو هنا مجاز عن سلب اللطف والخذلان كما مرّ، وسقط فلان من عيني أي من نظري، ومعناه قلّ إعتنائي به واحترامي له، وهو من باب الكناية.

ورعاه يرعاه رعياً ورعاية: حفظه وراقبه، وإضافة العين إلىٰ الرعاية من باب إضافة الفعل إلىٰ غايته لإفادة الإختصاص من حيث كان النظر عامّاً فتارة يكون للرعاية، وتارة يكون للسخط، وتارة يكون للرضا، وغير ذلك فإذا أُريد تخصيصه أُضيف إلىٰ غايته، فقيل: عين الرضا وعين السخط وعين الرعاية ونحو ذلك، ومنه قول الشاعر:

وعين الرضا عن كلّ عيب كليلة كما انّ عين السخط تبدي المساويا(١)

إذا عرفت ذلك فإضافة عين الرعاية إلىٰ كاف الخطاب من قبيل: حبّ رمّان زيد فإن القصد إلىٰ إضافة الحب المختص بكونه للرّمان إلىٰ زيد وكذا القصد إلىٰ إضافة العين المختصة بكونها للرعاية إليه سبحانه، والسقوط من عين عنايته تعالىٰ مجاز عن إستحقاق الخذلان واستيجاب الحرمان وان كان في الأصل كناية كما تقدّم.

---

(١) احياء علوم الدين: ج٣ ص٣٦.

بَل خُذْ بِيَدي مِنْ سَقْطَةِ المُتَرَدِّينَ، وَوَهلَةِ المُتَعَسِّفينَ، وَزَلَّةِ المَغرورينَ، وَوَرَطَةِ الهالِكينَ، وَعافِني مِمَّا ابْتَلَيْتَ بِهِ طَبَقاتِ عَبيدِكَ وَإمائكَ، وَبلِّغْني مَبالِغَ مَنْ عُنيتَ بِهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيهِ وَرَضيتَ عَنهُ فَأَعَشْتَهُ حَميداً وتوفيته سَعيداً.

واشتمل عليه الأمر: أحاط به.

والخزي: الذّل والهوان المقارن للفضيحة والندامة، وقد يكون بمعنىٰ الهلاك والوقوع في بليّة، والمعنىٰ من اشتمل عليه الخزي من جميع جوانبه وأحاط به إحاطة الثوب بالبدن والسور بالبلد فلا محيص له منه ولا مخرج له عنه.

ومن عندك: متعلّق بمحذوف هو حال من الخزي، أي كائناً من عندك *.

الأخذ باليد مجاز عن الإنقاذ، يقال: أخذ بيده من ورطة: أي أنقذه منها.

وسقط سقوطاً: وقع من علوّ وتردّىٰ في مهواة سقط فيها، ويكون بمعنىٰ هلك، تفعّل من الردىٰ وهو الهلاك، وبهما فسّر قوله تعالىٰ «وما يغني عنه ماله إذا تردّىٰ»(١).

قال قتادة: إذا سقط في النار(٢).

وقال مجاهد: إذا مات وهلك(٣).

لكن المراد هنا هو المعنىٰ الأوّل بدليل السقطة.

والمراد بالمتردّين: إمّا الهاوون في مهاوي الغي والضلال علىٰ الإستعارة، أو الساقطون في قعر جهنّم أعاذنا الله منها، وعلىٰ كلّ حال فليس المراد من الأخذ باليد الانقاذ بعد الوقوع والخلاص بعد السقوط، بل صرفه عن ذلك قبل الوقوع وعدم الإعداد له بحسم أسبابه كما في قوله تعالىٰ: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت»(٤) فليس المراد بإذهاب الرجس إزالته بعد حصوله بل عدم

---

(١) سورة الليل: الآية ١١.

(٢) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٥٠٢.

(٣) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٥٠٢.

(٤) سورة الاحزاب: الآية ٣٣.

....

مقارفته كما مرّ بيانه في الروضة الثالثة والثلاثين فمعنى خذ بيدي من سقطة المتردّين: سلّمني من مثل سقطتهم.

والوهلة: المرّة من الوهل بمعنىٰ الفزع، يقال: وهل وهلاً من باب ـتعب ـ أي فزع فهو وهل، ويجوز أن تكون من الوهل بمعنىٰ الغلط والوهم، يقال: وهل عن الشيء، وفيه من باب ـتعب ـ أيضاً غلط فيه.

وتعسّف الطريق تعسّفاً واعتسفته إعتسافاً وعسفته عسفاً من باب ـضرب ـ: إذا سلكته وخبطته علىٰ غير هداية وقصد، ولمّا كان المتعسّف يلزمه الفزع أو الغلط والوهم في الوصول إلىٰ المقصود أضاف الوهلة إلىٰ المتعسّفين وهي إستعارة تخييلية، وإستعارة المتعسّفين لأرباب الضلال إستعارة مكنيّة.

والزلّة: المرّة من الزلل، وهو زلق الرجل حال المشي، وإسترسالها من غير قصد يقال: زلّ زلاً من باب ـضرب ـ وزلّ زللاً من باب ـتعب ـ لغة، ومنه: زلّ في منطقه أو فعله زلّةً، أي أخطأ.

والغرور: سكون النفس إلىٰ ما يوافق الهوىٰ ويميل إليه الطبع يقال: غرّته نفسه وغرّه الشيطان وغرّته الدنيا غروراً من باب ـقعد ـ إذا خدعه كلّ منها بما يوافق هواه ويميل إليه طبعه.

والورطة: كلّ أمر تعسّر النجاة منه والهلاك.

وفي الأساس: وقع في ورطة في بليّة لا مخلص منها وأصلها: الهوّة الغامضة(١).

وأصل الهلاك: بطلان الشيء وعدمه رأساً ثم أطلق علىٰ إستحقاق العذاب واستيجاب النار وهو الهلاك الأكبر وهذا المعنىٰ هو المراد هنا من قوله عليه السلام: «وورطة الهالكين».

وعافاه الله من المكروه: وهب له العافية منه، وهي دفاع الله عن العبد ما

---

(١) أساس البلاغة: ص٦٧٢ مع اختلاف يسير في العبارة.

....

يسؤوه من البلايا والعلل.

وطبقات النـاس جماعاتهم وأصنافهم المختلفة لان كلّ جماعة طبقة، أي متطابقة متـوافقة، ويقال: النـاس طبقات أي: منازل ودرجـات بـعضها أرفع من بعض، والغرض سؤال المعافاة من أصناف البلايـا وأنواعها إذ كلّ طبقة من الناس ذكوراً وإناثاً لا تنفكّ عن بليّـة تخصها كما قال:

في كـلّ بـيـت محـنـة وبـلـيّـة وهموم بيـتك لـوشكـرت أقلّـها

وبلغت المنزل بلوغاً من باب ـقعدـ: وصلته وإنتهيت إليه.

وبلّغته إيّاه تبليغاً: أوصلتـه إليه والمبالغ: جمع مبلغ كمقعد ومبلغ الشيء منتهاه وغايته التي يصل إليهـا، ومنه قوله تعـالى: «ذلك مبلغهم من العلم»(١) أي: منتهىٰ علمهم الذي لايكادون يتجاوزونه.

وعـنيـت بفلان بالـبـنـاء للمفعـول عـنـاية: إهتممـت بـأمـره فأنا به معني وفي الحديـث(٢): لـقد عني الله بـك(٣). قـال ابـن الأثير: أي حفظـك، فـإنّ من عنى بشيء حفظه أي حفظ عليك دينك وأمرك (٤) إنتهىٰ.

ونصّ غير واحـد مـن أئمـة اللغة عـلـىٰ أنّ هـذا الفعل لا يستـعـمـلْ إلّا مبنيّاً للمفعول وعليه أقتصر صاحب الصّحاح(٥).

وقال ابن قـتيبة في أدب الـكاتب في الـباب الذي عقـده للأفعـال التي جاءت علىٰ مالم يسمّ فاعله: عُنيتُ بالشيء اعني به، ولا يقال: عَنيتُ يعني بالبناء للفاعل فإذا أمرت قلت: لتعن بالأمر(٦).

لكن حكىٰ بناءه من الفاعل أيضاً جماعة من الثقاة.

قال صاحب المحكـم: حكىٰ ابن الأعرابي وحـده: عنيت بأمـره بصيغة الفاعل

---

(١) سورة النجم: الآية ٣٠.

(٢) «الف»: الحديث القدسي.

(٣)و(٤) نهاية ابن الأثير: ج٣ ص٣١٤.

(٥) الصحاح: ج٦ ص٢٤٤٠.

(٦) أدب الكاتب: ص٤٢٨.

....

عناية وعنياً فأنابه عنّ(١)، إنتهىٰ.

وحكاه الهروي في الغريبين(٢) والمطرزي في شرح المقامات وقال: والمبني للمفعول أفصح(٣).

وقال الفيومي في المصباح: وربما قيل: عنيت بأمره بالبناء للفاعل فأنا به عانٍ(٤).

وفي القاموس: وكرضى قليل فهو به عنٍ(٥).

وقال الراغب: عُني بحاجته فهو معنيٌّ بها، وقيل عني فهو عانٍ(٦).

إذا عرفت ذلك فما وقع في نسخة ابن إدريس من ضبط «عنيت» بفتح العين جارٍ علىٰ هذه اللغة من البناء للفاعل ولا سبيل إلىٰ القول بعدم الإلتفات إليها بعد حكاية هؤلاء الإثبات ثبوتها.

والإنعام: إيصال النعمة وقد سبق بيانها وإطلاقه لقصد الشمول.

ورضاه تعالىٰ عن عبده: هو أن يراه مؤتمراً لأمره منتهياً عن نهيه، وقيل: رضاه: ثوابه وسخطه وعقابه، وقيل: هو ثناؤه علىٰ الطاعة.

و«الفاء» من قوله: «فاعشته» عاطفة سببيّة، أي فبسبب ذلك أحييته في الدنيا حميداً أي محمود الأخلاق والأفعال عندك، أو حامداً لك علىٰ أنّه فعيل بمعنىٰ مفعول أو بمعنىٰ فاعل.

وتوفّيته: أي أمتّه، وأصل التوفيّ كونه بمعنىٰ الإستيفاء وهو أخذ الحق كملاً

(١) المحكم في اللغة: ج٢ ص١٧٨.

(٢) الغريبين للهروي: مخطوط في جامعة طهران ذيل باب العين مع النون.

(٣) لا يوجد لدينا الكتاب.

(٤) المصباح المنير: ص٥٩٤.

(٥) القاموس المحيط: ج٤ ص٣٦٧.

(٦) المفردات: ص٣٥٠.

وَطَوِّقْني طَوْقَ الإقْلاعِ عَمّا يُحْبِطُ الحَسنات وَيَذْهَبُ بالبَرَكاتِ وَاشْعِرْ قَلْبيَ الازْدِجارَعَنْ قَبائحِ السَّيِّئاتِ، وفَواضِحِ الحَوْباتِ، وَلا تَشْغَلْني بِما لا أدْرِكُهُ إلاّ بِكَ عَمّا لا يُرْضِيكَ عَني غَيْرُهُ.

لكنه صار حقيقة عرفيّة في أخذ الروح وإستيفائها، فيقال: توفّاه الله إذا أماته، ومنه: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها»(١).

وسعيداً: أي قد وجبت له الجنّة لأنّها أعظم السعادة ولذلك قال تعالىٰ: «وأمّا الذين سُعدوا في الجنّة خالدين فيها»(٢) والله أعلم*.

الطوق: حلقة مستديرة تجعل في العنق وهي قد تكون خلقة كطوق الحمامة، وقد تكون صنعة كطوق الذهب والفضة، وطوّقته تطويقاً: ألبسته إيّاه.

وأقلع عن الأمر إقلاعاً: تركه بالمرّة، وإضافة الطوق إلىٰ الإقلاع من باب إضافة المشبّه به إلىٰ المشبّه كلجين الماء، شبّه الإقلاع المطلوب إلزامه إيّاه وعدم مزايلته له بالطوق اللازم للعنق في عدم الإنفكاك عنه بحال، والتقدير: إقلاعاً كالطوق، ثم قدّم المشبّه به علىٰ المشبّه وأُضيف إليه. وذكر التطويق ترشيح وتشبيهه بالطوق إيذان بأنّه ممّا يزيّن لأنّ الطوق من أسباب الزينة، ويجوز أن يكون طوق الإقلاع تصويراً لشدّة اللزوم وكمال الإرتباط، والمعنىٰ ألزمني الإقلاع عمّا يحبط الحسنات بحيث لايفارقني أبداً بل يلزمني لزوم الطوق للعنق لاينفكّ عنّي بحال، فلا إستعارة في المفرد وهو الطوق ويكون التطويق ترشيحاً على حاله.

وحبط العمل من باب ـ تعب ـ حبوطاً: بطل وفسد، وأحبطه الله إحباطاً: أبطله فلم يؤجره عليه قالوا: وأصله من حبطت الدابّة حبطاً بالتحريك اذا أصابت مرعىٰ طيباً فأفرطت في الأكل حتىٰ تنتفخ فتموت، وإسناده إلى «ما» مجاز عقليّ من

---

(١) سورة الزمر: الآية ٤٢.

(٢) سورة هود: الآية ١٠٨.

....

باب إسناد الفعل إلىٰ سببه، أي عن الذنب الذي يبطل الحسنات وتفسد بسببه.

فإن قلت: هذا يدلّ علىٰ أن الذنب يحبط العمل والمعروف من مذهب الإماميّة القول ببطلان الإحباط، وهو إسقاط ما تقدّم من ثواب المكلّف بمعصيته المتأخرة، وإستدلوا عليه بإستلزامه الظلم لانّ من أطاع وأساء وكانت إساءته أكثر يكون بمنزلة من لم يحسن، وبقوله تعالى: «فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره»(١) والإيفاء بوعده واجب فكيف سأل عليه السلام الإقلاع عمّا يحبط الحسنات؟.

قلت: أمّا الكفر الطاريء علىٰ الطاعات فمحبط لها بالإجماع ولا خلاف في ذلك بين الاُمّة وأمّا إحباط السيئات للحسنات فالذي عليه أكثر الإماميّة كما صرّح به في شرح الياقوت القول ببطلانه علىٰ ما ذكر خلافاً لجمهور المعتزلة وتأوّلوا ماورد من الآيات الدالّة علىٰ الإحباط كقوله تعالىٰ: «لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذىٰ»(٢) وقوله: «ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون»(٣). وقوله: «أولئك حبطت أعمالهم»(٤) إلىٰ غير ذلك بأنّه من باب المجاز علىٰ أنّ المعنىٰ: أنّ فعل هذه الاشياء، لاعلىٰ هذا الوجه ينتهض سبباً للثواب، فإذا فعلت علىٰ هذا الموجب للذّم والعقاب كان مفوتاً للثواب، فاطلق الإحباط علىٰ هذا التفويت مجازاً.

إذا عرفت ذلك فعبارة الدعاء واردة علىٰ هذا الاسلوب من الآيات، فمعنىٰ الإقلاع عمّا يحبط الحسنات: الاقلاع عما يفوّت ثواب الحسنات، وهو فعلها علىٰ الوجه الذي لاينتهض سبباً للثواب فكأنّه يحبطها ويبطل ثوابها.

والبركات: الخيرات الإلهيّة والذهاب بها عبارة عن التسبّب في زوالها وإلاّ فالذاهب بها إنّما هو الله تعالىٰ كما قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: وأيم الله

---

(١) سورة الزلزلة: الآية ٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٦٤.

(٣) سورة الحجرات: الآية ٢.

(٤) سورة التوبة: الآية ١٧و٦٩.

....

ما كان قوم في خفض عيش فزال عنهم إلّا بذنوب إجترحوها لأنّ الله ليس بظلاّم للعبيد(١).

وعن الصادق عليه السلام: ما أنعم الله علىٰ عبد نعمة فسلبها إيّاه حتّىٰ يذنب ذنباً يستحقّ بذلك السلب(٢).

وعنه عليه السلام: قال كان أبي يقول: إنّ الله قضىٰ قضاء حتماً لاينعم علىٰ العبد بنعمة فيسلبها إياه حتىٰ يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النقمة(٣).

وفي نسخة: «تذهب بالبركات» بضمّ أوّل الفعل وكسر ثالثه من الإذهاب فيخرج علىٰ زيادة الباء نحو: «تنبت بالدّهن»(٤) فيمن ضمّ أوّله وكسر ثالثه.

والإشعار: إلباس الشعار، وهو مايلي الجسد من الثياب لماسته الشعر، أي الزم الإزدجار قلبي ملازمة الشعار جسده.

والإزدجار: إفتعال من الزجر، وهو المنع والنهي، يقال زجرته فازدجر: أي منعته فامتنع، وأصله: إزتجر قلبت التاء دالاً لإستثقال مجيْ التاء بعد الزاء ولم تدغم الزاء في الدال لأن حرف **الصفير لا يدغم إلّا في مثله، والإدغام** بقلب الدال زاياً نحو: ازّجر ضعيف.

والقبائح: جمع قبيحة من قبح الأمر بالضمّ قباحة إذا نبت عنه النفس وأنكره القلب والعقل.

والفواضح: جمع فاضحة من فضحه فضحاً من باب -منع-: أي كشف معايبه وشهره.

والحوبات: جمع حوبة بالفتح: وهي الخطيئة والإثم، وتسميته بذلك لكونه

---

(١) نهج البلاغة: ص٢٥٧، الخطب ١٧٨.

(٢) الكافي: ج٢، ص٢٧٤، ح٢٤.

(٣) الكافي: ج٢، ص٢٧٣، ح٢٢.

(٤) سورة المؤمنون: الآية ٢٠.

....

مزجوراً عنه من قولهم: «حوب» وهو زجر للإبل.

وشغله بكذا شغلاً من باب ـ منع ـ ألهاه به والاسم الشغل بالضمّ وبضمّتين.

وأدركت الشيء إدراكاً: بلغته والإستثناء من قوله: «إلاّ بك» مفرّغ من أعمّ الأحوال، والتقدير لاأدركه في حال من الأحوال إلاّ في حال كونه بمعونتك، والظرف من قوله: عمّا لايرضيك متعلّق بتشغلني.

قال بعضهم: يحتمل أن يريد بما لايدركه الرزق الذي يشغل عمّا يرضيه أو الأعمّ فإنّه تعالىٰ متكفّل به، والسعي الذي لايشغل لامنافاة فيه، ويحتمل أن يريد عليه السلام: أن لايشغله بشيء لايدركه بقوّته وإختياره إلاّ أن يقويه الله تعالىٰ علىٰ إدراكه ويعينه عليه عمّا يرضيه تعالىٰ مع إعطائه القدرة عليه وفيه رضاه، وحينئذ فالتقييد بقوله «عمّا لايرضيك عنّي» لفائدة أنّه لوكان رضاه فيما لايدركه إلّا به ليس مسؤولاً ترك الشغل به ولعلّ المراد الأوّل إنتهىٰ.

وقال بعضهم: يعني لا تشغلني بطلب الدنيا التي لاأنالها إلاّ بك عن الطاعة والعبادة التي لايرضيك عنّي غيرها وحاصل المعنىٰ: لا تشغلني عمّا فيه رضاك بطلب الدنيا التي لاأدركها إلاّ بك إنتهىٰ.

والأولىٰ أن يقال: لمّا كانت الأمور جميعها بيدالله سبحانه فلا يدرك الإنسان مايريده ويطلبه من الخير إلاّ بإذنه تعالىٰ وكان من المقرّر المعلوم أنّه تعالىٰ إذا رضي عن عبده هيّأ له أسباب الخيرات وفتح له أبواب المبرات وأناله ما أراد وبلغه أقصىٰ المراد، وما لم يرض عنه منعه خيره بل أعقبه ضيره، كما قال سبحانه: «ولو انّ أهل القرىٰ آمنوا واتّقوا لفتحنا عليهم بركات من السّماء والأرض ولكن كذّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون»(١) كان من الواجب علىٰ العبد أن لايشغَل(٢) بغير ما يرضىٰ

---

(١) سورة الاعراف: الآية ٩٦.

(٢) «الف» يشتغل.

وَانْزِعْ مِنْ قَلْبِي حُبَّ دُنْيا دَنِيَّةٍ تَنْهىٰ عَمّا عِنْدَكَ وَتَصُدُّ عَنِ ابْتِغاءِ الْوَسيلَةِ اِلَيْكَ، وَتُذْهِلُ عَنِ التَّقَرُّبِ مِنْكَ، وَزَيِّنْ لِيَ التَّفَرُّدَ بِمُناجاتِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ.

عنه سيّده الذي لاسبيل إلىٰ إدراك شيء من الخير إلاّ به، فإنّه إذا رضى عنه أناله ما أحبّ وأوجده ما أراد إدراكه من غير تعب، فلذلك سأل عليه السلام ربّه أن لايشغله عمّا لايرضيه عنه غيره بطلب ما لايدركه، إلاّ به إذ لافائدة في الإشتغال به ولا سبيل إلىٰ إدراكه بوجه إلاّ بإذنه تعالىٰ، وإذنه موقوف علىٰ رضاه فكان الإشتغال بما لايرضيه عنه غيره هو الواجب لاغير، وفي معنى ذلك:

ما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: انّ الله سبحانه وتعالىٰ يقول: وعزّتي وجلالي وكبريائي ونوري وعظمتي وعلوّي وإرتفاع مكاني لايوثر عبدهواه على هواي الآشتت عليه أمره، ولبّست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم أعطه منها إلا ما قدرت له، وعزّتي وجلالي وعظمتي ونوري وارتفاع مكاني لايؤثر عبد هواي علىٰ هواه إلاّ استحفظته ملائكتي وكفّلت السماوات والأرضين رزقه وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر وأتته الدنيا وهي راغمة(١)، والأخبار في هذا المعنى كثيرة والله أعلم*.

نزعت الشيء نزعاً من باب ـضرب ـ: جذبته من مقرّه وقلعته من موضعه، ويستعمل ذلك في الأعراض كعبارة الدعاء، ومنه: «ونزعنا ما في صدورهم من غلّ»(٢).

والحبّ: إنجذاب النفس إلىٰ الشيء الذي يرغب فيه.

ودنيا: تأنيث أدنى، أي أحبّ متاعها فهي مجاز مرسل من باب تسمية الشيء باسم محلّه نحو: «فليدع ناديه»(٣).

---

(١) الكافي: ج٢، ص١٣٧، ح١.

(٢) سورة الاعراف: الآية ٤٣ وسورة الحجر: الآية ٤٧.

(٣) سورة العلق: الآية ٧.

....

والدنيّة: الخسيسة الحقيرة القدر، مؤنّث دنّي علىٰ فعيل وأصله الهمز.

قال الفيومي في المصباح: دنأيدنأ بفتحتين فيهما، ودَنُوٌّ يدنُؤُ مثل قرب يقرب دناءة فهو دنيئ علىٰ فعيل كلّه مهموز، وفي لغة يخفّف من غير همز فيقال: دنا يدنو دناة فهو دني(١).

قال السرقسطي: دنا إذا لؤم فعله وخبث ومنهم من يفرّق بينهما فيجعل المهموز للّئيم والمخفّف للخسيس(٢).

وقال الراغب: خصّ الدني بالحقير القدر ويقابل به السّني(٣).

والنهي: الزجر عن الشيء وإسناده إلىٰ الدنيا مجاز حكمي كإسناده إلىٰ الصلاة في قوله تعالىٰ: «انّ الصلاة تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر»(٤) وهو إسناد الشيء إلىٰ سببه وذلك من حيث أنّ الاشتغال بها وبطلبها والإنهماك في لذّاتها وشهواتها ينهى عن طلب ما عندالله سبحانه من المثوبات الأُخرويّة والسعادات الأبديّة التي لانفاد لها ولا منتهىٰ كما قال سبحانه: «إنّما عندالله هو خير لكم إن كنتم تعلمون* ما عندكم ينفد وما عندالله باق»(٥).

وصددته عن كذا صدّاً من باب ـقتل ـ: منعته وصرفته.

وإبتغاء الشيء: الإجتهاد في طلبه.

والوسيلة: فعيلة بمعنىٰ ما يتوسّل به، ويتقرّب إلىٰ الله عزّوجلّ من فعل الطاعات وترك المعاصي، من وسل إلىٰ كذا: أي تقرّب إليه بشيء.

وقال الراغب: الوسيلة: التوسّل إلىٰ الشي برغبة وهي أخصّ من الوصيلة لتضمنها معنىٰ الرغبة قال تعالىٰ: «وابتغوا إليه الوسيلة» وحقيقة الوسيلة إلىٰ الله مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحرّي مكارم الشريعة، وهي كالقربة إنتهىٰ(٦).

---

(١) المصباح المنير: ص٢٧٤.

(٢) المصباح المنير: ص٢٧٤ نقلاً عنه.

(٣) المفردات: ص١٧٢.

(٤) سورة العنكبوت: الآية ٤٥.

(٥) سورة النحل: ٩٥ ـ ٩٦.

(٦) المفردات: ص٥٢٣ ـ ٥٢٤.

....

ومعنىٰ صدّ الدنيا عنها أنّها سبب للصدود عنها كما ذكرناه.

وذهلت عن الشيء أذهل من باب ـ منع ـ ذهولاً: غفلت عنه ويعدّىٰ بالهمزة فيقال: أذهلني فلان عن الشيء.

وقال الزمخشري: ذهل عن الأمر: تناساه عمداً وشغل عنه(١).

والتقرب إليه تعالىٰ: التوفّر علىٰ طاعته وإرادة القرب منه الحاصل بنيل الحظوة عنده والثواب لديه تشبيهاً بالقرب المكاني.

تبصرة

قد يعبّر بالدنيا عن جملة دار العمل التي عبّر عنها أميرالمؤمنين عليه السلام بقوله: «دارالبليّة وتناسل الذريّة»(٢) ومبداها من حيث ما أشار إليه تعالىٰ بقوله: «اهبطوا منها جميعاً»(٣) «بعضكمْ لبعضٍ عدو»(٤) الآية ومنتهاها يوم ينفخ في الصّور فيصعق من في السّماوات والأرض وتقابل بالآخرة مراداً بها دار الحساب والجزاء، وقد يعبّربها عن الحالة التي يكون عليها الإنسان قبل الموت وتقابل بالآخرة مراداً بها الحالة التي يكون عليها بعد الموت، وبهذا المعنىٰ أُضيف كلّ منها إلىٰ كلّ أحد فقيل: دنياي وآخرتي، وجاء في الدّعاء: «اللهمّ أصلح لي دنياي وأصلح لي آخرتي(٥)» وقد يعبّربها عن عرضها وزينتها ومتاعها وشهواتها، وبالجملة كلّ ما للإنسان فيه حظّ قبل الموت وتقابل بالآخرة مراداً بها ثوابها وعليه قوله تعالىٰ «منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة»(٦).

---

(١) أساس البلاغة: ص٢١٠.

(٢) نهج البلاغة: ص٤٣ الخطب١.

(٣) سورة البقرة: الآية ٣٨.

(٤) سورة البقرة: الآية ٣٦.

(٥) مجمع البحرين: ج٢ ص٣٨٧. وفيه: «أصلح دنياي وآخرتي» والجامع الصغير: ج١ ص٦٠.

(٦) سورة آل عمران: الآية ١٥٢.

....

وقوله عليه السلام: «من كانت هجرته لدنيا يصيبها أوامرأة ينكحها فهجرته إلىٰ ماهاجر إليه» وهذا المعنىٰ هو المقصود بالذم، وكلّ ماورد في القرآن والأخبار وكلام السلف من مذمّة الدنيا والحث علىٰ الزهد فيها والترك لها فالمراد به هذا المعنىٰ، واستثني منه ما أُستعين به علىٰ أمر الآخرة، ولذلك جعلت الدنيا علىٰ قسمين ممدوح ومذموم.

فعن صاحب الدعاء عليه السلام في حديث طويل: حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة.

والدنيا دنياآن: دنيا بلاغ، ودنيا ملعونة(١).

والمراد بالبلاغ مايبتلغ به إلىٰ الآخرة والملعونة بخلافه وهي المقصودة في متن الدعاء الذي نحن بصدد شرحه.

قال بعض العلماء: قد جعل الله تعالىٰ للإنسان زادين ينتفع بهما:

أحدهما:روحاني كالمعارف والحكم والعبادات والأخلاق الجميلة وثمرته الحياة الأبديّة والغنىٰ الدائم والإستكثار منه محمود، ولايكاد يطلبه إلا من عرفه وعرف منفعته.

والثاني: جسماني كالمال والأثاث وفي الجملة ماقد نبّه الله تعالىٰ عليه بقوله: «زيّن للناس حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذّهب والفضّة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث»(٢) وثمرته التمتّع في الحياة الدنيويّة الفانية ويسترجع منه إذا فارق دنياه ولا ينتفع منه بشيء إلاّ بقدر ما استعان به في الوصول إلىٰ الزاد الأُخروي كما نبّه عليه بقوله تعالىٰ: «وما الحياة الدنيا في الآخرة الّامتاع»(٣) ولايولع بالركون إليه إلاّ من جهل حقائقها ومنافعها: وهي الدنيا الملعونة التي ينبغي التحرّز عنها والزهد فيها، لأنّها منبع جميع الرذائل، إذ كان

(١) الكافي: ج٢ ص١٣٠ ح١١. (٢) سورة آل عمران: الآية ١٤. (٣) سورة الرعد: الآية ٢٦.

....

الإشتغال بها يعوق عن تحصيل الثواب الباقي والسعادة الأبديّة، وحبّها نار في جوهر النفس يحرق جميع الخيرات ويظهر أثرها(١) بعد الفراق لها، فالموفّق من اهتم بما يبقىٰ وأقلّ العناية بما يفنىٰ وآثر الآخرة علىٰ الدنيا إلاّ بقدر ما يتبلغ به مراعياً فيه حكم الشرع، ومحافظاً علىٰ قوله تعالى: «يا أيّها الناس انّ وعدالله حقّ فلا تغرّنكم الحياة الدنيا ولايغرّنكم بالله الغرور»(٢) نسأل الله تعالىٰ التوفيق لذلك بمنّه وكرمه.

وزيّنت له الشيء تزييناً: أظهرت له حسنه بالفعل أو بالقول والمراد به هنا إفاضة قوّة علىٰ إستعداد عقله يعلم بها، ويظهر له حسن التفرّد بمناجاته تعالىٰ، وإيثار لفظ التزيين للإيذان بأنّ ذلك زينة يتزيّن بها العقل والنفس، كما قال تعالىٰ: «ولكنّ الله حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم»(٣).

وتفرّد بالشيء: تخلّى به كفرد من باب -قتل- وأفرد إفراداً وفرّد تفريداً، ومنه: طوبىٰ للمفردين، روي بالتخفيف من باب الأفعال وبالتشديد من باب التفعيل. قال الزمخشري: فرد برأيه وأفرد وفرّد وإستفرد بمعنىٰ إذا تفرّد به والمعنىٰ: طوبى المتفرّدين بذكر الله المتخلّين به عن الناس(٤).

والمناجاة مصدر ناجاه: أي سارّه، قالوا: واشتقاقها من النجوة: وهي ما ارتفع من الأرض فانّ السرّ مرفوع إلىٰ الذهن لايتيسّر لكلّ أحد أن يطلع عليه، ومناجاته تعالىٰ عبارة عن دعائه سرّاً في الخلوة بل مطلق ذكره سبحانه.

قيل لبعض العباد: ما أصبرك علىٰ الوحدة؟ فقال: ما أنا وحدي أنا جليس ربّي عزّوجلّ إذا شئت أن يناجيني قرأت كتابه وإذا أردت أن أُناجيه صلّيت(٥).

و«الباء» من قوله: «بالليل والنهار» ظرفيّة وهو ظرف لغو متعلّق بالمناجاة،

---

(١) «الف»: آثارها.

(٢) سورة فاطر: الآية ٥.

(٣) سورة الحجرات: الآية ٧.

(٤) الفائق في غريب الحديث: ج٣، ص٩٩.

(٥) آداب النفس: ج١ ص٥٠.

....

ومعناه دائماً دائباً من غير فتور ولا توان، مستغرقاً بها الأوقات كلّها، كما قال تعالىٰ حكاية عن نوح عليه السلام: «ربّي إنّي دعوت قومي ليلاً ونهاراً»(١).

قال المفسّرون أي: دائماً في كلّ وقت(٢).

تنبيه

في سؤاله عليه السلام: تزيين التفرّد له بمناجاته تعالىٰ دائماً دليل علىٰ شرف التخلّي عن مخالطة الناس والتفرّد لذكره وعبادته سبحانه، ويعبّر عن ذلك بالخلوة والعزلة، وعرّفوها بالخروج عن مخالطة الخلق بالإنزواء والإنقطاع إلىٰ الحقّ.

قال أهل العرفان: لابدّ لمن آثر الله علىٰ من سواه من العزلة في إبتدائه توحّشاً من غيرالله، ومن الخلوة في إنتهائه اُنساً بالله، وقد كثرت أقوالهم في ذلك(٣).

قال أبو عثمان: من اختار الخلوة فينبغي أن يكون خالياً عن جميع الأذكار إلاّ ذكره، وعن جميع الإرادات إلاّ إرادته، وعن جميع مطالبات النفس إلاّ حكمه(٤).

وقال أبو عبدالله الرملي: ليكن خِدنك(٥) الخلوة، وطعامك الجوع، وحديثك المناجاة، فإمّا أن تموت، وإمّا أن تصل(٦).

وفي بعض الآثار: وجدنا خير الدنيا والآخرة في الخلوة والقلّة، وشرّهما في الخلطة والكثرة(٧).

---

(١) سورة نوح: الآية ٥.

(٢) تفسير الكشاف: ج٤ ص٦١٦ وروح المعاني: ج٢٩ص٧١ وجوامع الجامع: ص٥١٠، انوار التنزيل واسرار التأويل ج٢ ص٥٠٦.

(٣) آداب النفس: ج١ ص٤١.

(٤) آداب النفس: ج١ ص٤١.

(٥) الخِدن بالكسر: الحبيب والصاحب.

(٦) آداب النفس: ج١ ص٤١.

(٧) آداب النفس: ج١ ص٤٦ - ٤٧.

وَهَبْ لي عِصْمَةً تُدْنيني مِنْ خَشْيَتِكَ وَتَقْطَعُني عَنْ رُكُوبِ مَحَارِمِكَ وَتَفُكَّني مِنْ أسْرِ الْعَظَآئِم وَهَبْ لِيَ التَّطْهيرَ مِنْ دَنَسِ العِصْيَانِ وَأَذْهِبْ عَنّي دَرَنَ الخَطَايَا وَسَرْبِلْني بِسِرْبَالِ عَافِيَتِكَ وَرَدِّني

وقال بعض الأخيار: لايتمكّن أحد من الخلوة إلاّ بالتمسّك بكتاب الله، والمتمسّكون بكتاب الله: هم الذين إستراحوا من الدنيا بذكر الله، الذاكرون الله عاشوا بذكر الله، وماتوابذكر الله، ولقوا الله بذكر الله(١).

وقال بعضهم: من تجرّد بكنه الهمّة لعبادة الله تعالىٰ لم يكن له بدّ من الخلوة، مواظباً علىٰ العلم والعمل والذكر والفكر، قانعاً من المعيشة باليسير، ليجتني ثمرات العزلة، ويفوز بلذّة الخلوة، ليخلص قلبه عن كلّ ما يحول بينه وبين مقصده، فإنّ كلّ مما حال وشغل وقف عن السير في طريق الآخرة، والسير السرح إليها هو بالمواظبة علىٰ مناجاته تعالىٰ بورد وذكر مع حضور القلب، أو بالفكر في جلال الله وحكمته وقدرته، أو بالتأمّل في دقائق الأعمال، ومفسدات الأحوال، صوناً المقلب عنها، وحفظاً للنفس منها، وليعلم انّ من لايتمكن في قلبه من ذكر الله، ومعرفته ما يأنس به لم يحتمل وحشة العزلة والخلوة، ومن يتمكّن(٢) من قلبه ذلك لم يحتمل أذى الخلطة، وتمنّى التفرّد بجهده، وضاق ذرعاً بغيره، والله الهادي إلىٰ سواء السبيل، وما أحسن قول بعضهم: العزلة بغير عين العلم زلّة، وبغير زاء الزهد علّة.

العصمة بالكسر لغة: اسم من عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ـضرب ـ: أي حفظه ووقاه ومنعه عنه، وفي الإصطلاح قيل: هي ملكة إجتناب المعاصي مع التمكّن منها، وقيل: هي ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات.

---

(١) آداب النفس: ج١ ص٥٠.

(٢) «الف» تمكّن.

رِدْاءَ مُعافاتِكَ وَجَلِّلْني سَوابغَ نَعْمائكَ وَظاهِرْ لَدَيَّ فَضْلَكَ وَطَوْلَكَ وَأَيِدْني بِتَوْفيقِكَ وَتَسْديدِكَ وَأَعِنّي عَلىٰ صالِح النِّيَّةِ وَمَرْضِيِّ القَوْلِ، وَمُسْتَحْسَنِ العَمَلِ.

وقال الراغب: هي فيض إلهي يقوىٰ به الإنسان علىٰ تحرّي الخير وتجنّب الشر حتىٰ يصير كمانع له من باطنه وإن لم يكن منعاً محسوساً(١).

وجملة «تدنيني» في محلّ نصب نعت لها، والدّنو القرب، وأدنيته من كذا إدناء قربته منه.

والخشية: خوف يشوبه تعظيم، وأكثر مايكون عن علم بمايخشىٰ منه ولذلك خصّ العلماء بها في قوله تعالىٰ: «إنّما يخشىٰ الله من عباده العلماء»(٢) وقد أسلفنا الكلام عليها مبسوطاً فليرجع إليه.

و«من» في قوله: «من خشيتك» للإنتهاء قال ابن مالك: الدليل علىٰ أن من تكون للإنتهاء قولك: تقربت منه، فإنّه كقولك: تقربت إليه، ومثله دنوت منه ودنوت إليه(٣).

فإن قلت: كيف عبّر بالإدناء دون الإيصال إلىٰ الخشية والمطلوب حصولها وهو لايكون إلاّ مع الوصول إليها لا بالدّنو منها؟

قلت: لمّا كان الوصول إلىٰ الخشية ربّما بلغ مبلغاً يؤدّي إلىٰ اليأس والقنوط المهلكين آثر عليه السلام التعبير بالإدناء بأنّ الدّنو منها كاف في حصول ثمرتها فإنّها كالنار المنتفع بقربها دون مخالطتها والإتصال بها، ولذلك قال أرباب القلوب: الخوف نار والرجاء نور(٤) وقد نصّ العلماء علىٰ انّ شدّة الخوف وكمال الخشية مطلوبان مالم يبلغا حد القنوط، والله أعلم بمقاصد أوليائه.

---

(١) الذريعة الى مكارم الشريعة: ص٦٣.
(٢) سورة فاطر: الآية ٢٨.
(٣) الحدائق الندية: ص٢٢٣ نقلاً عن ابن مالك.
(٤) آداب النفس: ج٢ ص٣.

....

وقطعته عن كذا قطعاً من باب ـمنع ـ: حبسته عنه ومنعته منه، وأصل الركوب كون الإنسان علىٰ ظهر حيوان ثم استعير في المعاني فقيل: ركب ذنباً وإرتكبه: إذا إقترفه كأنّه حمل نفسه عليه وهي إستعارة تبعيّة، ويحتمل أن تكون مكنيّة وتمثيليّة كما تقدّم غير مرّة.

والمحارم: جمع محرم كجعفر وهو الحرمة التي لا يحل إنتهاكها والمراد بها ما حرّمه الله تعالىٰ ومنع منه.

وفككت الأسير فكّاً من باب ـقتل ـ: خلّصته من الأسر، وهو الشدّ بالقيد.

والعظائم: جمع عظيمة، وهي النازلة والمصيبة الشديدة.

قال الشاعر:

فان تنج مني تنج من ذي عظيمة(١)

وقد يعبّر بالعظائم: عن كبائر الذنوب، لأنّها مصائب في الدين ومنه: دعوىٰ فرعون عظيمة من العظائم، وفلان يرتكب العظائم، أي الكبائر.

والتاء في عظيمة مثلها في كبيرة، أعني إمارة للنقل من الوصفية إلىٰ الإسميّة، وعلامة لكون الوصف غالباً غير مفتقر إلىٰ موصوف وإضافة الأسر إلىٰ العظائم من باب لجين الماء، ويحتمل الإستعارة المكنيّة التخييليّة، والفكّ ترشيح علىٰ الوجهين والمراد بسؤال فكّه من أسر العظائم: حفظه من الوقوع فيه لا التخليص بعد الأسر فهو من باب سبحان من صغّر جسم البعوضة وكبّر جسم الفيل.

ومثله قوله عليه السلام: «وهب لي التطهير من دنس العصيان وأذهب عنّي درن الخطايا» والدّنس: الوسخ، ومثله الدّرن وزناً ومعنًى.

والسربال: القميص والدرع، أوكل مايلبس، وسربلته إيّاه فتسربل به ألبسته إيّاه فلبسه.

---

(١) لسان العرب: ج١٢ ص٤١٠.

....

والرداء بالكسر والمدّ: برد يضعه الإنسان علىٰ عاتقيه وبين كتفيه فوق ثيابه، ورديته رداء ألبسته إيّاه.

والمعافاة: مفاعلة من العافية، أو من العفو، وفي الدّعاء: اللهمّ إنّي أسألك العفو والعافية والمعافاة(١).

قال ابن الأثير: العفو: محو الذنوب، والعافية: أن تسلم من الإسقام والبلايا، وهي الصحّة وضدّ المرض، والمعافاة: هي أن يعافيك الله من الناس، ويعافيهم منك، أي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاك عنهم وأذاهم عنك، وقيل: هي مفاعلة من العفو وهو أن يعفو عن الناس ويعفوا عنه(٢) فلا يكون يوم القيامة قصاص.

وجلّله بالثوب: غطّاه به.

والسوابغ: جمع سابغة، وهي الفائضة الواسعة من سبغ الثوب سبوغاً من باب ـقعدـ إذا اتّسع وكمل، ومنه: سبوغ النعمة: وهو إتّساعها، وأسبغ الله النعمة: أفاضها ووسعها.

قال بعض الأصحاب: إضافة سوابغ إلىٰ النعماء لاميّة كمكارم زيد لامن باب إضافة الصّفة إلىٰ الموصوف لإفراد النعماء إلاّ علىٰ جواز الدرهم البيض والدينار الصّفر أو عدم إشتراط المطابقة حينئذ بين الصفة والموصوف وظاهر كلامهم عدم إشتراطها أو أن النعماء يجوز أن يكون جمعاً كما يظهر من كلام بعض العلماء وفي كلام أميرالمؤمنين عليه السلام: أحمده بمحامده كلّها علىٰ جميع نعمائه كلّها(٣)، وربما احتمل هذا كونه جمعاً، إنتهىٰ.

---

(١) مجمع البحرين: ج١ ص٣٠٠، والمفردات: ص٣٤٠.

(٢) النهاية لابن الأثير: ج٣ ص٢٦٥.

(٣) التوحيد: ص٣٣، الكافي: ج١ ص١٤٢ ح٧.

....

قلت: كأنّه غفل عن انّ النعماء إسم جنس يقع علىٰ القليل والكثير كالنعمة، وهو عجيب وغفلته عن ذلك مع قوله تعالىٰ: «وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها»(١) أعجب.

قال الراغب: النعمة إسم جنس يقال للقليل والكثير(٢).

وقال أمين الإسلام الطبرسي في قوله تعالىٰ: «اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم» ذكر النعمة بلفظ الواحد، والمراد بها الجنس كقوله تعالىٰ: «وان تعدّوا نعمة الله لاتحصوها» والواحد لايمكن عدّه(٣).

وفي الأساس: جلّت نعمة الله ونعماؤه وأنعمه عليهم(٤).

إذا عرفت ذلك فإضافة السوابغ إلىٰ النعماء بيانية بمعنىٰ من البيانيّة، والتقدير سوابغ من جنس نعمائك، فالمضاف فيه بعض من المضاف إليه وبذلك أوّل البصريّون ماورد من إضافة الصفة إلىٰ الموصوف نحو: سحق عمامه، وجرد قطيفة، فجعلوا العمامة جنساً للسحق، والقطيفة جنساً للجرد، والإضافة للتبيين.

وقال بعض المحقّقين: النعمآء بالمدّ الإنعام وإضافته تفيد العموم، ولذا صحّت إضافة التواتر إليه في قولهم: تواتر النعماء ويصحّ كونه اسم جمع للنعمة أو للإنعام كالطرفاء، وهو شجر واحدته طرفة محرّكة.

وظاهر الله عليه نعمته: تابعها وواترها كأنّه جعل بعضها ظهراً لبعض، أي معيناً له، ومنه: ظاهر بين درعين، أي طابق ولبس أحدهما فوق الآخر.

قال ابن الأثير: كأنّه من التظاهر: والتعاون، وفي الحديث: ماظاهر الله علىٰ عبد نعمة حتّىٰ ظاهر عليه مؤنة الناس(٥).

---

(١) سورة ابراهيم: الآية ٣٤.

(٢) المفردات: ص٤٩٩.

(٣) مجمع البيان: ج١-٢ ص٩٣.

(٤) أساس البلاغة: ص٦٤٣.

(٥) النهاية لابن الاثير: ج٣ ص١٦٦.

....

وما وقع في بعض التراجم: من أن المظاهرة هنا بمعنىٰ الإظهار ليس بصواب.

والفضل: العطاء إبتداء.

والطول بالفتح: الغنىٰ والسعة والمنّ والزيادة في الفضل.

وأيّده تأييداً: قوّاه.

والتوفيق لغة: جعل الشيء موافقاً للآخر، وعرفاً: جعل الله فعل عبده موافقاً لما يحبّه ويرضاه.

والتسديد لغة: التقويم، وإصطلاحاً تقويم الله تعالىٰ إرادة عبده وحركاته نحو الغرض المطلوب إليه ليهجم إليه في أسرع مدّة.

وقال الفارابي في ديوان الأدب: سدّدك الله: أي وفّقك للسداد وهو الصواب من القول والعمل(١).

وإعانة الله عبده: إفاضة قوّة منه علىٰ إستعداده يقوىٰ بها علىٰ إدراك ما يريده من الخير.

وصلح للشيء يصلح صلوحاً من باب ـقعدـ وصلح بالضمّ لغة: خلاف فسد فهو صالح، والاسم الصلاح.

والنيّة لغة: القصد، وشرعاً: توجّه القلب نحو الفعل إبتغاء لوجه الله تعالىٰ.

ورضيت الشيء ورضيت به رضًى: إخترته فهو مرضي.

والقول: في الأصل مصدر قال، أي نطق ثمّ أُطلق علىٰ المقول من باب إطلاق المصدر علىٰ اسم المفعول، كالخلق بمعنىٰ المخلوق، والمراد به هنا اللفظ المفيد، لااللفظ الموضوع لمعنىٰ مفرداً كان أو مركباً مفيداً أو غير مفيد علىٰ ما اصطلح عليه النحاة، لأنّه مالم يكن مفيداً لم يكن مرضيّاً، ولذلك ذهب محقّقوا المفسّرين إلىٰ أنّ المراد بالقول في قوله تعالىٰ: «مايلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد» (٢)

---

(١) ديوان الأدب: ج٣ ص١٦٩.

(٢) سورة ق: الآية ١٨.

وَلا تَكِلْني الىٰ حَوْلي وَقُوَّتي دُونَ حَوْلِكَ وَقوتك ، وَلا تُخزني يَوْمَ تَبْعَثُني لِلِقائك ، وَلا تَفْضَحْني بيْنَ يَدَيْ أوليائكَ ، وَلا تُنسني ذِكْرَكَ ، وَلا تُذْهِبْ عَنّي شُكْرَكَ بَلْ اَلْزِمْنيهِ في أحْوالِ السَّهْوِ عِنْدَ غَفَلاتِ الجاهلين لِآلائِكَ وَأوْزِعْني أنْ أثْنيَ بِما أوليتنيه وَأعْتَرِفَ بِما أسْدَيْتَهُ إليَّ وَاجْعَلْ رَغْبَتي اليك فَوْقَ رَغْبَةِ الراغِبينَ وَحَمْدي إيّاكَ فَوْقَ حَمْدِ الحامِدينَ.

ما يؤجر عليه أو يؤزر به، وهو الذي يكتبه الملكان، وزيّفوا قول من ذهب إلىٰ أنّهما يكتبان كلّ شيء حتىٰ أنينه(١).

واستحسنه إستحساناً: عدّه حسناً.

والعمل: الفعل، وقيل: أخصّ منه. قال الراغب: العمل كلّ فعل من الحيوان بقصد فهو أخصّ من الفعل، لأنّ الفعل قد ينسب إلىٰ الحيوانات التي يقع منها الفعل بغير قصد، وقد ينسب إلىٰ الجمادات، والعمل لاينسب إلىٰ شيء من ذلك(٢) والله أعلم.

وكلته إلىٰ نفسه وكلاً ووكولاً من باب ـوعدـ: لم أقم بأمره ولم أعنه، بل خليت بينه وبين نفسه تقدم(٣) بأمرها، وهو من وكلت إليه الأمر إذا فوضته إليه، ومنه: كلني إلىٰ كذا: أي دعني أقم به، وقد كثر في الدعاء: لا تكلني إلىٰ نفسي(٤).

والحول: القدرة علىٰ التصرّف، وعرّفوا القدرة بأنّها صفة توثر وفق الإرادة، وقيل: القدرة كون الحيّ بحيث إن شاء فعل وإن شاء ترك .

والقوة: هي المعنىٰ الذي يتمكّن به الحيّ من مزاولة الأفعال الشاقّة.

---

(١) تفسير الكشاف: ج٤ ص٣٨٥.

(٢) المفردات: ص٣٤٨.

(٣) «الف» تقوم.

(٤) الكافي: ج٢ ص٥٦٢ ح٢٠ وص ٥٨١ ح١٥.

....

و«دون»: ظرف مستقرّ في محلّ نصب علىٰ الحال من ضمير المخاطب، أي متجاوزاً حولك وقوّتك، وقد بيّنا فيما سبق انّ «دون» ممّا اتسع فيه فاستعمل في كلّ تجاوز حدّ إلىٰ حدّ وتخطّي أمر إلىٰ أمر.

وحوله تعالىٰ: عبارة عن قدرته، وهي تعود إلىٰ اعتبار كونه مصدر الإثارة(١)، وقوّته تعود إلىٰ كمال قدرته.

وقيل: قدرته عبارة عن نفي العجز عنه.

ولمّا كان العبد ناقص القدرة ضعيف القوّة عاجزاً عن أن يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً سأل عليه السلام ربّه أن لايدعه قائماً بحول نفسه وقوّتها من دون حوله وقوته فإنّه لاحول له ولا قوّة إلاّ به تعالىٰ، لأنّه المعطي كلّ عاجز ضعيف عادم القدرة والقوّة من نفسه قدرته وقوته إذ كان سبحانه مستند جميع الموجودات والمفيض علىٰ كلّ قابل ما يستعدّ له ويستحقّه.

والخزي: الهوان المقترن بالفضيحة، يقال: أخزاه الله: أي أهانه وفضحه، ويحتمل أن يكون من الخزاية بمعنىٰ الحياء، وبكلّ فسّر قوله تعالىٰ: «ولا تخزني يوم يبعثون»(٢).

وبعث الله الميّت: أحياه.

ولقاؤه تعالىٰ: عبارة عن لقاء ثوابه، أو جزائه مطلقاً، فان حمل علىٰ الثواب فسؤال عدم الخزي لغرض حصوله معه التعظيم والإجلال وإن حمل علىٰ مطلق الجزاء فالمطلوب عدم الفضيحة والتعيير بالذنوب.

وبين يدي الشيء: عبارة عن قدّامه، وأصله في الإنسان لأنّ ما بين يديه قدّامه، ثمّ أُستعمل في قدّام كلّ شيء، وان لم يكن له يدان نحو: بين يدي الساعة فصار

---

(١) «الف»: مصدراً لإثارة.

(٢) سورة الشعراء: الآية ٨٧.

....

كأنّه لفظ مفرد مرادف لقدّام وأمام ولذلك قال عليه السلام: «بين يدي أوليائك» علىٰ ما اتفقت عليه النسخ ولم يقل: بين أيديهم وان كان هوالمشهور نظراً إلىٰ الأصل او إنّما أفرده لانّ المراد قدامهم في حال إجتماعهم في وقت واحد، وانّما يقال: بين أيديهم إذا كان المراد بين يدي كلّ واحد كما قال: «لآتينّهم من بين أيديهم»(١) أي: لآتينّ كلّ فرد فرد من بين يديه في كلّ وقت، والمعنىٰ لا تفضحني يوم القيامة قدّام أوليائك إذا حشر الخلائق.

وأنساه الله ذكره: جعله ناسياً له بتعرضه للنسيان كما قال تعالىٰ «فلمّا زاغوا أزاغ الله قلوبهم»(٢) أو خذله وخلّى بينه وبين الأسباب المؤدية إلىٰ النسيان بسبب تركه أمره واتباعه هواه كما قيل في قوله: «ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتّبع هواه»(٣).

وإذهاب الشكر: عبارة عن عدم التوفيق له بسلب اللطف عنه، أو بتعرّضه لموجبه.

وألزمته الأمر إلزاماً جعلته لازماً له، أي ثابتاً دائماً غير مفارق له، ولا منقطع عنه من لزم الشيء لزوماً أي ثبت ودام ومنه: «والزمهم كلمة التقوىٰ»(٤).

والسهو: الغفلة، وقيل: هو الخطأ الكائن عن غفلة.

والغفلة عن الشيء: أن لايخطر بباله، وفرّق بعضهم بين الساهي والناسي، بأنّ الناسي: إذا ذكرته ذكر، والساهي: بخلافه.

والآلاء: النعم واحدها آلىٰ مقصوراً، مثل سبب وأسباب لكن أُبدلت الهمزة التي هي فاء ألفاً إستثقالاً لإجتماع همزتين.

(١) سورة الاعراف: الآية ١٧.

(٢) سورة الصف: الآية ٥.

(٣) سورة الكهف: الآية ٢٨.

(٤) سورة الفتح: الآية ٢٦.

....

وجهل النعمة: لم يقم بشكرها بل أضاعه من قولهم: جهل فلان الحق: أي أضاعه.

وأوزعني: أي ألهمني، وقيل: أولعني من الوزوع بالشيء وهو الولوع به، وقيل: معناه إجعلني بحيث أزع نفسي عن الكفران من وزعته عن كذا بمعنىٰ كففته.

والثنآء بالمدّ: الذكر الجميل: أي أثني عليك بسبب ما أوليتنيه وحذف متعلّق الثنآء للعلم به.

وأوليته معروفاً: أي منحته وأنلته، وأصله من الولي كالرمي وهو القرب.

قال في الإساس: ولىٰ فلان فلاناً وليّاً: دنامنه، وأوليته إيّاه: أدنيته منه(١).

واعترف بالشي إعترافاً: أقرّ به، وأصله إظهار المعرفة به.

وأسديت إليه: أحسنت.

والرغبة إلىٰ الله: الإبتهال إليه والتضرّع له وسؤال فضله وإحسانه، ومنه: «إنّا إلىٰ ربّنا راغبون»(٢).

قال بعضهم: وتعديتها بإلىٰ لإنتهاء الرغبة أو لتضمّنها معنىٰ الرجوع(٣).

وفوق: ظرف مكان نقيض تحت نحو: زيد فوق السطح، ثمّ استعير للإستعلاء الحكمي إمّا باعتبار الفضيلة نحو: «الّذين اتقوا فوقهم يوم القيامة»(٤) وإمّا باعتبار العدد نحو: «فإنْ كنّ نساء فوق إثنتين»(٥) أي أكثر من إثنتين وهو في عبارة الدعاء من هذا الباب، أي إجعل رغبتي إليك أفضل أو أزيد من رغبة الراغبين، ومثله «فوق حمد الحامدين» ومعنىٰ جعله أفضل أو أزيد جعل الثواب المترتب عليه أعظم وأوفر من الثواب المترتب علىٰ حمد غيره والله أعلم*.

---

(١) أساس البلاغة: ص٦٨٩.

(٢) سورة القلم: الآية ٣٢.

(٣) انوار التنزيل وأسرار التأويل: ج٢ ص٤٩٦.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢١٢.

(٥) سورة النساء: الآية ١١.

وَلا تَخْذُلْني عِنْدَ فاقَتي إلَيْكَ، وَلا تُهْلِكْني بِما أَسْدَيْتُهُ إلَيْكَ، وَلا تَجبَهْني بِما جَبَهْتَ بِهِ الْمُعانِدينَ لَكَ فَإنّي لك مُسَلِّمٌ.

خذله خذلاً من باب -قتل-: ترك إعانته ونصره، والاسم الخذلان بالكسر.

والفاقة: الفقر والحاجة.

فإن قلت: العبد لايستغني عن ربّه في كلّ حال وفي كلّ وقت فما معنىٰ التقييد بقوله: «عند فاقتي إليك» وهو لايخلو من الفاقة إليه طرفة عين.

قلت: المقصود بالفاقة هنا: حالة الإضطرار التي يتوجّه فيها إلىٰ إعانته تعالىٰ ونصره ويلجأ إليه في كشفها عنه كما قال تعالىٰ: «ثم إذا مسّكم الضرّ فإليه تجأرون»(١) لامطلق الحاجة يدل علىٰ ذلك: أن الخذلان لايكون إلاّ عند طلب الإعانة وتوقعها لامطلقاً.

والإهلاك: هنا بمعنىٰ التعذيب، أي لا تعذّبني فإنّ الهلاك كثيراً ما يستعمل في العذاب، ومنه: «أفتهلكنا بما فعل المبطلون»(٢) «أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا»(٣).

وأسديته إليك: أي إتّخذته عندك.

قال الفيومي في المصباح: أسديت إليه معروفاً: إتخذته عنده(٤).

وفي القاموس: أسدي اليه أحسن(٥).

وإنّما عبّر عليه السلام بالإسداء الذي لايستعمل إلاّ في الإحسان لانّ مراده به الأعمال الصالحة التي قدّمها وسعىٰ في القيام بها واعتقد القربة بها إلىٰ الله تعالىٰ، وحسب أنّها إحسان وأنّه قام برضاء الله وطاعته فيها، وهي في نفسها موجبة للهلاك لعدم وقوعها علىٰ الوجه اللائق الموجب لحسنها في نفسها، وكأنّه تلميح إلىٰ

---

(١) سورة النحل: الآية ٥٣.

(٢) سورة الاعراف: الآية ١٧٣.

(٣) سورة الاعراف: الآية ١٥٥.

(٤) المصباح المنير: ص٣٧٠.

(٥) القاموس المحيط: ج٤ ص٣٤١.

....

قوله تعالى: «قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً»(١).

قال العلاّمة الطبرسي: أي بطل عملهم وإجتهادهم في الحياة الدنيا وهم يظنون أنّهم محسنون وأنّ أعمالهم طاعة وقربة(٢).

وقال النيسابوري ويندرج فيه كلّ من يأتي بعمل خير لايبتني علىٰ إيمان وإخلاص(٣) إنتهىٰ.

وغرضه عليه السلام طلب العفو والصفح عنه، وعدم المؤاخذة له علىٰ ما كان بهذه المثابة من الأعمال إن وقعت منه، وأمّا ما وقع لبعض المترجمين من ان الإسداء هنا مجرّد عن معنىٰ الإحسان وانّ المراد بما أسداه الأعمال السيّئة التي قدّمها وهو معترف بالإساءة فيها فمن ضيق العطن.

وجبهته جبهاً من باب ـمنع ـ: رددته أقبح الرد ولقيته بما يكره وأصله من جبهته إذا ضربت جبهته.

والعناد: الخلاف والعصيان، يقال: عاند من باب ـقاتل ـإذا ركب الخلاف ولم يطع من عَنَدَ عن القصد عنوداً من باب ـقعد ـ إذا مال وإنحرف، وقيل: من عند العرق عنوداً من باب ـنزل ـ إذا كثر ما يخرج منه من الدّم ولم ينقطع.

وأسلم لله إسلاماً وسلّم لله تسليماً: بمعنىٰ إنقاد لأمره وأذعن لحكمه وأطاع واستسلم في جميع ما قضىٰ وقدّر وبالوجهين وردت الرواية في قوله عليه السلام: «فإنّي لك مسلّم» و«الفاء» للتعليل بمعنىٰ لام السببيّة إذ كان الإسلام سبباً لسؤال عدم الجبه المذكور مثلها في قوله تعالى: «أُخرج منها فإنّك رجيم»(٤) «ولاتهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون»(٥) والله أعلم.

---

(١) سورة الكهف: الآية ١٠٤.

(٢) مجمع البيان: ج٥-٦ ص٤٩٧.

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٢ ص٥٠٠.

(٤) سورة الحجر: الآية ٣٤.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٣٩.

أَعْلَمُ أَنَّ الحُجَّةَ لَكَ وَأَنَّكَ أَوْلىٰ بِالفَضْلِ وَأَعْوَدُ بِالإِحْسانِ وَأَهْلُ التَّقْوىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ وَأَنَّكَ بِأَنْ تَعْفُوَ أَوْلىٰ مِنْكَ بِأَنْ تُعاقِبَ وَإِنَّكَ بِأَنْ تَسْتُرَ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلىٰ أَنْ تَشْهَرَ، فَأَحيِني حَياةً طَيِّبَةً تَنْتَظِمُ بِما أُرِيدُ وَتَبْلُغُ ما أُحِبُّ مِنْ حَيْثُ لا آتي ما تَكْرَهُ وَلا أَرتكِبُ ما نَهَيْتَ عَنْهُ وَأَمِتْني مِيْتَةَ مَنْ يَسْعىٰ نُورُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمينِهِ.

العلم: هنا بمعنىٰ اليقين وهو التصديق الجازم المطابق الثابت وهو بهذا المعنىٰ يتعدّىٰ إلىٰ مفعولين نحو: علمت زيداً قائماً، لكنّه إذا وقع علىٰ انّ المشدّدة وصلتها سدّت الجملة مسدّ المفعولين لإشتمالها علىٰ المسند والمسند إليه كعبارة المتن، ونحوها «فاعلم انّه لا إله إلاّ الله»(١)».

وجملة قوله عليه السلام: «أعلم» مستأنفة إستينافاً بيانياً ولذلك جاء بها منفصلة عمّا قبلها كأنّه سئل كيف أنت مسلّم فقال: أعلم أن الحجّة لك.

والحجّة الدلالة البيّنة الواضحة من الحج بمعنىٰ القصد، كأنّها تقصد إثبات الحكم وتطلبه، ولمّا كانت أحكامه تعالىٰ كلّها منوطة بالحق لاجرم كانت الحجّة له في كلّ حكم فوجب التسليم له.

وفلان أولىٰ بكذا: أي أحقّ به.

والفضل: الإفضال.

وعاد بمعروفه يعود عوداً من باب ـقال ـ أنعم به، والاسم العائدة، ولمّا كان سبحانه الغنيّ المطلق الذي لا تنقص خزائنه ولايفرّه المنع ولايكديه الإعطاء والجود كان أولىٰ وأجدر بالإفضال، وأعود وأكرم بالإحسان.

وهو أهل لكذا: أي مستحقّ له، قال تعالىٰ: «هو أهل التقوىٰ وأهل المغفرة»(٢) أي حقيق بأن يتقىٰ عقابه، ويؤمن به ويطاع، وحقيق بأن يغفر لمن

---

(١) سورة محمد: الآية ١٩.

(٢) سورة المدثر: ٥٦.

....

آمن به وأطاعه.

وقيل: هو أهل أن يتقىٰ(١) محارمه، وأهل أن يغفر الذنوب.

قال أمين الإسلام الطبرسي: وروي مرفوعاً عن أنس، قال: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله تلا هذه الاية فقال: قال الله سبحانه: أنا أهلٌ أنْ أُتقىٰ فلا يُجعل معي إله فمن اتق أن يجعل معي إلهاً فأنا أهل أن أغفرله(٢)، إنتهىٰ.

ورویٰ رئيس المحدثين بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام نحوه(٣).

وبالجملة فالآية منبئة عن كمال الهيبة، وهو صفة القهر الذي بسببه يجب أن يتق وصفة(٤) اللطف الذي بواسطته يجب أن يرتجىٰ.

و«أولىٰ» من قوله عليه السلام: «أولىٰ منك» خبر إنّ وكلا البائين من قوله: «بأن تعفو، وبأن تعاقب» متعلّقة به وإن إتّحد معناهما لما مرّ بيانه في شرح السند.

«والباء» من قوله: «بأن تستر» للغاية، أي إلى أن تستر نحو: «وقد أحسن بي»(٥) أي إليّ.

و شهرت الشيء أشهره شهرة من باب ـ منع ـ: أبرزته بين الناس، والاسم الشهرة بالضمّ.

وفي الأساس: ومن المجاز اشتهرت فلاناً: استخففت به وفضحته، وجعلته شهرة. قال الأخطل.

فلأجعلنّ بني كليب شهرة (٦)

وفي القاموس: الشهرة بالضم: ظهور الشيْ في شنعة(٧).

---

(١) «الف»: تتقىٰ.

(٢) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٣٩٢.

(٣) التوحيد للصدوق: ص١٩ ح٦.

(٤) «الف»: صفته.

(٥) سورة يوسف: الآية ١٠٠.

(٦) أساس البلاغة: ص٣٤٢.

(٧) القاموس المحيط: ج٢ ص٦٥.

....

ولمّا كانت رحمته وفضله وإحسانه تعالىٰ من مقتضيات ذاته، وعقابه وإنتقامه من مقتضيات ذنوب العباد وجرائمهم الموجبة لذلك، لاجرم كان سبحانه بأن يعفو أولىٰ منه بان يعاقب، وبأن يستر أقرب منه إلىٰ أن يشهر، ولذلك كان عفوه أكثر من عقابه وغفرانه أوسع من إنتقامه، وفي الدعاء: ياعظيم العفو ياواسع المغفرة(١).

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فاحيني» فصيحة، أي إذا كنت بهذه المثابة من الكرم والجود فأحيني حياة طيّبة، والطيب ما تستلذّه الحواس.

وعن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ: «فلنحيينّه حياة طيّبة» الطيب: هي الرزق الحلال، وعن الحسن: هي القناعة(٢).

وتنتظم بما أُريد: أي تتّصل، وتنتظم من النظم بمعنىٰ ضمّ الشيء إلىٰ آخر.

و«الباء» للمصاحبة، أوالإلصاق مع ما أُريده أوملتصقة بما أُريده أي أطلبه وأتحرّىٰ حصوله وتبلغ ما أحبّ، أي تنتهي إليه من البلوغ وهو الانتهاء إلىٰ آخر الأمد.

والمفعول في الموضعين: محذوف وأطّرد حذفه ضميراً عائداً إلىٰ الموصول للعلم به.

و«من» ابتدائيّة متعلّقة بتنتظم، وتبلغ علىٰ طريق التنازع.

وحيث: ظرف مكان مبهم تفسّره الجملة بعده ولذلك لزم إضافته إليها، وبُني علىٰ الضمّ لشبهه بالغايات لأنّ الإضافة إلىٰ الجملة كلا إضافة لأن أثرها من الجرّ لايظهر فيها وندر إضافته إلىٰ المفرد، والغالب كونه في محلّ نصب علىٰ الظرفيّة، أو خفض بمن كعبارة الدعاء، وقد يخفض(٣) بني، وعلىٰ، والباء وإلىٰ ولدى ومنهم من إذا أضافه إلىٰ المفرد أعربه والأشهر بقاؤه علىٰ بنائه لشذوذ إضافته إليه.

---

(١) بحار الانوار: ج٩٥ ص٣٥٣.

(٢) مجمع البيان: ج٧-٨ ص٣٨٤.

(٣) «الف»: تخفض.

....

وأتىٰ الأمر فعله: أي من حيث لاأفعل ما تكرهه وكراهته تعالىٰ للشيء تعود إلىٰ علمه بعدم المصلحة فيه ومنه: «ولكن كره الله انبعاثهم»(١).

وارتكب الذنب: إكتسبه، وكأنه عليه السلام أراد بما يكره ما يترجح جانب تركه علىٰ جانب فعله، ولم ينه سبحانه عنه ولذلك عبّر فيه بالمضارع المؤذن(٢) بالإستمرار، وبما نهىٰ عنه ما حرّمه وحظره ولذلك عبّر فيه بالماضي.

والميتة بالكسر: للحال والهيئة، وأصلها موتة قلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها، أي كموت من يسعىٰ نوره بين يديه، أي قدّامه، وعن يمينه: أي من جهة يمينه، وإنّما عدّي الفعل إليه بحرف المجاوزة لأنّ الساعي من جهة يمين شخص أو شماله يكون كالمنحرف المتجافي عنه المار علىٰ عرضه ونظيره جلس عن يمينه، ومعنىٰ سعىٰ النور سعيه بسعي صاحبه متقدّماً بين يديه وجنيباً له من جهة اليمين، وانّما خصّت هاتان الجهتان لأن ذلك جعل إمارة النجاة، ولهذا ورد أن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما أنّ الأشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم فيحلّ النور في الجهتين شعاراً لهم (٣)وفيه تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ في الحديد: «يوم ترىٰ المؤمنين والمؤمنات يسعىٰ نورهم بين أيديهم وبأيمانهم»(٤) وفي التحريم: «والذين آمنوا معه نورهم يسعىٰ بين أيديهم وبأيمانهم»(٥).

قال: أكثر المفسّرين: إذا ذهب بأهل الجنّة إلىٰ الجنّة ومرّوا علىٰ الصراط يسعون: سعىٰ بسعيهم نورهم جنباً لهم ومتقدّماً فيكون دليلهم إلىٰ الجنّة (٦).

---

(١) سورة التوبة: الآية ٤٦.

(٢) «الف»: ايذاناً.

(٣) تفسير الكشاف: ج٤ ص٤٧٥.

(٤) سورة الحديد: الآية ١٢.

(٥) سورة التحريم: الآية ٨.

(٦) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٢٣٥. وتفسير الكشاف: ج ٤ ص٤٧٥.

وَذَلِّلْني بَيـنَ يَـدَيْكَ وَأَعِـزَّني عِنْدَ خَـلْقِـكَ ، وَضَعْني إذا خَـلَوْتُ بكَ وَارْفَعْني بَيـن عِبادِكَ ، وَاَغْـنِني عَمَّـنْ هُوَغَنيٌّ عَنّـي ، وَزِدْني إلَيْـكَ ، فاقَةً

واختلف في حقيقة هذا النور.

فقال قتادة: يريد بالنور الضياء الذي يرونه ويمرّون فيه(١).

وقال الضحاك: نورهم هداهم(٢).

وعن ابن مسعود مرفوعاً: أنّ كلّ إنسان يحصل له نور يوم القيامة علىٰ قدر ثوابه، فمنهم من يضيئ له نور كما بين عدن إلىٰ صنعاء، ومنهم من نوره مثل الجبل، ومنهم من لايضيئ له نوره إلاّ موضع قدميه، وأدناهم نوراً من يكون نوره علىٰ إبهامه ينطفئ مرّة ويتّقد أُخرىٰ(٣).

وعن مجاهد: مامن عبد الآوينادى يوم القيامة يا فلان ها نورك ويا فلان لانورلك(٤).

وقال المحقّقون: ان الكمالات والخيرات كلّها أنوار وأكمل الانوار معرفة الله سبحانه.

وروىٰ ثقة الإسلام بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالىٰ: «يسعىٰ نورهم بين أيديهم وبأيمانهم» قال أئمة المؤمنين. يوم القيامة تسعى بين يدي المؤمنين وبأيمانهم حتىٰ ينزلوهم منازل أهل الجنة(٥).

وعن أبي جعفر عليه السلام: من كان له نور يومئذٍ نجا وكلّ مؤمن له نور(٦)، والله أعلم.

ذلّله تذليلاً: صيّره ذليلاً كأذلّه إذلالاً.

قال الجوهري: أذلّه وذلّله واستذلّه كلّه بمعنىٰ، وهو من الذّل بالضمّ ضدّ

(١)و(٢) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٢٣٥.
(٣)و(٤) تفسير ابن كثير: ج٦ ص٥٥٤.
(٥) الكافي: ج١ ص١٩٥ ح٥.
(٦) تفسير البرهان: ج٤ ص٣٥٧.

وَفَقْراً، وَاَعِذْني مِنْ شَماتَةِ الأعْداء وَمِنْ حُلُولِ البلآءِ وَمِنَ الذُّلِّ والعناء.

العزّ(١).

ويعبّر عنه بالمهانة والضعة والحقارة، والغرض سؤاله تعالىٰ إفاضة قوّة علىٰ عقله يقوىٰ بها علىٰ قهر النفس وتذليلها بالإتّصاف بالخضوع والخشوع والإستكانة والإفتقار حال عبادته وملاحظة عظمته وجلاله عزّوجلّ وهو روح العبادة.

وفي الحديث: عن أبي عبدالله عليه السلام: قال: أوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ موسىٰ عليه السلام: أن يا موسىٰ أتدري لم اصطفيتك بكلامي دون خلقي؟ قال: يارب ولم ذاك ؟ قال: فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه يا موسىٰ إنّي قلّبت عبادي ظهراً لبطن، فلم أجد فيهم أحداً أذلّ لي نفساً منك،يا موسىٰ: إنك إذا صلّيت وضعت خدّك علىٰ التراب، أوقال: علىٰ الأرض(٢).

وأعزّه الله إعزازاً: جعله عزيزاً أي معظّماً موقّراً.

و«عند» هنا للحضور المعنوي، والمراد بإعزازه عندهم جعله بحيث تميل قلوبهم إلىٰ تعظيمه وتوقيره ومحبّته وإجتناب إذلاله واهانته والإستخفاف به ظاهراً وباطناً.

ووضعه الله وضعاً: حطّ من قدره وأذلّه، والمراد به هنا جعله متواضعاً له خاضعاً لعظمته متّسماً بالذل والإفتقار والعجز إليه سبحانه.

قال الفيومي(٣) في المصباح: تواضع لله: خشع وذلّ، ووضعه الله فاتّضع(٤).

قال الراغب: الفرق بين التواضع والخشوع أنّ التواضع يعتبر بالأخلاق

---

(١) الصحاح: ج٤ ص١٧٠٢.

(٢) الكافي: ج٢ ص١٢٣ ح٧ والجواهر السنيّة في الأحاديث القدسيّة: ص٤٥.

(٣) أعلم أن جملة «قال الفيومي» الى آخره سقط من نسخة «ب».

(٤) المصباح المنير: ص٩١٣.

....

والأفعال الظاهرة والباطنة، والخشوع يقال: باعتبار الجوارح، ولذلك قيل: إذا تواضع القلب خشعت الجوارح(١).

وقوله عليه السلام: «إذا خلوت بك» أي إذا تفرّدت(٢) عن الخلق بمناجاتك، وليس المراد الإنفراد الجسماني فقط بل العمدة الانفراد بالسرّ، ولذلك عرّف أرباب القلوب الخلوة بأنّها محادثة السرّ مع الحق بحيث لايرىٰ غيره من بشر وملك قالوا هذا حقيقة الخلوة ومعناها، وأمّا صورتها فهو ما يتوصّل به إلىٰ هذا المعنىٰ من التبتل إلىٰ الله والإنقطاع عن الغير.

وقال يحيىٰ بن معاذ: أُنظر أُنسك بالخلوة أم به في الخلوة: فإن كان أُنسك بالخلوة ذهب أُنسك إذا خرجت منها، وان كان أُنسك به(٣) في الخلوة إستوت بك الأماكن في الصحاري والبراري(٤).

وقال بعضهم: إلبس مع الناس مايلبسون، وتناول ما يأكلون، وانفرد عنهم بالسرّ، وعلىٰ هذا لايتم الخلوة مادام المرء في صحبة النفس، أو رأىٰ مع الله غيره وان عبر دهره وحيداً فريداً(٥).

وقال بعضهم: الخلوة في الحقيقة خلو السرّ عن غير الله لا الانقطاع عن الاخوان، ولهذا قيل للعارف: كائن بائن، أي كائن مع الخلق بائن عنهم بالسرّ:

كالبدر يبعد في السماء محله ... وكأنّه معنا لقرب ضيائه(٦)

ورفعه الله رفعاً من باب ـمنعـ: شرّفه وأعلىٰ منزلته ومنه: «ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات»(٧).

---

(١) الذريعة الىٰ مكارم الشريعة: ص١٥٢.

(٢) «الف»: انفردت.

(٣) هكذا في الاصل: ولكن الصحيح: ان كان انسك في الخلوة معه استوت بك.

(٤) آداب النفس: ج١ ص٤١.

(٥) و(٦) آداب النفس: ج١ ص٥٩.

(٧) سورة الزخرف: الآية ٣٢.

....

وبين: ظرف مكان وهو ظرف مبهم لايبين معناه إلاّ بإضافته(١) إلىٰ إثنين فصاعداً، والمعنىٰ إجعلني رفيعاً شريف المنزلة بين عبادك (٢).

قال بعضهم: لايكون الإنسان رفيع القدر، شريف المنزلة ملحوظاً بعين الإحترام بين الخلق حتّىٰ يكون كبير الهمّة، عالي النفس، عزيز الجانب، كريم الجناب، واسع الذرع، عزوف النفس، حلو الشمائل، موطأ الأكتاف، كريم العنصر، ينعش المولىٰ، ويحتمل الجلي، ويرتاح لإكرام الإشراف، ويرغب في صحبة الأخيار، يغضي عن العدوّ كما ينخفض للصديق، ترفعه همّته عن دنيّ الأفعال، وتسمو به نفسه عن مساوي الأخلاق، فإذا إجتمعت فيه هذه الخصال، واتّفقت فيه هذه الخلال لاحظه الصغير والكبير بالإجلال، واعترف له جميع الخلق بالفضل والكمال، وهذا أمر لايكون إلاّ بتأييد الله ومعونته وتسديده وتوفيقه، فكأنّه عليه السلام سأل ربّه إفاضة مايقوىٰ به علىٰ التحلّي بهذه المكارم ليكون رفيعاً بين عباده، وقد فعل سبحانه وهذا دعاء لوسكتت كفيته لأني سألت الله فيك وقد فعل.

والغنىٰ: سلب الحاجة إلىٰ الغير، وأغناه الله: لم يجعل له حاجة إلىٰ غيره، أي لاتجعل لي حاجة إلىٰ من لاحاجة له إليّ، والموصول هنا عام مخصوص بمنفصل ولمّا كان سلب مطلق الحاجة إلىٰ الخلق ممّا لاسبيل إليه في هذه الدار إذ كان قوام الإنسان ومعيشته ونظام أمره لايتيسّر إلاّ باحتياج بعضهم إلىٰ بعض وتعاونهم علىٰ أسباب العيش خصّ عليه السلام سؤال إغنائه بأن يكون عمّن هو غنيّ عنه حتّىٰ لايحتاج إلىٰ مسألته، ولا يفتقر إلىٰ فضله وإحسانه، فخرج بذلك من لابدّ من الحاجة إليه، وعدم الإستغناء عنه ممّن لايستغني هو أيضاً عنه عليه السلام

---

(١) «الف»: بالاضافة.

(٢) «الف»: العباد.

....

كأرباب الصنايع والحرف والاجراء والخدم ونحوهم فإنّه لابدّ من حاجته إليهم وحاجتهم إليه.

والزيادة: أن ينظم إلىٰ ما عليه الشيء في نفسه شيء آخر يقال: زدته فازداد.

والفاقة: الحاجة والفقر، ومنه الحديث: «وكانوا أهل بيت فاقة»(١).

وقال الهمداني في ألفاظه: الفاقة والخصاصة والإملاق والمسكنة والمتربة واحد.

ولمّا كان كلّ ممكن مفتقراً في طرفيه منتهياً في سلسلة الحاجة إليه سبحانه سأله عليه السلام أن يزيده فاقة وفقراً إليه، وذلك بتوفيقه للإنقطاع إليه تعالى عن غيره من كلّ وجه فإنّ العبد كلّما ازداد انقطاعاً إلىٰ ربّه إزداد فقراً إليه وكان توكله في قضاء جميع حاجاته عليه، ولذلك قال بعضهم: الفقر أن لايستغني إلاّ بالله، ورسمه رفض الاسباب(٢) وقالوا صدق الإنقطاع إلىٰ الله تعالىٰ أن لايكون لك حاجة إلىٰ غيره، وفائدة إزدياد الفاقة والفقر إليه سبحانه إزدياد محبّته وشكره والتشرّف بكثرة دعائه ومناجاته، فإنّه كلّما وردت علىٰ العبد فاقة وسأل ربّه رفعها عنه فرفعها وجد لذلك حلاوة في نفسه وراحة في قلبه فأوجب له ذلك تجديد الحبّ لربّه وأثمر له شكره عليها وكان ذلك سبباً لدعائه وسؤاله أوّلاً ولحمده وشكره آخراً، فإزداد عن ربّه رضىً وعليه توكّلاً واليه توسّلاً وبه غناءً وفيما عند غيره زهداً فيحظى بالمنزلة عنده والزلفىٰ لديه.

والشماتة: الفرح بمصيبة من تعاديه ويعاديك، يقال: شمت به كفرح فهو شامت وأشمت الله به العدو إشماتاً قال تعالىٰ: «فلا تشمت بي الاعداء»(٣).

وحلّ العذاب يحلّ بضمّ الحاء وكسرها حلولاً: نزل.

والبلاء: الغمّ والاصابة بالمكروه.

---

(١) النهاية لابن الأثير: ج٣ ص٤٨٠.

(٢) آداب النفس: ج٢ ص١٤.

(٣) سورة الاعراف: الآية ١٥٠.

تَغَمَّدْني فيمَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنّي بما يَتَغَمَّدُ بِهِ القادِرُ عَلى الْبَطْشِ لَوْلا حِلْمُهُ، وَالآخِذُ عَلى الجَرِيرَة لَوْلا أَناتُهُ، وَإِذا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فتنة او سوءً فنجّني منها لواذاً بك وإذ لَمْ تُقمْني مقامَ فضيحةٍ في دُنياكَ فَلا تُقمني مِثْلَهُ في آخِرَتِكَ، وَاشْفَعْ لي أَوائِلَ مِننِكَ بِأَواخِرِها وَقَديمَ فَوائِدِكَ بِحَوادِثِها.

قال الراغب: سمّي الغمّ بلاءً من حيث انّه يبلي الجسم، أي يخلقه(١).

والذلّ: الهوان.

والعناء بالفتح والمدّ: التعب والنصب، يقال: عني يعني من باب -تعب-: إذا أصابه مشقة، والعناء أيضاً: اسم من عنا يعنو من باب -قعد- أي خضع وذلّ فهو عان.

ولمّا كانت هذه المكروهات ممّا يشدّه القلب ويشغله عن التوجّه والإقبال في الطاعات والعبادات سأل عليه السلام إعاذته منها لئلاّ تعوقه عن توجهه إليه واقباله عليه بالاشتغال بمكايدتها والإهتمام بمزاولتها والله أعلم.

تغمده الله برحمته ستره بها وألبسه إيّاها، وأصله من غمدت السيف إذا جعلته في غمده بالكسر أي غلافه.

و«في» من قوله: فيما اطّلعت عليه ظرفية مجازيّة أو سببيّة.

واطّلعت على الشيء اطلاعاً من باب الإفتعال: علمت به.

و«من» في قوله: «منّي» بيانيّة على حذف مضاف، أي من فعلي أو من ذنوبي.

و«الباء» في بما يتغمد هي الداخلة على آلة الفعل نحو: سترته بالثوب لانّ الثوب آلة الستر فهي للإستعانة، وقول بعضهم: أنّها للتعدية بمعناها الخاص إذ يصحّ

---

(١) المفردات: ص٦١.

....

أن يقال: تغمّده عفو الله تقدّم بيان فساده في هذه الروضة عند قوله عليه السلام: «تغمّدني في يومي هذا بما تتغمّد به من جار إليك» فليرجع إليه.

وكلمة «ما» عبارة عن العفو ونحوه مما يوجبه الحلم والأناة.

والقادر على الشيء: القوي عليه المتمكّن منه.

والبطش: الأخذ بعنف عند(١) الغضب، وقيل: قوّة التعلّق بالشيء وأخذه بالشدّة.

والحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب.

وقيل: هي الطمأنينة عند ثورة الغضب.

وقيل: هو تأخير مكافاة الظالم.

والآخذ: اسم فاعل من أخذه الله بذنبه: عاقبه عليه ولتضمينه معنى العقاب عدّاه بعلى.

والجريرة: مايجرّه الإنسان إلى نفسه من ذنب، فعيلة بمعنى مفعولة.

والأناة على وزن حصاة: اسم من تأنّى في الأمر، اي تمكّث ولم يعجل.

وفي الصحاح: تأنّى في الأمر، أي تنظّر وترفّق والاسم الأناة مثل قناة(٢).

و«لولا» في الفقرتين: إمتناعيّة، وهي الداخلة على اسميّة وفعليّة(٣) لربط إمتناع الثانية بوجود الاولى(٤) فالاسم بعدها مرفوع على الإبتداء وخبره كون مطلق دائماً محذوف وجوباً عند الجمهور لسدّ جواب لولا مسدّه وحلوله محلّه، وجوابها في الفقرتين محذوف جوازاً لدلالة الكلام عليه، والتقدير لولا حلمه موجود أو حاصل لبطش، ولولا أناته موجودة أو حاصلة لأخذ.

فإن قلت كيف ساغ حذف الجواب وهو سادّ مسدّ الخبر وعوض عنه مع إمتناع

---

(١) «الف»: عند ثوران الغضب.

(٢) الصحاح: ج٦ ص٢٢٧٣.

(٣) «الف» فعليّة.

(٤) مغني اللبيب: ص٢٥٩.

....

حذف العوض والمعوّض عنه؟.

قلت: ساغ ذلك لأنّ قرينة حذفه جوازاً يصيّره كالمذكور فيسدّ مسدّ الخبر المحذوف وجوباً، ونظير هذا التركيب في التنزيل كثير منه قوله تعالىٰ: «ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأىٰ برهان ربّه»(١) «وما كنّا لنهتدي لولا أن هدٰنا الله»(٢) «إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا علىٰ قلبها»(٣) «إن كاد ليضلّنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها»(٤).

فالجواب في كل ذلك محذوف لدلالة ماقبله عليه وموضع كلّ من الشرطيتين في عبارة الدعاء نصب علىٰ الحال، ويجوز كونه رفعاً علىٰ الوصفيّة لان المراد بالقادر والآخذ الجنس كقوله:

ولقد أمرّ علىٰ اللئيم يسبّني

تنبيهان

الأول: ذهب الجمهور إلىٰ أنّ خبر المبتدأ بعد لولا يجب أن يكون كوناً مطلقاً محذوفاً فإذا اُريد الكون المقيّد لم يجز أن تقول: «لولا زيد قائم لأتيتك» ولا أن تحذفه بل تجعل مصدره(٥) وهو المبتدأ فتقول: «لولا قيام زيد لأتيتك» أو تدخل أنّ علىٰ المبتدأ فتقول: «لولا انّ زيداً قائم لأتيتك» وتصير أن وصلتها مبتدأ محذوف الخبر.

وذهب الرماني وابن الشجري والشلوبين وابن مالك وكثير من المتأخرين إلى أنه يكون كوناً مطلقاً كالوجود والحصول فيجب حذفه، ويجوز أن يكون كوناً مقيّداً

---

(١) سورة يوسف: الآية ٢٤.

(٢) سورة الاعراف: الآية ٤٣.

(٣) سورة القصص: الآية ١٠.

(٤) سورة الفرقان: الآية ٤٢.

(٥) هكذا في «ب» والظاهر انها زائدة كما في المصدر.

....

كالقيام والقعود فيجب ذكره ان لم يعلم نحو: لولا قومكِ حديث العهد(١) بالإسلام لهدمت الكعبة، وان علم جاز حذفه وذكره(٢).

وعلىٰ هذا القول: فخبر المبتدأ بعد «لولا» في الفقرتين من عبارة الدعاء، يحتمل أن يكون كوناً مطلقاً كما قدّرناه، ويحتمل أن يكون كوناً مقيّداً، والتقدير: لولا حلمه يمنعه عن البطش لبطش، ولولا أناته تمنعه عن الأخذ لأخذ، كما قيل في قوله تعالى: «لولا أنتم لكنّا مؤمنين»(٣) أي لولا أنتم موجودون لكنّا مؤمنين، أو لولا أنتم صددتمونا عن الايمان لكنّا مؤمنين.

الثاني: توهّم جماعة انّ قوله عليه السلام: «بما يتغمّد به القادر علىٰ البطش لولا حلمه» يقتضي أنّ الحلم مانع من القدرة فتأوّله بعضهم بتضمين القادر معنىٰ الفاعل، وبعضهم بحمله علىٰ المبالغة في الحلم علىٰ معنىٰ أنّ حلمه بلغ مبلغاً يمنع من قدرته علىٰ البطش، وغفلوا عن أنّ العبارة إنّما كانت تقتضي ذلك لو أمكن أن يكون الحلم مانعاً من القدرة علىٰ البطش وليس كذلك؛ وإنّما يكون مانعاً من المقدور وهو البطش، والمانع من المقدور لاينافي القدرة لما تقرر من أنّ القادر الممنوع عن مقدوره لاينافي منعه قدرته وإنّما ينافي مقدوره الاّ عند الأشاعرة القائلين بأنّ القدرة مع الفعل وإذ لافعل فلا قدرة.

وأما أصحابنا: القائلون بأنّ القدرة قبل الفعل فهم مجمعون علىٰ انّ القدرة لايزيلها ولا ينافيها طريان المانع عن الفعل، وإنّما ينافيها العجز عنه لشهادة البديهة بالفرق بين المقيّد والزمن، فكيف يتوهّم انّ الحلم يكون مانعاً من القدرة علىٰ البطش حتّىٰ يحتاج إلىٰ التأويل والتعرّض لعنوان القادرية، إنّما هو للإيذان بحسن

---

(١) هكذا في الاصل. ولكن في المصدر حديثو عهد.

(٢) مغني اللبيب: ص٣٥٩ ـ ٣٦٠.

(٣) سورة سبأ: الآية ٣١.

....

التغمّد بالعفو والصفح الذي أوجبه الحلم مع القدرة، فإنّ العفو عند القدرة من عظيم الأخلاق وهو من أخلاق الله سبحانه مع ما في ذلك من الإشعار بدوام هذه الصفة له وهي أنّه متىٰ قدر منعه حلمه عن مقتضىٰ قدرته الذي هو البطش فتغمّد بالعفو والصفح، وفي هذا المعنىٰ يقول الشاعر:

فدهره يصفح عن قدرة ... ويغفر الذنب علىٰ علمه
كأنّه يأنف من أن يرىٰ ... ذنب امرءٍ أعظم من حلمه

وكان بعض الملوك يقول: عفوي عمّن أساء إليّ بعد قدرتي عليه أسرّ إلي ممّا ملكت، والله أعلم.

قوله عليه السلام: «وإذا أردت بقوم فتنة أو سوء» الباء للالصاق أي إذا أردت إلصاق ذلك بقوم.

والفتنة في اللغة: الاستهتار بالشيء والولوع به، يقال: فلان مفتون بطلب الدنيا، والرجل مفتون بإبنه، والفتنة في الدين هو الضلال عنه، والخلاف فيه المفضي إلىٰ التقاتل والهرج والمرج فذاك هو الفتنة، وقيل: هي اسم يقع علىٰ كل شرّ وفساد، وقيل: في قوله تعالى: «ومن يرد الله فتنته»(١) أي عذابه، وقيل: خزيه وإهلاكه.

وقال الراغب: أصل الفتن إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته ويستعمل في إدخال الإنسان النار، وقوله تعالى: «ذوقوا فتنتكم» أي عذابكم وتارة يسمّون ما يحصل عنه العذاب فتنة فتستعمل فيه نحو: «وفتنّاك فتوناً» وجعلت الفتنة كالبلاء في أنّهما يستعملان فيما يدفع إليه الانسان من شدّة ورخاء وهما في الشدّة أظهر معنىٰ وأكثر إستعمالاً(٢).

---

(١) سورة المائدة: الآية ٤١.

(٢) المفردات: ص٣٧١ ـ ٣٧٢.

....

والسوء: كلّ ما يسوء الانسان ويغمّه من الأُمور الدنيويّة والأُخرويّة ومن الأحوال النفسيّة والبدنيّة كالهمّ والضلال والامراض وفوات مال وفقد حميم.

وقيل: في قوله تعالى: «وإذا أراد الله بقوم سوءاً»(١) أي عذاباً وإنّما سمّاه سوءاً لأنه يسوء.

وقيل: بلاء من مرض وسقم، وإنّما عطف السوء علىٰ الفتنة بـ «أو» التي هي لأحد الشيئين دون الواو، لأنّ الطالب للنجاة من أحدهما هو النجاة منهما جميعاً أطلب، فهو من قبيل دلالة النصّ والمعنىٰ إذا أردت بقوم فتنة أو سوء بعد قيام الحجّة عليهم وإستجابهم لذلك فنجّني منها، وإنّما أفرد الضمير وأعاده إلىٰ الفتنة لأنّها أهم أو أعم من السوء إذ هي كلّ شرّ وفساد، أو لأنّها مبدء كلّ سوء فالنجاة منها نجاة من السوء أو تقديره إذا أردت بقوم فتنة فنجّني منها وسوء فنجّني منه، فحذف الثاني لدلالة الأوّل عليه ونظيره قوله تعالى: «وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضّوا إليها»(٢).

قال أبوالبقاء: أنّث الضمير لأنّه أعاده إلىٰ التجارة لأنّها كانت أهمّ عندهم من اللّهو(٣).

قال صاحب الكشّاف: فإن قلت: كيف قال «إليها» وقد ذكر شيئين؟.

قلت: تقديره إذا رأوا تجارة انفضّوا إليها وإذارأوا لهواً انفضّوا إليه فحذف أحدهما لدلالة المذكورة عليه(٤)، إنتهىٰ.

ويجوز أن يكون الضمير في: «منها» عائداً إلىٰ الارادة المدلول عليها بأردت كما أُعيد الضمير في قوله تعالىٰ: «واستعينوا بالصبرو الصلوة وانها لكبيرة الاّ علىٰ

---

(١) سورة الرعد: الآية ١١.

(٢) سورة الجمعة: الآية ١١.

(٣) املاء ما مَنّ به الرحمن ص٢٦٢. وتفسير التبيان في اعراب القرآن ذيل الآية ١١ من سورة الجمعة.

(٤) تفسير الكشاف: ج٤ ص٥٣٧.

....

الخاشعين»(١) على الإستعانة المدلول عليها بقوله تعالى: «واستعينوا» في أحد الوجوه.

واللِّواذ: بالكسر الإعتصام والإلتجاء.

وقال الطبرسي: اللّواذ: الإعتصام بالشيء بأن يدور معه حيث دار من قولهم: لاذ به(٢).

وقال الفيومي: لاذالرجل بالجبل يلوذ لواذاً بكسر اللام وحكي التثليث: وهو الالتجاء، ولاذ بالقوم: وهي المداناة(٣).

وفي القاموس: اللوذ بالشيء الإستتار، والاحتصان به كاللواذ مثلثة واللياذ(٤).

وقال الراغب: اللواذ من قولهم لاوذ بكذا يلاوذ ملاوذة ولواذاً: أي إستتر به، ولو كان من لاذ يلوذ لقيل: لياذاً(٥).

وقال أبو البقاء: إنّما صحّت الواو في لواذاً مع إنكسار ماقبلها، لأنّها تصحّ في الفعل الذي هو لاوذ، ولو كان مصدر لاذ لكان لياذاً، مثل: صام صياماً(٦).

وفي الصحاح: نحو ذلك(٧).

وفي الأساس: لاذ به لياذاً ولاوذ به لواذاً، قال الطرماح:

---

(١) سورة البقرة: الآية ٤٥.

(٢) مجمع البيان: ج٧-٨ ص١٥٧.

(٣) المصباح المنير: ص٧٦٩.

(٤) القاموس المحيط: ج٢ ص٣٥٨.

(٥) المفردات: ص٤٥٦.

(٦) املاء ما منّ به الرحمن: ص١٦٠. وتفسير التبيان في اعراب القرآن: ذيل الآية ٦٣ من سورة النور.

(٧) الصحاح: ج٢ ص٥٧٠.

....

يـلاوذن مـن حـرّ يـكـاد أواراه يـذيـب دمـاغ الضّبّ وهـو خـدوع

إنتهىٰ(١).

وانـتصابه علىٰ الحالـيّة من مفعول نجّنـي، أي لائذاً بك أو ملاوذاً بك، أوعلىٰ أنّه مصدر مؤكّد لفعل مضمر هو الحال في الحقيقة، أي حال كوني ألوذ أو ألاوذ لواذاً بك، ويحتمل المفعول لأجله، أي لأجل لواذي بك، أي التجائي واستتاري.

قـوله علـيه السلام: «وإذ لم تـقـمني» «إذ» قيل: هـي في ذلك حرف تـعليل، وقيل: ظـرف والتعـليـل مستـفاد من قـوّة الـكلام، وقد استوفيـنـا الكلام عـليها في الروضة الـثانيـة والـثلاثين عنـد قوله علـيه السلام «وإذ سـترتني بعفـوك» فليـرجع إليه(٢).

والمقام بالضّمّ مصدر ميـمي بمعنىٰ الإقامة مـن أقمته إذا وقفته، وبالـفتح مصدر بمعنىٰ القـيام، أي لم تقفني موقـف فضيحة، ويجوز أن يـكون اسم مكان للإقامة، أو للقيام(٣) فـنصبه علىٰ الظـرفيّة وإضافة الـدنيا والآخرة إلىٰ حـرف الخطاب لإفادة التعظيم بأنّ له تعالىٰ مالكيّتها والإستيلاء عليها كما قيل: في«ربّ العالمين»(٤).

وشفعت الشـيء شفعاً من باب ـنفـع ـ: ضممـت مثله إليه، والفـرد من العدد صيـرّته زوجاً، ومنه: الشـفع للزوج سـمّي بالمصـدر، والمراد بأوائل مـننه تـعالىٰ ما أفـاضه عليه من نـعـمه الدنيويّة والأُخـرويّـة وبأواخرها المستقـبـل منها، ومثله قديم فوائده وحـوادثهـا، ويحتمل أن يكـون المراد بالأوائل: النـعم الدنيويـة، وبالأواخر: النعم الأُخرويّة، وبقـديم الفوائد ماسبق منهـا وبحوادثها ما يلحق منها دنيويّة كانت أو أُخرويّة فتكون أعمّ من الأُولىٰ والله أعلم.

---

(١) أساس البلاغة: ص٥٧٥.

(٢) ج ٥ ص٧٨.

(٣) «الف»: للقيام على الوجهين فنصبه.

(٤) سورة الفاتحة: الآية ٢.

وَلا تَمْدُدْ لي مَدّاً يَقْسُو مَعَهُ قَلْبي، ولا تَقرَعْني قارِعَةً يَذْهَبُ لَها بَهائي وَلا تَسُمْني خسيسةً يَصْغُرُ لَها قَدْري، وَلا نَقيصَةً يُجْهَلُ مِنْ أجْلِها مَكاني، وَلا تَرُعْني رَوْعَةً أبْلِسُ بِها، وَلا خيفَةً أُوجِسُ دُونَها.

المدّ: الزيادة، يقال: مدّ البحر يمدّ مدّاً من باب ـقتل ـ: زاد ومدّ غيره مدّاً: زاده، يستعمل لازماً ومتعدّياً، ومدّ الله له مدّاً: أمهله وزاد في عمره، قال تعالىٰ: «قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدّاً»(١).

قال المفسّرون: أي يمهله بطول العمر وينفس في مدّة حياته(٢)، وقيل: يمدّه بطول عمره وزيادة ماله وتمكينه من التصرّفات والتقلّب في البلاد.

وقسوة القلب: غلظه وجفاه وعدم لينه وخشوعه ونبّوه عن التأثر(٣) بالعظات مستعارة من قسوة الحجر ونحوه، وهي صلابته بجامع(٤) عدم الإنفعال والتأثر، ولمّا كان طول العمر ومدّه في الغفلة وبعد الأمل موجباً لقسوة القلب وجفائه بحيث لايتأثر بالمواعظ ولايخشع لنصح واعظ سأل عليه السلام أن لايكون الإمهال له في الحياة والزيادة في العمر والمال إمهالاً يؤدّي إلىٰ قساوة(٥) قلبه، كما قال تعالىٰ: «فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم»(٦).

قال النيسابوري: أي طالت أعمارهم في الغفلة والأمل البعيد، فحصلت القسوة في قلوبهم بسببه(٧).

---

(١) سورة مريم: الآية ٧٥.

(٢) تفسير الكشاف: ج٣ ص٣٧.

(٣) «الف»: التأثير.

(٤) «الف»: بجامع.

(٥) «الف»: قسوة.

(٦) سورة الحديد: الآية ١٦.

(٧) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٣ ذيل الآية ١٦ من سورة الحديد.

....

وقرعه أمر يقرعه قرعاً من باب ـنفعـ: فجأه، وقرعت الشيء قرعاً من باب ـنفعـ أيضاً: ضربته بشدّة واعتماد بحيث يحصل منه صوت شديد، وقرع السهم القرطاس أيضاً: أصابه.

والقارعة: الداهية الشديدة الفزع، والنازلة الفارحة(١) تقرع وتفجأ بأمر عظيم، يقال: أصابته قوارع الدهر: أي دواهيه وشدائده، ومنه: «القارعة» للقيامة لأنّها تقرع القلوب والأسماع بفنون الإفزاع والأهوال وقوله تعالىٰ: «ولايزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة»(٢) أي داهية تفجأهم، ونصب قارعة علىٰ رواية تقرعني بفتح أوّل الفعل وثالثه من باب المجرّد علىٰ نزع الخافض، والأصل بقارعة كما يقال: رميته سهماً: أي بسهم، ويدلّ عليه ما في بعض النسخ القديمة: ولا تقرعني بقارعة بإثبات الباء، وأما علىٰ رواية تقرعني بضمّ أوّل الفعل وكسر ثالثه من باب الافعال فهو مفعول به علىٰ الأصل، لأنّه متعدّ إلىٰ مفعولين، والمعنىٰ لاتجعلني مقروعاً لقارعة كما تقول: أوطأت زيداً الخيل: أي: جعلته موطوءاً لها وان حمل تقرعني علىٰ معنىٰ(٣): تكفني، من أقرعته إقراعاً: أي كففته فهو علىٰ نزع الخافض أيضاً أي لا تكفني بقارعة.

ووقع في بعض النسخ: «ولا تقرعني قارعة» بضم قارعة علىٰ أنّها فاعل تقرعني وهو من باب توجيه النهي إلىٰ المسبّب، والمراد النهي عن السبب بأبلغ وجه علىٰ أُسلوب الكناية، والأصل ولا تسخط عليّ فتقرعني قارعة فعدل عن ذلك إلىٰ توجيه الدعاء إلىٰ القارعة في عدم القرع، وقد تقدّم الكلام علىٰ نظير ذلك في الرّوضة الثانية والثلاثين عند قوله عليه السلام: «فلا يضيقنّ عنّي فضلك ولايقصرن دوني عفوك » وبسطنا القول عليه فليرجع إليه(٤).

---

(١) «الف»: الفادحة.

(٢) سورة الرعد: الآية ٣١.

(٣) «الف»: بمعنى.

(٤) ج٥ ص٦١.

....

والبهاء بالفتح والمدّ: الحسن والجمال والبهجة والعظمة يقال: عليه بهاء الملوك، أي بهجتهم وعظمتهم.

ولا تسمني: أي لا تولني ولا تلزمني، ومنه: «يسومونكم سوء العذاب»(١) أي: يلزمونكم من قولهم: سامه خسفاً: أي أولاه وألزمه ذلّاً.

والخسيسة: الحالة الدنيّة الحقيرة من خسّ الشيء يخسّ من بابي ضرب وتعب خساسة: أي حقر فهو خسيس، والأُنثىٰ: خسيسة يقال: رفعت خسيسة(٢): إذا فعلت به ما فيه رفعته.

ويصغر: مضارع صغر بالضمّ إذاهان وذهبت مهابته في أعين الناس.

والقدر: المنزلة والحرمة، يقال: ماله قدر: أي حرمة ووقار.

والنقيصة: العيب والخصلة الدنيّة.

ويجهل بها مكاني: أي يضاع بها مرتبتي من قولهم: جهل حق فلان: أي أضاعه، أولا يعلم بها مكاني من الجهل بمعنىٰ الخلوّ من العلم.

وأصل المكان: موضع الكون ثم أطلق علىٰ المنزلة والرتبة المعنويّة لأنّه يكون فيها معنىٰ.

قال الخليل: أصل المكان مفعل من الكون، ثمّ أُجري لكثرته في الكلام مجرىٰ فعال، فقيل: تمكن نحو تَمَسْكَنَ(٣).

والمعنىٰ: لا تسمني عيباً يستر ويغطي منزلتي ومكانتي التي شرفتني بها فيجهلها الناس ويستخفّون بي.

وراعه روعاً من باب «قال» أفزعه والروعة الفزعة.

---

(١) سورة الاعراف: ١٤١.

(٢) «الف»: خسيسته.

(٣) كتاب العين: ج٥ ص٤١٠ نقلاً بالمعنىٰ.

....

وأبلس الرجل إبلاساً: إذا سكت من يأس وهمّ، ومنه: «فإذاهم مبلسون»(١).

وفي القاموس: أبلس يئس وتحيّر(٢).

والنسخ القديمة علىٰ ضبط أبلس بضمّ أوّله وكسر ثالثه، وهو الموافق لما في كتب اللغة من كون أبلس لازماً لاغير وأمّا روايته بضمّ الأوّل وفتح الثالث علىٰ مالم يسمّ فاعله فهي تقتضي انّ الهمزة في أبلس للتعدّية وانّ لازمه بلس، ولم أقف فيه علىٰ نصّ.

والخيفة: الحالة التي عليها الإنسان من الخوف، ومنه: «فأوجس في نفسه خيفة موسىٰ»(٣) وتستعمل إستعمال الخوف، ومنه: «والملائكة من خيفته»(٤) أي: من خوفه وإرادة هذا المعنىٰ هنا أظهر من الأوّل.

وأوجس الرجل إذا وجد في نفسه ما يجده الخائف.

قال الراغب: الوجس: الصوت الخفي، والتوجس كالتسمّع والإيجاس وجود ذلك في النفس، قال تعالىٰ: «فأوجس منهم خيفة»(٥) إنتهىٰ.

وقيل: «أوجس في نفسه خيفة»(٦) أي أضمر في نفسه خيفة، وعليه فمفعول أوجس في عبارة الدعاء محذوف، أي فأضمر خوفاً.

و«دون» هنا بمعنىٰ عند، أي عندها، ومنه الحديث: «من قتل دون ماله» أي عنده، ويحتمل أن يكون بمعنىٰ قدّام(٧) كقول الأعشى:

تريك القذى من دونها وهي دونه(٨)

أي: تريك القذىٰ قدّامها وهي قدامه، والمعنىٰ أوجس في نفسي خوفاً قدامها

(١) سورة الانعام: الآية ٤٤.
(٢) القاموس المحيط: ج٢ ص٢٠١:
(٣) سورة طه: الآية ٦٧.
(٤) سورة الرعد: الآية ١٣.
(٥) المفردات ص٥١٣.
(٦) سورة طه: الآية ٦٧.
(٧) مجمع البحرين: ج٦ ص٢٤٨.
(٨) لسان العرب: ج١٣ ص١٦٥.

إجْعَلْ هَيْبَتي في وَعيدِكَ ، وَحَذري مِنْ إعْذارِك وَإنْذارِكَ ، وَ رَهْبَتي عِنْدَ تِلاوَةِ آياتِكَ ، وَاعْمُرْ لَيْلي بِإيقاظي فيهِ لِعِبادَتِكَ ، وَتَفَرُّدي بالتَّهَجُّدِ لَكَ ، وَتَجَرُّدي بِسُكُوني إلَيْكَ ، وَإنْزالِ حَوآئجي بِكَ وَمُنازَلَتي إيّاكَ في فَكاكِ رَقَبَتي مِنْ نارِكَ وَإجارَتي مِمّا فيهِ أهْلُها مِنْ عَذابِكَ .

كأنّه بين يديها، وهي تشاهده ويشاهدها والله أعلم.

الجملة مستأنفة إستئنافاً بيانياً كأنه سأل فماذا تريد أن أصنع بك، فقال: إجعل هيبتي في وعيدك .

والهيبة والحذر والرهبة في اللغة الفاظ متقاربة المعنىٰ لتضمّنها معنىٰ الخوف الذي هو توقّع حلول المكروه، لكن فرق بينها بأنّ الهيبة: خوف جالب للخضوع عن إستشعار تعظيم وإجلال، ولذلك فسرها بعضهم بالإجلال وليس كذلك، بل الإجلال ناشيء عنها، والحذر: خوف مع تحرّز من المخوف، والرهبة: خوف مع إنزعاج وإضطراب.

و«في» من قوله: «في وعيدك» ظرفيّة مجازيّة.

والوعيد في الشرّ: كالوعد في الخير، قال تعالىٰ: «فذكّر بالقرآن من يخاف وعيد»(١) ومعنىٰ جعل هيبته في وعيده تعالىٰ قصرها عليه بحيث لايهاب غيره كما أن المظروف لايحلّ غير ظرفه فشبّه الوعيد بما يكون محلّاً وظرفاً للشيء محيطاً به فتكون إستعارة بالكناية، وكلمة في قرينة وتخييلاً ويجوز جعلها إستعارة تبعيّة وتمثيليّة غير أنّ ما ذكرناه أبلغ.

روى أنّ صاحب الدعاء عليه السلام كان في سجوده فوقع حريق في داره فلم ينصرف عن صلاته فسئل عن حاله فقال: الهتني النار الكبرىٰ عن هذه النار(٢).

---

(١) سورة ق الآية ٤٥.

(٢) المناقب لابن شهراشوب: ج٤ ص١٥٠.

....

واعذر إعذاراً أتى ما يعذر عليه، وصار في فعله معذوراً، وفي المثل: أعذر من أنذر قال الميداني في مجمع الأمثال أي: من حذّرك ما يحلّ بك فقد أعذر إليك، أي صار معذوراً عندك (١) إنتهىٰ.

ومعنىٰ إعذار الله تعالىٰ أنّه إذا عذّب من أنذره واستوجب عقوبته يكون معذوراً، ولايكون لأحد عليه في ذلك حجّة، وحاصله كون العذر له في العقوبة والإنتقام.

وفي الحديث: «ما أحد أحبّ إليه العذر من الله»(٢). ولذلك أرسل الرسل وأنزل الكتب، أي ما أحد أحبّ إليه في كونه معذوراً لا لوم عليه من الله تعالىٰ لئلايكون للناس عليه حجة.

ومنه قول أميرالمؤمنين عليه السلام: العمر الذي اعذر الله فيه إلىٰ ابن آدم ستّون سنة(٣).

قال العلامة ميثم البحراني: أعذر إليه: أتاه بالعذر وإعذار الله إليه: إمهاله إيّاه المدّة المذكورة التي هي مظنّة تحصيل الزاد ليوم المعاد، فإنّ ما بعد الستّين تضعف فيه القوىٰ النفسانيّة والبدنيّة وتكل عن العمل فمن قصّر إلىٰ تلك الغاية فقد توجّه اللوم عليه وانقطعت حجته بالاعذار إليه(٤).

وما وقع في بعض التراجم من أنّ الإعذار هنا: بمعنىٰ طلب العذر فهو من باب إضافة المصدر إلىٰ المفعول، والمعنىٰ إجعلني راهباً من الإعتذار إليك يوم القيامة، وما وقع في بعض التعاليق من أنّ الإعذار: إبداء العذر ومحو الإساءة والحذر وإن

---

(١) مجمع الامثال: ج٢ ص٢٩.

(٢) صحيح البخاري: ج٩ ص١٥١.

(٣) نهج البلاغة: ص٥٣٢ الحكم ٣٢٦.

(٤) شرح نهج البلاغه لابن ميثم: ج٥ ص٤٠٤.

....

كـان مخصوصاً بـالإنذار إلاّ أن الأمر لـمّا كان مردّداً بـينهما وكان مجهـولاً بينهما نسبه إليهما جميعاً، وما وقع لبـعضـهم من أنّ المراد بالإعذار: الـتّخويف كلّ ذلك خروج عن جادّة متداولات ألفاظ العرب ومتعارفات أقوالهم.

والإنذار: إخبـار فيه تخويـف وتحذير كما أنّ الـتبشير إخبار فـيه سرور، يقال: أنذرته به وأنذرته إيّاه: أي أخبرته بأنّه مخوف يجب الإحتراز منه.

وتلوت القرآن تلاوة: قرأته، وأصله من تلاه بمعنىٰ: تبعه.

وقال الـراغب: الـتلاوة تختص بـإتبـاع كتـب الله المنزلـة تارة بـالقـراءة، وتارة بالإرتسام لما فيه من أمر ونهي وترغيب وترهيب أو ما يتوهّم فيه ذلك، وهي أخصّ من الـقراءة فكلّ تلاوة قـراءة ولـيس كلّ قراءة تلاوة، فقوله تـعالىٰ: «واذا تتلىٰ عليهم آياتنا» هذه بـالقراءة وأمّا قوله تعـالىٰ: «يتلونه حقّ تـلاوته» فاتّباع له بالعلم والعمل، وقوله تعالى: «واتّبعـوا ماتتلوا الشّياطين علىٰ ملك سليمان» إنّما إستعمل فيه لـفظ الـتّلاوة لما كان يزعـم الشـياطين إنّ ما تتـلوه من كتب الله تـعـالىٰ(١)، انتهىٰ.

والآيات: جمع آية، وهـي لغة: الـعلامـة الظاهـرة، وتطلق عـلىٰ كـلّ جملة من القـرآن دالة علىٰ حكـم سورة كـانت أوفصولاً، أو فصلاً من سـورة، وقد يقال لكلّ طائفة من سور القـرآن منقطعة عمّا قبلها وعمّا بعدها، وعلىٰ هذا إعتبار آيات السور التي تعدّبها السورة، والمـرادبها هنا المعـنىٰ الأوّل لأنّه أعمّ، وقد أسـلفنا الكلام عليها مستوفى في شرح السند فليرجع اليه(٢).

وعمر الله بك منـزلك من باب ـقتـل ـ عمارة: جعلـه أهلاً، وعمارة الليل علىٰ الإستعارة شبـه ظرف الزمان، وهو الـليل بظرف المكـان وهو المنزل بجامع الظرفيّة،

---

(١) المفردات: ص٧٥.

(٢) لم نجده في شرح السند.

....

وذكر العمارة تنبيهاً علىٰ ذلك علىٰ طريق(١) الاستعارة المكنيّة التخييليّة، ولك حملها علىٰ التبعيّة والتمثيليّة كما مرّ غير مرّة.

ويقظ يقظاً من باب -تعب- ويقظة محرّكة ويقاظة: خلاف نام، وأيقظته بالألف إيقاظاً فتيقّظ وإستيقظ وهو يقظان وهي يقظى.

وهجد الرجل هجوداً من باب -قعد-: نام، وتهجّد تهجداً: ترك الهجود أي النوم للصلاة، فإنّ صيغة التفعّل تجيء للتجنب كالتأثم والتحرّج أي تجنب الإثم والحرج، ومنه قوله تعالىٰ: «ومن الليل فتهجّد به»(٢) أي ألق الهجود عن نفسك، وأكثر المفسّرين علىٰ انّ التهجّد لايكون الاّ بعد النوم.

وقال بعضهم: ما تنفلت به في كلّ الليل يسمّىٰ تهجّداً.

وتجرّد للأمر تجرّداً جدّ فيه واجتهد وأصله من التجرّد وهو التعرّي لانّ الإنسان إذا زاول شيئاً عظيماً ألقى عنه فضول ثيابه، وربّما نزعها والتجرّد في إصطلاح أرباب القلوب إلقاء ما سوىٰ الله عن القلب والسرّ وقديطلق علىٰ الإنقطاع عن غيره تعالىٰ والإنفراد عن مخالطة الناس بالخلوة والعزلة، ولعلّ هذا المعنىٰ هو المراد هنا بقرينة قوله عليه السلام: «بسكوني إليك».

قال الزمخشري في الأساس: سكَنْتُ إلى فلان إستأنَستُ به ولا تسكن نفسي إلىٰ غيره(٣).

و«الباء» من قوله: «سكوني» للسببيّة أو للملابسة.

وأنزل به حاجته: سألها منه وعوّل عليه في قضائها.

والمنازلة: مفاعلة من النزول، يقال: نازله في الحرب منازلة ونزالاً: أي نزل كلّ واحد في مقابلة الآخر.

---

(١) «الف»: طريقه.

(٢) سورة الاسراء: الآية ٧٩.

(٣) أساس البلاغة: ص٣٠٤.

وَلا تَذَرْني في طُغْيانِي عامِهاً وَلا في غَمْرَتي ساهِياً حَتّىٰ حينٍ وَلا تَجْعَلْني عِظَةً لِمَنِ اتَّعَظَ ولا نَكالاً لِمَنِ اعْتَبَرَ وَلا فِتْنَةً لِمَنْ نَظَرَ ولا تَمْكُرْ بي فيمَنْ تَمْكُرْ بِهِ وَلا تَسْتَبْدِلْ بي غَيْري وَلا تُغَيِّرْلي إسْماً وَلا تُبَدِّلْ لي جِسْماً وَلا تَتَّخِذْني هُزُواً لِخَلْقِكَ وَلا سُخْرِيّاً لَكَ وَلا تَبعاً إلاّ لِمَرْضاتِكَ وَلا مُمْتَهَناً إلاّ بالانْتِقامِ لَكَ.

قال ابن الأثير في النهاية: وفيه نازلت ربّي في كذا: أي راجعته ونازلته مرّة بعد مرّة، وهو مفاعلة من النزول عن الأمر أو من النزال في الحرب وهو تقابل القرنين(١) إنتهىٰ.

فإن قلت: ما معنىٰ المفاعلة هنا وهي لا تكون الاّ من إثنين؟.

قلت: معناها إفادة المبالغة في الكيفيّة فانّ الفعل متىٰ غولب فيه بولغ فيه قطعاً، أو في الكمّية كما في الممارسة والمجادلة لمداومته علىٰ النزول به تعالىٰ في فكاك رقبته من النار وإضافة النار إلىٰ كاف الخطاب لتهويل أمرها كما في نار الله.

وأجاره الله من السوء إجارة: حفظه ووقاه منه، وإضافة الإجارة إلىٰ ياء المتكلّم من إضافة المصدر إلىٰ المفعول، وهي معطوفة علىٰ قوله: «فكاك رقبتي»، وقوله: «من عذابك» إمّا بيان لما فيه أهلها فمن للتبيين أو بدل من قوله: «ممّا فيه أهلها» فمن إبتدائيّة والله أعلم.

هو يذر الشيء: مثل: يسعه أي ايدعه ويتركه، وذره: أي أُتركه قالوا: وأماتت العرب ماضيه ومصدره فإذا أُريد الماضي، قيل: ترك وإذا أُريد المصدر قيل: ذر تركاً، ولايستعمل منه اسم الفاعل.

قال بعضهم: وربما استعمل ماضيه على قلّة.

---

(١) النهاية لابن الأثير: ج٥ ص٤٣.

....

وفي الأساس: إذا قيل: ذروه قالوا: وذرناه(١).

والطغيان: مجاوزة الحدّ في كلّ أمر، وقيل: هو تجاوز الحدّ في العصيان.

وعمه عمهاً من باب ـتعب ـ: إذا تردّد متحيّراً فهو عامه وعمه(٢).

وقيل: العمه: في البصيرة كالعمىٰ في البصر، وهو التحيّر والتردّد في الرأي(٣).

وقال ثعلب(٤): هو أن لايعرف الحجة(٥).

وقال اللحياني: هو التردّد بحيث لايدري إلىٰ أين يتوجّه(٦).

وفي الدعاء تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ: «من يضلل الله فلاهادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون»(٧) والمراد بتركه تعالىٰ في الطغيان: خذلانه ومنع لطفه.

والغمرة: الإنهماك في الباطل.

قال الراغب: هي معظم الماء الساتر لمقرّها فجعلت مثلاً للجهالة التي تغمر صاحبها(٨).

وقيل: الغمرة: الماء الذي يغمر القامة شبّهت بها الجهالة التي تغمر قلب صاحبها قال تعالىٰ: «الذين هم في غمرةٍ ساهون»(٩). قال ابن عباس أي: في ضلالتهم متمادون(١٠).

وقال قتادة: أي في عمىٰ متردّدون، وقيل: أنّ أوّل مراتب الجهل السهو، ثم الغفلة، ثم الغمرة، فتكون الغمرة عبارة عن المبالغة في الجهل(١١).

والسهو: هنا عبارة عن الغفلة عمّا أمروا به وعمّا يراد بهم.

---

(١) أساس البلاغة: ص٦٧٠.

(٢) مجمع البحرين: ج٦ ص٣٥٤.

(٣) انوار التنزيل واسرار التأويل: ج١ ص٢٦.

(٤) «الف»: تغلب.

(٥) لسان العرب: ج١٣ ص٥١٩.

(٦) لسان العرب: ج١٣ ص٥١٩.

(٧) سورة الاعراف: الآية ١٨٦.

(٨) المفردات: ص٣٦٥.

(٩) سورة الذاريات: الآية ١١.

(١٠)و(١١) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص١٥٣.

....

وفي بعض النسخ القديمة: «ولا في غمرتي تائهاً»، من تاه يتيه تيهاً، أي ضل عن الطريق وحاد عن الصواب، وحتىٰ بمعنىٰ إلىٰ.

والحين: المدّة من الزمان، قلّت أو كثرت.

قال الفراء: الحين حينان، حين لايوقف علىٰ حدّه، والحين الذي في قوله تعالىٰ: «تؤتي أُكلها كلّ حين باذن ربّها»(١) ستة أشهر(٢) وفي هذه الفقرة من الدعاء تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ: «فذرهم في غمرتهم حتى حين»(٣) قيل: أي إلىٰ حين الموت، وقيل: أي إلىٰ حين العذاب.

وقال النيسابوري: والتحقيق أنه الحالة التي تظهر عندها الحسرة والندامة وذلك إذا عرّفهم الله بطلان ما كانوا عليه وعرّفهم سوء منقلبهم فيشمل الموت والقبر والمحاسبة والنار(٤).

و وعظه وعظاً وعظة من باب ـوعدـ: زجره وخوفه من القبيح وارتكابه وتطلق العظة علىٰ ما يتّعظ به كالموعظة وهو المراد هنا، والمعنىٰ لاتجعلني بسبب ما يلحقني من المكروه سبباً لا تّعاظ غيري واجتنابه الوقوع في مثل حالي، وفي المثل: السعيد من وعظ بغيره قال الميداني: أي السعيد من اعتبر بما لحق غيره من المكروه فيجتنب ان يقع في مثله(٥).

والنكال بالفتح: اسم من نكّل به تنكيلاً: إذا عذّبه تعذيباً يمتنع من رآه من مباشرة سببه، وأصله من نكلته عن كذا: أي منعته وفطمته، ونكلت الدابّة قيّدتها، ومنه: النكل بالكسر القيد واللجام لأنهما مانعان.

---

(١) سورة ابراهيم: الآية ٢٥.

(٢) المصباح المنير: ص٢١٩.

(٣) سورة المؤمنون: الآية ٥٤.

(٤) تفسير غرائب القران ورغائب الفرقان: ج٣ ذيل الآية ٥٤ من سورة المؤمنون.

(٥) مجمع الامثال: ج١ ص٣٤٣.

....

واعتبر: أي إتّعظ وتذكّر، وهذه الفقرة في المعنىٰ كالتي قبلها ومفادها المبالغة والإلحاح في الدعاء.

قوله عليه السلام: «ولا تجعلني فتنةً لمن نظر» أي يفتتن بي من نظر إليّ والمراد بالفتنة هنا ما يوقع في الضلال عن الحق خيراً كان أو شراً، فالخير: بأن يخوّله من متاع الدنيا ما يحسده عليه من نظر اليه، أويميل بسببه إليه ميلاً يوجب شغله عن التوجه إلىٰ الله وسلوك سبيله، والشرّ: بأن يبليه ببلاء ومحنة، يقول: من نظر إليه لوكان هذا علىٰ حقّ لما أصابه هذا البلاء فيتبرّء منه ويقع فيه، وهو أحد الوجوه التي فسرّبها قوله تعالىٰ: «ربّنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا»(١).

ومكره تعالىٰ عبارة عن إستدراجه بطول الصحّة ومظاهر(٢) النعمة.

قال الراغب: من مكرالله: إمهال العبد وتمكينه من أعراض الدنيا ولذلك قال أميرالمؤمنين عليه السلام: من وسع عليه في دنياه ولم يعلم أنّه مكر به فهو مخدوع عن عقله(٣).

وفي معناه قوله ايضاً عليه السلام من وسع عليه في ذات يده ولم يرذلك إستدراجاً فقد آمن مخوفاً.

والإستبدال: جعل الشيء مكان آخر.

و«الباء»: للمقابلة، أي لا تأخذ وتجعل بمقابلتي غيري كما قال تعالىٰ: «أتستبدلون الذي هو أدنىٰ بالذي هو خير»(٤) أي: أتأخذون الذي هو أدنىٰ بمقابلة ما هو خير فإنّ الباء تصحب الزائل الذاهب دون الآتي الحاصل كما في التبدّل والتبديل في مثل قوله تعالىٰ: «ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضلّ»(٥) الآية،

---

(١) سورة الممتحنة: الآية ٥.

(٢) «الف»: بظاهر.

(٣) المفردات: ص٤٧١.

(٤) سورة البقرة: الآية ٦١.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٠٨.

....

وقوله: «وبدّلناهم بجنّتيهم جنّتين ذواتى اكل خمط»(١) ولمّا كان الإستبدال بالشيء يستلزم الرغبة عن المستبدل به وعدم إرادته والرضىٰ به وإختيار المستبدل عليه جعل كناية عن جميع ذلك، فكأنّه عليه السلام سأل بقوله عليه السلام: «ولا تستبدل بي غيري» أن لايرغب عنه ولايسخط عليه ولايختار غيره عليه فهو من باب النهي عن المسبب، والمراد النهي عن السبب، وفيه تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ: «وان تتولّوا يستبدل قوماً غيركم»(٢).

وتغيير الشيء: تبديله بغيره والاسم مايقع به ذكر المسمّىٰ فيعرف به.

قال بعضهم: والمراد بعدم تغيير اسمه أن لايمحو اسمه من ديوان السعداء ويكتبه في ديوان الأشقياء.

وقيل: أي لا تغيّره تغييراً إلىٰ الأدنىٰ دون الأعلىٰ.

وقيل أي لا تغيّرلي إسماً أحمد به في الملأ الأعلىٰ.

وقيل: أي لاتجعل اسمي جهنّمياً، ولعلّ المراد: ولا تغيّرلي اسماً سمّيتنيه تلميحاً إلىٰ قوله تعالىٰ: «هو سمّاكم المسلمين من قبل»(٣).

وفي هذا فعن أبي جعفر عليه السلام: الله عزّوجلّ سمّانا المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن(٤).

فيكون المعنىٰ: لا تسمّني كافراً بعد أن سمّيتني مسلماً.

وتبديل الجسم تغييره عن حاله إمّا بآفة في الدنيا أو بتشويه بالنار في الآخرة كما ورد في الدعاء «لا تشوّه خلقي بالنار»(٥).

---

(١) سورة سباء: الآية ١٦.

(٢) سورة محمد: الآية ٣٨.

(٣) سورة الحج: الآية ٧٨.

(٤) الكافي: ج١ ص١٩١ ح٤.

(٥) المحجة البيضاء: ج٢ ص٣٢٩. ومجمع البحرين: ج٦ ص٣٥١. وفيه: «في النار».

....

والإتخاذ إفتعال من الأخذ وهو حوز الشيء وتناوله، لكنّهم إذا عدّوه إلىٰ مفعولين أجروه مجرىٰ الجعل واستعملوه بمعناه فقالوا: إتخذت زيداً صديقاً: أي جعلته، أي: لاتجعلني هزواً للناس.

والهزوّ بالضم وبضمّتين مهموزاً اسم من هزأ به هزءاً من باب ـتعب ـ وفي لغة من باب ـنفعه ـ: أي سخر منه واستخف به، وأصله الخفّة من الهزؤ وهو القتل السريع، ويقال: تهزء به ناقته أي تسرع وتخفّ.

والسخري بالضم والكسر علىٰ لفظ المنسوب: اسم من سخر منه وبه سخراً من باب ـتعب ـ: أي استهزأ به وضحك منه إحتقاراً له وإستخفافاً به، ومعنىٰ جعله سخريّاً له تعالىٰ مع إستحالته عليه جلّ شأنه إنزال الهوان الحقارة به لان غرض الساخربمن يسخر منه الإزراء به والإهانة له فهومن باب المجازعمّا هوبمنزلة الغاية بعلاقة السببية تصوّراً أو وجوداً، ومنه قوله تعالىٰ: «سخر الله منهم»(١) وقوله: «الله يستهزئ بهم»(٢) ويجوز أن يرادبه الإستدراج والإمهال، وهو أنّه كلّما أحدث ذنباً جدّد الله له نعمة وأمهله ليزداد إثماً ثم يأخذه مغافصة فسميّ (٣) ذلك سخريّاً وإستهزاء من حيث تشابه الصورتين فيكون الكلام إستعارة.

وفي بعض النسخ القديمة: «ولا سخريّاً إلاّ لك» والسخريّ علىٰ هذه الرواية بالضمّ والكسر أيضاً اسم من سخّره تسخيراً إذا كلّفه عملاً واستخدمه بالقهر، والمعنى لاتجعلنى خادماً مكلّفاً بعمل إلاّ لك، ومنه قوله تعالىٰ: «ليتّخذ بعضهم بعضاً سخريّاً» (٤) أي ليستخدم بعضهم بعضاً.

وتبع زيد عمرواً تبعاً من باب ـتعب ـ: إقتفىٰ أثره وذلك تارة بالجسم كأن يمشي خلفه وتارة بالإئتمار والإرتسام، وهو المراد هنا.

---

(١) سورة التوبة: الآية ٧٩.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٥.
(٣) «الف»: فيسمّى.
(٤) سورة الزخرف: الآية ٣٢.

وَأَوْجِدْني بَرْدَ عَفْوِكَ ، وَحَلاوَةَ رَحْمَتِكَ وَرَوْحِكَ وَرَيْحانِكَ وَجَنَّةَ نَعيمِكَ ، وَأَذِقْني طَعْمَ الفَراغِ لِما تُحِبُّ بِسَعَةٍ مِنْ سَعَتِكَ وَالاجْتِهادِ فيما يُزْلِفُ لَدَيْكَ وَعِنْدَكَ وَأَتْحِفْني بِتُحْفَةٍ مِنْ تُحَفاتِكَ وَاجْعَلْ تِجارَتي رابِحَةً وَكَرّتي غَيْرَ خاسِرَةٍ وَأَخِفْني مَقامَكَ وَشَوِّقْني لِقاءَكَ .

والتبع محرّكة بمعنى التابع يكون واحداً وجمعاً تقول: المصلي تبع لإمامه والناس تبع له.

وقوله عليه السلام: «إلاّ لمرضاتك» إستثناء مفرّغ أي ولا تجعلني تابعاً لشيء إلاّ لمرضاتك.

وامتهنه إمتهاناً: إبتذله في الخدمة، وهو إفتعال من المهنة.

قال الأصمعي: المَهنة بفتح الميم الخدمة ولا يقال مهنة بكسر الميم وكان القياس لوقيل مثل: جلسة وخدمة الاّ انّه جاء على فعلة واحدة(١).

قال الزمخشري في الفائق: وقد روي الكسر وهو عند الإثبات خطأ(٢)، إنتهى.

والمعنى لاتجعلني مبتذلاً في الخدمة بشيء من الأشياء إلاّ بالإنتقام لك، أي معاقبة أعدائك ومكافأتهم لأجلك والله أعلم*.

أوجدته الشيء فوجده: جعلته واجداً له، أي مدركاً له وظافراً به.

والبرد: خلاف الحرّ، ويعبّر به عن الطيب واللذة، فيقال: برد العيش: أي طيبه ولذته، وعيش بارد: أي طيب هنيئ.

قال بعضهم: والعرب تصف سائر ما يستلذ بالبرودة يشهد لذلك قوله عليه السلام: «من وجد برد حبّنا على قلبه فليحمد الله»(٣)، أراد لذة حبّنا.

---

(١)و(٢) الفائق في غريب الحديث: ج٣ ص٣٩٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٦ ص٣٨١ ح١٠ وفيه: في كبده.

....

قال الراغب: وذلك إعتبار بما يجده الإنسان من اللذة في الحرّ من البرد ولما يجده من السكون(١).

وقال الزمخشري: الأصل في وقوع البرد عبارة عن الطيب والهناءة: أن الهواء والماء لمّا كان طيبهما ببردهما خصوصاً في بلاد تهامة والحجاز قيل: هواء بارد وماء بارد علىٰ سبيل الإستطابة، ثم كثر حتىٰ قيل: عيش بارد وغنيمة باردة وبرد أمرنا(٢). إنتهىٰ.

وبرد العفو وطيبه عبارة عن ترك المعاقبة بلاعتاب ولاسوء حساب، أو هو تبديل السيئة بالحسنة كما ورد في الحديث في معنىٰ كرم عفوه: أنّه إذا عفا عن السيئة بدّلها حسنة.

والحلاوة: خلاف المرارة شبّه عليه السلام الرحمة بالعسل في ميل الطبع إليه ورغبته فيه فأثبت لها الحلاوة علىٰ طريق الإستعارة المكنيّة التخييلية ويجوز جعله من باب التشبيه كلجين الماء، أي أوجدني رحمتك التي هي في اللذّة وميل النفس إليها كالحلاوة.

والروح بالفتح: الراحة وهي زوال المشقّة والتعب.

وقيل: هو الهواء الذي تستلذّه النفس ويزيل عنها الهمّ.

والريحان: الرزق، قيل لإعرابي إلى أين؟ قال أطلب من ريحان الله أي من رزقه.

وقيل: هو الريحان المشموم من ريحان الجنّة يؤتىٰ به عند الموت فيشمّه(٣).

روي أنّ المؤمن لايخرج من الدنيا إلاّ ويؤتىٰ بريحان من الجنّة يشمّه(٤).

---

(١) المفردات: ص٤٢.

(٢) الفائق في غريب الحديث: ج١، ص٩١.

(٣) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٢٢٨.

(٤) لم نعثر عليه بل وجدنا ما يقربه راجع روح المعاني: ج٢٧ ص٢٦٠ وإليك نصه: لم يكن احد من المقربين يفارق الدنيا حتى يؤتى بغصنين من ريحان الجنة فيشمهما ثم يقبض.

....

وقيل: هو كلّ نباهة وشرف(١).

وقيل: الروح: النجاة من النار، والريحان: الدخول في دار القرار.

واختلف في لفظ ريحان فقال الأكثر هو من بنات الواو وأصله ريوحان بياء ساكنة، ثم واو مفتوحة لكنّه أُدغم ثم خفّف بدليل تصغيره على رويحين.

وقيل: هو من بنات الياء كشيطان ولم يدخله تغيير بدليل جمعه علىٰ رياحين مثل شيطان وشياطين.

وجنّة النعيم: إسم للدّار الآخرة التي وعد المتّقون سمّيت بذلك لما تضمّنه(٢) من الانواع التي يتنعّم بها من المأكول والمشروب والملبوس والصور الحسنة والروائح الطيّبة والمناظر البهجة والمساكن العالية واللذة والبهجة والسرور وقرّة الأعين وغير ذلك من النعيم الظّاهر والباطن وإضافتها إلىٰ كاف الخطاب من باب حبّ رمّان زيد فإنّ القصد إلىٰ إضافة الجنّة المضافة إلىٰ النعيم بكونها لله تعالىٰ لااضافة الجنّة إلىٰ النعيم المختصّ بكونه لله، وفي الدّعاء تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ: «فأمّا إن كان من المقرّبين * فروح وريحان وجنّة نعيم»(٣).

قال بعض أرباب القلوب: أي فلروحه روح الاطمئنان وراحة السكون عند الحقّ وبرد اليقين، ولقلبه ريحان من رزق معلوم يفوح من رائحة اليقين التي بها قوت القلوب، ولنفسه جنّة نعيم تسرح فيها وترتع في رياضها قضاء لشهواتها الحيوانية، فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين.

وقيل: روح في القبر، وريحان في البعث، وجنّة نعيم عند الدخول في دار القرار.

والذوق: إدراك طعم الشيء باللسان يقال: ذقت الطعام أذوقه ذوقاً ومذاقاً ويتعدّىٰ إلىٰ ثان بالهمزة فيقال: أذقته.

---

(١) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٢٢٨.

(٢) «الف»: تضمنته.

(٣) سورة الواقعة: ٨٨-٨٩.

....

والطعم بالفتح: مايؤديه الذّوق، فيقال: طعمه حلو أو حامض، شبّه الفراغ بالمطعوم اللذيذ بجامع اللذة والطيب وطوىٰ ذكر المشبّه به علىٰ أُسلوب الإستعارة بالكناية وأثبت له الطعم تخييلاً وذكر الإذاقة ترشيحاً.

والفراغ: الخلاص من الأشغال والمهام.

واللام من قوله: «لما تحبّ» متعلّقة بالفراغ ومفعول تحبّ ضمير محذوف، أي لما تحبّه وتريده من الطاعات فإنّ المحبّة إذا تعلّقت بالفعل فمعناها الإرادة.

و«الباء» من قوله عليه السلام: «بسعة» للإستعانة أو للسببيّة متعلّقة بأذقني.

والسعة: الغنىٰ، وأصلها من السعة خلاف الضيق.

والإجتهاد بالخفض عطف علىٰ الفراغ، واجتهد في الأمر: بذل جهده وطاقته فيه.

ويزلف لديك: أي يقرب من الزلفة بالضمّ وهي القربة.

و«لدىٰ» و«عند» كلاهما ظرف مكان بمعنىٰ واحد إلاّ أنّ «عند» أمكن من «لدىٰ» من وجهين:

أحدهما: أنّ «عند» تكون ظرفاً للأعيان والمعاني بخلاف «لدىٰ».

الثاني: أنّ «عند» تستعمل في الحاضر والغائب ولا تستعمل «لدىٰ» إلاّ في الحاضر ذكرهما ابن الشجري وغيره(١).

وللوجه الأوّل جمع عليه السلام بينهما.

وأتحفته بالشيء إتحافاً: بررته(٢) به وأطرفته، والتحفة بالضمّ ـ كرطبة ـ: البرّ واللطف والطرفة، وقيل: أصلها وحفة بالواو فأبدلت تاء كتراث وتجاه، وتحفاته تعالىٰ: خصائص برّه ولطفه.

---

(١) مغني اللبيب: ص٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٢) «الف»: برءته.

....

وفي الحديث النبوي: مامن يوم وليلة الاّ ولي فيها تحفة من الله عزّوجلّ(١).

والتجارة: التصدّي للبيع والشراء طلباً للربح، وهو الزيادة الحاصلة في المبايعة إستعار عليه السلام التجارة لتحصيل الثواب بالطاعة كما في قوله تعالىٰ: «يرجون تجارة لن تبور»(٢) وهي إستعارة مكنيّة وذكر الربح ترشيح وإسناده إليها وهو لصاحبها علىٰ التوسّع لتلبّسها بالفاعل أو لمشابهتها له من حيث أنّها سبب للربح والخسران.

والكرّة: الرّجعة من كرّ كرّاً من باب ـقتل ـ أي عاد ورجع، وفيه تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ: «قالوا تلك إذاً كرّة خاسرة»(٣) والمراد بها الرّجعة الىٰ الحالة الاُولىٰ وهي الحياة المتعلّقة بهذا الجسم، وخاسرة أي ذات خسران.

قال العلامة الطبرسي: ومعناه أنّ أهلها خاسرون لأنّهم نقلوا من نعيم الدنيا إلىٰ عذاب النار، والخاسر الذاهب رأس ماله(٤)، إنتهىٰ.

ومعنىٰ قول الكفّار: «تلك إذاً كرّة خاسرة»(٥) أنّها إن صحّت فنحن إذاً خاسرون لتكذيبنا بها.

وأخفته إخافة: صيّرته خائفاً غير آمن، وتعديته إلىٰ الثاني علىٰ إسقاط الجار، أي من مقامك، ومقامه تعالىٰ: موقف الحساب الذي يقف به عباده يوم القيامة، وأضافه إليه تعالىٰ كما أضافه إلىٰ نفسه في قوله: «ذلك لمن خاف مقامي»(٦).

وقوله: «ولمن خاف مقام ربّه جنّتان»(٧) وقوله: «وأمّا من خاف مقام ربّه»(٨) لأنّهم يقومون فيه بأمره، ويحتمل أن يكون المقام مصدراً، أي قيامه تعالىٰ

---

(١) مجمع البحرين: ج٥ ص٢٩.

(٢) سورة فاطر: الآية ٢٩.

(٣) سورة النازعات: الآية ١٢.

(٤) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٤٣١.

(٥) سورة النازعات: الآية ١٢.

(٦) سورة ابراهيم: الآية ١٤.

(٧) سورة الرحمن: الآية ٤٦.

(٨) سورة النازعات: الآية ٤٠.

وَتُبْ عَلَيَّ تَوْبَةً نَصُوحاً لا تُبْقِ مَعَها ذُنُوباً صَغيرَةً وَلا كَبيرَةً وَلا تَذَرْ مَعَها عَلانِيَةً وَلا سَرِيرَةً، وَانْزَعِ الغِلَّ مِنْ صَدْري لِلْمُؤْمِنينَ، وَاعْطِفْ بِقَلْبي عَلَى الخاشِعينَ، وكُنْ لي كَما تَكُونُ لِلصّالِحينَ، وَحَلِّني حِلْيَةَ المُتَّقينَ وَاجْعَلْ لي لسان صِدْقٍ في الغابِرينَ، وَذِكْراً نامِياً في الآخرين، وَوافِ بي عَرْصَةَ الأوَّلينَ، وَتَمِّمْ سُبُوغَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَظاهِر كَراماتِها لَدَيَّ.

عليه بالحفظ والمراقبة كقوله: «أفمن هو قائم على كلّ نفس»(١) أوقيامه سبحانه بالعدل والصواب مثل: «قائماً بالقسط»(٢).

وقيل: المقام مقحم والمراد خوفه تعالى مثل: سلام الله على المجلس العالي.

والشوق: إهتياج القلب إلى لقاء المحبوب، ويتعدّى با لتضعيف فيقال: شوّقته تشويقاً وتعديته إلى الثاني على إسقاط الجار أيضاً، أي شوقي إلى لقائك.

ولقاؤه تعالى: عبارة عن لقاء ثوابه خاصّة هنا لإمتناع لقائه تعالى على الحقيقة إجماعاً والله أعلم*.

التوبة في اللغة: الرجوع، يقال: تاب العبد إلى ربّه: أي رجع عن معصيته إلى طاعته، وتاب الله على عبده: أي رجع عن عقوبته إلى اللطف به بانقاذه من المعاصي وقبول توبته وغفران ذنوبه.

وفي الصحاح (٣) والقاموس: تاب الله عليه: وفّقه للتوبة(٤).

و«الهاء» في التوبة: لتأنيث المصدر، وقيل: للوحدة كالضربة.

والنصوح المبالغة في النصح لصاحبها عن أن يعود إلى ما تاب عنه أو الخالصة من الريب من قولهم: «عسل نصوح» إذا كان خالصاً من الشمع، أو هي من

---

(١) سورة الرعد: الآية ٣٣.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٨.

(٣) الصحاح: ج١ ص٩٢.

(٤) القاموس المحيط: ج١ ص٤٠.

....

النصاحة وهي الخياطة بمعنىٰ أنها تنصح من الدين مامزّقته الذنوب أو تجمع بين صاحبها وبين أولياء الله وأحبائه كما يجمع الخيّاط بين قطع الثوب.

وقد أسلفنا الكلام علىٰ ذلك بأبسط من هذا في الروضة الخامسة والأربعين فليرجع إليه.

وجملة قوله عليه السلام: «لا تبق معها» جملة دعائيّة وقعت نعتاً للتوبة محكيّة بقول محذوف هو النعت في الحقيقة، والتقدير مقولاً فيها لا تبق معها لأنّ الجملة الدعائيــة إنشائيــة وهي لا تقع نعتــاً لاشتراطهم الخبريّة فيها، ويجوز أن يكون استئنافية منقطعة عمّا قبلها فلا محلّ لها من الإعراب.

وفي نسخة قديمة: لا تبقي بالياء علىٰ أنّ لانافية فيتعيّن كونها نعتاً للتوبة من غير تأويل، وهي علىٰ ذلك في محلّ نصب علىٰ الوصفيّة.

وصغيرة: بالنصب نعت للذنوب للتأويل بالجماعة.

ولا كبيرة: عطف عليها ولا زائدة لتأكيد النفي، وقد تقدّم الكلام علىٰ الصغائر والكبائر من الذنوب في الروضة السادسة(١).

وقوله عليه السلام: «ولا تذر» بالجزم عطف علىٰ قوله لا تبقِ.

وفي نسخة: «ولا تذر» بالضمّ علىٰ انّ لانافية.

وعلن الأمر علوناً من باب ـقعدـ وعلن علناً من باب ـتعبـ: ظهر وانتشر فهو عالن وعلن، والاسم العلانية مخفّفة كثمانية.

قال اللحياني: ويقال: رجل علانية وهو الظاهر الأمر الذي أمره علانية(٢).

والسريرة والسرّ بمعنىٰ، وهو مايكتم، والمراد ما ظهر من الذنوب وما خفي منها.

ونزعت الشيء نزعاً من باب ـضربـ قلعته من مكانه وأخرجته من مقرّه.

---

(١) ج٢ ص٢٣١.

(٢) لسان العرب: ج١٣ ص٢٨٩.

....

والغلّ بالكسر: الحقد، وهو الانطواء علىٰ العداوة والبغضاء قال تعالىٰ: «ونزعنا ما في صدورهم من غلّ»(١) أي: أزلنا ما فيها من الأحقاد فلم يكن بينهم الاّ التواد والتعاطف.

وعطف الشيء عطفاً من باب ـضرب ـ ثنيته وأملته فعطف هو عطوفاً مال، ثم استعير لميل القلب والشفقة إذا عدّي بعلىٰ، فقيل: عطف عليه إذا حنّ عليه ومال بقلبه إليه وعطفته عليه الرحم أوجبت عطفه عليه وميله إليه.

و«الباء»: من قوله «بقلبي» إمّا زائدة للتأكيد وهي كثيراً ماتزاد في المفعول نحو: «وهزّي إليك بجذع النخلة»(٢) «فليمدد بسبب إلىٰ السماء»(٣) «ومن يرد فيه بإلحاد»(٤) وإما علىٰ معنىٰ أفعل العطف به بأن نزّل أعطف مع كونه متعدّياً منزلة اللازم للمبالغة نحو: فلان يعطي ويمنع ثم عدّي كما يعدّىٰ اللازم كقوله:

يجرح في عراقيبها نصلي(٥)

أي يفعل الجرح في عراقيبها، وقد تقدّم نظير ذلك غيره مرّة.

والخشوع: الإخبات والتواضع، والمراد بعطف قلبه عليهم جعله مائلاً إليهم محبّاً لهم، فإنّ المرء مع من أحبّ، ويحتمل أن يكون الغرض من ذلك القربة إلىٰ الله بمحبّتهم، فإنّ محبّتهم من محبّته تعالىٰ.

وكن لي أي دُم واستمر لي من كان التامّة فالظرف من قوله: «لي» لغو متعلّق به و«اللام» تفيد الإيثار والنفع من قولهم: «كان له وكان عليه» في أنّ المراد بالأوّل النفع وبالثاني المضرة.

قال صاحب المحكم: يقولون هذا لك وهذا عليك فيستعمل اللام فيما يؤثره

---

(١) سورة الاعراف: الآية ٤٣.
(٢) سورة مريم: الآية ٢٥.
(٣) سورة الحج: الآية ١٥.
(٤) سورة الحج: الآية ٢٥.
(٥) مغني اللبيب: ص٦٧٦.

....

وعلىٰ فيما يكرهه. قالت الخنساء:

سأحمل نفسي علىٰ آلة فإمّا عليها وإمّا لها(١)

وقال الآخر:

فيوماً علينا ويوماً لنا ويوماً نساء ويوماً نسر(٢)

وفي الدّعاء: «اللهمّ كن لي ولا تكن علي»(٣)، ويحتمل أن تكون من كان الناقصة والظرف هو الخبر علىٰ تقدير كون خاصّ هو الخبر في الحقيقة، أي كن عوناً لي ونظيره قولهم: «من لي بكذا» أي من يكفل(٤) لي بكذا، واشتراط النّحويين الكون المطلق إنّما هو لجواز الحذف لالوجوبه.

وقوله: «كما تكون للصالحين» في محلّ نصب صفة لمصدر محذوف أي كوناً مثل كونك للصالحين، ومعناه: دُم نافعاً لي مثل ما تدوم نافعاً للصالحين، وان حملتها علىٰ أنّها ناقصة فالمعنىٰ أعنّي مثل ما تعين الصالحين.

قال الرضي: إذا كانت الأفعال الناقصة طلبيّة مع إخبارها اكتفي بالطّلب فيها عن الطّلب في إخبارها إن كان الطلبان متساويين إذ الطلب فيها طلب في إخبارها تقول: كن قائماً، أي قم، وهل تكون قائماً، أي هل تقوم إنتهىٰ(٥).

وحليته أحليه تحلية: ألبسته الحلية بالكسر، وهي اسم لكلّ مايتزيّن به من مصاغ الذهب والفضة، وتطلق الحلية علىٰ الصفة والنعت أيضاً والمعنيان محتملان هنا والغرض سؤال إعداده للاتّصاف بما أتّصف به المتّقون من التقوىٰ التي هي عبارة عن كمال التوقّي عمّا يضرّ في الآخرة، وقد سبق الكلام عليها وعلىٰ تفصيل

---

(١) المحكم في اللغة: ج٢ ص١٧٦.

(٢) انوار الربيع: ج٢ ص٣٦.

(٣) لم نعثر عليه.

(٤) «الف» يتكفّل.

(٥) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٢٩٨.

....

مراتبها فلا نعيد.

قوله عليه السلام: «واجعل لي لسان صدق في الغابرين» إقتباس من قوله تعالىٰ: حكاية عن إبراهيم عليه السلام في الشعراء: «واجعل لي لسان صدق في الآخرين»(١).

قال العلاّمة الطبرسي: أي ثناء حسناً في آخر الأُمم، وذكراً جميلاً وقبولاً عامّاً في الذين يأتون بعدي إلىٰ يوم القيامة، والعرب تضع اللسان موضع القول علىٰ الإستعارة لأنّ القول يكون بها، ويقولون: «جائني لسان فلان» أي مدحه وذمّه وقال:

قال:

إنّي اتتني لسان لاأسرها من علو لاعجب منها ولاسخر

وقيل: انّ معناه واجعل لي ولد صدق في آخر الأُمم يدعو إلىٰ الله ويقوم بالحق وهو محمد صلّى الله عليه وآله(٢)، إنتهىٰ.

وقد تقدّم غير مرّة انّ المراد بالصدق في مثل هذا المقام مطلق الجودة والحسن لاالصدق في الحديث وان كان أصله ذلك، لأن الصدق في الحديث مستحسن جيّد عندهم حتّىٰ صاروا يستعملونه في مطلق الجودة، فيقال: رجل صدق، وقدم صدق، ومقعد صدق ومعنىٰ كلّ ذلك جيّد مستحسن.

قال الرضي: والإضافة في نحو رجل صدق: للملابسة، وهم كثيراً مايضيفون الموصوف إلىٰ مصدر الصفة نحو خبر السوء أي الخبر السيئ(٣) إنتهىٰ.

والغابرين جمع غابر بمعنىٰ الباقي من غبر غبوراً من باب ـقعدـ أي بقىٰ قال:

خيرالبرايا من مضىٰ ومن غبر أئمّة عدّتهم إثنىٰ عشر(٤)

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٨٤.

(٢) مجمع البيان: ج٧ـ٨ ص١٩٤.

(٣) شرح الكافية في النحو: ج١ ص٣٠٥.

(٤) لم نعرف قائله.

....

ومعنىٰ كونهم غابرين: أي باقين أنهم لم يأتوا بعد ولم يخلقوا وهو معنىٰ الآخرين في الآية الشريفة.

وقوله عليه السلام:«وذكراً نامياً في الآخرين» تأكيد لماقبله فإنّ المراد بالذكر الصيت الحسن والذكر الجميل.

قال الزمخشري في الاساس: ومن المجاز لفلان ذكر في الناس أي صيت وشرف ومنه: «وإنّه لذكرلك ولقومك»(١).

ونامياً: اي رفيعاً عالياً من نمىٰ الشيء ينمىٰ من باب -رمىٰ- نمآء بالفتح والمدّ: إرتفع وعلا، أوكثيراً زائداً من نمىٰ ينمىٰ نماء أيضاً، وفي لغة ينمو نموّاً من باب -قعد- إذا كثر وزاد، وفي الفقرتين دلالة علىٰ انّ الذكر الجميل مرغوب فيه، لعموم أثره وشموله كلّ زمان وكلّ مكان بخلاف الحياة المستعارة، فإنّ أثرها لايجاوز مسكن الحي، ولذلك قيل: الذكر الجميل حياة ثانية. وقال الشاعر:

هو الموت فاختر ما حلا لك ذكره ... ولم يمت الإنسان ما حيي الذكر

ووافيت به: جئت به، من وافيت القوم: أي جئتهم وأتيتهم.

والعرصة بفتح العين: كلّ بقعة واسعة ليس فيها بناء، والمرادبها هنا البقعة التي يقف فيها الأوّلون من أرض المحشر،أي أوصلني إليها واحضرني فيها ليكون حشري معهم، وقيل: عرصة الدار ساحتها.

وقال صاحب المحكم: عرصة الدار وسطها(٢).

وفي الأساس: العرصة أرض الدار وحيث بنيت.

قال النضر: لوجلست في بيت من بيوت الدار كنت جالساً في العرصة بعد أن لا تكون في العلو(٣)، إنتهىٰ.

---

(١) أساس البلاغة: ص٢٠٥.

(٢) المحكم في اللغة: ج١ ص٢٦٨.

(٣) اساس البلاغة: ص٤١٤.

....

وعلىٰ هذا فيكون المراد بعرصة الأوّلين: مجتمعهم في بحبوحة الجنّة.

وفي نسخة: «وأوف بي» وهي بمعنىٰ واف بي.

قال في القاموس: وافيت القوم أتيتهم كأُوفيتهم(١).

والمراد بالأوّلين المشار إليهم بقوله تعالىٰ: «والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار». قال علي بن ابراهيم: هم النقباء وأبوذر والمقداد وسلمان وعمّار، ومن آمن وصدق وثبت علىٰ ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام(٢).

وفي نهج البيان عن الصادق عليه السلام: إنّها نزلت في علي عليه السلام ومن تبعه من المهاجرين والأنصار(٣).

وفي مجمع البيان: روىٰ أبوالقاسم الحسكاني مرفوعاً إلىٰ عبدالرحمان بن عوف في قوله تعالىٰ: «والسابقون الأوّلون» قال: هم عشرة من قريش أوّلهم إسلاماً علي بن أبي طالب [عليه السلام](٤).

قال النيسابوري: والظاهر أنّ الآية عامة في كلّ من سبق إلىٰ الهجرة والنصرة(٥).

وقال العلاّمة الطبرسي: السابقون الأوّلون هم السابقون إلىٰ الإيمان والىٰ الطاعات، وإنّما مدحهم بالسبق، لأنّ السابق إلىٰ الشيء يتبعه غيره فيكون متبوعاً وغيره تابع فهو إمام وداعٍ له إلىٰ الخير يسبقه إليه. قال: وفي هذه الآية دلالة علىٰ فضل السابقين ومزيّتهم علىٰ غيرهم لما لحقهم من أنواع المشقّة في نصرة الدين، فمنها: مفارقة العشائر والأقربين، ومنها: مباينة المألوف من الدين، ومنها: نصرة

---

(١) القاموس المحيط: ج٤ ص٤٠٠.

(٢) تفسير علي بن ابراهيم القمي: ج١ ص٣٠٣.

(٣) لايوجد لدينا هذا الكتاب.

(٤) مجمع البيان: ج٥-٦ ص٦٥.

(٥) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٢ ص٢٧٠.

....

الإسلام مع قلّة العدد وكثرة العدو، ومنها: السبق إلى الإيمان والدعاء إليه(١) إنتهى.

وفي نسخة قديمة «وأوف بي عرصة الأوّابين» وهو جمع أوّاب صيغة مبالغة من الأوب، وهو الرجوع بارادة وقصد.

قال الراغب: الأوب: ضرب من الرجوع، وذلك أن الأوب لايقال: إلاّ في الحيوان الذي له إرادة؛والرجوع يقال فيه وفي غيره يقال: آب يؤب أوباً ومآباً والأوّاب كالتوّاب وهو الراجع إلى الله بترك المعاصي وفعل الطاعات ومنه: قيل للتوبة أوبة(٢)، إنتهى.

وبذلك فسر قوله تعالى: «إنّه أوّاب»(٣).

قال مجاهد وابن زيد: أي راجع عن كلّ مايكره الله إلى كلّ مايحبّ(٤).

وعن ابن عباس: أنّه المطيع، وفسره سعيد بن جبير بالمسبّح (٥)من التأويب وهو التسبيح، ومنه: «ياجبال أوّبي معه»(٦) أي سبّحي.

ومن العجيب ما وقع لبعضهم في تفسير هذه الفقرة من الدعاء أنّ المعنى كثر بي عرصة الأوّلين كأنّه أراد كثرة الأولاد أو أتمم بي عرصتهم لأكون آخرهم، أووفقني لاستيفاء حقوقهم(٧)، إنتهى وكلّ ذلك بعيد عن مدلول الكلام والله أعلم.

قوله عليه السلام: «وتمّم سبوغ نعمتك علي» تمام الشيء: إنتهاؤه إلى حدّ لايحتاج إلى شيء خارج عنه.

---

(١) مجمع البيان: ج٥-٦ ص٦٤ - ٦٥.

(٢) المفردات: ص٣٠.

(٣) سورة ص: الآية ٣٠.

(٤) و(٥) مجمع البيان: ج٧-٨ ص٤٦٩.

(٦) سورة سبأ: الآية ١٠.

(٧) لم نعثرعليه.

إمْلأْ مِنْ فَوائدكَ يَدي وَسُقْ كَرائم مَواهِبكَ إليَّ وَجاوِرْبِيَ الأطْيَبينَ مِنْ أوْليآئكَ في الجِنانِ الَّتي زَيَّنْتَها لأَصْفِيائكَ وجَلِّلني شَرائِفَ نِحَلِكَ في المَقاماتِ المُعَدَّةِ لأحِبَّائِكَ وَاجْعَلْ لي عِنْدَكَ مَقيلاً آوي إلَيْهِ مُطْمَئِناً وَمَثابَةً أتبوّؤها وأقرُّ عَيْناً.

وسبغت النعمة سبوغاً من باب ـقعدـ إتّسعت قال تعالىٰ: «واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة»(١) قالوا الظاهرة مايقف عليها الإنسان، والباطنة مالايعرفها.

وظاهرت الشيء: تابعته وواليته كأنّه من المظاهرة وهي التقوية والمعاونة، أي وال وتابع كرامات نعمتك عندي.

والكرامات: جمع كرامة، وهي الاسم من الإكرام وهو أن يوصل إلىٰ الإنسان نفع لايلحقه فيه غضاضة، أوجعل مايوصل إليه شيئاً شريفاً يوجب تشريفه واعزازه والله أعلم*.

الجملة الاولىٰ مستأنفة استينافاً بيانياً وما بعدها معطوف عليها كأنّه عليه السلام سئل كيف أُتمّم سبوغ نعمتي عليك وأظاهر كراماتها لديك ؟ فقال: إملأ من فوائدك يدي وسق كرائم مواهبك إليّ إلىٰ آخره.

وملأت الإناء ملأ(٢) من باب «نفع» مهموز الآخر جعلت فيه مقدارما يأخذه، وملأ اليد مجازعن كثرة العطاء، يقال: ملأ يده بنواله إذا أجزل له العطيّة وأكثر له المنحة، ولا يقصد من يتكلّم به ملأ ولايداً بل هو وما وقع مجازاً عنه كأنّهما كلامان معتقبان علىٰ حقيقة واحدة حتّىٰ أنّه يستعمل، ولو كان النوال أضعاف مايملأ اليدين بل لوكان المعطىٰ أقطع اليدين فأعطاه معط عطاء جزلاً لقالوا ملأ بعطيّته يده، ونظير ذلك بسط اليد وقبضها في المجازعن الجود والبخل، وقد سبق

---

(١) سورة لقمان: الآية ٢٠.

(٢) «الف»: ملاء.

....

شرحه فليقس عليه.

وساق الله إليه خيراً: منحه إيّاه وأوصله إليه من سوق الدابة وهو بعثها على السير.

وكرائم المواهب: نفائسها وخيارها، والعرب تجعل الكرم صفة مدح لكلّ ممدوح، ونفيه ذماً لكلّ مذموم تقول: هو سمين كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة.

وجاوره مجاورة صار جاراً له وهو من يقرب مسكنه منك.

و«الباء» في «جاور بي» للتعدية بمعناها الخاص، وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولاً كذهب به بمعنى أذهبه،أي صيّر بي(١) جاراً للأطيبين جمع أطيب أفعل تفضيل من طاب يطيب طيباً: إذا تعرّى من دنس الجهل والفسق، وطهر من نجاسة الخطايا وقبيح الأعمال، ولذلك تقول لهم الملائكة «سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين»(٢).

قال جار الله: أراد واطبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا، ولذلك عقبه بقوله: «فادخلوها خالدين» ليعلم أنّ الطهارة من المعاصي هي السبب في دخول الجنة والخلود فيها لأنّها دار طهّرها الله من كلّ دنس فلا يدخلها إلاّ من هو موصوف بصفتها(٣).

رزقنا الله بعميم فضله وحسن توفيقه.

وقوله: «من أوليائك» بيان للأطيبين، أي الذين هم أولياؤك ويحتمل التبعيض.

---

(١) «الف»: صيّرني.

(٢) سورة الزمر: الآية ٧٣.

(٣) تفسير الكشاف: ج٤ ص١٤٧.

....

والأولياء: جمع ولـي فعيل بمعنىٰ فاعل، وهو من توالت طاعته لله تعالى من غير أن يخللها(١) عصيان أو بمعنىٰ مفعول من توالىٰ عليه إحسان الله عزّوجلّ وافضاله وقد مرّ الكلام عليه مبسوطاً (٢).

والظرف من قوله عليه السلام: «في الجنان»: إمّا لغو متعلّق بجاور أو مستقرّ حال من الأطيبين.

وزينتها: أي خلقتها مزيّنة.

قال الراغب: تزيين الله تعالىٰ للأشياء قد يكون بإبداعها مزيّنة وإيجادها كذلك وتزيين الناس للشيء تزويقهم له(٣).

وفي الحديث: أرض الجنّة من ورق وترابها مسك وأصول أشجارها ذهب وأفنانها لؤلؤ وزبرجد وياقوت والورق والثمر تحت ذلك والنصوص من القرآن والسنّة في هذا المعنىٰ أكثر من أن تحصىٰ.

والأصفياء: جمع صفي وهو من اصطفاه الله تعالى من عباده، أي إختاره منهم واصطفاؤه تعالىٰ يعود إلىٰ إفادة الكمالات والمعارف عليهم بحسب ما وهبت لهم العناية الإلهيّة من القبول والإستعداد.

وقال بعضهم: إصطفاء الله بعض عباده قد يكون بإتخاذه إيّاه صافياً عن الشوب الموجود في غيره وقد يكون باختياره وحكمه وان لم يتخذه كذلك من الأوّل قال تعالى: «الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس»(٤).

وجلل الأرض المطر بالتثقيل: عمّها وطبقها فلم يدع شيئاً إلاّ غطىٰ عليه ومنه: «جلّلت الشيء» إذا غطيته، يقال: جلّله الله نعمه: أي غطاه بها وألبسه إيّاها.

---

(١) «الف»: يتخللها.

(٢) راجع الجزء الرابع: ص١٥٢.

(٣) المفردات: ص٢١٩.

(٤) سورة الحج: الآية ٧٥.

....

والشرائف: جمع شريفة، وهي العالية القدر الرفيعة المنزلة، وأصلها من الشرف وهو ما علا من الأرض.

والنحل: جمع نحلة بالكسر، وهي العطاء بغير عوض، يقال: نحلته أنحله بفتحتين نحلاً بالضمّ: إذا أعطيته تبرّعاً وإبتداءً من غير عوض.

والمقامات: جمع مقامة بالفتح.

قال المطرزي: هي مفعلة من القيام يقال: مقام ومقامة كمكان ومكانة وهما في الأصل اسمان لموضع القيام إلاّ انّهم اتسعوا فيهما فاستعملوهما إستعمال المكان والمجلس قال الله تعالىٰ: «خير مقاماً وأحسن ندياً» قال الشاعر:

وكالمسك ترب مقاماتهم وترب قبورهم أطيب

إنتهىٰ(١).

فالمراد بالمقامات الأماكن والمجالس.

والمعدّة: المهيّأة، من أعددت الشيء إعداداً: أي هيّأته بحيث يتناول وقت الحاجة إليه.

والأحبّاء: جمع حبيب، فعيل بمعنىٰ مفعول أو بمعنىٰ فاعل، واطلاقه بالمعنىٰ الأوّل أشهر، ومنه: «نحن أبناء الله واحبّاؤه»(٢).

وفي القاموس: الحبيب المحبّ(٣).

قالوا: محبّة الله للعبد إنعامه عليه، ومحبة العبد له طلب الزّلفىٰ لديه، وقد سبق الكلام علىٰ ذلك ما يغني عن الإعادة.

والمقيل: المكان الذي يؤوي إليه راحة للإسترواح إلىٰ الأزواج والتمتع بمغازلتهن

---

(١) المُغرب: النصف الثاني من المجلد الثاني ص١٣٨.

(٢) سورة المائدة: الآية ١٨.

(٣) القاموس المحيط: ج١ ص٥٠.

....

ومِلامستهن، سمّي بذلك لأنّ التمتع به يكون غالباً وقت القيلولة، وهي النوم نصف النهار.

وقال الأزهري: القيلولة عند العرب الإستراحة نصف النهار إذا اشتد الحرّ وان لم يكن مع ذلك نوم، والدليل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: «أصحاب الجنّة يومئذٍ خير مستقرّاً وأحسن مقيلاً» والجنّة لانوم فيها(١).

وعن ابني عبّاس ومسعود: لاينتصف النهار يوم القيامة حتّىٰ يقيل أهل الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار(٢).

وآوىٰ إلى منزله يأوىٰ من باب -ضرب- أوياً علىٰ فعول بالضمّ: إنضمّ إليه ونزله وسكنه واقام به وربّما عدّي بنفسه فقيل: آوىٰ منزله وجملة آوىٰ إليه في محلّ نصب صفة لمقيلاً.

ومطمئناً حال من الضمير في آوىٰ، والإطمئنان: سكون النفس بعد الانزعاج واطمأنّ بالموضع أقام به واتّخذه وطناً.

والمثابة مفعلة من الثوب: وهو الرجوع، يقال: ثاب فلان إلىٰ داره يثوب ثوباً من باب -قال- إذا رجع أي مكانة ارجع إليها، ومنه قوله تعالىٰ: «واذجعلنا البيت مثابة للناس»(٣) أي مكاناً يثوب إليه الناس علىٰ مرور الأوقات، وقيل: مكاناً يكتسب فيه الثواب.

وتبوّأ المكان: حلّ به وأقام فيه.

وقرّ عيناً يقرّ من باب ضرب وتعب قرّة بالضمّ وتفتح وقروراً: سرّ ببلوغ أُمنيته، وأقرّ الله عينه سرّه، وقرّة العين: كلّ ما تسرّ به النفس من ولد وزوجة ومال.

---

(١) تهذيب اللغة: ج٩ ص٣٠٦.

(٢) مجمع البيان. ج٧-٨ ص١٦٧.

(٣) سورة البقرة الآية ١٢٥.

وَلا تُقايِسَني بِعَظيماتِ الجَرائِر، ولا تُهْلِكْني يَوْمَ تُبْلىٰ السَّرائِرُ، وَأزِلْ عَنّيْ كُلَّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَاجْعَلْ لي في الحَقِّ طَريقاً مِنْ كُلِّ رَحْمَةٍ،

قيل: أصله من القرّ بالضمّ وهو البرد، وجعل ذلك كناية عن السرور لانّ للسرور دمعة باردة، وللحزن دمعة حارّة ولذلك يقال: فيمن يُدعىٰ عليه أسخن الله عينه.

وقيل: هو من القرار وهو السكون، ومعنىٰ أقرّ الله عينه أعطاه ما تقر وتسكن به عينه فلا تطمح إلىٰ غيره.

وجملة قوله عليه السلام: «وأقر عيناً» في محل نصب إمّا علىٰ أنها عطف علىٰ الجملة قبلها وهي في محل نصب صفة لمثابة، واما علىٰ أنّها حال من فاعل أتبوءها وهو ضمير المتكلّم،•وعيناً منصوب علىٰ التميز المحوّل عن الفاعل وأصله: وتقرّ عيني فحوّل الإسناد إلىٰ نفسه، ونصب عيناً علىٰ التميز مبالغة وتوكيداً لأنّ ذكر الشيء مبهماً، ثم مفسراً أوقع في النفس من ذكره من اوّل الأمر مفسراً.

ووقع في نسخة قديمة وفي بعض النسخ المتداولة: ضبط «وأقرّ» بالنصب، ووجهه أنّه عطف علىٰ مقيلاً أو مثابة فهو من باب نصب المضارع بعد واو العطف بأن مضمرة لعطفه علىٰ اسم صريح كقولها:

ولبس عباءة وتقرّ عيني أحبّ إليّ من لبس الشفوف(١)

والتقدير وقرة عين، وإنّما قلنا أنّه عطف علىٰ مقيلا أو مثابة لإختلافهم في نحو: بكر من جائني زيد وعمرو، وبكر هل هو معطوف علىٰ الأوّل أو علىٰ الثاني ورجّح بعض المتأخرين الأوّل والله أعلم*.

قست الشيء بالشيء وعليه أقيسه قيساً من باب ـباع ـ وقايسته به مقايسة وقياساً من باب ـقاتل ـ: قدرته علىٰ مثاله، والمقياس المقدار، أي لا تجعل عقوبتي

---

(١) مغني اللبيب: ص٣٥٢ رقم الشاهد: ٤٧١.

وَأَجْزِلْ لي قِسَمَ المَواهِبِ مِنْ نوالك، وَوَفِّرْ عَلَيَّ حُظُوظَ الإِحْسانِ مِنْ إفْضالِكَ، وَاجْعَلْ قَلْبي واثِقاً بِما عِنْدَكَ، وَهَمّي مُسْتَفْرَغاً لِما هُوَ لَكَ.

بمقدار عظيمات الجرائر منّي، أو عظيمات جرائري عند من جوز نيابة أل عن ضمير الحاضر المضاف إليه.

والجرائر جمع جريرة وهي ما يجره الإنسان من ذنب،فعيلة بمعنىٰ مفعولة، وفي الدعاء القدسي: «ولا تقايسني بسريرتي» أي لا تقدرني عليها فتعاملني بقبحها، وقول بعض مترجمي العجم معنىٰ قوله: «لا تقايسني» غير ظاهر، لكن قد جاء القيس بمعنىٰ الشدّة فيكون المعنىٰ لا تشدّد علي بسبب عظيمات الجرائر لا يلتفت إليه.

قال الكفعمي وفيه نسخة: «لا تفاتشني» بالفاء والتاء المثناة والشين المعجمة مفاعلة من الفتش كالضرب وهو طلب مع بحث.

وفي نسخة ثالثة: «ولا تناقشني» من المناقشة، وهي الإستقصاء في الحساب، والنسخة الأُولى المشهورة وهي المقايسة لابن السكون والثانية لابن إدريس والثالثة(١) لغيرهما.

والهلاك هنا بمعنى العذاب، وهو الهلاك الأكبر الذي دلّ عليه النبّي صلّى الله عليه وآله بقوله: لا شرّ كشرّ بعده النار(٢).

ومنه: «فهل يهلك إلاّ القوم الفاسقون» (٣).

قوله عليه السلام: «يوم تبلىٰ السرائر» إقتباس من قوله تعالىٰ في سورة الطارق: «إنّه علىٰ رجعه لقادر* يوم تبلىٰ السرائر»(٤).

قال النيسابوري أي: يمتحن ما أسر في القلوب من العقائد والنيّات وما أُخفي من الأعمال الحسنة أو القبيحة وحقيقة البلاء في حقّه تعالىٰ يرجع إلىٰ الكشف

---

(١) المصباح: ص٦٨٢. راجع هامشه.
(٢) المفردات ص٥٤٥.
(٣) سورة الاحقاف: الآية ٣٥.
(٤) سورة الطارق: الآية ٨و٩.

....

والإظهار كقوله تعالىٰ «ونبلوا أخباركم» **ويحتمل ان يعود** البلاء إلىٰ المكلف لقوله تعالىٰ: «هنالك تبلو كلّ نفس ما أسلفت(١) إنتهىٰ.

وقال الأمين الطبرسي: السرائر: أعمال بني آدم والفرائض التي أوجبت عليه وهي سرائر بين الله والعبد و«تبلىٰ»: أي تختبر تلك **السرائر** يوم القيامة حتّىٰ يظهر خيرها من شرّها ومؤدّاها من مضيعها روي ذلك مرفوعاً عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ضمن الله خلقه أربع خصال: الصلاة والزكاة وصوم **رمضان** والغسل من الجنابة وهي السرائر التي قال الله تعالىٰ «يوم تبلىٰ السرائر». وعن معاذ بن جبل: قال: سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله ماهذه السرائر التي تبلىٰ بها العباد في الآخرة؟ فقال: سرائركم هي أعمالكم من الصلاة والصيام والزكاة والوضوء والغسل من الجنابة وكلّ مفروض لأنّ الأعمال كلّها سرائر خفيّة فإن شاء قال الرجل: صلّيت ولم يصلّ وان شاء قال: توضأت ولم يتوضأ فذلك قوله: «يوم تبلىٰ **السرائر**» وقيل: يظهر الله أعمال كلّ أحد لأهل القيامة حتّىٰ يعلموا علىٰ أيّ شيء أثابه، ويكون فيه زيادة سرور له، وأن يكن من أهل العقوبة يظهر عمله ليعلموا علىٰ أي شيء عاقبه ويكون في ذلك زيادة غم له، والسرائر: ما أسرّه من خير وشرّ وما أضمر من إيمان وكفر.

وروي عن عبدالله بن عمر أنه قال: يبدي **الله** يوم القيامة كلّ سر ويكون زيناً في الوجوه وشيناً في الوجوه إنتهىٰ(٢).

والشك: الإرتياب وهو خلاف اليقين.

والشبهة: بالضمّ الالتباس سمّيت بذلك لأنّها تشبه الحق وتلتبس به، وقد مضىٰ الكلام عليهما مبسوطاً.

---

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٣ ذيل الآية ٩ من سورة الطارق.

(٢) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٤٧١ - ٤٧٢.

....

وفي نسخة قديمة: «وادرأ عني كلّ شك وشبهة» أي إدفع عني من درأت الشيء درأ من باب ـنفع ـ مهموز الآخر: أي دفعته.

والطريق: السبيل الذي يطرق بالأرجل: أي يضرب ثم استعيرلكلّ مسلك يسلكه الإنسان في حق أوباطل.

وقوله عليه السلام: «من كلّ رحمة» أي بسبب كلّ رحمة لك أو طريقاً كائناً من كلّ رحمة أو طريقاً إلىٰ كلّ رحمة عند من أثبت «من» بمعنىٰ «إلىٰ» وهم الكوفيّون، واختاره ابن مالك في التسهيل وشرحه واستدل له بصحّة قولك تقربت منه وهو بمعنىٰ تقربت إليه.

وفي نسخة: «من كلّ وجهة» وهو الأنسب.

والوجهة بكسر الواو: الجهة، وقيل: هي كلّ مكان استقبلته(١).

وأجزل له العطاء: اذا أوسعه وأكثره، وأصله من جزل الحطب بالضمّ جزالة إذا عظم وغلظ فهو جزل.

والقسم جمع قسمة كسدرة وسدر وهي اسم من قسمت الشيء قسماً من باب ـضرب ـ إذا جعلته حصصاً وأجزاء وتطلق علىٰ النصيب أيضاً.

والمواهب: جمع موهبة وهي العطيّة.

والنوال: العطاء اسم من نوّلته المال تنويلاً: أي أعطيته إيّاه.

و وفرت عليه حقّه توفيراً: أعطيته إيّاه جميعه ولم انقص منه شيئاً.

والحظوظ: جمع حظّ كفلس وفلوس، وهو النصيب.

والإفضال: التفضّل، وهو الإعطاء الذي لايلزم المعطي.

و وثقت به أثق بكسرهما ثقة و وثوقاً: إعتمدت عليه وسكنت إليه.

والهمّ: عقد القلب علىٰ فعل شيء قبل أن يفعل،خيراً كان أو شراً قال:

---

(١) «الف» استقبله.

واستعملني بِمٰا تَسْتَعْمِلُ بِهِ خٰالِصَتَكَ وَأشْرِبْ قَلْبي عِنْدَ ذُهُولِ الْعُقُولِ طٰاعتك وَاجْمَعْ لَي الغِنىٰ وَالْعَفاف وَالدَّعَةَ وَالْمعٰافٰاةَ وَالصِّحَّةَ وَالسَّعَةَ وَالطُّمأنينَةَ وَالعٰافِيَةَ وَلا تُحْبِطْ حَسَنٰاتي بِمٰا يَشوبُهٰا مِنْ مَعْصِيَتِكَ وَلا خَلَوٰاتي بِمٰا يَعْرِضُ لي مِنْ نَزَغٰاتِ فِتْنَتِكَ .

همت ولم أفعل وكدت وليتني تركت علىٰ عثمان تبكي حلائله

واستفرغت الشيء إستقصيته، ومنه: إستفرغ مجهوده في كذا: إذا بذل جهده وطاقته فيه، أي إجعل همي جميعه مبذولاً لما هولك من الطاعة والعبادة حتّىٰ لاأهمّ ولا أعقد قلبي علىٰ شيء غيره والله أعلم*.

إستعملته: جعلته عاملاً كأعملته، نحو إستخرجته: بمعنىٰ أخرجته، غير أنّ في إستفعل زيادة مبالغة إذ لابدّ للزيادة من معنىٰ.

وخالصة الرجل: من خالصه الودّ وصافاه المحبّة، يقال: هم خالصتي. والتاء: فيها للدّلالة علىٰ الجمع، نحو: سائلة وواردة وشاربة.

قال الرضيّ: والتاء في مثل ذلك صفة الجماعة تقديراً(١). كأنّه قيل: جماعة خالصة فحذف الموصوف لزوماً للعلم به.

وفي نسخة: «خاصتك» بدل «خالصتك» والمعنىٰ واحد.

والإشراب: إفعال من الشرب، يقال: شرب هو وأشربته أنا إذا حملته علىٰ الشرب، وجعلته شارباً وأشرب الزرع: سقي وأشرب فلان حبّ فلان: أي خالطه كأنّه سقيه، ومنه قوله تعالىٰ: «واشربوا في قلوبهم العجل»(٢).

قال الراغب: من عادتهم إذا أرادوا مخامرة حبّ أو بغض في القلب أن يستعيروا لها اسم الشراب إذ هو أبلغ منجاع في البدن لذلك قالت الأطباء: الماء مطيّة

---

(١) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص١٤٨.

(٢) سورة البقرة: الآية ٩٣.

....

الأغذية والأدوية وبركوبها يبلغ أقاصي الأمكنة قال:

تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولاحزن ولم يبلغ سرور

إنتهىٰ(١).

وقيل: هو من قولهم أشرب الثوب الصبغ، وثوب مشرب حمرة إذا تداخل الصبغ أجزاءه وعلت الحمرة بياضه.

قال ابن الأثير: اشرب قلبه كذا: أي حلّ محلّ الشراب أو اختلط كما يختلط الصبغ بالثوب(٢).

والمعنىٰ: اجعل قلبي شارباً طاعتك نافذة فيه نفوذ الماء فيما تغلغل فيه أو متداخلة أجزاؤه مختلطة بها كما يتداخل الصبغ أجزاء الثوب ويختلط بها.

وذِهل يذهل بفتحتين ذهولاً غفل.

وقيل: الذهول شغل يورث حزناً ونسياناً.

والعقول جمع عقل والمراد به هنا قوّة إدراك الخير والشر والتميز بينهما والتمكن من معرفة أسباب الأُمور ذات(٣) الأسباب وما يؤدي اليها وما يمنع منها وهو بهذا المعنىٰ مناط التكليف والثواب والعقاب، وقد يطلق ويرادبه معان أُخر مذكورة في مظانّها.

والغنىٰ يقال علىٰ معان:

أحدها: عدم الحاجة مطلقاً، وليس ذلك الاّ لله تعالىٰ وهو المذكور في قوله تعالىٰ: «انّ الله هو الغني الحميد»(٤).

---

(١) المفردات: ص٢٥٧.

(٢) النهاية لأبن الأثير: ج٢ ص٤٥٤.

(٣) «الف» ذوات.

(٤) سورة لقمان: الآية ٢٦.

....

والثاني: قلّة الحاجة وهو المذكور في قوله عليه السلام الغنىٰ غنىٰ النفس(١) وقول الشاعر:

إنّ الغنىٰ بالنفس ياهذه ليس الغنىٰ بالثوب والدّرهم(٢).

والثالث: كثرة المال بحسب ضروب الناس وهو المراد في قوله تعالىٰ: «ومن كان غنيّاً فليستعفف»(٣) والمراد به هنا المعنى الثاني وأمّا المعنىٰ الثالث فقد عبّر عنه عليه السلام بالسعة وسيأتي.

والعفاف: حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوات يقال: عفّ يعفّ من باب ـضرب ـ: عفّة بالكسر وعفافاً بالفتح، وأصله الاقتصار علىٰ تناول القليل الجاري مجرىٰ العفافة وهي البقيّة(٤) من الشيء.

والدعة: الراحة وخفض العيش والهاء عوض من الواو يقال: ودع الرجل بضمّ الدال وفتحها وداعة بالفتح.

والمعافاة: مصدرعافاه الله معافاة: أي محاعنه الأسقام وأزال عنه المرض.

والصحّة بالكسر: حالة طبيعيّة في البدن تجري أفعاله معها علىٰ المجرىٰ الطبيعي.

والسعة: بسطة(٥) الرزق وكثرة المال، ومنه: «لينفق ذوسعة من سعته»(٦).

والطمأنينة: سكون القلب وعدم قلقه وإنزعاجه.

والعافية: دفع جميع المكروهات في البدن والباطن في الدين والدنيا والآخرة.

---

(١) المحجة البيضاء: ج٧ ص٣٢٩ وصحيح البخاري: ج٨ ص١١٨.

(٢) لم نعرف قائله.

(٣) سورة النساء: ٦.

(٤) «الف» التبعية.

(٥) «الف»: بسط.

(٦) سورة الطلاق: الآية ٧.

....

قال بعضهم هي لفظ جامع لأنواع خير الدارين.

ولـذلـك ورد في الحـديـث «مـا سـئـل الله شيـئـاً أحـب إلـيـه مـن أن يسـأل العافية»(١).

واحبط الله عمله أبطله، وقد تقدم الكلام علىٰ معنىٰ الإحباط في هذه الروضة عند قوله عليه السلام «وطوّقني طوق الإقلاع عمّا يحبط الحسنات» فليرجع إليه.

وشابه يشوبه شـوباً: خلطه مثـل شوب اللبن بالماء فهو مشوب، والمراد بالمعصية التي يحبط بشوبها الحسنة: مايفوت ثوابها كالصدقة المشـوبة بالرياء، أو المنّ والأذىٰ كما قال تعـالـىٰ: «ولا تـبطلوا صدقـاتـكم بالمنّ والأذىٰ كعالـذي ينفق مـالـه رئاء الناس»(٢) فـلاينافيـه قوله تـعالىٰ «وآخرون إعـترفوا بـذنوبهم خلطـوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسىٰ الله ان يـتـوب عليهم ان الله غفور رحيم»(٣) فإنّ المراد بهـذا الخلط أنّهم تعاطوا هذا مرّة وذلك مرّة ولم يشب العمل الصالح مايفوت ثوابه حتّىٰ يحبطه، وقـد علمت أن معنـىٰ إحباط الحسنة عندنـا فعلها علىٰ الـوجه الذي لاينتهض سبباً للثواب لاإسقـاط ما تـقدّم من ثـوابها بـالمعصيـة المتأخرة، ولعـلّ هذا هو السّـر في التعبير بالـواو دون الباء في الآية الشريـفة، فإنّ قولك خـلطت الماء باللبن يـقتضي إيـراد الماء على الـلبن دون العـكس، وقولـك: «خلطت المـاء واللبن» مـعنـاه إيقاع الخلط بينهما من غير إختـصـاص أحدهما بكونـه مخلوطاً والآخر بـكونه مخلوطاً به، وترك تلك الدلالة للدلالة علىٰ جعـل كلّ منهما متّصفاً بالوصفين جميعاً، وذلك بورود كلّ من العملين علىٰ الآخر مرّة بعدا أُخرىٰ علىٰ ما قرّره بعض المحققين من المفسرين.

وقال العـلامة الطبرسـي: وفي هذه الآية دلالـة علىٰ بطلان الـقول بالإحـباط،

---

(١) سنن الترمذي: ج٥ ص٥٣٥ ح٣٥١٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٦٤.

(٣) سورة التوبة: الآية ١٠٢.

....

لأنّه لوصح الاحبـاط لكان أحد العـملين إذا طرأعلىٰ الآخـر أحبطه وأبطلـه فـلم يجتمـعا فلايكـون لقوله: «خلطوا» معنىٰ. قال: وقد يستعمـل لفظ الخلط في الجمع من غير إمتزاج، يقال: خلطت الدراهم والدنانير(١) إنتهىٰ.

قلت: ومن هنا يظهـر إيثار التعبير بالشـوب دون الخلط في عبارة الدعاء إذ لابدّ في الشوب من الإمتزاج وهـو الذي يكون سبـباً للإحباط بمعنىٰ تفويته للثواب علىٰ ما عرفت، وبالجملة فالمراد بـالشوب في الدعاء غير الخلط في الآية فلامنافاة بينهما.

والخلوات: جمع خلوة، وهي لـغة الإنفراد، يقال: خلا الـرجـل بنفسه وخلوت بزيد خلوة: أي انفردت بـه وإصطلاحاً محادثة السرّ مع الحق بحيث لايرىٰ غيره هذا حقيقة الخلوة ومعناها، وأمّا صورتها فهو ما يتوصّل به إلىٰ هذا المعنىٰ من التبتل إلىٰ الله تعالىٰ والإنقطاع إليه.

وعرض لـه عارض من باب ضرب: مـنعه مانع ظهر لـه يقال: سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه: أي مانع يمنعني من المضيّ.

والنزغات: جمع نزغة فـعلة من النزغ وهو دخول أمر في أمر لإفساده، يقال: نزغ الشيطـان بين القوم: أي دخل بينهـم فافسد أمرهم ومنه «مـن بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي»(٢).

والفتنة: الـبلاء والإمتحان، وأصـلها من الفتن وهو إدخال الذهب النار لتظهر جودته ورداءته، وتستـعمل الفتـنة فيما يدفع إليـه الإنسان من شدّة ورخاء لامـتحان صبره وشكره قال تعالىٰ: «ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة»(٣).

قال الراغب: الفـتنة في الشدّة: أظهـر معنىٰ وأكثر إستـعمالاً وهي من الأفعال التي تكون مـن الله ومن الـعبد كـالبليّة والمصيبـة والقتـل والعـذاب وغير ذلك من

---

(١) مجمع البيان: ج٥-٦ ص٦٦.

(٢) سورة يوسف: الآية ١٠٠.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٣٥.

وَصُنْ وَجْهي عَنِ الطَّلَبِ إلىٰ أحَدٍ مِنَ العالَمين وَذُبَّني عَنِ الْتماس ما عِنْدَ الفاسِقينَ وَلا تَجْعَلْني للظالمين ظَهيراً وَلا لَهُمْ عَلىٰ مَحْوِ كِتابكَ يَداً وَنَصيراً، وَحطني مِنْ حَيْثُ لاأَعْلَمُ حِياطَةً تَقيني بِها وافتح لي أبْوابَ توبتك وَرَحْمَتِكَ وَرَأفَتِكَ ورزقك الْواسِعِ إنّي إلَيْكَ مِنَ الراغِبينَ وَأَتْمِمْ لي إنعامك إنَّكَ خَيْرُ الْمُنْعِمين.

الأفعال الكريهة، ومتىٰ كانت من الله تكون علىٰ وجه الحكمة ومتىٰ كانت من الانسان بغير أمر الله تكون بضد ذلك، ولهذا يذّم الله تعالىٰ الإنسان بايقاع الفتنة في كلّ مكان نحو: والفتنة أشدّ من القتل(١) إنتهىٰ والمعنىٰ لا تبطل خلواتي بما يمنعني منها من دخول أمر يفسدها من محنة أو منحة قدرتها عليّ لتمتحن بها صبري أوشكري والله أعلم*.

صانه صونا من باب ـقال ـ: حفظه.

وطلبت إلىٰ زيد أطلب من باب ـقتل ـ طلباً محرّكة: رغبت إليه، اي سألته.

و«من»: للتبعيض كما صرّح به صاحب الكشاف في قوله تعالىٰ: «ما سبقكم بها من أحد من العالمين»(٢).

والمراد بالعالمين في الدعاء: عالمي زمانه عليه السلام.

والمراد بالدين هنا: الطاعة والإيمان وكمال العبوديّة، والتماس الشيء: طلبه.

وفي نسخة: «وذبني» بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة المشدّدة من الذّب: وهو الدفع.

والفاسقين: جمع فاسق، اسم فاعل من فسق فسوقاً من باب ـقعد ـ: خرج عن الطاعة، والاسم الفسق بالكسر ويفسق بالكسر لغة حكاها الأخفش فهو

---

(١) المفردات: ص٣٧٢.

(٢) تفسير الكشاف: ج٢ ص١٢٥.

....

فاسق(١).

قال ابن الأعرابي: ولم يسمع فاسق في كلام الجاهليّة مع أنّه عربّي فصيح ونطق به الكتاب العزيز، وأصله خروج الشيء من الشيء علىٰ وجه الفساد يقال: فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها وكذلك كلّ شيء خرج من قشره فقد فسق(٢).

والفسق في العرف: أعمّ من الكفر يقع بالقليل والكثير من الذنوب لكن تعورف فيما كانت كثيرة، وأكثر ما يقال الفاسق فيمن إلتزم حكم الشرع وأقرّبه ثم أخلّ بجميع أحكامه أو بعضها، قال تعالىٰ: «ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون»(٣) أي من يستر نعمة الله فقد خرج عن طاعته وإنّما قيل: للكافر الأصلي فاسق لأنّه خرج عمّا التزمه العقل واقتضته الفطرة قال تعالىٰ: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً»(٤) فقابل به الإيمان فالفاسق أعمّ من الكافر، والظالم أعمّ من الفاسق.

وقال بعضهم: الفسق الخروج عن طاعة الله بارتكاب الكبيرة التي من جملتها الإصرار علىٰ الصغائر وله طبقات ثلاث:

الاولىٰ: التغابي وهو أن يرتكبها أحياناً مستقبحاً لها.

والثانية: الإنهماك: وهو أن يعتاد إرتكابها غير مبال بها.

والثالثة: الجحود: وهو أن يرتكبها مع جحود قبحها، وهذه الطبقة من مراتب الكفر فما لم يبلغها الفاسق لايسلب عنه اسم المؤمن لا تّصافه بالتصديق الذي يدور عليه الإيمان، ولقوله تعالىٰ: «وإن طائفتان من المؤمنين إقتتلوا»(٥).

---

(١) المصباح المنير: ص٦٤٧.

(٢) المصباح المنير: ٦٤٧.

(٣) سورة النور: الآية ٥٥.

(٤) سورة السجدة: الآية ١٨.

(٥) سورة الحجرات: الآية ٩.

....

والمعتزلة: لمّا قالوا الايمان: عبارة عن مجموع التصديق والإقرار والعمل، والكفر: تكذيب الحق وجحوده وجعلوا الفسق قسماً ثالثاً سمّوه المنزلة بين المنزلتين لمشاركته كلاً من الإيمان والكفر في بعض أحكامه وجعلوا الفاسق نازلاً بين منزلتي المؤمن والكافر(١) وانما سأل عليه السلام أوّلاً صيانة وجهه عن الطلب إلى أحد من العالمين لما في سؤال الناس من الذّل والدّنية، وامتهان النفس مع كراهية الله سبحانه للمسألة منهم كما وردت به(٢) الأخبار عنهم عليهم السلام.

فعن أبي عبدالله عليه السلام إيّاكم وسؤال الناس فإنّه ذلّ في الدنيا وفقر تعجلونه وحساب طويل يوم القيامة(٣).

وعنه عليه السلام: رحم الله عبداً عفّ وتعفّف وكفّ عن المسألة فإنه يتعجل الدنية في الدنيا ولايغني الناس عنه شيئاً(٤).

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى عليه وآله: ان الله تبارك وتعالىٰ: أحبّ شيئاً لنفسه وأبغضه لخلقه أبغض لخلقه المسألة، وأحبّ لنفسه أن يسأل، وليس شيء أحبّ إلىٰ الله عزّوجلّ من أن يسأل فلايستحي أحدكم أن يسأل الله من فضله ولو شسع نعل(٥).

وعن أبي جعفر عليه السلام: لو يعلم السائل ما في المسألة ماسأل أحد أحداً ولو يعلم المعطي مافي العطيّة ما ردّ أحد أحداً(٦) والروايات في هذا المعنى كثيرة وسأل عليه السلام ثانياً صيانة دينه عن التماس ما عند الفاسقين لما في ذلك من المنافاة للدين من المعصية وقلة الورع والتعرض لمقت الله سبحانه وسخطه كما تظافرت به الأخبار عنهم صلوات الله عليهم.

---

(١) «الف»: وانّما.

(٢) «الف»: الأخبار.

(٣) الكافي ج٤ ص٢٠ ح١.

(٤) الكافي ج٤ ص٢١ ح٦.

(٥) الكافي: ج٤ ص٢٠ ح٤.

(٦) الكافي: ج٤ ص٢٠ ح٢.

....

فعن الصادق عليه السلام: إتقوا الله وصونوا دينكم بالورع وقوّوه بالتقية والاستغناء بالله انه من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه علىٰ دينه طلباً لما في يديه من دنياه أخمله الله ومقته عليه و وكله إليه فإن هو غلب علىٰ شيء من دنياه فصار إليه منه شيء نزع الله البركة منه ولم يأجره علىٰ شيء ينفقه في حج ولاعتق ولابرّ(١).

وعن جهم بن حميد قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: أما تغشىٰ سلطان هؤلاء؟ قال: قلت: لاقال: ولِمَ؟ قلت: فراراً بديني قال: وعزمت علىٰ ذلك؟ قلت: نعم، قال: الآن سلم لك دينك(٢).

وعن فضيل بن عياض قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الورع من الناس؟ قال: الذي يتورّع عن محارم الله ويتجنّب هؤلاء، وإذا لم يتّق الشبهات وقع في الحرام وهو لايعرفه(٣)، وقد أسلفنا فيما تقدّم إيراد أخبار كثيرة في هذا المعنىٰ.

والظالمون: جمع ظالم، وهو فاعل الظلم.

قال الراغب: الظلم يقال: في مجاوزة الحق الذي يجري مجرىٰ النقطة من الدائرة، ويقال فيما يكثر ويقلّ من التجاوز ولهذا يستعمل في صغير الذنوب وكبيرها(٤).

قال بعض الحكماء الظلم ثلاثة أنواع:

الأوّل: بين الإنسان وبين الله تعالىٰ وأعظمه الكفر والشرك والنفاق ولذلك قال تعالىٰ: «انّ الشرك لظلم عظيم» وإيّاه قصد سبحانه بقوله: «ألا لعنة الله علىٰ الظالمين».

والثاني: ظلم بينه وبين الناس وإياه قصد بقوله تعالى «إنّما السّبيل علىٰ الذين

(١) ثواب الاعمال: ص٢٩٤ ح١، والكافي: ج٥ ص١٠٥ ح٣.
(٢) الكافي: ج٥ ص١٠٨ ح١٠.
(٣) معاني الأخبار: ص٢٥٢ ح١، والكافي: ج٥ ص١٠٨ ح١١.
(٤) المفردات: ص٣١٥.

....

يظلمون الناس».

والثالث: ظلم بينه وبين نفسه وإيّاه قصد بقوله عزّوجلّ «فنهم ظالم لنفسه» وقوله: و«لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» أي: من الظالمين أنفسهم، وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس فإنّ الإنسان أوّل ما يهمّ بالظلم فقد ظلم نفسه فإذاً الظالم أبداً مبتدأ بنفسه في الظلم فلهذا قال في غير موضع: «وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون»(١) إنتهىٰ.

إذا عرفت ذلك: فالمراد بالظالمين في الدعاء ما يتناول الأنواع الثلاثة من الظلم.

والظهير المعين أي لاتجعلني معيناً للظالمين لأجل ظلمهم، لأن ترتّب الحكم علىٰ الوصف مشعر بالعليّة كما تقرّر في الأُصول فلا ينافيه قوله عليه السلام: وانصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقيل: كيف ينصره ظالماً؟ قال: يكفّه عن الظلم(٢).

وإنّما سميّ الكفّ عن الظلم نصراً لأنّه ينصره بذلك علىٰ الشيطان الذي يغويه وعلىٰ نفسه التي تأمر بالسوء.

والمحو: الإزالة وإذهاب الأثر يقال: محاه محواً من باب ـقتل ـ: إذا أزاله وأذهب أثره والمراد به هنا إبطال أحكام الكتاب العزيز وعدم العمل به بأوامره ونواهيه.

ويداً: أي معيناً ومقوّياً لهم علىٰ ذلك، وأصله من اليد بمعنىٰ الجارحة لما لها من القوّة.

والنصير: فعيل بمعنىٰ فاعل من نصرته نصراً من باب ـقتل ـ: أي أعنته وقوّيته.

وحاطه حوطاً من باب ـقال ـ وحيطة وحياطة: حفظه وصانه.

وحيث: عبارة عن مكان مبهم يشرح بالجملة التي بعده، أي إحفظني من حيث

(١) المفردات: ص٣١٥ ـ٣١٦.

(٢) الكشكول للشيخ البهائي ص١١٩.

....

لاأعلم مايرادني(١) وكأنّه تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ: «سنستدرجهم من حيث لايعلمون»(٢).

قال الطبرسي: المعنىٰ سنستدرجهم قليلاً قليلاً إلىٰ الهلاك حتّىٰ يقعوا فيه بغتة من حيث لايعلمون ما يراد بهم(٣).

أو من حيث لاأعلم أني مأخوذ منه، فإنّ الإنسان إذا علم من حيث يؤتىٰ إتّقاه وتحرّز منه، وإذا لم يعلم لم يتحرّز منه حتّىٰ يقع فيه كما قال:

أرىٰ الشيء مما أتّقي فأخافه ومالا أرىٰ مما يقي الله أكثر

وقيل: المعنى حطني من حيث لا أعلم كيف أحوط نفسي أو حطني بدون علم منّي.

وقوله: تقيني بها: أي كلّ سوء فحذف المفعول للتعميم مع الإختصار بقرينة أنّ المقام مقام المبالغة في طلب الوقاية.

وفتح أبواب التوبة والرحمة والرأفة والرزق: عبارة عن الأعداد للوصول إليها وهو إستعارة مكنيّة تخييليّة مرشّحة.

والرأفة: أدق(٤) من الرحمة، ولا تكاد تقع في المكروه والرحمة قد تقع في المكروه للمصلحة.

وجملة: «إنّي اليك من الراغبين» تعليل للسؤال، أولإعطاء المسؤول.

وإتمام الإنعام قيل: عبارة عن فعل ما يقتضيه وتبقيته علىٰ صاحبه والزيادة فيه.

وقيل: إسداؤه من غير نقص.

---

(١) «الف» ما يراد لي. والأصح: ما يراد بي.

(٢) سورة الاعراف: الآية ١٨٢، وسورة القلم: الآية ٤٤.

(٣) تفسير جوامع الجامع: ص١٦١.

(٤) «الف»: أرق.

وَاجْعَلْ باقِيَ عُمْري في الحَجِّ وَالْعُمْرَةِ إبْتِغاء وَجْهِكَ يارَبَّ العالَمينَ وَصَلّىٰ اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ والسَّلامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أبَدَ الآبِدينَ.

وقيل: إتمام الإنعام: دخول الجنة.

وجملة قوله عليه السلام: «إنّك خير المنعمين» تعليل للدعاء، ومزيد إستدعاء للإجابة، فانّ كونه خير المنعمين مقتض لإفاضة الإنعام وإتمامه والله أعلم*.

باقي العمر: ما تأخّر منه وهو خلاف ماضيه من قولهم: بقي من الدين كذا من باب ـتعبـ: أي فضل وتأخّر ولم يقض.

وأصل الحج: القصد، وخصّ في عرف الشرع بقصد بيت الله الحرام إقامة للنسك.

والعمرة: اسم من الإعتمار، وهو الزيارة لأنّ فيها عمارة الودّ وخصّت في عرف الشرع، زيارة(١) البيت بشروط مخصوصة مذكورة في محلّها، وتسمّىٰ الحج الأصغر.

وابتغاء الشيء: الإجتهاد في طلبه.

ووجهه تعالىٰ: عبارة عن رضوانه وثوابه، لأنّه الجهة التي أمر بإبتغائها، أي اجعل ما بقي من عمري مصروفاً في الحج والعمرة لأجل طلب رضوانك وثوابك.

والنداء: لإظهار مزيد الضراعة، واستدعاء الإجابة.

وختم الدعاء بالصلاة علىٰ محمّد وآله لما مرّ مراراً من أنّ الدّعاء لايزال محجوباً حتّىٰ يصلّىٰ علىٰ محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم.

والأبد: الدهر الطويل الذي ليس بمحدود.

وقال الراغب: الأبد: عبارة عن مدة الزمان الممتدّ الذي لايتجزّىٰ كما يتجزّىٰ الزمان وذلك أنّه يقال: زمان كذا، ولايقال: أبد كذا(٢).

---

(١) «الف»: بزيارة.

(٢) المفردات: ص٨.

....

وقالت الحكماء: الأبد: إستمرار الوجود في أزمنة مقدّرة غير متناهية في جانب المستقبل، كما أنّ الأزل: إستمرار(١) الوجود في أزمنة مقدّرة غير متناهية في جانب الماضي، والأبدي مالايكون منعدماً.

ومعنىٰ أبد الآبدين: مدّة بقاء الباقين علىٰ الأبد.

قال الجوهري: يقال: لاأفعله أبد الآبدين كما يقال: دهر الداهرين وعوض العائضين(٢)، وعوض: معناه الأبد(٣).

قال الرضي: معنىٰ الداهر والعائض الذي يبقىٰ علىٰ وجه الدهر فكان المعنىٰ مابقي علىٰ الدهر داهر(٤). والله أعلم.

هذا آخر الروضة السابعة والأربعين من رياض السالكين وقد وفق الله سبحانه بمنّه وإنعامه لإ تمامها.

---

(١) «الف»: لاستمرار.

(٢) الصحاح: ج٢، ص٤٣٩.

(٣) الصحاح: ج٣، ص١٠٩٣.

(٤) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص١٢٤ - ١٢٥.

الروضة الثامنة والاربعون

وكان من دعائه عليه السلام يوم الاضحى ويوم الجمعة

اللّٰهم هذا يوم مبارك ميمون والمسلمون فيه مجتمعون في أقطار ارضك تشهد السائل منهم والطالب والراغب والراهب وأنت الناظر في حوائجهم فأسئلك بجودك وكرمك وهوان ما سألتك عليك ان تصلي على محمد وآله واسألك اللّٰهم ربنا بأن لك الملك و لك الحمد لا اله الا انت الحليم الكريم الحنان المنان ذو الجلال والاكرام بديع السموات والارض مهما قسمت بين عبادك المؤمنين من خير او عافية او بركة او هدى او عمل بطاعتك او خير تمن به عليهم تهديهم به اليك او ترفع لهم عندك درجة او تعطيهم به خيرا من خير الدنيا والاخرة واسئلك اللّٰهم بأن لك الملك والحمد لا اله الا انت ان تصلي على محمد وآل محمد عبدك ورسولك وحبيبك و صفوتك وخيرتك من خلقك وعلى آل محمد الابرار الطاهرين الاخيار صلوة لا يقوى على احصائها الا انت وان تشركنا في صالح من دعاك في هذا اليوم من عبادك المؤمنين يا رب العالمين وان تغفر لنا ولهم انك على كل شيء قدير اللّٰهم اليك تعمدت بحاجتي وبك أنزلت اليوم

فَقْرِي وَفَاقَتِي وَمَسْكَنَتِي وَإِنِّي بِمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ أَوْثَقُ مِنِّي بِعَمَلِي
لَمَغْفِرَتُكَ وَرَحْمَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَتَوَلَّ
قَضَاءَ كُلِّ حَاجَةٍ هِيَ لِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهَا وَتَيْسِيرِ ذَلِكَ عَلَيْكَ وَبِفَقْرِي
إِلَيْكَ وَغِنَاكَ عَنِّي فَإِنِّي لَمْ أُصِبْ خَيْراً قَطُّ إِلَّا مِنْكَ وَلَمْ يَصْرِفْ
عَنِّي سُوءاً قَطُّ أَحَدٌ غَيْرُكَ وَلَا أَرْجُو لِأَمْرِ آخِرَتِي وَدُنْيَايَ سِوَاكَ
اللَّهُمَّ مَنْ تَهَيَّأَ وَتَعَبَّأَ وَأَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِوِفَادَةٍ إِلَى مَخْلُوقٍ رَجَاءَ
رِفْدِهِ وَنَوَافِلِهِ وَطَلَبَ نَيْلِهِ وَجَائِزَتِهِ فَإِلَيْكَ يَا مَوْلَايَ كَانَتِ
الْيَوْمَ تَهْيِئَتِي وَتَعْبِئَتِي وَإِعْدَادِي وَاسْتِعْدَادِي رَجَاءَ عَفْوِكَ وَرِفْدِكَ
وَطَلَبَ نَيْلِكَ وَجَائِزَتِكَ اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَلَا تُخَيِّبِ
الْيَوْمَ ذَلِكَ مِنْ رَجَائِي يَا مَنْ لَا يُحْفِيهِ سَائِلٌ وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ فَإِنِّي
لَمْ آتِكَ ثِقَةً مِنِّي بِعَمَلٍ صَالِحٍ قَدَّمْتُهُ وَلَا شَفَاعَةِ مَخْلُوقٍ رَجَوْتُهُ
إِلَّا شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَسَلَامُكَ
أَتَيْتُكَ مُقِرّاً بِالْجُرْمِ وَالْإِسَاءَةِ إِلَى نَفْسِي أَتَيْتُكَ أَرْجُو عَظِيمَ عَفْوِكَ
الَّذِي عَفَوْتَ بِهِ عَنِ الْخَاطِئِينَ ثُمَّ لَمْ تَمْنَعْكَ طُولُ عُكُوفِهِمْ عَلَى عَظِيمِ
الْجُرْمِ أَنْ عُدْتَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ فَيَا مَنْ رَحْمَتُهُ وَاسِعَةٌ وَ

عَفْوُهُ عَظِيمٌ يَا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ يَا كَرِيمُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَ
عُدْ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ وَتَعَطَّفْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ وَتَوَسَّعْ عَلَيَّ بِمَغْفِرَتِكَ اللَّهُمَّ
إِنَّ هٰذَا الْمَقَامَ لِخُلَفَائِكَ وَأَصْفِيَائِكَ وَمَوَاضِعَ أُمَنَائِكَ فِي الدَّرَجَةِ
الرَّفِيعَةِ الَّتِي اخْتَصَصْتَهُمْ بِهَا قَدِ ابْتَزُّوهَا وَأَنْتَ الْمُقَدِّرُ لِذٰلِكَ لَا
يُغَالَبُ أَمْرُكَ وَلَا يُجَاوَزُ الْمَحْتُومُ مِنْ تَدْبِيرِكَ كَيْفَ شِئْتَ وَأَنَّى شِئْتَ
وَلِمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ غَيْرُ مُتَّهَمٍ عَلَى خَلْقِكَ وَلَا لِإِرَادَتِكَ حَتَّى عَادَ صِفْوَتُكَ
وَخُلَفَاؤُكَ مَغْلُوبِينَ مَقْهُورِينَ مُبْتَزِّينَ يَرَوْنَ حُكْمَكَ مُبَدَّلًا وَكِتَابَكَ
مَنْبُوذًا وَفَرَائِضَكَ مُحَرَّفَةً عَنْ جِهَاتِ أَشْرَاعِكَ وَسُنَنَ نَبِيِّكَ
مَتْرُوكَةً اللَّهُمَّ الْعَنْ أَعْدَاءَهُمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَمَنْ رَضِيَ
بِفِعَالِهِمْ وَأَشْيَاعَهُمْ وَأَتْبَاعَهُمْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ
إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ كَصَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَتَحِيَّاتِكَ عَلَى أَصْفِيَائِكَ
إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ وَعَجِّلِ الْفَرَجَ وَالرَّوْحَ وَالنُّصْرَةَ وَالتَّمْكِينَ وَ
التَّأْيِيدَ لَهُمْ اللَّهُمَّ وَاجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ بِكَ وَ
التَّصْدِيقِ بِرَسُولِكَ وَالْأَئِمَّةِ الَّذِينَ حَتَمْتَ طَاعَتَهُمْ مِمَّنْ يَجْرِي ذٰلِكَ
بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ لَيْسَ يَرُدُّ غَضَبَكَ إِلَّا حِلْمُكَ

وَلَا يَرُدُّ سَخَطَكَ اِلَّا عَفْوُكَ وَلَا يُجِيرُ مِنْ عِقَابِكَ اِلَّا رَحْمَتُكَ وَلَا
يُنْجِينِي مِنْكَ اِلَّا التَّضَرُّعُ اِلَيْكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِ
مُحَمَّدٍ وَهَبْ لَنَا يَا اِلٰهِي مِنْ لَدُنْكَ فَرَجًا بِالْقُدْرَةِ الَّتِي بِهَا تُحْيِي اَمْوَاتَ
الْعِبَادِ وَبِهَا تَنْشُرُ مَيْتَ الْبِلَادِ وَلَا تُهْلِكْنِي يَا اِلٰهِي غَمًّا حَتّٰى تَسْتَجِيبَ لِي وَ
تُعَرِّفَنِي الْاِجَابَةَ فِي دُعَائِي وَاَذِقْنِي طَعْمَ الْعَافِيَةِ اِلٰى مُنْتَهٰى اَجَلِي وَ
لَا تُشْمِتْ بِي عَدُوِّي وَلَا تُمَكِّنْهُ مِنْ عُنُقِي وَلَا تُسَلِّطْهُ عَلَيَّ اِلٰهِي اِنْ
رَفَعْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَضَعُنِي وَاِنْ وَضَعْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْفَعُنِي وَاِنْ
اَكْرَمْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يُهِينُنِي وَاِنْ اَهَنْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يُكْرِمُنِي وَاِنْ
عَذَّبْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْحَمُنِي وَاِنْ اَهْلَكْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَعْرِضُ لَكَ فِي
عَبْدِكَ اَوْ يَسْاَلُكَ عَنْ اَمْرِهِ وَقَدْ عَلِمْتُ اَنَّهُ لَيْسَ فِي حُكْمِكَ ظُلْمٌ وَلَا فِي
نَقِمَتِكَ عَجَلَةٌ وَاِنَّمَا يَعْجَلُ مَنْ يَخَافُ الْفَوْتَ وَاِنَّمَا يَحْتَاجُ اِلَى الظُّلْمِ الضَّعِيفُ ١٠
وَقَدْ تَعَالَيْتَ يَا اِلٰهِي عَنْ ذٰلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِ مُحَمَّدٍ
وَلَا تَجْعَلْنِي لِلْبَلَاءِ غَرَضًا وَلَا لِنَقِمَتِكَ نَصَبًا وَمَهِّلْنِي وَنَفِّسْنِي وَاَقِلْنِي
عَثْرَتِي وَلَا تَبْتَلِيَنِّي بِبَلَاءٍ عَلٰى اَثَرِ بَلَاءٍ فَقَدْ تَرٰى ضَعْفِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي وَ
تَضَرُّعِي اِلَيْكَ اَعُوذُ بِكَ اللّٰهُمَّ الْيَوْمَ مِنْ غَضَبِكَ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِهِ

وَاَعِذْنِي وَاَسْتَجِيرُكَ الْيَوْمَ مِنْ سَخَطِكَ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِهٖ وَاَجِرْنِي

وَاَسْئَلُكَ اَمْنًا مِّنْ عَذَابِكَ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِهٖ وَاٰمِنِّي وَاَسْتَهْدِيكَ

فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِهٖ وَاهْدِنِي وَاَسْتَنْصِرُكَ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِهٖ

وَانْصُرْنِي وَاَسْتَرْحِمُكَ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِهٖ وَارْحَمْنِي وَاَسْتَكْفِيكَ

فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِهٖ وَاكْفِنِي وَاَسْتَرْزِقُكَ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِهٖ وَ

ارْزُقْنِي وَاَسْتَعِينُكَ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِهٖ وَاَعِنِّي وَاَسْتَغْفِرُكَ لِمَا

سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِي فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِهٖ وَاغْفِرْ لِي وَاَسْتَعْصِمُكَ فَصَلِّ

عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِهٖ وَاعْصِمْنِي فَاِنِّي لَنْ اَعُودَ لِشَيْءٍ كَرِهْتَهُ مِنِّي اِنْ شِئْتَ

ذٰلِكَ يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ صَلِّ

عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِهٖ وَاسْتَجِبْ لِي جَمِيعَ مَا سَاَلْتُكَ وَطَلَبْتُ اِلَيْكَ وَرَغِبْتُ فِيهِ اِلَيْكَ وَ

اَرِدْهُ وَقَدِّرْهُ وَاقْضِهِ وَامْضِهِ وَخِرْ لِي فِيمَا تَقْضِي مِنْهُ وَبَارِكْ لِي فِي

ذٰلِكَ وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ بِهٖ وَاَسْعِدْنِي بِمَا تُعْطِينِي مِنْهُ وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ

وَسَعَةِ مَا عِنْدَكَ فَاِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ وَصِلْ ذٰلِكَ بِخَيْرِ الْاٰخِرَةِ وَنَعِيمِهَا

يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

ثُمَّ تَدْعُو بِمَا بَدَا لَكَ وَتُصَلِّي عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِهٖ اَلْفَ مَرَّةٍ هٰكَذَا كَانَ يَفْعَلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله الذي جعل من الأيّام جمعة وأضحىٰ، وأكرم بهما من أمسى في طاعته وأضحىٰ، والصلاة والسلام على من طلع في أُفق النبوة صبحاً، وعلىٰ أهل بيته الذين أولىٰ بولايتهم للراجين نجحاً.

وبعد: فهذه الروضة الثامنة والأربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وقرّة عين الناظرين صلوات الله عليه وعلىٰ آبائه وأبنائه الطاهرين إملاء راجي فضل ربّه السّني علي الصدر الحسيني الحسني(١) أعانه الله علىٰ ما تولّاه وكفاه المهمّ في آخرته وأُولاه.

---

(١) «الف» الحسني الحسيني.

شرح الدعاء الثامن والأربعين

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ
يَومِ الأَضْحَىٰ وَيومِ الجُمُعَةِ.

يوم الأضحىٰ: هو اليوم العاشر من ذي الحجة، وهو يوم العيد، وأوّل أيّام النحر، سمّي بذلك لوقوع الأضحىٰ فيه، وهو جمع أضحاة لغة في الأضحية بضمّ الهمزة وكسرها إتّباعاً للحاء والياء مخفّفة والجمع أضاحي ويقال: ضحية أيضاً والجمع ضحايا كعطيّة وعطايا، وهي الشاة التي يضحىٰ بها أي تذبح ضحوة، ويقال: الأضحىٰ مراداً به اليوم من غير إضافة يوم إليه، وهو يذكّر ويؤنّث حينئذٍ فمن ذكّر ذهب إلىٰ إليوم ومن أنّث لاحظ معنىٰ الجمع لامعنىٰ الساعة كما زعمه بعض المتأخرين.

قال الفارابي في ديوان الأدب: الأضحىٰ جمع أضحاة وهي الشاة التي يضحّىٰ بها ومنها سمّي يوم الأضحىٰ ولذلك يجوز تأنيثه فيقال: وأتت الأضحىٰ(١).

قال: هشام: والتأنيث في الأضحى أكثر من التذكير(٢).

---

(١) ديوان الأدب.

(٢) لم نعثر عليه.

قَال صَلوٰات الله وَسَلامهُ عَلَيهِ: أَللّهُمَّ هٰذا يَومٌ مُبٰارَكٌ وَالْمُسْلِمُونَ فِيهِ مُجْتَمِعُونَ في أَقْطارِ أَرْضِكَ يَشْهَدُ السّائِلُ مِنْهُمْ وَالطالِبُ وَالرّاغِب وَالرّاهِب وَأَنْتَ النّاظِرُ في حَوائجِهِمْ.

وأنشد النووي في تأنيثه:

قد جاءت الأضحىٰ ومالي فلس وقد خشيت أن تسل النفس(١).

والجمعة: اسم من الإجتماع سُمّي بذلك لإجتماع الناس فيه، وقد تقدّم الكلام عليه في أوّل الروضة السادسة والأربعين فليرجع إليه(٢).

البركة: الزيادة والنماء من حيث لايوجد بالحسّ ظاهراً مكشوفاً يشار إليه فإذا عهد من الشيء هذا المعنىٰ خافياً عن الحسّ قيل: هذه بركة،واشتقاقها من البروك وهو اللزوم والثبوت لثبوتها في الشيء ويوصف بها كلّ شيء لزمه وثبت فيه خير الهي وليس لضدّها اسم معروف وكذلك(٣) يقال: قليل البركة، ولايسند فعل البركة إلاّ إلىٰ الله تعالىٰ لكون الخير الإلهي يفيض ويصدر من حيث لايحس فلايقال: باركت أنا في الشيء ولا بارك زيد فيه وإنّما يقال: بارك الله فيه فهو مبارك ، والأصل مبارك فيه وكل ما وجد فيه خير الالهي(٤) غير محسوس وزيادة خافية عن الحسّ فهو مبارك ، وإلىٰ هذه الزيادة أشير بما روي: «لاينقص مال من صدقة»(٥) لاإلىٰ النقصان المحسوس حسب ما قال بعض الخاسرين حيث قيل له ذلك فقال: بيني وبينكم الميزان وإنما وصف اليوم بكونه مباركاً لما خصّ به من نماء الأعمال وزيادة الثواب في الطاعات وإجابة الدعوات الواقعة فيه.

وفي نسخة: ميمون: اسم مفعول من اليُمن بالضمّ والسكون وهو عبارة عن

---

(١) لم نعثر عليه. (٢) ج٦ ص٢٠٤.

(٣) «الف»: لذلك.

(٤) «الف»: إلهي.

(٥) أنظر مسند أحمد بن حنبل: ج٢ ص٢٢٥، قريب منه.

....

تيسّر(١) ما ينبغي ويراد من غير قصد وإرادة لحصوله، فإذا أُعتيد ذلك من شيء حتّىٰ كأنّه سبب ظاهر في نيل مأمول وإدراك محبوب قالوا: هو ميمون وفلان ميمون الناصية يقال: يمن الرجل علىٰ قومه بالبناء للمفعول فهو ميمون وإنّما جعل الفعل علىٰ ما(٢) لم يسهم فاعله لأنّه شيء موصول به من غير إرادته واختياره فإن اُسند إلىٰ فاعل فلايسند إلاّ إلىٰ الله تعالىٰ فيقال: يمنه الله ييمنه يمناً من باب ـقتل ـ: إذا جعله ميموناً، وضدّه الشوم.

قال بعضهم: اليمن والشؤم قوّتان علويتان يصحبان مزاجين مختلفين فاذا أُعتيد منهما هذان الغرضان اللذان يصدران عن هاتين القوتين العلويتين، قيل: فلان ميمون، وفلان مشؤوم، إنتهىٰ.

ووصف اليوم بكونه ميموناً لما أُعتيد فيه من نيل المأمولات الدينيّة وإدراك المحبوبات الاُخرويّة والتقرّب بالطاعات الإلهيّة إلىٰ غير ذلك من موجبات القربة والزلفىٰ إليه تعالىٰ.

والظرف من قوله: «فيه» مستقرّ حال من المسلمين، أي كائنين فيه.

واجتمع القوم إجتماعاً: إنضمّ بعضهم إلىٰ بعض.

والأقطار: جمع قطر بالضمّ كقفل وأقفال وهو الجانب والناحية والظرف لغو متعلّق بمجتمعون.

ويشهد أي: يحضر من شهدت المجلس أشهده من باب ـعلم ـ شهوداً إذا أحضرته(٣) فأنا شاهد وشهيد، والأصل يشهد فيه السائل والطالب، أي يحضر فيه كقوله تعالىٰ: «فمن شهد منكم الشهر»(٤) أي حضر في الشهر ولم يكن مسافراً وإنّما حذف متعلّق الفعل للعلم به مع قصد الإختصار، والجملة تفسيرية مبيّنة

---

(١) «الف»: نية.

(٢) «الف»: من.

(٣) «الف»: حضرته.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

....

لقوله: «مجتمعون» أو مستأنفة وقعت جواباً عن سؤال ينساق إليه الذهن كأنّه قيل: كيف يجتمعون فقيل: يشهد السائل منهم والطالب، وعلىٰ التقديرين لامحلّ للجملة من الإعراب.

وفي نسخة: تشهد السائل منهم والطالب بتاء الخطاب، ونصب السائل والطالب ومابعدهما علىٰ المفعوليّة، والجملة علىٰ هذه الرواية في محلّ نصب علىٰ الحاليّة، والمعنىٰ مجتمعون في أقطار أرضك في حال شهودك لهم، أي علمك بهم وحضورك لديهم وفي أسمائه تعالىٰ الشهيد الذي لايغيب عنه شيء، و«شهد الله انّه لاإله إلاّ هو»(١) أي: علم.

و«من» في قوله عليه السلام: «منهم» للتبيين، والفرق بين السؤال والطلب أنّ السؤال: يكون بالقول، والطلب: يكون بالقول والفعل، والسؤال يستدعي جواباً إمّا باللسان أو باليد، والطلب قد يفتقر إلىٰ جواب وقد لايفتقر وإن كلّ سؤال طلب وليس كل طلب سؤالاً.

والرغبة: الإتّساع في الإرادة من رغب الشيء يرغب رغباً من باب ـتعب ـ أي إتّسع، ومنه: حوض رغيب أي: متّسع(٢).

والرهبة: خوف مع تحرّز واضطراب.

والناظر في حوائجهم، أي المدبر لها من نظرت في الأمر إذا تدبرته، ومعنىٰ تدبيره تعالىٰ تقديره وقضاؤه كما قال سبحانه: «يدبّر الأمر من السماء إلىٰ الأرض»(٣) أي: يقدّره ويقتضيه علىٰ حسب إرادته، والجملة في محل نصب علىٰ الحال أي والحال إنّك أنت الناظر في حوائجهم، أي فيما يفتقرون إليه جمع حاجة، وفيه شاهد علىٰ صحة هذا الجمع وفصاحته خلافاً لمن أنكر ذلك كما تقدّم بيانه.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٨.

(٢) المفردات: ص١٩٨.

(٣) سورة السجدة: الآية ٥.

فَأسْأَلكَ بِجُودِكَ وكَرَمِكَ وَهَوانِ ما سَألْتُكَ عَلَيْكَ أنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَأسْألُكَ اللّهُمَّ رَبّنا بأنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَلَكَ الحمدَ لا إلٰه إلاّ أنْتَ الْحَليمُ الْكَريمُ الحَنّانُ المَنّانُ ذُوالجَلال، والإكرام بَديعُ السَّماواتِ وَالأرْضِ مَهْما قَسَمْتَ بَيْنَ عِبادِكَ الْمُؤْمنينَ مِنْ خَيْرٍ أوْ عافِيَةٍ أوْ بَرَكَةٍ أوْهُدىً أوْعَمَلٍ بِطاعَتِكَ أوْ خَيْرٍ تَمُنُّ بِهِ عَلَيْهِمْ تَهْديهِمْ بِهِ إلَيْكَ أوْتَرْفَعُ لَهُمْ عِنْدَكَ دَرَجَةً أوْ تُعْطيهِمْ بِهِ خيراً مِنْ خَيْرِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ أنْ تُوَفِّرَ حَظّي وَنَصيبي مِنْهُ.

«الفاء» لترتيب السؤال علىٰ ما ذكر من بركة اليوم ويمنه واجتماع المسلمين فيه.

ونظر الله تعالىٰ في حوائجهم فإنّ ذلك من دواعي السؤال والبواعث عليه.

والباء: للإستعطاف أو للسّببية.

والجود: إفادة ما ينبغي بلا غرض.

قال الراغب: ووصفه تعالىٰ بالجواد لمانبّه عليه **قوله عزّوعلا**: «أعطى كلّ شي خلقه ثم هدىٰ»(١).

والكرم: إيثار الغير بالخير، وقيل: الكرم إذا وصف به الله تعالىٰ(٢) فهو اسم لإحسانه ونعمه المتظاهرة.

وقيل: الفرق بين الجود والكرم: أن الجود بذل المقتنيات، والكرم الأخلاق والأفعال المحمودة.

وهان عليه الأمر هوناً من باب ـقالـ: إذا سهل ولم يصعب عليه وكان الهوان اسم منه كالدوام من دام يدوم، والرواج من راج يروج.

---

(١) المفردات: ص١٠٣.

(٢) «الف»: سبحانه.

....

وفي الصحاح: أهانه: إستخفّ به، والاسم الهوان والمهانة(١)، وعليه فالمراد بهوان ماسأله عليه تعالىٰ: حقارته عنده تعالىٰ وقلّته لديه بالنسبة إلىٰ عظيم جوده ووافر كرمه.

وبدأ عليه السلام بسؤال الصلاة علىٰ محمد وآله لماورد من استحباب تقديمه صلّى الله عليه وآله بين يدي كلّ حاجة بمعنىٰ ان لايسأل العبد ربّه شيئاً حتىٰ يبدأ بالنبي صلى الله عليه وآله فيصلي عليه ثم يسأل الله حوائجه(٢)، وتصدير مقدمة السؤال بالنداء للتضرّع وتكريره لكمال الخضوع والإبتهال وعرض للإعتراف بربوبيّته تعالىٰ مع الايمان به وتأكيد المسؤول به بانّ للايذان بصدور المقال عنه بوفود الرغبة وكمال النشاط وصدق الإعتراف بمضمونه، أي أسألك بكون الملك والحمد لك لأن «أن» المفتوحة موضوعة لتكون بتأويل مصدر خبرها مضافاً إلىٰ اسمها، فمعنىٰ بلغني أنّ زيداً قائم بلغني قيام زيد، وعلمت أنّ زيداً في الدار علمت كونه فيها لأن الخبر في الحقيقة متعلّق الظرف وهو كائن، وتقديم الظرف لإفادة إختصاص الأمرين به من حيث الحقيقة وذلك لأنّ الملك علىٰ الحقيقة له لانّه مبدي كلّ شيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه، وكذلك أُصول النعم وفروعها منه فلايستحقّ الحمد غيره وأمّا ملك غيره فبتسليط منه واسترعاء من جنابه وحمد غيره إعتداد بأنّ نعمة الله جرت علىٰ يده.

وجملة قوله: «لاإله إلاّ أنت» حاليّة، أي متفرّداً بالأُلوهيّة فهي في محل نصب، أو مستأنفة مقررة لإختصاص الملك والحمد(٣) ومزيحة لما عسىٰ ان يتوهّم أنّ في الوجود إلٰهاً آخر لكن لايختص الملك والحمد به.

---

(١) الصحاح للجوهري: ج٦ ص٢٢١٨.

(٢) راجع الكافي: ج٢ ص٤٨٥ و٤٨٦ ح٧و٨.

(٣) «الف» والحمد به.

....

والحلم في الإنسان: عدم إنفعال نفسه عن المكروهات الموجبة للغضب والإضطراب، وأمّا في حقّه تعالىٰ فيعود إلىٰ إعتبار عدم إنفعاله عن مخالفة عبيده أمره ونهيه وكونه لايستخفّه عند عصيانهم غضب ولايستفزّه إلىٰ تعجيل الإنتقام منهم مع كمال قدرته علىٰ ما يشاء غيظ ولا طيش، والفرق بينه تعالىٰ وبين العبد في هذا الوصف أنّ سلب الانفعال عنه سلب مطلق وسلبه عن العبد سلب عمّا من شأنه أن يكون له ذلك الشيء فكان عدم الانفعال عنه سبحانه أبلغ وأتمّ من عدمه عن العبد؛ وبهذا الإعتبار كان حلمه جلّ شأنه أعظم.

ولمّا وصفه تعالىٰ بالحلم أردفه بوصفه بالكرم الذي هو كثيراً ما يعبّر به عن إيثار الصفح عن الجاني والإحسان إلىٰ المسيء لإستلزام عظمة الحلم له.

والحنّان: الكثير الرحمة لعباده، من حنين المرأة لولدها.

وفي القاموس: معناه الرحيم أو الذي يقبل علىٰ من أعرض عنه(١).

والمنّان: الكثير المنّ، وهو النعمة الثقيلة والعطاء الواسع.

وذو الجلال والإكرام: أي: صاحب العظمة والكبرياء والإحسان والإنعام.

وقيل: الذي عنده الجلال والإكرام للمخلصين من عباده وقد أسلفنا الكلام عليه مبسوطاً.

وبديع السموات والأرض: أي مبدعهما وموجدهما من غير مثال سابق.

وقيل: بل هو من قبيل الوصف بحال المتعلّق نحو: حُسن الغلام أي بديعةٌ سماواته وأرضه بمعنىٰ عديمة النظير لانّ مجيئ فعيل بمعنىٰ مفعل لم يثبت في اللغة وإن ورد فشاذّ، والحقّ ثبوته وورده شائعاً لوروده في الأسماء الحسنىٰ والأدعية المأثورة من غير إضافة وهو يعيّن كونه بمعنىٰ مبدع، فالمعنىٰ الأوّل هو المعوّل عليه، وارتفاع هذه الصفات علىٰ انّها أخبار متعدّدة لمبتدأ محذوف، أي أنت الحليم الكريم إلى آخره

---

(١) القاموس المحيط: ج٤ ص٢١٦.

....

ومهما: كلمة بسيطة لامركّبة من «مه» و«ما» الشرطيّة خلافاً للأخفش(١) والزجاج(٢) ولامن «ما» الشرطيّة. و«ما» الابهاميّة إتصلت بها لزيادة التعميم كما في كيفما واينما ثم أُبدلت الهاء من الألف الأُولىٰ دفعاً للتكرار خلافاً للخليل(٣)، وهي اسم لما لايعقل ضمّن معنىٰ الشرطيّة(٤) لاحرف شرط عند الجمهور بدليل عود الضمير إليها في قوله تعالىٰ: «مهما تأتنابه من آية»(٥) فالضمير المجرور في به عائد إليها ولايعود الضمير إلاّ إلى الاسم.

وزعم السهيلي(٦) وابن يسعون انها تأتي حرفاً(٧)، وأما معناها فهي موضوعة لزيادة التعميم بمعنىٰ أيّ شيء من الأشياء حقير أو خطير قليل أو كثير بحيث لايخرج عنه البعض ولايستثنىٰ.

قال التفتازاني: وجه كونها أعمّ هو الموضع(٨) والمناسبة ـ علىٰ ما قيل انّ الزيادة في البناء للزيادة في المعنىٰ ـ وهي من كلم المجازات الجازمة لفعلين شرطاً وجواباً تقول: مهما تفعل أفعل أي أيَّ شيء تفعل أفعل(٩)، وهي في عبارة الدعاء في محلّ نصب بقسمت وهو شرطها وجوابها محذوف لدلالة المتقدم عليه وهو أسألك مثله في نحو: أقوم مهما قمت، وليس هو الجواب لفظاً عند جمهور البصريّين خلافاً للكوفيّين والمبرد وأبي زيد لأن أداة الشرط لها صدر الكلام فلا يتقدّم عليها الجواب، ولان الفعل مرفوع وهو ينافي جعله جواباً من حيث اللفظ وان كان جواباً من حيث المعنىٰ ولايقدّر معه جواب آخر لأنّه كالعوض منه فأغنىٰ عنه.

و«من» في قوله عليه السلام: «من خير أو عافية» بيانيّة مثلها في قوله تعالىٰ: «مهما تأتنا به من آية»(١٠) وانّما عطف الأشياء المذكورة علىٰ الخير بـ «أو» دون

---

(١)و(٢)و(٣) مغني اللبيب: ص٤٣٥.

(٤) «الف» الشرط.

(٥) و(١٠) سورة الاعراف: الآية ١٣٢.

(٦)و(٧) مغني اللبيب: ص٤٣٥.

(٨) «الف» الوضع.

(٩) لم نعثر عليه.

وَأَسْأَلُكَ اللّٰهُمَّ بِأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ والحمْدَ، لا إلٰهَ إلاّ أنت أنْ تَصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَحَبيبِكَ وصفوتكَ وخيرتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ الأبْرار الطّاهِرينَ الأخْيار ، صَلاةً لايَقْوىٰ عَلىٰ إحْصائها إلاّ أنْتَ وَأنْ تُشْرِكَنا في صَالحِ مِنْ دَعاكَ في هذَا الْيَومِ مِنْ عِبادِكَ الْمؤمنين يا رَبَّ العالَمينَ وَأَنْ تَغْفِرَ لَنا ولهُمْ إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.

الواو لأنّ الطالب لأحدهما يكون لجميعها أطلب فهو من قبيل دلالة النص.

وجملة قوله عليه السلام: «تهديهم به» مستأنفة للتعليل، أي لتهديهم به فلا محلّ لها من الإعراب، ويحتمل أن تكون بدلاً من تمنّ به عليهم، أو عطف بيان لها فمحلّها الخفض.

وقوله عليه السلام: «أن توفر حظي ونصيبي منه» في محلّ نصب مفعول ثان لأسألك ، وأكثر النسخ لا توجد فيها هذه الفقرة وعليها فالمفعول الثاني لأسألك محذوف للعلم به وهو مضمون هذه الفقرة أو نحوه لانّ السؤال عند قسمة الخير يعيّن كون المسؤول من جنسه والله أعلم*.

يقال: قوي علىٰ الأمر يقوىٰ من باب ـعلمـ: إذا طاقه(١)، واستطاعه والاسم القوّة، وليس له به قوّة، أي طاقة.

والإحصاء: التحصيل بالعدد، ومنه: «وأحصىٰ كلّ شي عدداً» (٢) أي حصله وأحاط به.

وأشركته في الأمر إشراكاً: جعلته شريكاً، وأمّا شركته من غير الف أشركه من باب ـتعبـ فمعناه صرتُ له شريكاً.

---

(١) «الف» اطاقه.

(٢) سورة الجن: الآية ٢٨.

اللّهُـمَّ إلَيْكَ تَـعَـمَّدتُ بِحٰـاجَتِي، وَبِـكَ أنْزَلْتُ الْـيَومَ فَقْـري وَفاٰقَتي وَمَسْكَنَتي وَإنّي بِـمَـغْفِرَ تِكَ وَرَحْـمَـتِكَ أَوْثَقُ مِنّـي بِـعَمَلي وَ لَمَغْـفِـرَتُكَ

وقوله عليـه السلام: «في صـالح من دعاك» إمّا علىٰ حـذف المضاف إليه أي في صالح دعاء من دعاك كما يوجـد كذلك في بعض النسخ القـديمة أو علىٰ حذف الموصوف، أي الـدعـاء الصـالح فاسـتـغنىٰ عن الموصوف بصـفته ثم أضافـهـا إلىٰ الداعي.

ومن عبادك المؤمنين: بيان لمن دعاك.

وغـفـران الله لعبده صونـه مـن أن يمسّـه العذاب وأصله مـن الـغـفر وهو إلباس الشيء ما يصونه عمّا يـفسد(١) ومن المغفر بالـكسر وهو ما يلبس عنـد القتال تحت البيضة.

وجملة قولـه عليـه السلام: «إنّك علـىٰ كلّ شيء قـدير» تعليـل للـدعاء ومزيد إستدعـاء للإجابة فـإنّ كمال قـدرته تعالـىٰ علىٰ جميع الأشياء مـقتض لسؤاله كلّ شيء وإجابته كل دعاء إذ لا يعجز عن مسؤول ولا يعزّ عليه إنجاح مطلوب.

والشيء بحسب مـفـهومه الـلغـوي: يقع علىٰ كـلّ ما يصحّ أن يعلـم ويخبر عنه كائـناً مـا كان، علـىٰ أنّه في الأصـل مصدر شـاء، واطلق عـلىٰ المـفعول واكتفى في ذلك باعتـبـار تعلّق المشيـئة به من حيـث العلم والإخـبـار عنه، وقد خصّ هاهـنا بالممكن موجوداً كان أو معدوماً بقضيـة إختصاص تعلّق القدرة به لما أنّها عبارة عن التمكّن من الإيجاد والاعدام الخاصين به.

والقادر: هو الذي إن شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل.

والقدير: هو الـفعّال لكلّ مـا يشاء، ولذلك لايوصف به غير الباري جلّ جلاله والله أعلم.

عمدت الشي عـمـداً من باب ـضرب ـ وعمدت إليه وله وتعمدته واعتمدته:

---

(١) «الف»: يفسده.

وَرَحْمَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَتَوَلَّ قَضاءَ كُلِّ حاجَةٍ هِيَ لِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيْها وَتَيْسِيرِ ذٰلِكَ عَلَيْكَ وَبِفَقْرِي إِلَيْكَ وَغِناكَ عَنِّي فَإِنِّي لَمْ أُصِبْ خَيْراً قَطُّ إِلاَّ مِنْكَ وَلَمْ يَصْرِفْ عَنِّي سُوءً قَطُّ أَحَدٌ غَيْرُكَ وَلا أَرْجُو لِأَمْرِ آخِرَتِي وَدنياي سِواكَ .

قصدته وتقديم الجار والمجرور في الفقرتين للقصر، أي إليك قصدت بحاجتي لا إلىٰ غيرك وبك أنزلت فقري لابغيرك .

و«الباء»:من بحاجتي للملابسة أي: تعمدت ملتبساً بحاجتي.

والنزول في الأصل: إنحطاط من علوّ، يقال: نزل عن دابّته ونزل في مكان كذا، أي حطّ رحله فيه، وأنزله غيره إنزالاً ونزل بهم وعليهم، أي حلّ عندهم وفي مكانهمْ ثم استعمل في المعاني فقيل: نزل به مكروه: أي أصابه وأنزلت حاجتي بزيد وعليه أي سألتها منه.

قال الزمخشري في الأساس: ومن المجاز أنزلت حاجتي علىٰ كريم(١).

فالباء من قوله عليه السلام: «وبك أنزلت» إمّا بمعنىٰ «علىٰ» أي وعليك أنزلت، أو للإلصاق مثلها في بك مررت وبك حللت من قولهم: «نزل عليه ضيف ونزل به ضيف» إذا نزل عنده فيكون أنزلته بك بمعنىٰ جعلته نازلاً عندك ، وأيّاً ماكان فهي إمّا للإستعلاء المجازي أو الإلصاق المجازي.

والفقر: فقد ما يحتاج إليه الإنسان.

والفاقة: الحاجة وافتاق إفتياقاً: إذا احتاج، وهو ذو فاقة.

والمسكنة، مفعلة لافعللة علىٰ الأصح، وهي حالة المسكين.

قال العلاّمة الطبرسي: هي مصدر المسكين(٢).

---

(١) أساس البلاغة ص٦٢٨.

(٢) مجمع البيان ج١-٢ص١٢٢.

....

يعني أنها مشتقة من لفظة المسكين كما يشتق من الجمل نحو: البسملة من بسم الله والحوقلة من لاحول ولا قوة إلاّ بالله، والمسكنة أسوء من الفقر لأن المسكين أسوء حالاً من الفقير على أصح الأقوال.

لما ورد في الصحيح عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله تعالىٰ: «إنّما الصدقات للفقراء والمساكين» انّ الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين أجهد منه والبائس أجهدهم(١).

وقد بسطنا الكلام علىٰ ذلك فيما تقدّم فليرجع إليه.

وجملة قوله عليه السلام: «وإنّي بمغفرتك ورحمتك أوثق منّي بعملي» إمّا حاليّة أو اعتراض.

و«منّي» متعلق بأوثق وكذا «الباء» في الموضعين من قوله: «بمغفرتك وبعملي» وجاز تعلّق حرفين متّخذين لفظاً ومعنىٰ بعامل واحد لدلالة أفعل التفضيل علىٰ أصل الفعل وزيادة، فجرىٰ مجرىٰ عاملين كأنّه قال: وثوقي بمغفرتك ورحمتك زائد(٢) علىٰ وثوقي بعملي وجاز تفضيل نفسه علىٰ نفسه لكونه بإعتبارين فهو بإعتبار وثوقه بالمغفرة والرحمة فاضل وبإعتبار وثوقه بعمله مفضول،وقد تقدّم لهذه العبارة نظائر.

و«اللام» من قوله: «ولمغفرتك» للابتداء، وفائدتها تحقيق مضمون الجملة وتأكيده.

وقول بعضهم: هي لام قسم مقدّر غلط صريح.

وأوسع أي: أكثر،من قولهم:«وسع الشيء بالضمّ واتّسع» أي: كثر.

وتولّىٰ الأمر قام به وتقلّده أي: قم بقضاء كلّ حاجة هي لي وهي مبتدأ ولي

---

(١) نور الثقلين ج٢ ص٢٢٩ ح١٩٢: الكافي ج٣ ص٥٠١ ح١٦.

(٢) «الف»: زائداً.

....

خبره والجملة في محلّ خفض نعت لحاجة.

و«الباء» من قوله عليه السلام «بقدرتك» للسببيّة أو للإستعطاف.

و«الفاء» من قوله: «فإنّي» للتعليل.

وقطّ بفتح القاف وضّم الطاء المشدّدة علىٰ أفصح اللغات: ظرف مبنيّ موضوع لاستغراق جميع مامضىٰ من الأزمنة الماضية فإذا قلت: ما فعلته قطّ كان معناه في جميع ما مضىٰ من الزمان قالوا: وأصلها مصدر وهو القطّ بمعنىٰ القطع نقلت إلىٰ الظرف لأن معنىٰ ما رأيته قطّ ما رأيته فيما إنقطع ومضىٰ من عمري: وهي مختصة في الغالب بالنفي وقد تستعمل بدونه نحو: هل رأيت الذئب قطّ، والعامة تقول: لاأفعله قطّ وهو لحن لأنّها لاتستعمل في المستقبل، والصواب لاأفعله عوض بالضاد المعجمة المبنيّة علىٰ الضمّ لانّ عوض تقابل قطّ فتكون لاستغراق جميع ما يستقبل من الأزمنة.

واختلف في سبب بناء قطّ فقيل: لشبهها بالحرف في إبهامه لوقوعها علىٰ كلّ ما تقدم من الزمان.

وقيل لشبهها بالفعل الماضي لأنّها لزمانه.

وقيل: لتضمّنها معنىٰ «في» و«من» الإستغراقيّة على سبيل اللزوم.

وقال ابن هشام: بنيت لتضمّنها معنى «مذ» و«إلىٰ» إذ المعنىٰ مذ أن خلقت إلىٰ الآن وعلىٰ حركة لئلاّ يلتقي ساكنان وكانت الحركة ضمّة تشبيهاً بالغايات، وقد تكسر علىٰ أصل إلتقاء الساكنين، وقد تتبع قافه طاءه في الضّم وقد تخفّف طاؤه مع ضمّها وإسكانها، إنتهىٰ(١).

وقوله عليه السلام: «إلاّ منك» الاستثناء مفرّغ، والظرف مستقرّ متعلّق بمحذوف حال من الخير، والتقدير لم أصب خيراً في حال من الأحوال إلاّ حال كونه منك، والله أعلم*.

(١) مغني اللبيب: ص٢٣٣.

اللَّهُمَّ مَنْ تَهَيَّأَ وَ تَعَبَّأَ وَأَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِوَفَادَةٍ إلى مَخْلُوقٍ رَجاءَ رِفْدِهِ وَنَوَافِلِهِ وَطَلَبَ نَيْلِهِ وَجَائِزَتِهِ، فَإِلَيْكَ يا مَوْلايَ كَانَتِ الْيَوْمَ تَهْيِئَتِي وَتَعْبِيَتِي وَإِعْدادِي وَاسْتِعْدادِي رَجاءَ عَفْوِكَ وَرِفْدِكَ وَطَلَبَ نَيْلِكَ وَجائِزَتِكَ، اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَلا تُخَيِّبِ الْيَوْمَ ذلِكَ مِنْ رَجائِي، يا مَنْ لا يُحْفِيهِ سائِلٌ، وَلا يَنْقُصُهُ نائِلٌ، فَإِنِّي لَمْ آتِكَ ثِقَةً مِنِّي بِعَمَلٍ صالِحٍ قَدَّمْتُهُ، وَلا شَفاعَةِ مَخْلُوقٍ رَجَوْتُهُ إلاّ شَفاعَةَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِه عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ سَلامُكَ.

أصل التهيئة: إحداث هيئة الشيء(١) وهي الحالة الظاهرة يقال: هيّئته للأمر فتهيّأ كأنّه أحدث له حالة تليق بذلك الأمر فاتّصف بها وتهيّأ(٢) هيئة حسنة إذا صار إليها، وتهيّأ فلان للسفر: جعل نفسه على حالة يقتضيها السفر.

وتعبّأ للأمر بمعنى تهيّأ وأصله من عبأت الطيب عباءً من باب ـ نفع ـ إذا صنعته وخلطت أجزاءه، فهو من باب عطف الشيء على مرادفه لغرض التأكيد لانّ ذكر الشيء مرّتين يفيد تأكيده.

وأعددت الشيء إعداداً أحضرته وجعلته بحيث يتناول بحسب الحاجة، ومنه قوله تعالى: «وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل»(٣).

قال العلّامة الطبرسي: الإعداد، إتّخاذ الشيء لغيره ممّا يحتاج إليه في أمره(٤).

ولـمّا كان الغرض التعميم في المفعول لم يذكره أي: أعدّ كل ما يحتاج إليه، ويحتمل أن يكون ممّا نزّل فيه الفعل منزلة اللازم فيكون الغرض إثبات الاعداد من غير اعتبار عموم في أفراده ولا خصوص ومن غير تعلّقه بمعدّ عام أو خاص، والمعنى

---

(١) «الف»: للشيء.

(٢) «الف»: وهيئة.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

(٤) مجمع البيان ج٣ـ٤ ص٥٥٤.

....

من فعل الإعداد وأوجد حقيقته كقولهم: فلان يعطي أي يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة.

وإستعد للأمر: أي تأهب وأخذ له عدّته.

والوفادة بالكسر وتفتح: اسم من وفد القوم عليه وفداً من باب ـوعدـ ووفوداً: أي قدموا ووردوا فهو وافد،وهم وفد ووفودٌ.

وقال الراغب: الوفد: هم الذين يقدمون علىٰ الملوك مستنجزين الحوائج(١).

ورجاء رفده: أي لأجل رجاء رفده، فهو منصوب علىٰ المفعول لأجله معمول للوفادة.

والرفد بالكسر: العطية والمعونة، اسم من رفده رفداً من باب ـضربـ أي أعطاه وأعانه.

والنوافل: جمع نافلة وهي الهبة والعطيّة تفضّلاً وتبرّعاً من حيث لاتجب، ومنه نافلة الصلاة.

وطلب نيله: بالنّصب عطف علىٰ رجاء رفده أي: ولأجل طلب نيله، أي معروفه.

قال في الأساس: ما أصبت منه نيلاً: أي معروفاً(٢).

والجائزة: العطاء.

قال الجوهري: أجازه بجائزة سنيّة: أي بعطاء، ويقال: إنّ أصل الجوائز أنّ قطن بن عبد عوف من بني هلال بن عامر بن صعصعة ولّي فارس لعبد الله بن عامر فمرّبه الأحنف بن قيس في جيشه غازياً إلىٰ خراسان فوقف لهم علىٰ قنطرة فقال: أجيزوهم فجعل ينسب الرجل فيعطيه علىٰ قدر حسبه، قال الشاعر:

---

(١) المفردات: ص٥٢٨.

(٢) اساس البلاغة: ص٦٦٢.

....

فدى للأكرمين بني هلال — على علاّتهم أهلي ومالي
هم سنّوا الجوائز في معدّ — فصارت سنة أخرى الليالي

انتهى(١).

وقال الزمخشري في الأساس: أجازه بجائزةٍ سنيّة وبجوائز، وأصله من أجازه ماءً يجوز به الطريق أي سقاه، واسم ذلك الماء الجواز: قال:

ياقيّم الماء فدتك نفسي — عجّل جوازي واقل حسبي

انتهى(٢)، ويسمّى ذلك الماء جائزة أيضاً. قال القطامي:

* ظللت أسأل أهل الماء جائزة(٣) *

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فإليك» رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط، فإن المبتدأ الذي هو «من» الموصولة كالشرط في كون مضمونه ملزوماً لمذكور، والخبر الذي هو متعلّق الظرف كالجواب الذي تدخله الفاء في كون مضمونه لازماً لمذكور وتقديم الظرف لإفادة الاختصاص.

وتوسيط النداء من قوله: «اللّهم فصلّ» لمزيد الضراعة في إستدعاء الإجابة.

و«الفاء» من «فصلّ» لترتّب المسؤول على ما ذكر كأنّه قيل: إذا كانت اليوم تهيأتي وتعبأتي إليك لاإلى غيرك رجاء عفوك ونائلك وجائزتك فصلّ على محمد وآله، ولاتخيّب ذلك أي رجائي المذكور، وما في الإشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للإيذان بعلوّ شأنه وكونه في الغاية القصوى من الفضل ومن رجائي بيان للمشار إليه، وفي التعبير باسم الإشارة ثم بيان المشار إليه بمن البيانيّة ليحصل البيان بعد الابهام تفخيم وتعظيم آخر كما قرر في محلّه، وكلّ ذلك لفرط عنايته واهتمامه بما ذكره من الرجاء الذي كلّ رجاء غيره كلا شيء.

---

(١) الصحاح: ج٣ ص٨٧١.
(٢) أساس البلاغة: ص١٠٤.
(٣) لسان العرب: ج٥ ص٣٢٨.

....

واحفيت فلاناً في السؤال الحفت في الطلب منه وشدّدت في المسألة حتىٰ شقّ عنيه وتأذّى به.

وفي القاموس: أحفىٰ زيداً ألحّ عليه و برح به في الإلحاح(١).

والمعنىٰ لايشق عليه ولا يبرح به سؤال سائل.

ونقصت الشيء نقصاً من باب قتل: أذهبت منه شيئاً بعد تمامه.

والنائل: العطاء، أي لاينقص ماعنده عطاء، وتنكير السائل والنائل لإفادة الإستغراق أي كلّ سائل وكلّ نائل، لانّ النكرة في سياق النفي تفيد الإستغراق.

والفاء من قوله عليه السلام: «فإنّي لم آتك ثقة» للتعليل، ونصب ثقة يحتمل المصدريّة والحاليّة والمفعول لأجله، أي أثق ثقة أو اتيان ثقة أو واثقاً أو للثقة كما قالوه في نحو: جاء زيد رغبة لكن عطف شفاعة عليها يعين الثالث لوجوب مشاركة المعطوف والمعطوف عليه في الجهة التي تنسب(٢) بها المعطوف عليه الى عامله لكونه فاعلا أو مفعولاً أو مضافاً اليه، ونصب شفاعة هنا لايحتمل سوى المفعولية لاجله. أى ولا لشفاعة مخلوق فتعيّن كون ثقة مفعولاً لأجله للعلّة المذكورة.

وقوله عليه السلام: «إلاّ شفاعة محمّد» إستثناء متّصل ونصب شفاعة علىٰ الإستثناء.

وأهل بيت محمد صلى الله عليه وآله عندنا معشر الامامية عليّ وفاطمة والحسنان وتطلق(٣) تغليباً علىٰ باقي الأئمة عليهم السلام.

وقال جمهور العامة: نساؤه صلّىٰ الله عليه وآله من أهل بيته وقد وقفت علىٰ حديث رواه الحافظ السيوطي الشافعي في الجامع الصغير عن ابن عساكر عن واثلة هو نصّ علىٰ مذهب الإمامية من أن نساءه صلّى الله عليه وآله لسن من أهل بيته. وهو

---

(١) القاموس المحيط: ج٤ ص٣١٨.

(٢) «الف»: أنتسب.

(٣) «الف»: ويطلق.

أَتَيْتُكَ مُقِرّاً بالجُرْمِ وَالإساءَةِ إلىٰ نَفْسي، أَتَيْتُكَ أَرْجُو عَظيم عَفْوِكَ الَّذي عَفَوْتَ بِهِ عَنِ الخاطِئينَ ثُمَّ لَمْ يَمْنَعْكَ طُولُ عُكُوفِهِمْ عَلىٰ عَظيمِ الجُرْمِ أنْ عُدْتَ عَلَيْهِمْ بالرَّحْمَةِ وَالمَغْفِرَةِ، فَيامَنْ رَحْمَتُهُ واسِعَةٌ، وَعَفْوُهُ عَظيمٌ، يا عَظيمُ يا عَظيمُ، يا كَريمُ يا كَريمُ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وَعُدْ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ، وَتَعَطَّفْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ، وَتَوَسَّعْ عَلَيَّ بِمَغْفِرَتِكَ.

قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أول من يلحقني من أهلي أنت يا فاطمة وأوّل من يلحقني من أزواجي زينب وهي أطولكن كفا(١).

هذا نصّ الحديث وهو كما تراه صريح في المطلوب ولم يستدلّ بهذا الحديث علىٰ ذلك أحد قبل هذا فهو من خواص هذا الكتاب «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل»(٢)*.

الجملة الأولىٰ إستيناف مبيّن لكيفيّة إتيانه لالأجل ثقة بعمل صالح قدّمه كأنّه سُئِل إذا لم تأت ثقة بعمل صالح قدّمته فكيف أتيت؟ فقال: أتيتك مقرّاً بالجرم أي بالذنب واكتساب الإثم، يقال: جرم جرماً من باب ـ ضرب ـ إذا أذنب واكتسب المآثم، والاسم منه جرم بالضمّ.

وأسأت إليه إساءة ضدّ أحسنت ولمّا كان الإقرار من موجبات العفو جعل عليه السلام إتيانه حال إقراره وسيلة إلىٰ طلب العفو من ربّه.

قال بعض العلماء: من أقرّ فقد استوجب العفو لحسن ظنّه بك.

وعن أبي جعفر صلوات الله عليه قال: والله ما ينجو من الذنب الاّ من أقرّ به(٣).

---

(١) الجامع الصغير: ص١١٢.

(٢) سورة الاحزاب: الآية ٤.

(٣) الكافي: ج٢ ص٤٢٦ ح١ و٢.

....

وعنه عليه السلام: لاوالله ما أراد الله من الناس إلاّ خصلتين أن يقرّوا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم(١).

وجملة قوله عليه السلام: «أتيتك أرجو عظيم عفوك» إمّا إستيناف مبيّن لكيفيّة إتيانه مقرّاً بالجرم أوبدل من الجملة قبلها لأنّها أوفى منها بتأدية المعنىٰ المراد لدلالتها علىٰ صريح رجاء العفو الذي أفهمه الاقرار، فإنّ الإقرار طريق لايسلكه إلاّ من جعل الرجاء له رفيقاً، كما قال بعض الأكابر: تجاوزعن ذنب(٢) لم يسلك بالإقرار طريقاً حتىٰ أخذ من رجائك رفيقاً.

وجملة: أرجو في محلّ نصب علىٰ الحاليّة من ضمير المتكلّم وفي التعبير بعظيم العفو دون مطلقه إيماء إلىٰ عظيم جرمه وإسائته فإن عظيم العفو لايرجىٰ إلا بعظيم(٣) الجرم:

كما قال صاحب البردة:

يا نفس لا تقنطي من زلّة عظمت ان الكبائر في الغفران كاللمم
لعلّ رحمة ربّي حين يقسمها تأتي علىٰ حسب العصيان في القسم

و«الباء» من قوله عليه السلام: «به» إمّا للملابسة أو للسببية، و«ثم» لإستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها، فإنّ عدم منع طول عكوف الخاطئين علىٰ عظيم الجرم له تعالىٰ من عوده تعالىٰ عليهم بالرحمة والمغفرة مستبعد من العفو عنهم بشهادة بديهة العقل علىٰ انّ الخاطئ الذي عفىٰ عنه فطال عكوفه علىٰ عظيم الجرم ينبغي أن يكون طول عكوفه مانعاً لمن عفىٰ عنه من عوده عليه بالرحمة فإذا لم يمنعه منه كان مستبعداً غير مناسب.

(١) الكافي: ج٢ ص٤٢٦ ح١و٢.
(٢) «الف»: مذنب.
(٣) «الف»: لعظيم.

....

قال الرضي: وقد تجيء ثمّ في الجمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته كقوله تعالىٰ: «خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثمّ الذين كفروا بربّهم يعدلون» **فالإشراك** بخالق السموات والأرض مستبعد غير مناسب وهذا المعنىٰ فرع التراخي ومجازه إنتهىٰ(١).

والعكوف: الإقبال علىٰ الشيء وملازمته يقال: عكف عليه يعكف عكوفاً وعكفاً(٢) من بابي -قعد- و-ضرب- أي لازمه وأقبل عليه لايصرف عنه وجهه، وباللغتين قرئ في السبعة قوله تعالىٰ: «يعكفون علىٰ أصنام لهم»(٣).

وقوله عليه السلام: «أن عدت عليهم» في محلّ نصب بنزع الخافض لانّ الأصل من «أن عدت عليهم» يقال: منعته من كذا إذا كففته عنه ولايقال: منعته **كذا** إلا إذا حرمته إياه **والمقصود هنا** المعنىٰ الأول دون الثاني، وحذف الخافض مطرّد مع أنّ المشددة وأن المخفّفة، ومنه قوله تعالىٰ: «وما منع الناس أن يؤمنوا»(٤) أي من أن يؤمنوا به، وجوّز سيبويه أن يكون المحل جرّاً فيكون من باب حذف الخافض وإبقاء عمله نحو قولهم: لاه أبوك.

وعاد الله علينا برحمته: تفضّل وعطف.

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فيامن رحمته واسعة» للدلالة علىٰ ترتّب مضمون الجملة بعدها وهو وصفه تعالىٰ بسعة الرحمة وعظم العفو علىٰ ما قبلها من عفوه عن الخاطئين، ثم عوده عليهم بالرحمة والمغفرة مع عكوفهم علىٰ عظيم الجرم وعدم منع ذلك له عن التفضّل والإحسان، فإنّ ذلك كلّه لايكون إلاّ ممّن إتسعت رحمته وعظم عفوه ولذلك ناداه تعالىٰ بالموصول ليجعل الصلة صريحة في الحكم

---

(١) الكافية في النحو: ج٢ ص٣٦٧.

(٢) «الف»: عكفاً وعكوفاً.

(٣) سورة الاعراف: الآية ١٣٨.

(٤) سورة الاسراء: الآية ٩٤.

اللّهُمَّ إنَّ هذا المقام لخلفائك، وَأَصْفيائِكَ، وَمَواضِعَ أُمَنائك في الدَّرَجَةِ الرَّفيعَةِ الّتي إخْتَصَصْتَهُمْ بها قَدابْتَزُّوها وَأَنْتَ المُقَدِّرُ لِذلِكَ، لايُغالَبُ أمْرُكَ، ولا يُجاوَزُ المَحْتُومُ مِنْ تَدْبيرِكَ كيْفَ شِئْتَ وَأَنّى

بسعة رحمته وعظم عفوه، وتوسيط النداء وتكريره لابراز مزيد الضراعة والتعرّض لوصف العظم والكرم لتحريك سلسلة الإجابة ضرورة إنّ العظيم يغفر العظيم ويهب العظيم والكريم يوثر الغير بالخير لالغرض ولا لعائدة نفع تعود إليه.

وعد عليّ برحمتك أي تفضّل عليّ بإحسانك من قولهم: عاد علينا فلان بمعروفه.

وتعطّف عليّ بفضلك أي تحنّن وترحّم عليّ بافضالك ومزيد خيرك.

وتوسّع عليّ بمغفرتك: أي كن واسعاً لي بمغفرتك من قوله تعالىٰ: «ربّنا وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً»(١) وإيثار صيغة التفعّل المبنيّة للتكلّف لإفادة المبالغة في السعة، فإنّ الفعل متىٰ تكلّف فيه بولغ فيه قطعاً، وتعديته بعلىٰ لتضمينه معنىٰ التفضّل أي توسع متفضّلاً عليّ بمغفرتك والله أعلم*.

المقام: مفعل من القيام، وهو في الأصل اسم لموضع القيام ثمّ اتّسعوا فيه فإستعملوه إستعمال المكان والمجلس قال تعالىٰ: «خير مقاماً وأحسن نديّاً»(٢) والمراد به هنا قيل: مقام صلاة الجمعة أو العيد فيكون علىٰ معناه الأصلي من موضع القيام لابمعنىٰ المكان والمجلس وتكون الإشارة حسيّة، ويحتمل أن يكون المراد به مقام الإمامة والخلافة فيكون بمعنىٰ المكان المعنوي والإشارة إليه لتنزيله منزلة المشاهد المحسوس بالحس البصري.

وعليه فوجه التعرّض لمضمون هذا الفصل من الدعاء في هذا اليوم:

ما رواه شيخ الطائفة في التهذيب بسنده عن عبدالله بن ذبيان، عن أبي جعفر

---

(١) سورة غافر: الآية ٧.

(٢) سورة مريم: الآية ٧٣.

شئت، وَلِما أنت أعْلَمُ بهِ غَيْرُ مُتَّهَمٍ عَلىٰ خَلْقكَ ولا لارادَتكَ حَتىٰ عادَ صفْوَتُكَ وَخُلَفاؤُكَ مَغْلُوبين مقْهُورِينَ مُبْتَزّينَ يَرَوْنَ حُكْمَك مُبَدَّلاً، وَكِتابَكَ مَنْبُوذاً، وَفَرائضَكَ مُحَرَّفَةً عَنْ جِهاتِ أَشْراعِكَ، وَسُنَنَ نَبِيِّكَ مَتْروكَةً، اللّهُمَّ الْعَنْ أعْداءهُمْ مِنَ الأوّلينَ وَالآخرينَ وَمَنْ رَضيَ بِفِعالِهِمْ وَأَشْياعَهُمْ وَأَتْباعَهُمْ.

عليه السلام قال: قال: يا عبدالله ما من عيد للمسلمين أضحىٰ ولافطر إلاّ وهو يجدد لآل محمد فيه حزن قلت: ولم ذاك ؟ قال: لأنّهم يرون حقّهم في يد غيرهم(١).

والخلفاء جمع خليفة بمعنىٰ السلطان الأعظم لأنّه يخلف غيره وينوب منابه، وهو فعيل: بمعنىٰ فاعل والهاء للمبالغة، وقيل: يجوز أن يكون بمعنىٰ مفعول لأنّ الله جعله خليفة.

قال العلاّمة الطبرسي: الخليفة والإمام واحد إلا أن بينهما فرقاً فالخليفة من استخلف في الأمر مكان من كان قبله فهو مأخوذ من أنّه خلف غيره وقام مقامه، والإمام مأخوذ من التقدّم فهو المتقدّم فيما يقتضي وجوب الاقتداء به وفرض طاعته فيما تقدم فيه(٢)، إنتهىٰ.

فإن قلت: كيف جمع الخليفة علىٰ خلفاء وفعيلة بالهاء لاتجمع علىٰ فعلاء؟.

قلت: جمعوه علىٰ ذلك بإعتبار الأصل وهو خليف كشريف وشرفاء وإذا اعتبر اللفظ قيل خلائف.

قال الجوهري: قالوا خلفاء من أجل أنّه لايقع إلاّ علىٰ مذكّر وفيه الهاء جمعوه علىٰ إسقاط الهاء مثل: ظريف وظرفاء(٣).

---

(١) تهذيب الاحكام: ج٣ ص٢٨٩ ح٢٦ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٢) مجمع البيان: ج١-٢ ص٧٣.

(٣) الصحاح: ج٤ ص١٣٥٦.

....

وفي إضافة خلفاء إلىٰ كاف الخطاب إيذان بأنّ خلافتهم له تعالىٰ ومن جهته سبحانه في إجراء أحكامه وتنفيذ أوامره بين الناس وسياسة الخلق لكن لاالحاجة به تعالىٰ إلىٰ ذلك بل لقصور إستعداد المستخلف عليهم وعدم لياقتهم لقبول الفيض بالذات من غير واسطة فاختص تعالىٰ من شاء من عباده لخلافته من أجل ذلك.

والأصفياء: جمع صفي فعيل بمعنىٰ مفعول من إصطفاه بمعنىٰ إختاره وإصطفاؤه تعالىٰ يعود إلىٰ إفاضة الكمال والشرف عليهم بحسب ما وهبت لهم العناية الإلهيّة من القبول والإستعداد.

والمواضع: جمع موضع بكسر الضاد وفتحها لغة بمعنىٰ المكان مفعل من الوضع وهو إلقاء الشيء.

والأُمناء: جمع أمين فعيل بمعنىٰ مفعول من أمنته علىٰ الشيء وأئتمنته: إذا وثقت به وائتمانه تعالىٰ لهم يعود إلىٰ إفاضة العناية الإلهيّة عليهم قوّة يقدرون بها علىٰ تبليغ أحكامه وإجراء أوامره ونواهيه علىٰ حسب ماالقي إليهم وافيض عليهم من جهته سبحانه من غير تبديل وزيادة ونقصان إذ كان الأمين هو الحافظ لما كلّف بحفظه علىٰ ما هو عليه ليؤديه إلىٰ مستحقّيه.

واتّفقت النسخ المتداولة المشهورة من الصحيفة الشريفة علىٰ ضبط لفظ مواضع بالنصب إلاّ ما وقفت عليه في نسخة قديمة من ضبطه بالرفع فالنصب علىٰ أنّه عطف على إسم انّ وهو المقام وخبره قوله عليه السلام: «قد ابتزّوها» والتقدير وانّ مواضع أمنائك قد ابتزّوها، والرفع علىٰ أنّه مبتدأ وجملة: «قد ابتزّوها» الخبر، والجملتان متعاطفتان أو علىٰ أنّه عطف علىٰ خبر انّ وهو متعلّق الظرف من قوله: «لخلفائك» والتقدير اللّهم انّ هذا المقام كائن لخلفائك وأصفيائك ومواضع أمنائك.

وفي نسخة قديمة: «اللّهم انّ هذا المقام مقام خلفائك وأصفيائك ومواضع

....

أُمنائك » فـهـو معطوف علىٰ مـقام خلفائـك ، وهو من باب عطف أحـدالجزئين(١) علىٰ الآخر، وانّما جاز الاخبار بمواضع وهوجمع (٢)عن المقام وهو مفرد لأنّ المقام مقام معنوي أعني مقـام الخلافة ومرتبـة الرئاسة العامّة،وهو يحتوي علىٰ درجات الشرف ومنازل الكرامة التي إختصّ بها الله سبحانه أمناءه، فهو في المعنى كالجمع وإن كان مفرداً في الـلفظ، وهذا تقـول في ظرف المكـان الحقيقي مشيـراً إلىٰ الأرض ينـزل بها قومك : هذه الأرض منازل قومنا ومواضع رحالنا.

والظرف مـن قولـه عليـه السلام: «في الـدرجة الرفيعـة» مستقرّ في محلّ نصب علىٰ الحـاليـة مـن مواضع أمنائك أي كائـنة في الدرجة الرفيعـة، والعامل في الحال معنىٰ الإشـارة مـثله في قولـه تـعالىٰ: «وهذا بـعلي شـيخاً» (٣) وهذه الحـال مـؤكّدة لصاحبها إذ لـيس الغرض الإشـارة إلـىٰ المواضع في حـال كونها في الدرجـة الرفـيعـة دون غيرها لأنّها لا تكون الاّ كذلك .

وقوله عـليـه السلام: «قد ابـتزّوهـا» في محلّ رفع علىٰ الخـبريّة لمواضع أمـنائك عـلىٰ رواية نصب مواضع كما ذكـرنـاه، وأمّا علىٰ رواية الرفـع فـإن جعلت مواضع مبتدأ فهي في محلّ رفع علىٰ الخبـرية أيضاً، وان جعلته عطفاً علىٰ خبر انّ فهي جملة مستأنفة إستينافاً بيانيّاً كأنّه سئل ما بال المواضع المذكورة؟ فقال: قد ابتزّوها.

فـإن قـلت: هل يجوز حمل روايـة الـرفـع في مواضع علىٰ عطـفـها علىٰ محلّ اسم «انّ» فيكون من باب العطف علىٰ المحلّ؟.

قـلـت: لايجوز ذلك عند جمـهور الـبصـريـيّن لاشتـراطـهـم فيه وجود المحرز أي الطالب لذلك المحلّ، والطالـب لرفع اسم «إنّ» هو الابتداء والابـتداء هو التجرّد، والتجرّد قد زال بدخول «انّ» ولـذلك لم يجيزوا: انّ زيداً قائم وعمرو قاعد علىٰ انّ

(١) «الف»: الخبرين.

(٢) «الف»: مجمع.

(٣) سورة هود: الآية ٧٢.

....

عمرواً معطوف علىٰ المحلّ لامبتدأ بل حكموا بتعيّن رفعه علىٰ الابتداء دون العطف نعم من لم يشترط المحرز في العطف علىٰ المحل أجاز ذلك وهم الكوفيّون وبعض البصريّين.

وبزّه ثوبه بزّاً من باب ـقتل ـ: سلبه، يقال:من عزّبزّ أي: من غلب سلب(١).

وابتزه: استلبه، وقال الزمخشري في الأساس: بزّه ثيابه وابتزّه: سلبه(٢).

وفي القاموس: البزّ أخذ الشيء بجفاء وقهر كالإبتزاز(٣).

واتّفقت النسخ المشهورة علىٰ ضبط إبتزّوها بفتح التاء على البناء للفاعل فيكون الضمير المتصل وهو الواو هو الفاعل وضمير المؤنّث بعده هو المفعول وهو عائد إلىٰ المواضع والمعنىٰ: قد استلبوها وأخذوها قهراً.

فإن قلت: إلىٰ ما يعود الضمير الذي هوالفاعل ولم يسبق له مفسّراً؟.

قلت: يعود إلىٰ سابق معنىٰ وهم الأعداء المتّصفون بالظلم والكفر والشقاق والنفاق لاستلزام سياق الكلام لذلك فانّ مواضع امناء الله لايبتزّوها ويستلبها منهم إلاّ عدوّ ظالم كافر بلغ من الشقاق والنفاق كلّ مبلغ فهو كقوله تعالىٰ: «حتىٰ توارت بالحجاب»(٤) أي: غربت الشمس وإن لم يسبق للشمس ذكر لكن دلّ عليها ذكر العشيّ من قوله تعالىٰ: «إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد»(٥) فاستلزم سياق الكلام تواري الشمس، ومثله: «إذا بلغت التراقي»(٦) أي: الروح.

ووقع في نسخة ابن إدريس «رحمه الله» ضبط إبتزّوها بضمّ التاء بالبناء للمفعول، أي سلبوها بالبناء للمجهول، وهو علىٰ جعل ابتزّ متعدّياً، إلىٰ مفعولين

(١) مجمع الأمثال: ج٢ ص٢٦٣. وأساس البلاغة: ص٣٨. والمفردات: ص٣٣٣.

(٢) اساس البلاغة: ص٣٨.

(٣) القاموس المحيط: ج٢ ص١٦٦.

(٤)و(٥)سورة ص: الآية ٣٢و٣١.

(٦) سورة القيامة: الآية ٢٦.

....

لأنّه بمعنىٰ سلب؛ وسلب يتعدّىٰ إلىٰ مفعول واحد تارة نحو: سلبت زيداً، وإلىٰ مفعولين أُخرىٰ كقوله تعالىٰ: «وإن يسلبهم الذباب شيئاً لايستنقذوه»(١).

قال أبو البقاء: يسلبهم يتعدّىٰ إلىٰ مفعولين وشيئاً هو الثاني(٢).

وإذا عرفت ذلك فأصل إبتزّوها بالبناء للمفعول إبتزّوهموها بالبناء للفاعل ففيه ثلاثة ضمائر: مرفوع علىٰ الفاعليّة ومنصوبان علىٰ المفعوليّة، فالمرفوع هو الواو الأُولىٰ وهو فاعل الإبتزاز، والمنصوبان أحدهما: «هم» وهو ضمير الامناء ودخلت الواو تتمّة للميم وهو الأصل في ميم الجمع وإنّما تحذف تخفيفاً للعلم بها.

وثانيهما: «ها» وهو ضمير المواضع، وهو المفعول الثاني فلمّا حذف الفاعل للعلم به أناب المفعول الاول وهو «هم» مناب الفاعل، واسند الفعل إليه فصار مرفوعاً بعد ان كان منصوباً، وتحوّل واواً بعد أن كان هاءً وميماً لأنّ ضمير الغائبين إذا كان مرفوعاً كان واواً وإذا كان منصوباً أو مجروراً كان هاء تليها ميم فصار ابتزوها، «فالواو» نائبة عن الفاعل و«هاء» مفعول ثان في محل نصب على حاله، ونظيره قوله تعالىٰ: «وما يفعلوا من خير فلن يكفروه»(٣) فالواو في يكفروه نائبة عن الفاعل، والهاء مفعول ثان.

قال التفتازاني: عدّي تكفروا إلىٰ مفعولين أحدهما ضمير المخاطبين القائم مقام الفاعل، والآخر الضمير المنصوب لتضمينه معنىٰ الحرمان والأصل: لن يكفركموه، انتهىٰ.

وممّا لايكاد يقضي منه العجب ما وقع لبعض أكابر السادة في تعليقته وتبعه علىٰ ذلك بعض الافاضل من العجم في تعليقة له أنّ «ها» علىٰ رواية البناء

---

(١) سورة الحج: الآية ٧٣.

(٢) تفسير التبيان في اعراب القرآن: ذيل الآية ٧٣ من سورة الحج طبع في طهران.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١١٥.

....

للمجهول في إبتزوها كلمة تنبيه وكلمة دعوة لاضمير تأنيث(١)، إنتهىٰ، وهو كلام يحق ان ينشد عند سماعه:

* قد أفسد القول حتىٰ احمد الصمم *

والله المستعان وكان الحامل له علىٰ هذا القول توهمه ان إبتزّ لايتعدّىٰ إلىٰ مفعولين وقد عرفت ثبوته.

ومن شواهده قول أبي داود بن حرير:

الجود أحسن مسّاً يابني مطر — من أن يبتزكموها كف مستلب

أي: يبتزّكم(٢) الأموال(٣) ويسلبكموها(٤).

وقد وقفت علىٰ بحث نقله الحافظ السيوطي في الأشباه والنظائر النحوية آثرت إيراده هنا ملخّصاً لمناسبة المقام أشدّ مناسبة وهو:

قال الصلاح الصفدي: إختلفت أنا والمولىٰ شرف الدين حسين بن ريان في قول الحريري:

فلم يزل يبتزّه دهره — ما فيه من بطش وعود صليب

فذهب هو في إعراب قوله: ما فيه إلىٰ انّه في موضع نصب علىٰ أنه مفعول ثان وذهبت أنا إلىٰ انه بدل من الهاء في يبتزّه فكتب شرف الدين في ذلك سؤالاً جهزه إلىٰ الشيخ كمال الدين بن الزملكاني فكتب في الجواب مانصّه: لكلّ من القولين مساغ في النظر الصحيح، ولكن النظر إنّما هو في الترجيح، وجعل ذلك مفعولاً ثانياً أقوىٰ توجيهاً في الإعراب وأدقّ بحثاً عند ذوي الآداب، إمّا من جهة الصناعة العربيّة فلأنّ المفعول متعلّق الفعل بذاته التي بوقوعه عليه معينة والبدل مبيّن لكون

---

(١) هو الأمير محمد باقر الداماد والتابع له الملامحسن الكاشاني رحمة الله عليهم.

(٢) «الف»: بزكم.

(٣) «الف»: للاموال.

(٤) تسلبكوها.

....

الأوّل مطرّحاً في النيّة، وهذا الفعل بهذا المعنىٰ متعدّ إلىٰ مفعولين وما فيه من بطش هو أحد ذينك الإثنين لئلاّ يفوت متعلّق الفعل المستقل، والبدل بيان يرجع إلىٰ توكيد بتأسيس لمعنىٰ مخلّ، وأمّا من جهة المعنىٰ فلأن المقام مقام شكّ واخذ بالقلوب وتمكن هذا المعنىٰ أقوىٰ إذا ذكرما سلب منه مع بيان أنّه المسلوب، فذكر المسلوب منه مقصودكذكر ما سلب، وفي ذلك من تمكين المعنىٰ ما لايخفى علىٰ ذوي الأدب، انتهىٰ.

قال الصفدي: لاأعلم أحداً يأتي بهذا الجواب غيره لمعرفته بدقائق النحو وغوامض علمي المعاني والبيان(١)، انتهىٰ.

قلت: وبالتأمّل في هذا الجواب يظهر رجحان رواية ابتزّوها في عبارة الدعاء بالبناء للمجهول علىٰ الرواية المشهورة «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل»(٢).

قوله عليه السلام: «وانت المقدّر لذلك» «الواو» إبتدائيّة، والجملة إمّا حاليّة في محلّ نصب علىٰ الحال من فاعل ابتزّوها أو من مفعوله، أي والحال انّك أنت المقدّر لذلك علىٰ تأويل مقدّراً أنت لهم أو لهاذلك فهي كالحال السببية نحو: مررت برجل قائماً غلمانه، كما قال ابن جنّي في: جاء زيد والشمس طالعة، انّ التأويل جاء زيد طالعة الشمس عند مجيئه، وسيبويه والمتقدّمون يقدّرون واو الحال بإذ ولا يريدون أنّها مرادفة لها إذ لايرادف الحرف الإسم بل انّها وما بعدها قيد للفعل السابق كما ان إذ كذلك(٣).

فقوله عليه السلام: «إبتزّوها وانت المقدّر لذلك» في تقدير ابتزّوها إذ أنت المقدّر لذلك.

وإمّا مستأنفة استينافاً بيانياً نحوياً فلا محلّ لها من الإعراب وكذلك جملة قوله

(١) لايوجد لدينا كتابه.

(٢) سورة الاحزاب: الآية ٤.

(٣) مغني اللبيب: ص٤٧١.

....

عليه السلام: «لايغالب أمرك » إمّا حاليّة مؤكدة لصاحبها، وهو الضمير البارز أعني أنت أو المستتر في اسم الفاعل الواقع خبراً.

وإمّا استينافية منقطعة عمّا قبلها لغرض الثناء عليه تعالىٰ بنفاذ أمره كيف شاء أو لتقرير تقديره علىٰ تفسير الأمر بالقدر كما سيأتي.

وغلبه غلباً من باب ـضربـ: قهره والاسم الغلب بفتحتين والغلبة أيضاً، وإيثار صيغة المفاعلة للمبالغة لما مرّ غير مرّة من أنّ الفعل متىٰ غولب فيه بولغ فيه.

والأمر إمّا بمعنىٰ التقدّم أم بمعنىٰ الشأن من قول أو فعل، وقيل: المراد به هنا القدر النازل علىٰ وفق القضاء الإلهي وهو تفصيل القضاء، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا يردّ أمرك »(١)، وهذا المعنىٰ أنسب بالمقام.

وجاوزت الشيء: تعديته.

وفي نسخة قديمة: «ولايتجاوز» وهو من تجاوز بمعنىٰ جاوز يقال: جاوزته وتجاوزته بمعنىٰ.

والمحتوم: اسم مفعول من حتمت الأمر حتماً من باب ـضربـ أي أوجبته وقضيت به جزماً.

و«من»: بيانيّة.

والتدبير في الأمر: التفكّر والنظر في دبره أي: في عاقبته وما يؤول إليه. وتدبيره تعالىٰ: قيل: يعود إلىٰ تصريفه لجميع الذوات والصفات دائماً تصريفاً جزئيّاً وكليّاً علىٰ وفق حكمته وعنايته.

وقيل: هو عبارة عن تقديره.

وقيل: عن قضائه لإستحالة الفكر والنظر عليه سبحانه.

قوله عليه السلام: «كيف شئت وأنّى شئت» علىٰ أي حال شئت، وفي أيّ

---

(١) نهج البلاغة: ص١٥٨ الخطب ١٠٩.

....

وقت شئت، فكيف: لاستغراق الأحوال، و«أنّى»: لاستغراق الأزمنة بمعنىٰ متىٰ، ومفعول المشيئة فيهما محذوف والتقدير كيف شئت التدبير وأنّى شئت التدبير، وكلّ من كيف وأنّى معمول لشئت بعده وهما في محلّ نصب علىٰ الحال من تدبيرك ، أي كائناً علىٰ أيّ حال شئته ومتىٰ شئته، وانّما حملنا أنّى علىٰ معنىٰ متىٰ ولم نحملها على معنى كيف مع ورودها بمعناها أيضاً ترجيحاً للتأسيس علىٰ التأكيد، لانّ حمل اللفظ علىٰ فائدة جديدة أولىٰ من التأكيد، إذ كان وضع الكلام انّما هو لإفادة ما لم يكن مفاداً، ولذلك تسمعهم يقولون التأسيس خير من التأكيد.

فإن قلت: ما الفرق بين كيف وأنّىٰ حينئذ فقد صرّح غير واحد بأنّ كيف ظرف أيضاً فإن كانت ظرف زمان فقد اتّحدا معنى وان كانت ظرف مكان فليس معناها استغراق الأحوال؟.

قلت: قال ابن مالك: لم يقل أحد أنّ كيف ظرف إذ ليست زماناً ولا مكاناً ولكنّها لـمّا كانت تفسّر بقولك علىٰ أيّ حال سمّيت ظرفاً، لأنّها في تأويل الجار والمجرور، واسم الظرف يطلق عليهما مجازاً(١).

قال ابن هشام: وهو حسن(٢).

وكذلك قال الرضي: إنّما عدّت كيف في الظروف لأنّها بمعنىٰ علىٰ أيّ حال، والجار والظرف متقاربان(٣)، إنتهىٰ.

فظهر الفرق بين كيف وأنّى ظرفاً بمعنىٰ متىٰ ولا عبرة بما وقع في كلام بعضهم عن أنّ كيف ظرف زمان أو ظرف مكان فإنّه كلام مبناه علىٰ غير تحقيق.

فإن قلت كيف ومتىٰ لا تكونان بمعنىٰ إستغراق الأحوال وإستغراق الأزمنة إلّا إذا وقعا شرطين يجازي بهما نحو كيف تصنع أصنع وأنّى تقم أقم ليحصل فيهما

---

(١)و(٢) مغني اللبيب: ص٢٧٢.

(٣) شرح الكافية في النحو: ص١١٦-١١٧.

....

معنىٰ العموم الذي يعتبر في كلمات الشرط فيقتضيان فعلين يكون أحدهما شرطاً والآخر جواباً وليس في عبارة الدعاء الا فعل واحد فإن اعتبر شرطاً فأين الجواب؟

قلت: الجواب محذوف يدلّ عليه ماقبله أي: كيف شئت دبّرت وأنّى شئت دبّرت ونظيره قوله تعالىٰ: «وهو الذي يصوّركم في الأرحام كيف يشاء»(١) و«فأتواحرثكم أنى شئتم»(٢).

قال ابن هشام في المغني: قالوا ومن ورود كيف شرطاً «ينفق كيف يشاء» «يصوّركم في الأرحام كيف يشاء» «فيبسطه في السماء كيف يشاء» وجوابها في ذلك كلّه محذوف لدلالة ما قبلها عليه لكنّه قال هذا يشكل علىٰ إطلاقهم إنّ جواب كيف يجب مماثلته لشرطها فإنّهم إتّفقوا علىٰ إنّها تقتضي فعلين متفق اللفظ والمعنىٰ نحو: كيف تصنع أصنع ولا يجوز كيف تذهب أجلس باتّفاق إنتهىٰ(٣).

والإشارة بهذا إلىٰ كون جواب كيف في الآيات المذكورة محذوفاً لدلالته ما قبلها عليه ووجه الإشكال انّ ما قبلها ليس بمماثل لما بعدها من الشرط في اللفظ والمعنىٰ، وانّما قال علىٰ إطلاقهم لانّه لايشكل إذا قيد الجواب بالمذكور دون المقدّر المحذوف وبقي في المقام كلام طويناه علىٰ غرّة.

قوله عليه السلام «ولما أنت أعلم به» هذا من باب دخول الواو علىٰ لام التعليل من غير أن يتقدّمها معطوف عليه صريحاً ولهم في تخريج ذلك وجهان:

أحدهما: أنّ التعليل معلّله محذوف مقدّر وهو قول الفراء واختاره الزمخشري(٤).

والثاني: انّه معطوف علىٰ علّة أُخرىٰ مضمرة ليظهر صحّة العطف.

إذا عرفت ذلك فالتقدير في عبارة الدعاء على الوجه الأوّل ولما أنت أعلم به

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٢٣.

(٣) مغنى البيب ص٢٧٠ و٢٧١.

(٤) تفسير الكشاف: ج٤ ص٢٢٧.

....

قدّرت ذلك لالأمر آخر فاللاّم متعلّقة بالمحذوف المؤخّر المقدّر والواو علىٰ ذلك قيل: عاطفة جملة علىٰ جملة.

وقيل: إستينافية وقيل: اعتراضية، والجملة اعتراض مقرّر لمّا قبلها وعلىٰ الوجه الثاني وأنت المقدّر لذلك لإبتلاء عبادك وامتحانهم ولما أنت أعلم به من مقتضىٰ حكمتك البالغة فاللام متعلّقة باسم الفاعل من قوله المقدّر لذلك، والواو عاطفة للجملة علىٰ العلّة المضمرة، ووقع من هذا الباب في التنزيل عدّة آيات، منها في البقرة قوله تعالىٰ: «يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر ولتكملوا العدّة ولتكبّروا الله»(١) أي ولتكملوا العدّة شرع لكم ذلك، أو شرع ذلك لكم ليسهل عليكم، أو لتعلموا ما تعملون ولتكمّلوا العدّة.

ومنها في الأنعام: «وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين»(٢) أي وليكون من الموقنين أرينا ذلك أواريناه ليستدلّ به وليكون من الموقنين.

ومنها في الأنفال: «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمىٰ وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً»(٣) أي وليحسن إلىٰ المؤمنين بالنصر والغنيمة فعل ما فعل لالشيء غير ذلك، أو ولكن الله رمىٰ ليمحق الكافرين وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً، ولا أعجب ممّا وقع لبعضهم في معنىٰ عبارة الدعاء حيث قال: أي ولما أنت أعلم به وأقدر عليه تنتهي(٤) الاُمور فجعل اللام بمعنىٰ إلىٰ وأخرج العبارة عن المقصود بها.

قطعاً نسأل الله السلامة من الإلحاد في كلام المعصومين عليهم السلام فانّه نظير الالحاد في آيات الله والله المستعان.

وقوله عليه السلام: «غير متّهم علىٰ خلقك ولا إرادتك» غير: هنا للنفي المجرد

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٧٥.

(٣) سورة الانفال: الآية ١٧.

(٤) «الف»: منتهىٰ.

....

كـ «لا» ولذلك تصلح موضعها، أي لامتّهم، والمشهور من الرواية في النسخ المتداولة ضمّ الراء من غير.

قال بعضهم: هو خبر مبتدأ محذوف، أي أنت غير متّهم، والأولىٰ أن يكون خبر ثانٍ لأنت من قوله: «وأنت المقدّر» ونظيره أحد من قوله تعالى: «قل هو الله أحدٌ»(١) إذا أعربنا الضمير مبتدأ والله خبره وأحد خبر ثانٍ.

وفي نسخة ابن إدريس ونسخة أُخرىٰ قديمة «غير» بالنصب علىٰ انّه حال من الضمير المستتر في قوله عليه السلام: «وأنت المقدر لذلك» أي أنت الذي قدّرته حال كونك غير متّهم علىٰ خلقك ولا إرادتك، أي غير مظنون بك ظلم أو جهل فيهما، يقال: إتّهمته بكذا أو إتّهمته علىٰ كذا: أي ظننت به وشككت في أمره.

قال الشاعر:

لا أقول الله يظلمني كيف أشكو غير متّهم

وقيل: الإتّهام ان يجعل شخصاً موضع الظن السيء يقول:(٢) إتّهمت زيداً، أي ظننت به أنّه فعل سيئاً.

والخلق: إمّا بمعنىٰ المخلوق، والمراد به جميع الخلائق أو بمعنىٰ التقدير والقضاء ومنه: «لا تبديل لخلق الله»(٣) أي لما قدره وقضاه ولا مزيدة لتأكيد ما أفادته غير من معنىٰ النفي كأنّه قيل: لامتّهم علىٰ خلقك ولا علىٰ إرادتك ونظيره: «غير المغضوب عليهم ولا الضّالين»(٤).

وفي نسخة: ولإرادتك فاللام للتعليل أي وغير متهم لأجل إرادتك، أو بمعنىٰ علىٰ أي وعلىٰ إرادتك، ومنه: «يخرّون للأذقان»(٥) «وان أسأتم فلها» (٦) أي

---

(١) سورة التوحيد: الآية ١.

(٢) «الف» تقول.

(٣) سورة الروم: الآية ٣٠.

(٤) سورة الفاتحة: الآية ٧.

(٥) سورة الاسراء: الآية ١٠٧.

(٦) سورة الاسراء: الآية ٧.

....

عليها وقد أسلفنا من الكلام على معنى إرادته تعالى ما (١) أغنى عن إعادته هنا فليرجع إليه.

قوله عليه السلام: «حتى صار(٢) صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزّين».

«حتى»: هنا للغاية بمعنى «إلى» أي إلى ان صار صفوتك أي خالصتك، ومن اصطفيتهم من خلقك.

قال الجوهري: صفوة الشيء خالصه ومحمّد صفوة الله ومصطفاه انتهى(٣).

وحكي في الصفوة التثليث، ويقال: هو صفوة الله وهم صفوة الله كما يقال: هو خالصتي وهم*خالصتي لانّ الصفوة في الأصل: مصدر «والتاء» فيه لتأنيثه ولذلك يقال: صفو الشيء وصفوته،والمصدر إذا وصف(٤) إستوى فيه المفرد والجمع وغيرهما كما يقال: هو خلق الله وهم خلق الله.

ومبتزّين جمع مبتزّ إسم مفعول من إبتزّه كمضطرّ اسم مفعول من إضطرّه والأصل فيهما مبتزز ومضطرر على مفتعل بفتح ما قبل الآخر فسكّن أوّل المثلين وأُدغم في الثاني لتماثلهما وكونهما في كلمة واحدة.

قوله عليه السلام: «يرون حكمك مبدّلاً وكتابك منبوذاً» الى آخره.

الجملة مستأنفة لامحلّ لها من الإعراب وقعت جواباً عن سؤال مقدّر نشأ من الكلام كأنّه قيل: كيف حالهم في تضاعيف تلك الشدّة وصيرورتهم مغلوبين مقهورين مبتزين؟ فقال: يرون حكمك مبدّلاً الى آخره، ويحتمل أن تكون مقرّرة لمضمون ما قبلها من صيرورتهم مغلوبين مقهورين.

---

(١) «الف»: بما.

(٢) هكذا في الاصل ولكن في الدعاء «عاد».

(٣) الصحاح ج٦ ص٢٤٠١.

(٤) «الف»: اذا وصف به استوى.

....

ويـرون هـنـا: من الرؤية بمعنـىٰ العلم لابمعنـىٰ الإبصـار، ولذلك عدّاه إلىٰ مفعولين وأفعال الحواس إنّما تتعدّىٰ إلىٰ واحد.

قـال الرضي: رأى للاعتقـاد الجـازم في شيء أنّه علىٰ صفـة معيّنة سواء كان مطـابقـاً أو لا قال تعالـىٰ: «يـرونـه بـعيداً» وهو غير مطـابـق: «ونـراه قـريباً» وهو مطابق، إنتهىٰ(١).

ويـرىٰ مضارع رأىٰ حذفوا الهمزة مـن مستقبله لكثرته في كلامهم وربّما همزوه عند الضرورة، ومنه:

* ومن يتملّ العيش يرأى ويسمع *

ومبدّلاً: أي مغيّراً عمّا هو عليه من بدّلـت الشيء تبديلاً إذا غيّرتـه سواء أتيت له ببدل،أم لم تأت.

والنبذ: إلقـاء الشيء وطرحه لقـلّة الاعتداد به ولـذلك يقال: نبـذته نبذ النعل الخَلِق، ومنه قوله تعالىٰ: «فنبذوه وراء ظهورهم»(٢) أي طرحوه لقلّة إعتدادهم به.

وفرائضه تعالـىٰ ما فرضه وأوجب الـعمل به: جمع فـريضة فُعيلة بمعنىٰ مفعوله، وإشتقاقهـا من الفرض الذي هو التقدير، لأنّ الفرائض مقدّرات واُدخلت فيها الهاء للنقل من الوصفيّة إلىٰ الإسميّة.

وتحريف الشيء إزالتـه عمّا هو عليه،كأنّه جعله علىٰ حرف أي طرف بعد أن كان مستقراً في مـوضعه، قال تعالىٰ: «يحرّفون الكلم عن مواضعه»(٣) أي: يزيلون كلام الله عن مواضعـه التي وضعه الله تعالـىٰ فيها إمّا لفظاً بإهماله أو تغير(٤) وضعه وإمّـا معنى بحمله على غير المراد وصرفه عن المـعنىٰ الـذي أنزلـه الله تعالـىٰ فيـه إلىٰ ما لاصحّة له بإلقاء الشبـه الباطلة والتـأويلات الزائفة الملائمة لشهواتهم الباطلة كما

(١) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٢٧٨.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٨٧.

(٣) سورة النساء: الآية ٤٦.

(٤) «الف»: تغيير.

....

يفعله في زماننا أهل البدعة.

والجهات: جمع جهة وهي المقصد، وهي الناحية التي يتوجّه إليها ويقصد نحوها، والمراد بها هنا مقاصد الشرع.

والأشراع: جمع شرع، وهو في الأصل مصدر شرعت له طريقاً: أي نهجت له ثم جعل اسماً للطريق الواضح ثم استعير للطريقة الإلهيّة من الدين وهو المعنىٰ المقصود هنا.

وفي نسخة قديمة: «عن جهات شرائعك» وهي أحسن فإنّ جمع الشرع علىٰ أشراع لم يسمع في غير هذه الرواية، وجمع فعل ـ المفتوح الفاء الصحيح العين الساكنها ـ علىٰ أفعال وان كان غير قياس إلاّ انّه اسمع(١) منه جموع كثيرة كسمع وأسماع وجفن وأجفان ولفظ وألفاظ ولحن وألحان ولحظ وألحاظ وسطل وأسطال وفرخ وأفراخ إلىٰ ألفاظ اخر.

والسنن جمع سنّة، وهي في اللغة الطريقة مرضيّة أو غير مرضيّة، وفي إصطلاح الشرع هي الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب فالسنة: ما واظب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم عليها مع الترك أحياناً فإن كانت المواظبة المذكورة علىٰ سبيل العبادة سمّيت سنن الهدىٰ، وإن كانت علىٰ سبيل العادة سمّيت سنن الزوائد، فسنّة الهدىٰ ما يكون إقامتها تكميلاً للدين، وهي التي يتعلّق بتركها كراهة وإساءة كالجماعة والأذان و الإقامة ونوافل الصلاة اليوميّة، وسنن الزوائد هي التي أخذها هدىً، أي إقامتها حسنة ولايتعلّق بتركها كراهة وإساءة كسنّته صلّى الله عليه وآله في قيامه وقعوده ولباسه وأكله.

وقيل: سنّته هي طريقته صلّى الله عليه وآله قولاً أو فعلاً أصالة أو نيابة، وقد مرّ الكلام علىٰ ذلك بأبسط من هذا.

---

(١) «الف»: سمع.

....

والترك: رفض الشيء سواء كان عن قصد واختيار، أو عن قهر واضطرار والمراد هنا الأوّل، ومنه: «وتركوك قائماً»(١) يقال: تركه تركاً من باب ـقتل ـ ومعنىٰ ترك سنّته صلّى الله عليه وآله إمّا رفضها وإطراحها وعدم القيام بها، أو تغيير وضعها ومخالفتها، وكلّ من الوجهين قد وقع كما لايخفىٰ علىٰ من تتبّع المذاهب الباطلة.

تنبيهات

الأوّل: قوله عليه السلام: «قد ابتزّوها» صريح في أنّ الخلافة والولاية والملك إنّما هو حقّهم بإختصاص منه تعالىٰ لهم بذلك، والمنتحلون لها المتحلّون بها من أعدائهم إنّما سلبوها وغصبوها منهم ظلماً وعدواناً، فلا يدخل في عموم قوله تعالىٰ: «تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء»(٢) كما يدلّ علىٰ ذلك أيضاً:

ما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن عبد الأعلىٰ مولىٰ آل سام عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: «قل اللّهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء» أليس قد آتىٰ الله بني اُمية الملك؟ قال: ليس حيث تذهب إليه انّ الله تعالىٰ آتانا الملك وأخذته بنو اُمية بمنزلة الرجل يكون له الثوب فيأخذه الآخر فليس هو للذي أخذ(٣).

الثاني: المراد بتقديره تعالىٰ لذلك إمّا تعيينه له بصفاته وحدوده وكيفيّاته وزمانه ومكانه وسائر ما يدخل في خصوصياته بحيث لاينقص ولايزيد كما قال تعالىٰ: «قد جعل الله لكلّ شيء قدراً»(٤) أو كتابته له في اللوح المحفوظ، أو تفصيله الواقع علىٰ وفق قضائه على تفسير القضاء بالعلم الإجمالي بما كان وما هو

---

(١) سورة الجمعة: الآية ١١.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

(٣) الكافي: ج٨ ص٢٦٦ ح٣٨٩.

(٤) سورة الطلاق: الآية ٣.

....

كائن، والقدر بتفصيله الواقع علىٰ وفقه فكلّما وقع في الوجود فهو بقضائه وقدره، وليس المراد به خلقه تعالىٰ وايجاده له حتىٰ يكون ابتزازهم وتغلّبهم عن تقديره تعالىٰ لذلك، بحيث لايكون في وسعهم خلافه، كما تزعمه المجبّرة، كيف ولو كان كذلك لنافى معنىٰ الابتزاز والقهر والغلبة التي لعنهم عليه السلام علىٰ فعله، ولناقض الكلام بعضه بعضاً، بل لم يتوجّه عليهم في ذلك كلّه لوم ولاذمّ، ومعنىٰ تعلّق إرادته ومشيئته بالمعاصي ان لايمنع منها بالجبر والقهر لمنافاته غرض التكليف، فلا يتوهّم معنىٰ الجبر من قوله عليه السلام: «ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك كيف شئت وأنّى شئت» ولا من قوله عليه السلام: «غير متّهم علىٰ خلقك ولا ارادتك» هكذا ينبغي أن يفهم هذا المقام، فإن ظاهره مزلّة أقدام والله وليّ التوفيق.

الثالث: بتديل المبتزّين مواضع أُمناء الله سبحانه لحكمه تعالىٰ، ونبذهم كتابه، وتحريفهم فرائضه عن جهات شرائعه، وتركهم سنن نبيّه صلّى الله عليه وآله أظهر من أن يخفىٰ، ومن أطّلع علىٰ أحوالهم وآثارهم وأحكامهم وتتبّع المنقول عنهم عرف من مجمل ذلك، ومفصّله ما لايشك ولايرتاب معه في كفرهم ونفاقهم وعنادهم وشقاقهم لعنهم الله تعالىٰ، ولنكتف من مجمل ذلك، هنا بما شهدوا به علىٰ أنفسهم ورووه في صحاحهم.

وهو ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي الدرداء في الحديث الأوّل من صحيح البخاري قالت أُمّ الدرداء: دخل عليّ أبو الدرداء وهومغضب، فقلت: ما أغضبك ؟ فقال: والله ما أعرف من أمر محمّد شيئاً الاّ أنّهم يصلّون جميعاً(١).

وروي أيضاً في الحديث الأوّل من صحيح البخاري من مسند أنس بن مالك،

---

(١) صحيح البخاري: ج١ ص١٦٦.

....

عن الزهري قال: دخلت علىٰ أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: مايبكيك ؟ فقال: لاأعرف شيئاً ممّا أدركت الاّ هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيّعت(١).

وفي حديث آخر ما أعرف شيئاً ممّا كان علىٰ عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله قيل: فالصلاة؟ قال: أليس صنعتم ما صنعتم فيها(٢).

فهذه شهادة من أبي الدرداء، وأنس بن مالك، وهما من أعيان الصحابة بأنّه ما بقي من شريعة محمّد صلّى الله عليه وآله في ذلك الزمن القريب من عهده صلى الله عليه وآله إلاّ الاجتماع في الصلاة، ثمّ يقول أنس: قد ضيعوا الصلاة فخذها جملة تغنيك عن التفصيل، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

قوله عليه السلام: «اللّهم العن أعداءهم من الأوّلين والآخرين». اللّعن لغة: الطرد والإبعاد. قال الجوهري: اللّعن الطرد والابعاد من الخير(٣).

واللعنة اسم والجمع لعان ولعنات.

وقال الزمخشري في الأساس: لعن فلاناً أهله طردوه وأبعدوه وهو لعين، وقد لعن الله إبليس: طرده من الجنّة وأبعده من جوار الملائكة، ولعنت الكلب والذئب طردتهما(٤).

وقال الراغب: اللعن طرد وابعاد علىٰ وجه السخط وذلك من الله تعالىٰ في الاخرة عقوبة،وفي الدنيا إنقطاع من قبول فيضه وتوفيقه، ومن الإنسان دعاءٌ علىٰ غيره(٥).

وقال صاحب المحكم: لعنه الله يلعنه لعناً: عذّبه(٦).

---

(١) صحيح البخاري: ج١ ص١٤١.

(٢) صحيح البخاري: ج١ ص١٤١.

(٣) الصحاح: ج٦ ص٢١٩٦.

(٤) أساس البلاغة: ص٥٦٧.

(٥) المفردات: ص٤٥١.

(٦) المحكم في اللغة: ج٢ ص١١٣.

....

وقال بعض الأصحاب: إذا قيل لعنه الله علىٰ طريق الدعاء كان معناه طرده الله وأبعده من رحمته، والمراد من الطرد والإبعاد هنا: نزول العقوبة والعذاب به وحرمانه الرحمة وهو لازم المعنىٰ، وليس معنىٰ الغضب ببعيد منه، إذ التعقّل(١) من غضب الله سبحانه فعل أثر الغضب لا حصول الغضب الحقيقي الذي هو من توابع الأجسام، فإنّ ذلك محال عليه تعالىٰ.

والأعداء: جمع عدو، وهو خلاف الوليّ والصديق واشتقاقه من العدو، وهو التجاوز ومنافاة الإلتيام(٢) لعدم التيام(٣) قلوب المتعادين(٤)، وتجاوز العدل في قصد العدو أذيّة من يعاديه، والعدو يكون للواحد والإثنين والجمع، المذكر والمؤنّث بلفظ واحد، وقد يثنىٰ ويجمع ويؤنّث، وبالوجهين ورد التنزيل فمن الأول: «فإنهم عدوّلي»(٥) ومن الثاني: «إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم»(٦).

قال سيبويه: عدوّ: وصف ولكنه ضارع الاسم(٧).

قيل: والعدوّ: ضربان، ضرب يقصد أذىٰ من عاداه، ومنه: «هم العدوّ فاحذرهم»(٨) وضرب لايقصد أذىٰ ولكن يتأذّىٰ به كما يتأذّى بما يكون من العدو، ومنه: «فإنّهم عدوّ لي إلاّ رب العالمين»(٩) والصحيح أن الثاني مجاز عن الأوّل.

و«من» بيانيّة، أي الأوّلين والآخرين الذين هم أعداؤهم.

والمراد بالأوّلين: السابقون بالعداوة والبادئون بها.

وبالآخرين: الذين يلونهم إلىٰ يوم الدين.

قوله عليه السلام: «ومن رضي بفعالهم» يقال: رضيت الشيء ورضيت به:

---

(١) «الف»: المتعقّل.

(٢) و(٣) «الف»: الالتئام.

(٤) «الف»: المتعادين.

(٥) سورة الشعراء: الآية ٧٧.

(٦) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(٧) لسان العرب: ج١٥ ص٣٧.

(٨) سورة المنافقون: الآية ٤.

(٩) سورة الشعراء: الآية ٧٧.

....

إذا أخترته وأحببته ولم تكرهه.

والفعال بالفتح: مصدر فعل يقال: فعل فعالاً مثل ذهب ذهاباً بالكسر جمع فعل كشعب وشعاب وبالوجهين وردت الرواية في الدعاء.

وعن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلىٰ كلّ داخل في باطل إثمان إثم العمل به وإثم الرضاء به(١).

والأشياع: جمع شيعة وقيل: جمع شيع، وهوجمع شيعة كسدرة وسدر فهو جمع جمع، وشيعة الرجل: أولياؤه وأنصاره من شايعه(٢) علىٰ الأمر، أي تابعه عليه.

والاتباع جمع تبع بفتحتين: كسبب وأسباب وهو اسم يكون واحداً وجماعة، يقال: المصلّي تبع لإمامه والناس تبع له فإذا كان واحداً كان مصدراً بمعنىٰ ذو تبع واذا كان جماعة كان اسم جمع لتابع كخادم وخدم وحارس وحرس، وأصله من تبع أثره تبعاً من باب ـتعب ـ إذا قفا أثره ومشىٰ خلفه ثم استعمل فاشياً في المعاني ومنه: «فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون»(٣).

تنبيهات

الأوّل: دلّ تصريحه عليه السلام باللعن لأعداء خلفاء الله وأصفيائه علىٰ مشروعيّة اللعن علىٰ من يستحقّه، بل علىٰ استحبابه، وترتّب الثواب عليه، إذ لو لاذلك لما صرّح به في هذا اليوم الشريف، وجعله من جملة الدعاء الذي يتقرّب به إلىٰ الله سبحانه، وهو مذهبنا معشر الإماميّة، خلافاً لبعض الحشويّة القائلين بكراهيّته بل حرمته، قال بعض المحقّقين من أصحابنا رضوان الله عليهم: انّ اللعن قد يكون عبادة بالنسبة إلىٰ مستحقيه كالصلاة فإنّها عبادة بالنسبة الىٰ مستحقيها،

---

(١) نهج البلاغة: ص٤٩٩ الحكم ١٥٤.

(٢) «الف»: شيّعه.

(٣) سورة البقرة: الآية ٣٨.

....

وكما يترتّب الثواب علىٰ القسم الثاني كذا يترتّب علىٰ القسم الأوّل إذا وقع في محلّه ابتغاءً لوجه الله، يدلّ علىٰ ذلك أن الله جلّ اسمه لعن في كتابه العزيز في عدة آيات، وأمر باللعن في بعضها، كقوله تعالىٰ(١): «فلعنة الله علىٰ الكافرين»(٢) «لعنهم الله في الدنيا والآخرة»(٣) «أُولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً»(٤) «أُولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»(٥) «أُولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون»(٦) واللاعنون الذين يتأتّىٰ منهم اللعن، ويعتد بلعنهم من الملائكة وصالحي الثقلين، ولاخفاء في انّ المراد بقوله سبحانه: «والملائكة والناس أجمعين»(٧) وبقوله: «ويلعنهم اللاعنون»(٨) أمر الملائكة والناس واللاعنين بلعن من لعنهم كقوله: «والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء»(٩) إذ لامعنىٰ لكون ذلك إخباراً منه سبحانه إذ لافائدة فيه حينئذ، ولأنّه لوكان خبراً لم يكن مطابقاً للواقع، إذ ليس الحال في الواقع كذلك وعدم المطابقة في خبره جلّ شأنه محال، وقد تكرر ذكر اللعن في كلامه تعالىٰ علىٰ وجه أفاد أنّه من أحبّ العبادات إليه، وكفىٰ به شرفاً أنّه سبحانه جعله وسيلة إلىٰ إثبات دعوىٰ النبوّة، وحجّة علىٰ الجاحدين لها في المباهلة لنصارىٰ نجران، حيث قال سبحانه: «ثم نبتهل فنجعل لعنة الله علىٰ الكاذبين»(١٠) ولذلك إنقطعوا ولجأوا إلىٰ الصلح وبذل الجزية ولم يجدوا إلىٰ تراود القول سبيلاً، وكذا جعل اللعان بين الزوجين مسقطاً للحدّ عنها وموجباً لنفي الولد عن الملاعن بحيث لاينسب إليه أبداً، وربّما أوجب الحدّ على المرأة إذا نكلت من غير شهود ولابيّنة، وهذا دليل واضح علىٰ اعتنائه

---

(١) «الف»: سبحانه.

(٢) سورة البقرة: الآية ٨٩.

(٣) سورة الاحزاب: الآية ٥٧.

(٤) سورة النساء: الآية ٥٢.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٦١.

(٦) سورة البقرة: الآية ١٥٩.

(٧) سورة البقرة: الآية ١٦١.

(٨) سورة البقرة: الآية ١٥٩.

(٩) سورة البقرة: الآية ٢٢٨.

(١٠) سورة آل عمران: الآية ٦١.

....

سبحانه بشأن اللعن حيث رتّب عليه مثل هذه الأحكام.

وقد روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: أنّه لعن جماعة من مرتكبي المعاصي كقوله عليه السلام: لعن الله من لعن والديه، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوىٰ محدثاً، ولعن الله من غيّر منار الأرض(١).

وقوله صلّى الله عليه وآله: لعن الله آكل الربا، وموكله وكاتبه ومانع الصدقة(٢).

وقوله صلى الله عليه وآله: لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها(٣).

إلىٰ غير ذلك مما تضمّنته كتب الحديث من الطريقين(٤).

وقد لعن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه جماعة. وروي أنّه كان يقنت في الصلاة المفروضة بلعن معاوية وعمروبن العاص وأبي موسىٰ وأبي الأعور السلمي لعنهم الله، مع انه عليه السلام كان أحلم الناس عن ذنب وأحلمهم جناية واعظم قدراً من أن تخرج نفسه النفيسة زلّة بشر، فلولا أنّه كان يرىٰ لعنهم من أقرب القربات لما كان يتخيّر محلّه في الصلوات المفروضات(٥).

وكلّ ذلك ممّا يفيد علماً يقينيّاً بكون اللعن من شعب الدين وشعائره، وما تمسّك به بعض الحشويّة من أنّ النبي صلّىٰ الله عليه وآله قال: لا تكونوا لعانين(٦). والمؤمن لايكون لعاناً وإنّ أميرالمؤمنين عليه السلام: نهىٰ عن لعن أهل

---

(١) مسند احمد بن حنبل: ج١ ص١٠٨.

(٢) مسند احمد بن حنبل: ج١ ص٨٣.

(٣) الكافي ج٦ ص٣٩٨ ح١٠ مع تقديم وتأخير في العبارة.

(٤) «الف»: الطرفين.

(٥) المحجة البيضاء: ج٥ ص٢٢١.

(٦) المحجة البيضاء: ج٥ ص٢٢٢.

....

الشام، فالمراد إن صح ذلك النّهي من جعل السبّ خلقاً لهم بسبب المبالغة فيه والإفراط في إرتكابه، بحيث يلعن من يستحق ومن لايستحق، لا النّهي عن لعن المستحقين كما يزعمه هؤلاء المفترون، ولو أراد ذلك لقال: لا تكونوا لاعنين، فإن بينهما فرقاً يعلمه من أحاط بدقائق لسان العرب.

ونقل ابن الجوزي من خطّ القاضي أبي الحسين محمّد بن يزيد أن قوله عليه السلام: المؤمن لايكون لعاناً محمول علىٰ من لايستحق، وأمّا نهي أميرالمؤمنين عليه السلام عن لعن أهل الشام فإنه عليه السلام كان يرجو اسلامهم ورجوعهم إليه كما هو شأن الرئيس المشفق علىٰ رعيّته، ولذلك قال: ولكن قولوا: اللهم أصلح ذات بيننا وهذا قريب من قوله تعالىٰ في قصة فرعون: «فقولا له قولاً ليّناً»(١).

الثاني: قد يكون اللعن واجباً وجزءاً للايمان إذا إقتصر المكلف عليه قاصداً به البراءة وبيان ذلك: انّ الله سبحانه كما أوجب موالاة أوليائه ومودّتهم أوجب معاداة أعدائه والبراءة منهم ولو كانوا أقرب الناس وألصقهم نسباً، قال تعالىٰ: «لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولوكانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم»(٢).

والمحاداة: المعاداة والمخالفة وهذه الآية ناطقة بوجوب معاداة أعداء الله وانّ مخالف ذلك لايمكن أن يكون مؤمناً ويزيد ذلك إيضاحاً انّ المشركين لم يكتف الشارع في إسلامهم واعتقادهم الإلهيّة لله سبحانه ونطقهم بها حتّىٰ نفوها عن كلّ ما سواه، وكلمة الشهادة ناطقة بذلك وان نحو اليهود إذا أسلم يطالب مع التلفّظ بكلمتي الشهادتين بأن يبرأ من كلّ دين يخالف دين الاسلام، ولو كان من العيسويّة القائلين بأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله نبيٌّ إلىٰ العرب خاصة

---

(١) المحجة البيضاء: ج٥ ص٢٢١ - ٢٢٢.

(٢) سورة المجادلة: الآية ٢٢.

....

مـالم يقرّ بعموم رسـالـته، فعلم من ذلـك أنّ البراءة من أعداء الله جزء الإيمان، وأن الله سائل عنها يوم القيـامة، لامحالة ولا ريب أنّ البراءة تحصل بكـلّ ما دلّ علىٰ المعادات والمجانبة والقطـيعة، واللعن وان كان ممـا يدلّ علىٰ المجانبة والبراءة التزاماً إلاّ أنّه لايدلّ عليها صـريحاً لقول أميـرالمؤمنين صلوات الله عـليه: فأمّا السبّ فسبّوني فإنّه لي زكـاة ولـكـم نجاة، وأمّا البـراءة فـلا تبرأوا منّـي فـانّي ولدت علىٰ الـفطرة وسبقت إلىٰ الإيمان والهجرة(١).

فإذا اقتصر المـكـلف علىٰ اللـعن وقصد به البـراءة أجزأه وفي هذه الحالة يـكون واجبـاً وجزءاً من الإيمان ومثـابـاً عـليه، وإن أتى به مع الـبـراءة كـان أولىٰ فيكون مستحبّاً استحباباً مؤكّداً إقتداء بالآيات القرآنيّة في لعن أعداء الله تعالىٰ.

الثالث: قال بـعض المحقّقين من أصحـابنا المتأخـرين كلّ فعل أو قـول اقتضىٰ نزول العقوبة بالمـكلّف من فسق أو كفر فهو مقتض لجواز اللعن، لأنّ اللعن من الله تعالىٰ هو الطرد والإبعاد من الرحمة وانزال العقوبة، فالفسق والكفر يقتضيانه ويدلّ عليه قوله: «والخامسة أنّ لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين»(٢) رتّب اللعن علىٰ الكذب وهو انّما يقتضي الـفسق، وكذا قوله تعالىٰ: «والخامسة انّ غضب الله عليها ان كان من الصادقين»(٣) رتّب الـغضب عـلىٰ صدقه في كونهـا زنت والـزنا ليس بكـفـر، وقوله تـعـالىٰ: «الالعـنة الله علىٰ الظـالمين»(٤) أي كلّ ظالم لانّ الجمع المعـرّف لـلعمـوم والـفاسق ظـالم لنفسـه لما يرشـد إلـيه قولـه تـعـالىٰ: «فمنهـم ظالم لنفسه» (٥) حيث جعله سبحانه قسيماً للمقتصد والسابق بالخيرات.

وقد روي أنّ النبي صلّـى الله عـليـه وآله قال: لـعـن الله الـكـاذب ولـو كان مازحاً(٦).

---

(١) نهج البلاغة: ص٩٢ الخطب ٥٧.

(٢) سورة النور: الآية ٧.

(٣) سورة النور: الآية ٩.

(٤) سورة هود: الآية ١٨.

(٥) سورة فاطر: الآية ٣٢.

(٦) المحجة البيضاء: ج٥ ص٢٢١.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ، كَصَلَواتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وتَحِيّاتِكَ عَلىٰ أصْفِيائِكَ إبْراهيمَ وَآلِ إبْراهيمَ، وَعَجِّلِ الفَرَجَ وَالرَّوْحَ وَالنُّصْرَةَ وَالتَّمْكينَ وَالتَّأييدَ لَهُمْ.

ولعن جمعاً من ذوي المعاصي.

فإن قيل: فيجوز اللعن علىٰ كلّ كاذب.

قلنا: لاريب انّ الكبائر مجوّزة اللعن لماتلوناه، ولأن الكبيرة مقتضية لاستحقاق الذمّ والعقاب في الدنيا والآخرة وهو معنىٰ اللعن.

وامّا الصغائر فإنها تقع مكفرة لقوله تعالىٰ: «الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلاّ اللمم»(١) فقد فُسّر بصغائر الذنوب، فلهذا لاينقص إيمان فاعلها ولايردّ شهادته ولا تسقط عدالته، نعم لو أصرّ عليها ألحقت بالكبائر، وصار اللعن بها سائغاً، إنتهىٰ كلامه فليتأمّل*.

جملة إنّك حميد مجيد مستأنفة علىٰ وجه التعليل لسؤال الصلاة علىٰ محمّد وآل محمد، أي صلّ عليهم لأنّك حميد فاعل ما يوجب الحمد، أو محمود في كلّ أفعالك، أو الحامد عباده علىٰ الطاعات.

مجيد: أي كثير الخير والاحسان إلىٰ عبادك، أو ذوالكرم الكامل أو المبتدي بالعطيّة قبل الاستحقاق أو الواسع القدرة والنعمة فلا يليق بك منع الطالب عن مطلوبه وهو إقتباس من قوله تعالىٰ: «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد»(٢).

والظرف من قوله عليه السلام: «كصلواتك» مستقر في محلّ نصب علىٰ المفعوليّة المطلقة، والأصل صلّ علىٰ محمّد وآل محمد، صلوات كصلواتك فحذف الموصوف ونابت صفته منابه.

---

(١) سورة النجم: الآية ٣٢.

(٢) سورة هود: الآية ٧٣.

....

وصلواته تعالىٰ: رحماته.

وبركاته: خيراته النامية المتكاثرة، وتحيّاته: سلامه وأنواع برّه. كما رواه علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالىٰ: «وإذا حييتم بتحيّة فحيّوا بأحسن منها»(١) أنّ المراد بالتحيّة السلام وغيره من البرّ(٢).

وأصل التحيّة: تحيية كتسمية وهي تفعلة من الحياة ويجيئ الناقص من باب التفعيل علىٰ تفعلة كتسلية وتعزية لكنه أُدغم هنا لإجتماع المثلين.

قال الراغب: أصل التحيّة من الحياة، ثمّ جعل كلّ دعاء تحيّة لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة أو سبب الحياة إمّا لدنيا وإمّا لآخرة(٣).

وقوله عليه السلام: «علىٰ أصفيائك ابراهيم وآل ابراهيم» تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ في ابراهيم: «واسحاق ويعقوب»(٤) «وانّهم عندنا لمن المصطفين الأخيار»(٥).

والصفيّ والمصطفىٰ: بمعنىٰ، وقد تقدّم الكلام علىٰ الإشكال المشهور في وجه التشبيه الواقع في عبارة الدعاء ونحوها من قوله: «كصلواتك علىٰ ابراهيم وآل ابراهيم» وهو استلزامه لخلاف القاعدة المشهورة عند أرباب البيان من وجوب كون المشبّه به أقوىٰ من المشبّه، ونبيّنا صلّىٰ الله عليه وآله أفضل من ابراهيم فكيف يسأل كون الصلاة عليه كالصلوات(٦) علىٰ ابراهيم، وذكرنا هناك من الجواب مايغني عن الإعادة.

---

(١) سورة النساء: الآية ٨٦.

(٢) تفسير علي بن ابراهيم القمي: ج١ ص١٤٥.

(٣) المفردات: ص١٤٠.

(٤) سورة ص: الآية ٤٥.

(٥) سورة ص: الآية ٤٧.

(٦) «الف»: الصلاة.

....

ونزيد هنا ما نسب إلىٰ الشافعي: وهو انّ التشبيه لأصل الصلاة بأصل الصلاة لا للقدر بالقدر كما في قوله تعالىٰ: «إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلىٰ نوح»(١).

وقال الحلمي(٢): سبب هذا التشبيه أن الملائكة قالت في بيت إبراهيم: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انّه حميد مجيد، وقد علم أنّ محمّداً وآله من آل بيت إبراهيم فكأنّه قال: أجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في محمّد وآل محمّد كما أجبتها عند ما قالوها في آل ابراهيم الموجودين حينئذ، ولذلك ختم بما ختمت به الآية وهو قوله: انّه حميد مجيد(٣).

وقال بعضهم: وجه التشبيه كون كلّ من الصلاتين أفضل من الصلاة علىٰ السابقين فتكون الصلاة علىٰ سيّد المرسلين أفضل من الصلاة علىٰ السابقين عليه، ومنهم ابراهيم كما انّ الصلاة علىٰ إبراهيم أفضل من الصلاة علىٰ جميع من سبقه من الأنبياء فيلزم من التشبيه المذكور كون الصلاة على سيدنا المصطفى افضل من الصلاة علىٰ إبراهيم عليه السلام وهو وجه حسن ينطبق علىٰ القاعدة المقررة أشد الإنطباق والله أعلم.

قوله عليه السلام: «وعجّل الفرج والروح» إلىٰ آخره الفرج بفتحتين: إنكشاف الغم.

والروح بالفتح: الراحة وقيل: السعة ومنه: قصعة روحاء: أي واسعة.

والنصرة بالضم: اسم من نصره الله علىٰ عدوّه نصراً: أي أعانه(٤).

وقوله عليه السلام: «والتمكين» مصدر مكنته من الشيء تمكيناً جعلت له عليه سلطاناً وقدرة، فتمكّن واستمكن منه: أي قدر عليه، ومنه قوله تعالىٰ: «ولقد

---

(١) سورة النساء: الآية ١٦٣.

(٢) «الف»: الحليمي.

(٣) لايوجد لدينا كتابه.

(٤) «الف» أعانه وقوّاه عليه.

اللَّهُمَّ وَاجْعَلْني مِنْ أهْلِ التَّوحيدِ وَالايمانِ بكَ، وبالتَّصْديقِ بِرَسُولكَ وَالأئمَّةِ الَّذينَ حَتَمْتَ طاعَتَهُمْ مِمَّنْ يَجري ذٰلِكَ بِهِ وَعَلىٰ يَدَيْهِ، آمين رَبَّ العالَمينَ.

مكّنّاكم في الأرض»(١) أي اقدرناكم علىٰ التصرّف فيها، وقيل: التمكين: إعطاء ما يصحّ(٢) الفعل مع رفع المنع لأن الفعل كما يحتاج إلىٰ القدرة فقد يحتاج إلىٰ آلة وإلىٰ دلالة وإلىٰ سبب، ويحتاج إلىٰ إرتفاع المنع، فالتمكين عبارة عن جميع ذلك.

والتأييد: التقوية، وهي من الله تعالىٰ: تقوية أمر عبده من داخل بالبصيرة، ومن خارج بقوّة البطش، ومن الأوّل قوله تعالىٰ: «إذ أيدتك بروح القدس» (٣) ومن الثاني قوله تعالىٰ: «فايّدنا الذين آمنوا علىٰ عدوهم فأصبحوا ظاهرين»(٤)*.

«الواو»: عاطفة جملة إنشائية علىٰ مثلها وتوسيط النداء لمزيد التبتّل واستدعاء الإجابة.

والتوحيد: لغة مصدر وحدته إذا جعلته واحداً، وعرفاً التصديق بأنّ الله تعالىٰ واحد لاشريك له.

والإيمان هنا بمعنىٰ إذعان النفس للحقّ علىٰ سبيل التصديق.

وصدّق به تصديقاً: إعترف بصدقه، والأصل صدقه لكنّه ضمن معنىٰ الإعتراف والإقرار فعدّي بالباء.

والأئمّة: جمع إمام، وهو الرئيس المقتدىٰ به والخليفة، وأصله أءممة على وزن أمثلة فادغمت الميم في الميم بعد نقل حركتها إلىٰ الهمزة.

وحتم عليه الأمر حتماً من باب ضرب: أوجب(٥) جزماً، أي اوجبت طاعتهم

---

(١) سورة الاعراف: الآية ١٠.

(٢) «الف»: يصح به.

(٣) سورة المائدة: الآية ١١٠.

(٤) سورة الصف: الآية ١٤.

(٥) «الف» أوجبه.

....

علىٰ كلّ أحد، فحذف متعلّق الفعل للتعميم والإختصار كقوله تعالىٰ: «وإيّاك نستعين»(١) أي علىٰ كلّ أمر يستعان فيه، والغرض من سؤال جعله من أهل التوحيد والإيمان والتصديق الزيادة والثبات على ذلك من الإخلاص والإذعان، وإلاّ كان تحصيلاً للحاصل فهو كقول إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: «ربّنا واجعلنا مسلمين لك»(٢) قال العلاّمة الطبرسي: أي قالا: ربّنا واجعلنا مسلمين لك في مستقبل عمرنا كما جعلتنا مسلمين في ماضي عمرنا بأن توفقنا وتفعل بنا الألطاف التي تدعوننا إلىٰ الثبات علىٰ الإسلام(٣).

وقال الزمخشري: المعنىٰ زدنا إخلاصاً وإذعاناً لك(٤)، انتهىٰ.

وقوله عليه السلام: «ممّن يجري ذلك به وعلىٰ يديه» مجرور من بدل بعض من مجرور الاولىٰ في قوله: «من أهل التوحيد» وذلك إشارة إلىٰ التوحيد وما عطف عليه فمن للتبعيض كالأولىٰ، ويحتمل كونها للبيان لأنّ أهل التوحيد منهم من يجري ذلك به وعلىٰ يديه وهم من وفقه الله لهداية خلقه وجعله سبباً لإرشاد عباده وأجرىٰ علىٰ يديه دعوتهم، إلىٰ سبيل الحقّ، ومنهم من لايكون بهذه المثابة كسائر الأمّة فمن ومخفوضها في ذلك في موضع نصب علىٰ الحال وصاحبها أهل التوحيد.

وقيل: يجوز كونها بياناً للأئمّة، ولا يخفىٰ بعده: لانّ الأئمة المحتوم طاعتهم لايكونون إلاّ كذلك وليسوا مبهمين فيحتاجوا إلىٰ البيان، و«الباء» من «به» للسببية، أو للإستعانة.

وجرىٰ الأمر علىٰ يدفلان وعلىٰ يديه: أي صار وحصل بوساطته.

وآمين: اسم فعل بمعنىٰ إستجب، وقد سبق الكلام عليه مستوفىٰ.

---

(١) سورة الفاتحة: الآية ٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٢٨.

(٣) مجمع البيان: ج١-٢ ص٢٠٩.

(٤) تفسير الكشاف: ج١ ص١٨٨.

اللّهُمَّ لَيْسَ يَرُدُّ غَضَبكَ إلاّ حِلْمُكَ وَلا يَرُدُّ سَخَطَكَ إلاّ عَفْوُكَ وَلا يُجِيرُ مِنْ عِقَابِكَ إلّا رَحْمَتُكَ وَلاينجيني مِنْكَ إلا التَّضَرُّعُ إلَيْكَ وَبيْنَ يَدَيْكَ فَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَهَبْ لَنا يٰا إلهي مِنْ لَدُنْكَ فَرَجاً

وربّ العالمين: أي مالكهم، والعالمين: جمع عالم.

قال الراغب: العالَم اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والأعراض، وهو في الأصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع ويختم به، وجُعِلَ بناؤه علىٰ هذه الصيغة لكونه كالآلة والعالم آلة في الدلالة علىٰ صانعه، ولهذا أحالنا تعالىٰ عليه في معرفة وحدانيّته فقال: «أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض» وأمّا جمعه فلأنّ كلّ نوع من هذه الأنواع قديسمّىٰ عالماً فيقال: عالم المآء وعالم النار. وأيضاً فقد روي انّ لله تعالىٰ بضعة عشر عالماً والف عالم وامّا جمعه جمع السلامة فلكون الناس في جملتهم، والإنسان إذا شارك غيره في اللفظ غلب حكمه، وقيل: إنّما جمع هذا الجمع لانّه عنىٰ به أصناف الخلائق من الملائكة والجنّ والإنس دون غيرها وقد روي هذا عن ابن عباس وقال جعفر بن محمد عليهما السلام عنىٰ به الناس وجعل كلّ واحد منهم عالماً. وقيل: العالم عالمان كبير وهو الفلك بما فيه وصغير وهو الإنسان لأنّه مخلوق علىٰ هيئة العالم الكبير وقد أوجد الله تعالىٰ فيه ما هو في العالم الكبير(١).

ولهذا قيل:

أتزعم انّك جرم صغير وفيك إنطوىٰ العالم الأكبر(٢)*

ليس: فعل جامد، ومن ثمّ ادّعىٰ قوم حرفيتها ومعناها نفي مضمون الجملة في الحال، وقيل: مطلقاً، وهي من الأفعال الناقصة تلازم رفع الاسم ونصب الخبر وإذا دخلت علىٰ الجملة فعليّة كانت أو اسميّة فاسمها ضمير شأن مستكن فيها وخبرها

---

(١) المفردات: ص٣٤٤ ـ ٣٤٥.

(٢) ديوان الشعر المنسوب إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام: ص٧٥.

بالْقُدْرَةِ التي بِها تُحيي أموات العِبادِ وَبِها تَنْشُرُ مَيْتَ الْبِلادِ وَلا تُهْلِكْني يا إلهي غَمّاً حَتّىٰ تَسْتَجيبَ لي وَتُعَرِّفَني الاجابَةَ في دُعائي وَأذِقْني طَعْمَ الْعافِيَةِ إلىٰ مُنْتَهىٰ أَجَلي وَلا تُشْمِتْ بي عَدُوّي وَلا تُمَكِّنْهُ مِنْ عُنُقي وَلا تُسَلِّطْهُ عَلَيَّ.

الجملة وبعدها كما في عبارة الدعاء، وقيل: هي في نحو ذلك حرف بمنزلة لاعولا عمل لها.

والإستثناء في قوله: «الاّ حلمك» مفرّغ فحلمك فاعل لفظاً وبدل من الفاعل تقديراً إذ لابدّ من تقدير المستثنىٰ منه، أي ليس يردّ غضبك شيء وقس عليه ما بعده وهكذا كلّ إستثناء مفرّغ.

والغضب في الإنسان ثوران النفس وحركة قوّتها الإنتقاميّة عن تصوّر الموذي لارادة مقاومته وأمّا غضبه تعالىٰ فيعود إلىٰ علمه بمخالفة العبد أوامره وعدم طاعته له.

وقيل: هو عبارة عن ارادة انتقامه.

والسخط: شدّة الغضب، وقيل: هو حالة للإنسان تستلزم وجود مغضوب عليه غير مرضيّ بأفعاله، وسخطه تعالىٰ: عبارة عن خذلانه من عصاه وإعراضه عنه وإنزال العقوبة به.

وتضرّع إليه تضرّعاً أظهر الضراعة وهي الذّل والضّعف يقال: ضرع الرجل من باب ـمنع ـ ضراعة: أي ذلّ وضعف.

وبين يديك: أي أمامك، وهو من باب التمثيل مثل حالة تضرّعه وهو متصوّر مشاهدته تعالىٰ له وعلمه به بحالة من تضرّع وتذلّل امام ملك قهّار قادر علىٰ الانتقام يرجو عفوه والتجاوز عنه.

و«الفاء» من قوله عليه السلام: فصلّ فصيحة، أي إذا كان الأمر كذلك فصلّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد وهب لنا من لدنك فرجاً، أي اعطنا من محض قدرتك

....

من غير سبب معتاد وكلا الجارّين متعلّق بهب لإختلاف معنييهما فاللام صلة له ومن لإبتداء الغاية مجازاً لأنّ لدن في الأصل ظرف بمعنىٰ أوّل غاية زمان أو مكان أو غيرهما من الذوات نحو: من لدن زيد وليست مرادفة لعند لأنّ عند قد تكون فضلة نحو: جلست عنده وقد تكون عمدة نحو عندي درهم بخلاف لدن فإنها لا تكون إلاّ فضلة وتأخير المفعول الصريح من قوله: «فرجاً» عن الجارّين للإعتناء بالمقدّم، والتشويق إلىٰ المؤخّر فإنّ ما حقّه التقديم إذا أُخّر تبقىٰ النفس مترقّبة متشوّقة لوروده لاسيما عند الإشعار بكونه من المنافع باللام فإذ اوردها وعلمت به تمكّن عندها فضل تمكّن.

و«الباء» من قوله عليه السلام: «بالقدرة» للسببيّة، أو للإستعطاف، والأوّل أظهر.

والإحياء: إعطاء الحياة، وهي صفة تقتضي الحسّ والحركة(١) الإرادية وتفتقر إلىٰ البدن والروح.

والأموات: جمع ميت، كأقوال جمع قيل وهو عادم الحياة.

والعباد: جمع عبد، والمراد به الإنسان حرّاً كان أو رقيقاً يذهب إلىٰ أنّه مربوب لباريه عزّوجل.

قال سيبويه: وهو في الأصل صفة قالوا: رجل عبد ولكنّه استعمل إستعمال الأسماء(٢).

ونشر الميّت نشوراً من باب ـقعدـ حييّ وعاش بعد الموت، ونشره الله نشراً أحياه يتعدّىٰ ولايتعدّىٰ، ويتعدّىٰ بالهمزة أيضاً، فيقال: أنشره الله إنشاراً قال تعالىٰ: «ثمّ إذا شاء أنشره» (٣).

---

(١) «الف »: الحركة والحسّ.

(٢) لسان العرب: ج٣ ص٢٧٠.

(٣) سورة عبس: الآية ٢٢.

....

وميت البلاد: الخالي عن النبات والثمار بالكليّة العادم للقوّة النامية وإحياؤه تهيّج القوىٰ النامية فيه واحداث نضارته بأنواع النباتات وهو مستعار من الاحياء الحقيقي الذي هو إعطاء القوّة الحساسة كما انّ موته مستعار من الموت الحقيقي الذي هو عدم الحياة في البدن.

والبلاد: جمع بلدة كحربة وحراب، وفيه تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ: «والذي نزّل من السّماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون»(١).

وانّما خصّص عليه السلام «القدرة» بوصفها بالإحياء والإنشار لمناسبتها سؤال الفرج الذي هو انكشاف الغم، فإنّ انكشاف الغم وارتفاعه يسمّىٰ حياة. وكشفه يسمّىٰ إحياء أيضاً علىٰ الإستعارة.

قال الراغب: الحياة تستعمل علىٰ أوجه: الأوّل: للقوّة النامية الموجودة في النبات والحيوان، ومنه قيل: نبات حيّ.

الثاني: للقوّة الحسّاسة، وبه سمّي الحيوان حيواناً قال تعالىٰ: «ان الذي احياها لمحي الموتىٰ»(٢) فقوله انّ الذي احياها إشارة الىٰ القوّة النّامية وقوله لمحي الموتىٰ إشارة إلىٰ القوة الحساسة.

الثالث: للقوّة العاملة العاقلة كقوله تعالىٰ: «أو من كان ميتاً فأحييناه».

والرابع: عبارة عن إرتفاع الغم وبهذا النظر قال الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت إنّما الميت ميّت الأحياء

إنتهىٰ(٣).

ومنه قول الشيخ شرف الدين بن الفارض:

---

(١) سورة الزخرف: الآية ١١.

(٢) سورة فصلت: الآية ٣٩.

(٣) المفردات: ص١٣٨-١٣٩.

....

ارج النسيم سرىٰ من الزوراء سحراً فأحيا ميّت الأحياء(١)

يريد بإحيائه كشف ما به من غمّ وضرّ.

قوله عليه السلام: ولا تهلكني غمّاً أي: لا تمتني،من الهلاك بمعنىٰ الموت ومنه: «ان آمرؤٌ هلك ليس له ولد»(٢)، أو بمعنىٰ لا تعذّبني فإن الهلاك كثيراً ما يستعمل بمعنىٰ العذاب ومنه: «وان يهلكون الاّ أنفسهم وما يشعرون»(٣) والأوّل أظهر ونصب غمّاً إمّا علىٰ المصدريّة أي: اهلاك غم فهو مصدر مبين لنوع عامله أو على الحال من مفعول الإهلاك علىٰ تأويله بالوصف أي: مغموماً كما قالوه في قتلته صبراً وهو أن يحبس حيّاً ثم يرمىٰ حتّىٰ يموت.

قال ابن هشام في التوضيح وقد جاءت المصادر أحوالاً بكثرة في النكرات كطلع بغتة وجاء ركضاً وقتلته صبراً وذلك علىٰ التأويل بالوصف أي مباغتاً وراكضاً ومحبوساً(٤).

و«حتّىٰ» من قوله عليه السلام: «حتّىٰ تستجيب لي» بمعنىٰ إلىٰ والمضارع بعدها منصوب بأن مضمرة وهي والفعل في تأويل مصدر مخفوض بحتّى، أي إلىٰ استجابتك لي، والمعنىٰ أمهلني ولا تعاجلني بالهلاك غماً إلىٰ أن تستجيب لي دعائي وحذف المفعول للعلم به.

وعرّفه الأمر تعريفاً: أعلمه إيّاه وبيّنه له و«في» للظرفية المجازيّة أي كائنة في دعائي، ويحتمل أن تكون للسببيّة أي بسبب دعائي.

والذوق: وجود الطعم بالفم شبّه العافية بالعسل في اللّذة على طريق الإستعارة بالكناية وأثبت لها الطعم تخييلاً، ورشح الاستعارة بالإذاقة.

---

(١) ديوان ابن الفارض: ص١١٧ دار صادر بيروت سنة ١٣٨٢ هجري. (٢) سورة النساء: الآية ١٧٦.

(٣) سورة الانعام: الآية ٢٦.

(٤) شرح التصريح على التوضيح: ج١ ص٣٧٤.

إلٰهي إنْ رَفَعْتَني فَمَنْ ذاالَّذي يَضَعُني وَإن وَضَعْتَني فَمَنْ ذاالَّذي يَرْفَعُني وَإنْ أكْرَمْتَني فَمَنْ ذاالَّذي يُهينُني وَإنْ أهَنْتَني فَمَنْ ذاالَّذي يُكْرِمُني وَإنْ عَذَّبْتَني فَمَنْ ذاالَّذي يَرْحَمُني وَإنْ أهْلَكْتَني فَمَنْ ذا الَّذي يَعْرِضُ لَكَ في عَبْدِكَ أوْ يَسْألُكَ عَنْ أمْرِهِ وَقَدْ عَلِمْتُ أنَّهُ لَيْسَ في حُكْمِكَ ظُلْمٌ وَلا في نَقِمَتِكَ عَجَلَةٌ وَإنَّما يَعْجَلُ مَنْ يَخافُ الفَوْتَ وَإنَّما يَحْتاجُ إلىٰ الظُّلْمِ الضَّعيفُ وَقَدْ تَعالَيْتَ يا إلٰهي عَنْ ذٰلِكَ عُلُوّاً كَبيراً.

واشمت الله به العدوّ أنزل به مصيبة فرح لها عدوّه يقال: شمت به يشمت من باب علم شماتة: أي فرح بمصيبة نزلت به.

ومكّنته من الشيء تمكيناً: أقدرته عليه، وأصله أن يجعل للشيء مكاناً يحلّ فيه.

والعنق: اسم للعضو المخصوص، ثمّ عبّر به عن الجملة كما عبّر عنها بالرقبة، أي لا تمكّنه منّي وانّما أقحم العنق لأن العدوّ إذا تمكّن منها فقد إستولىٰ عليه أعظم الإستيلاء وقدر عليه أشد القدرة.

وسلّطته على الشيء تسليطاً: حكّمته فيه قهراً، ومنه: «ولو شاء الله لسلّطهم عليكم»(١) والله أعلم.

رفعت الشيء: أعليته عن مقرّه،وأصله في الأجسام ثم استعير في المنزلة والرتبة، فقيل رفعه: إذا شرف منزلته وأعلىٰ رتبته ومنه: «ورفعنا لك ذكرك»(٢) ويقابله الوضع بمعنىٰ الحطّ وهو إنزال الشيء من علوّ.

واكرمته اكراماً: عظّمته.

وأهنته إهانة: اذللته ومنه: «ومن يهن الله فماله من مكرم»(٣).

---

(١) سورة النساء: الآية ٩٠.

(٢) سورة الشرح: الآية ٤.

(٣) سورة الحج: الآية ١٨.

....

والعذاب: الإيجاع الشديد، وهو اسم من عذّبه تعذيباً.

قال الراغب: أُختلف في أصل التعذيب فقال: بعضهم: هو من عذّب الرجل يعذب من باب -قتل- إذا ترك الأكل والنوم فهو عاذب وعذوب فالتعذيب في الأصل هو حمل الإنسان على أن يعذب أي: يجوع ويسهر، وقيل: أصله من العذب وهو السائغ من الطعام والشراب فعذّبته أزلت عذب حياته على بناء مرضته وقذيته بمعنى أزلت مرضه وقذاه(١).

وقيل: أصله إكثار الضرب بعذبة السوط، أي طرفها.

وقيل: من قولهم ماء عذبة بالفتح وبالتحريك إذا كان فيه قذى وكدر فيكون عذّبته كقولك: كدرت عيشه ورفقت(٢) حياته.

والرحمة: رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وإذا وصف بها الباري تعالى فليس يرادبها إلا مجرّد الاحسان دون الرقة.

والمراد بالإهلاك هنا: إمّا الإستيصال الذي لايبقى معه نفع ما بوجه من الوجوه، ومنه: «أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته»(٣) أي أبطلته وذهبت به بحيث لم يبق لهم فيه منفعة أصلاً، أو ايجاب النار نعوذ بالله منها وهو الهلاك الأكبر الذيّ دلّ عليه النبيّ صلّى الله عليه وآله بقوله: لاشرّ كشرّ بعده النار(٤)، ومنه إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم، أي إذا قال الرجل إستوجب الناس النار فهو الذي أوجبها لهم لاالله.

وعرض له في الأمر عرضاً من باب -منع-:(٥) تعرّض له، فمنعه باعتراضه أن يبلغ مراده لأنّه يقال: سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه، أي مانع يمنع من المضيّ، واعترض له بمعناه.

---

(١) المفردات: ص٣٢٧.

(٢) «الف»: ورتقت.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١١٧.

(٤) المفردات: ص٥٤٥.

(٥) «الف»: ضرب.

....

والمراد بالسؤال في قوله عليه السلام: أو يسألك عن أمره السؤال علىٰ طريق المناقشة والاعتراض، ومنه قوله تعالىٰ: «**لايسئل عمّا يفعل**»(١) أي: ليس لأحد أن يناقشه ويسأله عمّا يفعل.

و«من» في جميع الفقرات للإستفهام الانكاري، وهي مرفوعة المحلّ علىٰ الإبتداء وذا خبرها والموصول صفته أو بدل منه والجملة جواب الشرط ولذلك دخلت الفاء الجوابيّة عليها.

قوله عليه السلام: «**وقدعلمت انّه ليس في حكمك** ظلم ولا في نقمتك عجلة» «الواو» إبتدائيّة، والجملة مستأنفة إستينافاً نحوياً.

والضمير في «أنّه»: للشأن.

والنقمة ككلمة: الانتقام وإسناد الظلم إلىٰ الحكم والعجلة إلىٰ النقمة من باب المجاز العقلي لمشابهتها الفاعل في الملابسة وإنّما لقصر الصفة علىٰ الموصوف، أي لايعجل إلاّ من يخاف الفوت ولا يحتاج إلىٰ الظلم إلاّ الضعيف.

أمّا الأوّل: فظاهر ولذلك قال الشاعر:

وربّما فات قوماً جلّ أمرهم مع التأنّي وكان الحزم لو عجلوا

وأمّا الثاني: فلأنّ الظلم قبيح عقلاً وشرعاً فلا يرتكبه إلاّ ضعيف العقل جاهل بقبحه، أو ضعيف المنّة مفتقر إلىٰ الإستكمال بما ارتكب الظلم لأجله، والله سبحانه لايخاف فوتاً لأنّه بالمرصاد، ولا يحتاج إلىٰ الظلم لأنّه عالم بقبح القبائح مع غناه عنها فيستحيل عليه أن يفعل القبيح ويرتكب الظلم.

كما قال عليه السلام: «وقد تعاليت يا إلهي عن ذلك علوّاً كبيراً» أي ارتفعت بذاتك وتنزّهت بصفاتك عمّا ذكر من خوف الفوت والإحتياج إلىٰ الظلم علوّاً: أي تعالياً كقوله تعالىٰ: «والله أنبتكم من الأرض نباتاً»(٢) كبيراً أي لاغاية

---

(١) سورة الانبياء: الآية ٢٣.

(٢) سورة نوح: الآية ١٧.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَلا تَجْعَلْني لِلْبَلاء غَرَضاً وَلا لِنقمَتِكَ نَصْباً وَمَهِّلْني وَنَفِّسْني وَأقِلْني عَثْرَتي وَلا تَبْتَلِيَني بِبَلاءٍ عَلىٰ أثَرِ بَلاءٍ فَقَدْ تَرىٰ ضَعْفي وَقِلَّةَ حيلَتي وَتَضَرُّعي إلَيْكَ.

وراءه كيف لاوهو المتفرّد بالبقاء الذي لم يزل ولا يزول وإليه مصير العباد فأنّىٰ يتصوّر معه خوف فوات أمر وهو الغنيّ المطلق فكيف يفتقر إلىٰ الظلم فسبحانه وتعالىٰ عمّا يصفون.

البلاء هنا: بمعنىٰ المحنة والإصابة بالمكروه، وأصله من الامتحان كما مرّ غير مرّة.

والغرض: الهدف الذي يرمىٰ إليه.

والنصب بالسكون: العلم المنصوب، قال في القاموس: ويحرّك (١).

بالوجهين وردت الرواية في الدعاء ومنه: «كأنّهم إلىٰ نصب يوفضون»(٢) بالفتح والسكون في قراءة غير ابن عامر وحفص(٣).

قال الجبائي ومسلم: أي إلىٰ علم نصب لهم يسرعون(٤).

ومعنىٰ الدعاء لاتجعلني للبلاء هدفاً ومرمىٰ فلا أزال أرمىٰ به وأُصاب فلا انفك عنه كالهدف الذي لاينفك عن إصابة السهام ولا تنصبني لنقمتك علماً فتسرع إليّ وتقصدني من كلّ وجه كما يقصد العلم المنصوب من كلّ جهة، وما وقع في بعض التراجم من انّ المعنىٰ لاتجعلني علماً لعقوبتك أي: لا تفضحني وتشهرني بالعقوبة فبمعزل عن المرام.

ومهّلته تمهيلاً وأمهلته إمهالاً: أنظرته وأخرت طلبه ورفقت به ولم أُعاجله، وفي التنزيل: «فمهل الكافرين أمهلهم رويداً»(٥).

---

(١) القاموس المحيط: ج١ ص١٣٢.
(٢) سورة المعارج: الآية ٤٣.
(٣) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٣٥٧.
(٤) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٣٥٩.
(٥) سورة الطارق: الآية ١٧.

....

ونفس له في الأمر: وسّع وفسح، من النفس بالتحريك بمعنى السعة والفسحة في الأمر، يقال: أنت في نفس من أمرك أي سعة وفسحة وعدّىٰ نفّسني بنفسه وهو انّما يتعدّىٰ باللام لتضمينه معنىٰ أنظرني.

وعثر الرجل يعثر عثراً من باب -قتل- وعثاراً بالكسر: إذا سقط علىٰ شيء، والعثرة المرّة، ويقال: للزلّة: عثرة لأنّها سقوط في الإثم، واقال الله عثرته(١): إذا رفعه من سقوطه ومعناه تجاوز عن زلّته.

وبلاه الله يبلوه بلاء وإبتلاه يبتليه ابتلاء: إمتحنه.

قال الراغب: إذا قيل: بلىٰ فلان كذا وابتلاه فهو يتضمن أمرين:

أحدهما: تعرف حاله والوقوف علىٰ ما يجهل من أمره.

والثاني: ظهور جودته ورداءته، وربّما قصد الأمران وربّما يقصد به أحدهما فإذا قيل: بلاه الله بكذا وابتلاه فليس المراد الاّ ظهور جودته ورداءته دون التعرّف لحاله والوقوف علىٰ ما يجهل من أمره إذ كان الله تعالىٰ علاّم الغيوب وعلىٰ هذا قوله تعالىٰ: «وإذ ابتلىٰ إبراهيم ربّه»(٢) انتهىٰ.

ثم ابتلاء الله لعباده: تارة يكون بالمسارّ(٣) ليشكروا، وتارة بالمضارّ ليصبروا فصارت المنحة والمحنة كلاهما بلاء، فالمحنة مقتضية للصبر، والمنحة مقتضية للشكر غير أن إطلاق البلاء فيما يدفع إليه الإنسان من شدّة ومكروه أظهر معنىٰ وأكثر إستعمالاً كما وقع في عبارة الدعاء، أي لا تبتليني بشدة بعد شدّة.

والظرف مستقرّ في محلّ خفض صفة لبلاء، أي ببلاء كائن أثر بلاء.

والإثر بالكسر والسكون وبفتحتين: الطريق المستدل به علىٰ من تقدّم، وأصله

---

(١) النهاية لابن الأثير: ج٤ ص١٣٤.

(٢) المفردات: ص٦١-٦٢.

(٣) «الف»: بالمبار.

....

من أثر الشيء وهو حصول ما يدل علىٰ وجوده.

قال الزمخشري في الأساس: جاء علىٰ أثَرِه وإثْرِه وكان هذا إثر ذاك، أي بعده(١).

وقال الفيومي في المصباح: جئت في أثره بفتحتين وفي إثره بكسر الهمزة والسكون: أي تبعته عن قرب(٢).

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فقد ترىٰ ضعفي» لتعليل سؤاله عدم جعله للبلاء غرضاً إلىٰ آخر ما سأله.

و«قد»: للتكثير، مثلها في قوله تعالىٰ: «قد نرىٰ تقلّب وجهك في السماء»(٣) قال صاحب الكشّاف: أي ربما ومعناه تكثير الرؤية كقوله:

* **قد أترك القرن مصفراً أنامله(٤)** * انتهىٰ.

والضعف بفتح الضاد في لغة تميم، وبضمها في لغة قريش: خلاف القوّة والصحّة، فالمضموم مصدر ضعف مثل قرب قرباً، والمفتوح مصدر ضعف ضعفاً من باب ـقتل ـ قتلاً، وباللغتين وردت الرواية في الدعاء ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في البدن، والجمهور علىٰ الأوّل.

والحيلة: الحذق في تدبير الأمور، وهو تقليب الفكر حتىٰ يهتدي إلىٰ المقصود، وأصلها حولة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها.

وقلّة الحيلة: عبارة عن عدمها، فإنّهم كثيراً ما يعبّرون عن العدم(٥) بالقلّة فيقال: فلان قليل الخير، أي لايكاد يفعله، وفلان قلّما يفعل كذا أي لايفعله.

والتضرّع: التذلّل، وتعديته بإلىٰ لتضمينه معنىٰ الرغبة أو الابتهال والله أعلم*.

---

(١) أساس البلاغة: ص١١.

(٢) المصباح المنير: ص٥.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٤٤.

(٤) تفسير الكشّاف: ج١ ص٢٠١-٢٠٢.

(٥) «الف»: عن ما اعدم.

أَعُوذُ بكَ اللّهُمَّ اليَوْمَ مِنْ غَضَبِكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَأَعِذْني وَأَسْتَجيرُ بكَ اليَوْمَ مِنْ سَخَطِكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأجِرْني وَأَسْأَلُكَ أمْناً مِنْ عَذابِكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وآمِنّي وَاَسْتَهْديكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَاهْدِني وَأَسْتَنْصِرُكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وانْصُرْني وَأَسْتَرْحِمُكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وارْحَمْني وَأَسْتَكْفيكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَاكْفِني وَأَسْتَرْزِقُكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَارْزُقْني وَأَسْتَعينُكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَ أَعِنّي وَأَسْتَغْفِرُكَ لِما سَلَفَ مِنْ ذُنُوبي فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ واغْفِرْلي وَأَسْتَعْصِمُكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَاعْصِمْني فَإنّي لَنْ أَعُودَ لِشَيءٍ كَرِهْتَهُ مِنّي إنْ شِئْتَ ذلِكَ.

عاذ به عوذاً من باب ـقال ـ: إلتجأ إليه، وقيل: إعتصم به، وقيل: تحصن به والكلّ متقارب.

والباء: للإلصاق، أي ألصق التجائي بك أو اعتصامي أو تحصّني بك.

و«من» في قوله عليه السلام: «من غضبك» لابتداء الغاية.

قال الرضي: تعرف من الابتدائية بان يحسن في مقابلتها إلىٰ أو ما يفيدفائدتها نحو قولك: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لأنّ معنىٰ أعوذ به التجأ إليه فالباء هاهنا أفادت معنىٰ الإنتهاء(١).

و«الفاء» من قوله: «فصلّ» لترتيب ماقبلها علىٰ ما بعدها فإنّ العوذ به تعالىٰ: من سوء يستوجب إعاذته تعالىٰ منه.

قال ابن هشام: هي في نحو ذلك للسببيّة المحضة لاللعطف ولا زائدة لازمة إذ لايعطف الإنشاء علىٰ الخبر ولا العكس ولايحسن إسقاطها لتسهل دعوىٰ زيادتها(٢).

---

(١) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٢١.

(٢) مغني اللبيب: ص٢٢١.

....

وتقديم الإستعاذة من الغضب علىٰ السخط رعاية لأُسلوب الترقّي من الأدنىٰ إلىٰ الأعلىٰ لأنّ السخط علىٰ ما قاله الراغب: الغضب الشديد المقتضي للعقوبة(١).

واستجاره: طلب منه أن يحفظه فأجاره.

والأمن: طمأنينة النفس وزوال الخوف.

والإستهداء: طلب الهداية والمطلوب إمّا زيادتها كما في قوله تعالىٰ: «والذين اهتدوا زادهم هدىً»(٢) وإمّا الثبات عليها كما روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام في تفسير: «إهدنا الصراط المستقيم»: أي ثبّتنا(٣).

والإستنصار: طلب النصر وهو الإعانة على العدوّ.

والإسترحام: طلب الرحمة والمطلوب رحمته الخاصة التفصيليّة(٤) في الدنيا، وامّا العامّة الايجاديّة فحاصلة ثم رحمته في الآخرة بقسميها العامّة والخاصة فإنّه كما انقسمت رحمة الدنيا إلىٰ عامة ايجادية وخاصة تفصيلية(٥) تنقسم رحمة الآخرة إلىٰ عامة نجاتية وخاصة تقريبيّة.

والإستكفاء: طلب الكفاية وهي ما فيه سدّ الخلّة وبلوغ المراد في الأمر.

وقيل: هي حصول الاستغناء عن الشيء ومنه: «وكفىٰ الله المؤمنين القتال»(٦) أي: أغناهم عن القتال، وعليه فحذف متعلّقها للتعميم كأنّه قال: واستكفيك كلّ ما أهمّني أو كلّ أمر يستكفىٰ فيه.

والإسترزاق: طلب الرزق وهو العطاء الجاري.

قال الراغب: الرزق يقال للعطاء دنيويّاً كان أو أُخرويّاً، ويطلق علىٰ

---

(١) المفردات: ص٢٢٧.

(٢) سورة محمد: الآية ١٧.

(٣) مفتاح الفلاح: ص٢٩٦.

(٤) «الف»: التفضيليّة.

(٥) «الف»: تفضيليّة.

(٦) سورة الاحزاب: الآية ٢٥.

....

النصيب أيضاً، ومنه: «وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون»(١) أي أتجعلون نصيبكم من النعمة تحرّي الكذب، ويقال لما يصل إلىٰ الجوف ويتغذّىٰ به أيضاً، ومنه: «فليأتكم برزق منه»(٢) أي بطعام يتغذّىٰ به، والمراد به هنا مطلق العطاء فيعمّ الجميع(٣).

والاستعانة: طلب المعونة، وترك متعلّقها للعموم، أي واستعينك علىٰ كلّ أمر يستعان عليه أو ليجعل كناية عن أيّ مقيّد شاء.

والاستغفار: طلب المغفرة وانّما قيّده بقوله: «لما سلف من ذنوبي» أي لما تقدّم منها لسؤاله العصمة بعد ذلك وتصميمه علىٰ عدم العود إلىٰ شيء من الذنوب.

والإستعصام: طلب العصمة وهي لغة: المنع، وعصمة الله للعبد منعه له، واختلفت عباراتهم في تعريفها عرفاً فقيل: هي ملكة إجتناب المعاصي مع التمكّن منها.

وقيل: فيض إلهي يقوىٰ به العبد علىٰ تجنّب الشرّ.

وقيل: ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات.

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فإنّي لن أعود» لترتيب نفي العود علىٰ سؤال العصمة.

وتصدير الجملة بحرف التأكيد للإيذان بأنّ مضمونها عن جدٍ لاهزل، وعن صدق عزيمة وصميم قلب، ولأنّه ممّا يجب أن يبالغ في تأكيده وتحقيقه ولكونه رائجاً مقبولاً عند المخاطب.

و«لن» حرف نصب ونفي واستقبال، والنفي بها أبلغ من النفي بلا كما ذكره الزمخشري(٤) وابن الخباز، حتّىٰ قال بعضهم: ان منعه مكابرة فهي لنفي إني أفعل

(١) سورة الواقعة: الآية ٨٢.

(٢) سورة الكهف: الآية ١٩.

(٣) المفردات: ص١٩٤.

(٤) المفصل: ص٣٠٧.

....

ولا لنفي أفعل.

وادّعىٰ الزمخشري في إنموذجه انّها لتأبيد النفي كقوله تعالى: «لن تخلقوا ذباباً»(١) «ولن تفعلوا»(٢) ووافقه علىٰ ذلك ابن عطية وردّت دعواهما بأنّها لوكانت للتأبيد لم يقيّد منفيها باليوم في «فلن أكلّم اليوم انسياً»(٣) ولكان ذكر الأبد في: «ولن يتمنّوه أبداً»(٤) تكراراً والأصل عدمه، وتعقّبه التقي الشمني في شرح المغني بأن للقائل أنّها للتأبيد أن يقول: إنّما أقول بذلك عند إطلاق منفيّها وخلوّ المقام عن مقيّداته، وذكر الأبد ليس تكراراً باللفظ وهو ظاهر ولا بالمرادف، لأنّ أبداً لايرادف لن، لأن الإسم لايرادف الحرف كما تقرّر في موضعه، ولأنّ التأبيد نفس معنىٰ أبداً وجزء معنىٰ لن، وانّما هو تصريح ودلالة بالمطابقة علىٰ ما يفهم بالتضمّن ولو سلّم فله فائدة وهي دفع ما يتوهّم من انّ لن لمجرّد النفي بناء علىٰ استبعاد نفس تمنّي الموت منهم علىٰ جهة التأبيد انتهىٰ.

إذا عرفت ذلك فلن في عبارة الدعاء ظاهرة في إفادة التأكيد، وفي التأبيد أظهر.

و«اللام» من قوله عليه السلام: «لشيء كرهته منّي» بمعنىٰ إلىٰ كقوله تعالىٰ: «ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه»(٥).

وجملة كرهته: في محلّ خفض صفة لشيء. والجملة الشرطية في محلّ نصب علىٰ الحاليّة عند من جعلها خبريّة، وجوّز وقوعها حالاً.

قال السيوطي في همع الهوامع: ومن الخبريّة الشرطيّة فتقع حالاً خلافاً

(١) سورة الحج: الآية ٧٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٤.

(٣) سورة مريم: الآية ٢٦.

(٤) سورة البقرة: الآية ٩٥.

(٥) سورة الانعام: الآية ٢٨.

....

للمطرزي نحو افعل هذا اذا جاء زيد(١).

وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه أي: إن شئت عدم عودي فلن أعود، وتعليق عدم العود بالمشيئة للاستعانة بالله تعالىٰ وتفويض الأمر إليه والإنقطاع إلىٰ قدرته والإمتثال لأمره، حيث قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: «ولا تقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غداً إلاّ أن يشاء الله» أي: لا تقولنّ ذلك في حال من الأحوال إلاّ حال ملابسته بمشيّته(٢) تعالىٰ علىٰ الوجه المعتاد، وهو أن يقال: ان شاء الله أو حال ملابستك بأن يشاء الله، أي قائلاً: إن شاء الله.

قال المفسّرون: هذا تأديب من الله تعالىٰ لنبيّه ولعباده وتعليم لهم أن يعلّقوا ما يجيزون(٣) به بهذه اللفظة حتىٰ يخرج عن حدّ القطع فلا يلزمهم كذب أو حنث إذالم يفعلوا ذلك لمانع وهو نهي تنزيه لانهي تحريم بدلالة انّه لولم يقل ذلك لم يأثم، ومتىٰ علّق فعل الطاعة علىٰ المشيئة كعبارة الدعاء فالغرض إظهار الانقطاع إليه تعالىٰ، والاستعانة بتوفيقه ولطفه، كما ذكرنا وان علّق الفعل المباح عليها فالغرض إرادة الاقدار والتسهيل والتخلية والبقاء علىٰ ما هو عليه من الحياة والصحة، فلا يرد ما أورده أهل السنّة ومن يذهب الىٰ خلاف العدل من أنّه لوكان الله تعالىٰ إنّما يريد الطاعات من الأفعال دون المعاصي لوجب إذا قال الذي عليه دين لغيره وطالبه به والله لاعطينّك حقّك غداً إن شاء الله أن يكون كاذباً وحانثاً إذا لم يفعل، لأنّ الله قد شاء ذلك عندكم، وإن كان لم يقع وكان يجب أن يلزمه به الكفّارة وإن لم يؤثر هذا التعليق في يمينه ولايخرجه من كونه حانثاً كما أنّه لوقال: والله لأعطينّك حقّك غداً إن قدم زيد فقدم ولم يعطه يكون حانثاً، وفي إلتزام هذا الحنث خروج من إجماع المسلمين والله أعلم*.

---

(١) همع الهوامع للسيوطي ج١ ص٢٤٦.

(٢) «الف»: بمشيئته.

(٣) «الف»: يخبرون.

يٰارَبِّ يٰارَبِّ يا حَنّانُ يٰا مَنّانُ ياذاالْجَلالِ والاكْرامِ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَاسْتَجِب لي جَميعَ مٰا سَأَلْتُكَ وَطَلَبْتُ إلَيْكَ وَرَغِبْتُ فيهِ إلَيْكَ وَأَرِدْهُ وَقَدِّرْهُ وَاقْضِهِ وَامْضِهِ وَخِرْلي فيمٰا تَقْضي مِنْهُ وَبٰارِكْ لي في ذٰلِكَ وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ به وَأَسْعِدْني بِما تُعْطيني مِنْهُ وَزِدْني مِنْ فَضْلِكَ وَسَعَةِ ما عِنْدَكَ فَإِنَّكَ واسِعٌ كَريمٌ وَصلْ ذٰلِكَ بِخَيْرِ الآخِرَةِ وَنَعيمِها يٰا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

المناديٰ من قوله عليه السلام: «يا رب» مضاف للياء الدالّة علىٰ المتكلّم، وأصله يا ربي فحذفت الياء تخفيفاً وابقيت الكسرة دليلاً عليه إجراء للمنفصل من الكلمتين مجرىٰ المتّصل في كلمة واحدة نحو: «والليل إذا يسر»(١) وكثر هذا الحذف وأطرد في هذا النوع من المناديٰ لانّ النداء موضع التخفيف ألا ترىٰ إستعمالهم الترخيم فيه لأن المقصود غيره فيقصد الفراغ من النداء بسرعة ليتخلّص إلىٰ المقصود من الكلام، ومنهم من يكتفي من الإضافة إلىٰ ياء المتكلم بنيّتها ويضم الاسم كقراءة بعضهم: «ربُّ السجن أحبّ إليّ»(٢) بضمّ.ربّ واثبات الياء نحو ياربيّ اقل من حذفها.

وتكرير النداء لابراز مزيد الضراعة والمبالغة في الإبتهال والتعرض لوصف الربوبيّة المنبئة(٣) عن إفاضة مافيه صلاح المربوب مع الاضافة إلىٰ ضميره عليه السلام لتحريك سلسلة الإجابة.

والحنّان: الكثير الرحمة لعباده العطوف عليهم من حنّ إليه بمعنىٰ تعطّف عليه.

---

(١) سورة الفجر: الآية ٤.

(٢) سورة يوسف: الآية ٣٣.

(٣) «الف» المنبئة.

....

والمنّان: الكثير المنّ، أي العطاء.

وذوالجلال والاكرام أي: ذوالعظمة والفضل التامّ.

وقيل: الذي عنده الجلال والإكرام لعباده المخلصين، وهذه الصفة من عظيم صفاته تعالىٰ.

فقد روي عنه صلّى الله عليه وآله: الظّوا بياذا الجلال والإكرام(١).

وعنه عليه السلام: انّه مرّ برجل وهو يصلّي ويقول: ياذا الجلال والاكرام فقال له: قد استجيب لك(٢).

وفي قول: انّه الإسم الأعظم، أو بعض منه(٣).

والإستجابة: بمعنىٰ الإجابة، وقيل: الاجابة عامة والإستجابة خاصة بإعطاء المسؤول، ويتعدّىٰ باللاّم كعبارة الدعاء.

وقوله تعالىٰ: فاستجاب لهم وبنفسها كما في قوله: «فلم يستجبه عند ذاك مجيب» وعدّي طلبت بإلىٰ لتضمينه معنىٰ رغبت أو ابتهلت.

و«في» من قوله: «رغبت فيه» للظرفية المجازيّة، أو السببيّة قوله عليه السلام: «واردهُ وقدرهُ واقضه وامضِهِ» هذه الأفعال الأربعة مترتّبة في المعنىٰ ترتّبها في اللّفظ فإن الإرادة قبل التقدير وهو بعدها، والتقدير قبل القضاء وهو بعده، والقضاء قبل الإمضاء وهو بعده، فكل ثان منها مترتب علىٰ ما قبله متسبّب عنه.

كما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن الحسين بن محمّد، عن معلّىٰ بن محمّد قال: سئل العالم عليه السلام كيف علم الله؟ قال: علم وشاء، وقدّر وقضىٰ وامضىٰ، فأمضىٰ ما قضىٰ، وقضىٰ ماقدّر، وقدر ما أراد، فبعلمه كانت المشيئة،

---

(١) بحار الانوار: ج٩٣ ص٢٣٥ والنهاية لابن الأثير: ج١ ص٢٨٧.

(٢) بحار الانوار: ج٩٥ ص١٣٥ ح٤. ومعاني الاخبار: ص٢٢٩ - ٢٣٠ ح١.

(٣) بحار الأنوار: ج٩٣ ص٢٢٤: وص ٢٢٧ وص٢٢٩ وص٢٣١ كنزالعمال: ج٢ص٢٤٩ ح٣٩٤٢.

....

وبمشيئته كانت الإرادة، وبتقديره كان القضاء، وبقضائه كان الإمضاء(١).

والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

والمراد بهذه الإرادة: العزم علىٰ الفعل الذي هو آكد من المشيئة، وفسرت في الحديث بأنّها العزيمة علىٰ ما يشاء.

والمراد بالتقدير: تحديد كلّ مخلوق بحدّه الذي يعتبر في كماله وتميّزه وتشخّصه، وبالقضاء الحكم بوجود المقدّر في الأعيان علىٰ وفق التقدير.

وبالإمضاء: إنفاذ الحكم وإتمامه فظهر ترتّب كلّ تالٍ علىٰ ما قبله في الدعاء.

وفي الحديث، ونظير ذلك انّ الصانع منّا لشيء لابد أن يتصوّر ذلك الشيء أوّلاً وأن يتعلّق مشيئته، وميله إلىٰ صنعه ثانياً، وأن يتأكد العزم منه عليه ثالثاً، وأن يقدّر طوله وعرضه وحدوده وصفاته رابعاً، وأن يشتغل بصنعه وإيجاده خامساً، وأن يمضي صنعه سادساً، حتىٰ يجيىء علىٰ وفق ما قدّره إلاّ أنّ هذه الأُمور في صنع الخلق لاتحصل إلاّ بحيلة وهمّة وفكر وشوق ونحوها، بخلاف صنع الخالق فإنّه لايحتاج إلىٰ شيء من ذلك لتنزّه جنابه عنه.

فإن قلت: كيف لم يذكر العلم والمشيئة في الدعاء كما ذكرهما في الحديث؟.

قلت: أمّا العلم فلامعنىٰ لسؤاله لأنّه تعالىٰ عالم بكلّ شيء وانّما ذكره في الحديث لبيان الواقع.

وامّا المشيئة فلعدم التفاوت بينها وبين الإرادة إلاّ بحسب الإعتبار وهو كونها آكد من المشيئة فهي مندرجة.

وخار الله له في الأمر: جعل له فيه الخير، أي إجعل لي الخير وأولنيه(٢) فيما

---

(١) الكافي: ج١ ص١٤٨ ح١٦.

(٢) «الف» واوليتنيه.

....

تقضي من جميع ما سألتك وتحكم بوجوده ملتبساً بامضائه، أو فيما توجده منه من قضاه بمعنىٰ أوجده ومنه قوله تعالىٰ: «فقضاهن سبع سموات»(١) أي أوجدهن واتمّهنّ.

وبارك لي في ذلك: أي اثبت خيرك فيه بحيث لا يزول من البركة، وهي ثبوت الخير الإلهي في الشيء، أو اجعل لي فيه الزيادة والنماء من البركة بمعنىٰ زيادة الخير الإلهي في الشيء وبكلّ من المعنيين فسروا البركة.

وتفضل عليّ به: أي اجعل ذلك محض تفضّل لامن جنس الأجر والجزاء وإن كان هو أيضاً تفضّلاً لما تقرّر من أنّ التفضّل قسمان: قسم مرتّب علىٰ العمل ترتب الشّبع علىٰ الأكل يسمّىٰ أجراً وجزاء، وقسم لايترتب علىٰ العمل، فمنه ما هو تتميم للعمل(٢) كمّاً وكيفاً كما وعده من الإضعاف وغير ذلك، ومنه ما هو محض التفضّل(٣) حقيقة واسماً كالعفوعن أصحاب الكبائر وتبديل السيئات بالحسنات وغير ذلك.

والسعادة: معاونة الأمور الإلهية للإنسان علىٰ نيل الخير، يقال: سعد وأسعده الله فهو سعيد ومسعود أي إجعلني مسعوداً به معاناً بسببه علىٰ نيل الخير.

ولمّا كان التفضّل الإلهي غير متناه وسعة ما عنده تعالىٰ من الخيرات لايوقف لها علىٰ حدّ لم يقتصر عليه السلام علىٰ ما سأله بل سأل الزيادة عليه فقال: وزدني من فضلك وسعة ما عندك.

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فإنّك واسع كريم» للتعليل وهو تعليل للدعاء، ومزيد إستدعاء للإجابة، وتأكيد الجملة لغرض كمال قوّة يقينه بمضمونها.

والواسع في وصفه تعالىٰ: بمعنىٰ الذي وسع غناه كل فقير، ورحمته كلّ شيء،

---

(١) سورة فصلت: الآية ١٢.

(٢) «الف»: للأجر.

(٣) «الف»: الفضل.

ثُمَّ تَدْعُو بِما بَدا لَكَ وَتُصَلّي عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ أَلْفَ مَرَّةٍ هكَذا كانَ يَفْعَلُ عَلَيْهِ السَّلامُ.

فلا يضيق عليه ما يتفضّل به من الزيادة.

والكريم: الجواد الذي لاينفذ عطاؤه.

ووصلت الشيء بالشيء جعلته متصلا به لا انقطاع بينهما.

وخير الآخرة: الجنّة لقوله عليه السلام: لاخير بخير بعده النار ولا شرّ بشرّ بعده الجنّة، وهو الخير المطلق الذي يرغب فيه بكل حال وعند كلّ أحد.

والنعيم: قال الراغب: النعمة الكثيرة(١).

ولمّا كانت نعمة الآخرة كثيرة عبّر عنها بالنعيم، دون النعمة كما وقع في التنزيل: «ان الأبرار لفي نعيم»(٢) ولذلك أضاف الله تعالىٰ إليه الجنّة في قوله: «جنة النعيم»(٣) و«جنات النعيم»(٤).

وختم الدعاء بقوله: يا أرحم الراحمين لاستدعاء رحمته المقتضية للإجابة فإن من كان أرحم الراحمين يجب ان تصدر عنه الرحمة المقتضية لإستجابة كلّ سؤال، وإنّما كان أرحم الراحمين لأنّه الجواد المطلق الذي يرحم، لالمنفعة تعود إليه، ولا لمضرّة يدفعها عنه، ولا لطلب ثناء وجلب مدح وكلّ رحيم سواه، فإنّما رحمته لغرض من الأغراض أو لرقّة طبع ونحو ذلك، علىٰ أن تلك الرحمة أيضاً تتوقف علىٰ داعية يخلقها الله تعالىٰ فيه.

وقد روي أن الإسم الأعظم هو ياأرحم الراحمين(٥)، والله أعلم.

«الباء»: إمّا صلة لتدعو فالظرف لغو أي تطلب ما بدالك من دعا بالشيء، أي طلبه واستدعاه واستحضره، ومنه قوله تعالىٰ: «يدعون فيها بكلّ فاكهة

---

(١) المفردات: ص٤٩٩.

(٢) سورة الانفطار: الآية ١٣.

(٣) سورة الشعراء: الآية ٨٥.

(٤) سورة المائدة: الآية ٦٥.

(٥) راجع مكارم الاخلاق: ص٣٤٣

....

آمنين»(١).

قال العلاّمة الطبرسي أي يستدعون فيها بأيّ ثمرة شاؤوا(٢).

وقال العمادي: أي يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهونه من الفواكه(٣).

وإمّا للملابسة فالظرف مستقر في محلّ نصب حال من الضمير في تدعو والتقدير ثم تدعو الله ملتبساً بما بدا لك أي بما سنح لك وظهر لك أن تدعوبه، يقال: بدا له رأي، وسنح له رأي: أي ظهر.

و وقع في نسخة قديمة وتصلّي علىٰ محمّد وآله أربعين مرّة بدل ألف مرّة.

وفي نسخة أُخرىٰ وتصلّي ركعتين وتصلّي علىٰ محمّد وآل محمد ألف ألف مرّة.

وفي بعض النسخ: وتصلّي علىٰ محمّد وآل محمّد من غير تقييد بعدد ما، واعلم أنّه إذا عيّن الذكر أو الصلاة بعدد مخصوص فلا ينبغي أن يتجاوز الداعي العدد المنصوص عليه ولا ينقص منه فإن الظاهر ان الثواب المترتب علىٰ عدد معيّن لايترتّب علىٰ أكثر منه أو أقلّ، وبه صرّح ابن طاووس رحمه الله وغيره وقد مثل له بأنّه إذا قال: لك صادق القول عدّ من هذا المقام عشرة أذرع فحيث إنتهىٰ كان فيه كنز، فلا شبهة في انّه لايمكن تحصيله فيما فوق العشرة ولا دونها، ثم الأولىٰ إتمام العدد من غير فصل بكلام أجنبي، فلو فصّل كان الأولىٰ إعادته والله أعلم*.

---

(١) سورة الدخان: الآية ٥٥.

(٢) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٦٩.

(٣) تفسير ابى السعود: ج٨ ص٦٦.

الروضة التاسعة والأربعون

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دِفَاعِ كَيْدِ الْأَعْدَاءِ وَرَدِّ بَأْسِهِمْ

إِلٰهِي هَدَيْتَنِي فَلَهَوْتُ وَوَعَظْتَ فَقَسَوْتُ وَأَبْلَيْتَ الْجَمِيلَ فَعَصَيْتُ
ثُمَّ عَرَفْتُ مَا أَصْدَرْتَ إِذْ عَرَّفْتَنِيهِ فَاسْتَغْفَرْتُ فَأَقَلْتَ فَعُدْتُ فَسَتَرْتَ
فَلَكَ إِلٰهِي الْحَمْدُ تَقَحَّمْتُ أَوْدِيَةَ الْهَلَاكِ وَحَلَلْتُ شِعَابَ تَلَفٍ تَعَرَّضْتُ
فِيهَا لِسَطَوَاتِكَ وَبِحُلُولِهَا عُقُوبَاتِكَ وَوَسِيلَتِي إِلَيْكَ التَّوْحِيدُ وَ
ذَرِيعَتِي أَنِّي لَمْ أُشْرِكْ بِكَ شَيْئاً وَلَمْ أَتَّخِذْ مَعَكَ إِلٰهاً وَقَدْ فَرَرْتُ
إِلَيْكَ بِنَفْسِي وَإِلَيْكَ مَفَرُّ الْمُسِيءِ وَمَفْزَعُ الْمُضَيِّعِ لِحَظِّ نَفْسِهِ الْمُلْتَجِي
فَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ انْتَضَى عَلَيَّ سَيْفَ عَدَاوَتِهِ وَشَحَذَ لِي ظُبَةَ مُدْيَتِهِ وَأَرْهَفَ
لِي شَبَا حَدِّهِ وَدَافَ لِي قَوَاتِلَ سُمُومِهِ وَسَدَّدَ نَحْوِي صَوَائِبَ سِهَامِهِ
وَلَمْ تَنَمْ عَنِّي عَيْنُ حِرَاسَتِهِ وَأَضْمَرَ أَنْ يَسُومَنِي الْمَكْرُوهَ وَيُجَرِّعَنِي
زُعَاقَ مَرَارَتِهِ فَنَظَرْتَ يَا إِلٰهِي إِلَى ضَعْفِي عَنِ احْتِمَالِ الْفَوَادِحِ وَعَجْزِي
عَنِ الْانْتِصَارِ مِمَّنْ قَصَدَنِي بِمُحَارَبَتِهِ وَوَحْدَتِي فِي كَثِيرِ عَدَدِ مَنْ نَاوَانِي
وَأَرْصَدَ لِي بِالْبَلَاءِ فِيمَا لَمْ أُعْمِلْ فِيهِ فِكْرِي فَابْتَدَأْتَنِي بِنَصْرِكَ وَشَدَدْتَ
أَزْرِي بِقُوَّتِكَ ثُمَّ فَلَلْتَ لِي حَدَّهُ وَصَيَّرْتَهُ مِنْ بَعْدِ جَمْعٍ عَدِيدٍ وَحْدَهُ
وَأَعْلَيْتَ كَعْبِي عَلَيْهِ وَجَعَلْتَ مَا سَدَّدَهُ مَرْدُوداً عَلَيْهِ فَرَدَدْتَهُ لَمْ

يَشفِ غَيظَهُ وَلَمْ يَسكُنْ غَليلُهُ قَدْ عَضَّ عَلى شَواهُ وَأَدبَرَ مُوَلِّياً قَدْ
أَخلَفَتْ سَراياهُ وَكَمْ مِنْ باغٍ بَغاني بِمَكائِدِهِ وَنَصَبَ لي شَرَكَ مَصائِدِهِ
وَوَكَّلَ بي تَفَقُّدَ رِعايَتِهِ وَأَضبَأَ إِلَيَّ إِضباءَ السَّبُعِ لِطَريدَتِهِ انتِظاراً
لِانتِهازِ الفُرصَةِ لِفَريسَتِهِ وَهُوَ يُظهِرُ لي بَشاشَةَ المَلَقِ وَيَنظُرُني عَلى
شِدَّةِ الحَنَقِ فَلَمّا رَأَيتَ يا إِلهي تَبارَكتَ وَتَعالَيتَ دَغَلَ سَريرَتِهِ وَقُبحَ
ما انطَوى عَلَيهِ أَركَستَهُ لِأُمِّ رَأسِهِ في زُبيَتِهِ وَرَدَدتَهُ في مَهوى
حُفرَتِهِ فَانقَمَعَ بَعدَ استِطالَتِهِ ذَليلاً في رِبَقِ حِبالَتِهِ الَّتي كانَ يُقَدِّرُ
أَنْ يَراني فيها وَقَدْ كادَ أَنْ يَحُلَّ بي لَولا رَحمَتُكَ ما حَلَّ بِساحَتِهِ وَ
كَمْ مِنْ حاسِدٍ قَدْ شَرِقَ بي بِغُصَّتِهِ وَشَجِيَ مِنّي بِغَيظِهِ وَسَلَقَني بِحَدِّ
لِسانِهِ وَوَحَرَني بِقَرفِ عُيُوبِهِ وَجَعَلَ عِرضي غَرَضاً لِمَراميهِ وَقَلَّدَني
خِلالاً لَمْ تَزَلْ فيهِ وَوَحَرَني بِكَيدِهِ وَقَصَدَني بِمَكيدَتِهِ فَنادَيتُكَ
يا إِلهي مُستَغيثاً بِكَ واثِقاً بِسُرعَةِ إِجابَتِكَ عالِماً أَنَّهُ لا يُضطَهَدُ مَنْ
أَوى إِلى ظِلِّ كَنَفِكَ وَلا يَفزَعُ مَنْ لَجَأَ إِلى مَعقِلِ انتِصارِكَ فَحَصَّنتَني
مِنْ بَأسِهِ بِقُدرَتِكَ وَكَمْ مِنْ سَحائِبِ مَكرُوهٍ جَلَّيتَها عَنّي وَسَحائِبِ نِعَمٍ
أَمطَرتَها عَلَيَّ وَجَداوِلِ رَحمَةٍ نَشَرتَها وَعافِيَةٍ أَلبَستَها وَأَعيُنِ أَحداثٍ

طمستها وغواشي كربات كشفتها وكم من ظن حسن حققت وعدم
جبرت وصرعة انعشت ومسكنة حولت كل ذلك انعاما وتطولا منك
وفي جميعه انهماكا مني على معاصيك لم تمنعك اساءتي عن اتمام احسانك
ولا حجرني ذلك عن ارتكاب مساخطك لا تسأل عما تفعل ولقد سئلت
فأعطيت ولم تسأل فابتدأت واستميح فضلك فما أكديت أبيت يا
مولاي الا احسانا وامتنانا وتطولا وانعاما وأبيت الا تقحما لحرماتك
وتعديا لحدودك وغفلة عن وعيدك فلك الحمد الهي من مقتدر لا
يغلب وذي أناة لا يعجل هذا مقام من اعترف بسبوغ النعم وقابلها
بالتقصير وشهد على نفسه بالتضييع اللهم فاني اتقرب اليك
بالمحمدية الرفيعة والعلوية البيضاء واتوجه اليك بهما ان تعيذني
من شر كذا وكذا فان ذلك لا يضيق عليك في وجدك ولا يتكأدك في
قدرتك وانت على كل شيء قدير فهب لي يا الهي من رحمتك ودوام
توفيقك ما اتخذه سلما اعرج به الى رضوانك
وآمن به من عقابك يا ارحم الراحمين

بسم الله الرَّحْمٰنِ الرَّحيم

الحمد لله دافع كيد الأعداء عمّن دعاه، ورادّ بأسهم عمّن طلب نصره واستدعاه، والصلاة والسلام علىٰ أشرف أنبيائه، الذي كفاه المستهزئين من أعدائه وعلىٰ أهل بيته الذين ترك عليهم في الآخرين وجعلهم أئمة وجعلهم الوارثين.

وبعد فهذه الروضة التاسعة والأربعون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء التاسع والأربعين من صحيفة سيّد العابدين وقرّة عين الناظرين، صلوات الله عليه وعلىٰ آبائه وابنائه الطاهرين، إملاء راجي فضل ربّه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني وفّقه الله لمرضاته وجعله من الفائزين بنجاته.

شرح الدعاء التاسع والأربعين

وَكَانَ مِنْ دُعائه عليْهِ السّلامُ في دِفَاعِ كَيْدِ الأعْداء وَرَدِّ بأْسِهِمْ.

الدفاع بالكسر: مصدر دافع الله عنه السوء بمعنى دفعه، أي نحّاه عنه وحماه منه، ومنه قوله تعالىٰ: «ان الله يدافع عن الذين آمنوا»(١).

قال الجوهري: دافع عنه ودفع، بمعنىٰ تقول منه: دافع الله عنك السوء دفاعاً(٢) إنتهىٰ.

وقال الزمخشري: معنىٰ يدافع، يبالغ في الدفع كما يبالغ من يغالب فيه لأنّ فعل المغالب يجيء أقوىٰ وأبلغ(٣).

يعني ان صيغة المفاعلة للمبالغة فإنّها قد تجرّد من وقوع الفعل من الجانبين ويقصد بها مجرّد المبالغة في الفعل فإنّ الفعل متىٰ غولب فيه بولغ فيه قطعاً.

والكيد: مصدر كاده كيداً من باب ـباعـ خدعه ومكربه، وعرّف بانّه إرادة مضره الغير خفية، والبأس: الشدّة في الحرب، والنكاية(٤) والمكروه.

---

(١) سورة الحج: الآية ٣٨.

(٢) الصحاح: ج٣ ص١٢٠٨.

(٣) تفسير الكشاف: ج٣ ص١٥٩.

(٤) «الف»: والنكاية به.

قال صلوات الله وسلامه عليه: إلهي هَدَيْتَني فَلَهَوْتُ، وَوَعَظْتَ فَقَسَوْتُ، وَأَبْلَيْتَ الْجَميلَ فَعَصَيتُ، ثُمَّ عَرَفْتُ ما أَصْدَرْتَ إذْ عَرَّفْتَنيهِ، فَاسْتَغْفَرْتُ فَأَقَلْتَ، فَعُدْتُ فَسَتَرْتَ، فَلَكَ إلهي الْحَمْدُ.

الهداية: الدلالة بلطف على ما يوصل إلى المطلوب، وقد مرّ الكلام عليها مستوفى، والمراد بها هنا الدلالة على الحقّ الموجب للفوز بالنجاة.

واللهو: إشتغال الإنسان عمّا يعنيه ويهمه بما لايعنيه، أي دللتني على الحقّ بإرسال رسولك وإنزال آياتك وعرّفتني سبيل رضوانك ،فإشتغلت عن ذلك بما لايهمّني أمره، ولايضرّني تركه وكأنّه عليه السلام أراد بذلك الإشتغال بالمباحات عن الطاعات حال الإستمتاع بها.

قال الراغب: يعبّر باللهو عن كلّ ما به إستمتاع قال تعالى: «لو أردنا أن نتخذ لهواً لا تّخذناه من لدنّا»(١).

والوعظ: زجر مقترن بتخويف، وقال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرقّ له القلب(٢).

والمراد بوعظه تعالى ما تضمّنه كلامه المجيد من الأمر بالخير والنهي عن الشرّ كقوله تعالى: «انّ الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكّرون»(٣).

قال العلاّمة النيسابوري: ختم الآية بقوله تعالى: «يعضكم لعلّكم تذكّرون» لأنّها كافية في باب العظة والتذكّر والإرتقاء من حضيض عالم البشرية إلى ذروة عالم الأرواح المقدّسة(٤).

---

(١) المفردات: ص٤٥٥.

(٢) كتاب العين: ج٢ ص٢٢٢ مع اختلاف يسير في العبارة.

(٣) سورة النحل: الآية ٩٠.

(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٢ ص٤٣٢.

....

وقال ابن مسعود: هذه الآية، أجمع آية في كتاب الله للخير والشرّ(١).

والقساوة: عبارة عن الغلظ والجفاء والصلابة كما في الحجر استعيرت لقسوة(٢) القلب عن التأثر بالمواعظ.

وأبليت الجميل: أي أعطيت وأنعمت بالجميل، من أبلاه خيراً إذا أعطاه إيّاه، ومنه قوله تعالىٰ: «وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً»(٣) قال المفسرّون أي: ليعطيهم من عنده تعالىٰ: عطاء حسناً غير مشوب بالمكاره والشدائد(٤).

وأصل البلاء في كلام العرب: الإختبار والإمتحان، وهو قد يكون بالخير لإمتحان الشكر، وقد يكون بالشرّ لإمتحان الصبر كما قال تعالىٰ: «ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة»(٥). غير انّ الأكثر في الشرّ أن يقال: بلوته أبلوه بلاء، وفي الخير أبليته إبلاء وبلاء كما وقع في الآية والدعاء.

وجمع زهير من(٦) اللغتين في البلاء الذي هو الخير فقال:

جزىٰ الله بالإحسان ما فعلا بكم وأبلاهما خير البلاء الذي يبلو(٧)

أراد أنعم الله عليهما خير النعمة التي يختبر بها عباده.

والجميل: الحسن من جمل الشيء يجمل جمالة فهو جميل مثل صبح صباحة فهو صبيح إذا حسن، وهو في الدعاء نعت لمحذوف، أي وأبليت البلاء الجميل، وقد كثر حذف موصوف هذا الوصف حتّىٰ كان يلحق بالأسماء، فقيل: فلان يفعل الجميل، وفلان يعامل الناس بالجميل وهو ذو جميل وفي المثل: الجميل أبقىٰ، كلّ ذلك بحذف الموصوف.

والعصيان: الخروج عن الطاعة، وكلّ من مفعول وعظت وأبليت وعصيت

---

(١) تفسير ابي السعود: ج٥-٦ ص١٣٦.

(٢) «الف»: لنبوة.

(٣) سورة الانفال: الآية ١٧.

(٤) روح المعاني: ج٩ ص١٨٧.

(٥) سورة الانبياء: ٣٥.

(٦) «الف»: بين.

(٧) روح المعاني: ج٩ ص١٨٧.

....

محذوف للعلم به، أي وعظتني وأبليتني فعصيتك.

و«ثم»: للترتيب والتراخي إيذاناً بأنّ المعرفة المترتّب عليها الاستغفار لم تقع الاّ بعد إمهال وتماد في العصيان كل ذلك مبالغة في الإعتراف بالتقصير المقتضي للغفران.

والإصدار: خلاف الإيراد، يقال: أوردت الإبل: إذا أتيت بها الماء للسقي، وأصدرتها: إذا صرفتها عن الماء بعد ريّها، ومنه: «لانسقي حتىٰ يصدر الرعاء»(١) ثم استعمل في المعاني مجازاً.

قال في الأساس: ومن المجاز هو يعرف موارد الأُمور ومصادرها، وإذا أورد أمراً أصدره(٢).

ويقال: صدر هو صدوراً: خلاف ورد، والإسم الصدر بفتحتين.

و«ما» من قوله: «ما أصدرت» إمّا موصولة، أي ما صرفته من المعاصي إلىٰ جنابك، أو ما أوقعته منها من قولهم: صدرت منه معصية: أي وقعت، وصدر منه قول: أي تكلّم به، وأصله من صدور الإبل عن الماء أيضاً، وإمّا مصدريّة محضة هي والفعل بعدها في تأويل المصدر، أي ثمّ عرفت إصداري لنفسي، أي صرفي لها عن العصيان بعد إيرادي لها إيّاه علىٰ رواية: أصدرتُ بضمّ التاء علىٰ التكلّم، أو عرفت إصدارك لي عنه بعد ورودي له علىٰ رواية فتح التاء علىٰ الخطاب، ونظير «ما» هنا في كونها مصدريّة محضة قوله تعالىٰ: «ودّوا ما عنتم»(٣) أي عنتكم، وقوله: «ليجزيك أجر ما سقيت لنا»(٤) أي أجر سقيك لنا، لأن الأجر علىٰ السقي لا علىٰ المسقي الذي هو الغنم، ولا علىٰ الماء لأنّه كان مباحاً.

و«إذ» اسم للزمن الماضي وهو في محلّ نصب علىٰ الظرفيّة، والعامل فيها

---

(١) سورة القصص: الآية ٢٣.

(٢) اساس البلاغة: ص٣٥٠.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١١٨.

(٤) سورة القصص: الآية ٢٥.

....

عرفت مثلها في قوله تعالىٰ: «فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا»(١).

ومعنىٰ تعريف الله تعالىٰ له توفيقه للتنبّه عن الغفلة وفتح عين بصيرته بلطفه حتّىٰ عرف قبح ما أصدره أو صرف نفسه لو صرف الله له عمّا كان عليه فاستغفر.

وأقاله الله: سامحه ورفع عنه العذاب وأصله من أقال عثرته إذا رفعه من سقوطه ومنه: الإقالة في البيع لأنّها رفع العقد.

وفي الحديث: «من أقال نادماً أقاله الله من نارجهنّم» أي وافقه علىٰ نقض البيع ورفع العقد وسامحه بذلك(٢).

والعود: الرجوع، أي رجعت إلىٰ العصيان.

وسترت الشيء ستراً من باب -قتل- حجبته عمّن ينظر إليه، وستره تعالىٰ عبارة عن عدم إطّلاع أحد علىٰ مساوي عبده وعدم فضيحته له بين الخلق، أو هي عبارة عن إمهاله وعدم المعاجلة بالانتقام.

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فلك الحمد» للسببيّة، أي فبسبب ذلك لك الحمد دون غيرك ، وأمّا الفاءات قبلها فعاطفة ومفادها مع ذلك ترتيب معاني معطوفاتها في الوجود وهي في سوىٰ جملتي قوله عليه السلام: «فاستغفرت، فأقلت» لمجرّد الترتيب، وفيهما للسببيّة مع إفادة الترتيب لأنّ الإستغفار مسبب(٣) عن المعرفة، والإقالة مسبّبة عن الإستغفار، وهذا النوع من تكرير الفاءات وترتيبها -علىٰ هذا النمط الواقع في عبارة الدعاء- نوع لطيف وأُسلوب رشيق من لسان العرب، ومن أحسن ما وقع منه قول الشنفرىٰ من قصيدة:

بعيني ما أمست فباتت فأصبحت فقضت أُموراً فاستقلت فولّت(٤)

---

(١) سورة التوبة: الآية ٤٠.

(٢) النهاية لابن الاثير: ج٤ ص١٣٤.

(٣) «الف»: مسبّب.

(٤) الغيث المسجم في شرح لامية العجم: ج١ ص٣١٨.

....

وألطف من ذلك قول الشيخ شمس الدين محمّد بن عفيف الدين التلمساني من أبيات:

قف واستمع راحماً أخباراً من قتلوا فمات في حبهم لم يبلغ الغرضا
رأى فحبّ فرام الوصل فامتنعوا فسام صبراً فأعيا نيله فقضى(١)

قال الشيخ أبو عبدالله بن المقري: سأل ابن فرحون بن حكم هل تجد في التنزيل ست فاءات مرتبة(٢) ترتيبها في بيت التلمساني المذكور؟ ففكّر ثم قال: نعم قوله تعالى: «فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون* فأصبحت كالصّريم* فتنادوا مصبحين* أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين* فانطلقوا وهم يتخافتون* ان لايدخلنّها اليوم عليكم مسكين* وغدوا على حرد قادرين فلمّا رأوها قالوا إنّا لضالّون* بل نحن محرومون* قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبّحون* قالوا سبحان ربّنا انّا كنّا ظالمين* فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون»(٣) فهذه ست فاءات فمنعت البناء في فتنادوا فقال: لابن فرحون فهل عندك غيره؟ فقال: نعم قوله تعالى: «فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها* فكذّبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها* ولايخاف عقباها»(٤) في قراءة نافع وابن عامر بالفاء فلا يخاف فمنع له بناء الآخرة لقراءة الواو فقلت له: إمنع ولا تسند فيقال لك: ان المعاني قد تختلف باختلاف الحروف وان كان السند لايسمع الكلام عليه إنتهى.

---

(١) لم نعثر عليها.

(٢) «الف»: مترتبه في بيت.

(٣) سورة القلم: الآيات ١٩ ـ ٣٠.

(٤) سورة الشمس: الآيات ١٣ ـ ١٥.

تَقَحَّمْتُ أَوْدِيَةَ الْهَلاكِ، وَحَلَلْتُ شِعابَ تَلَفٍ، تَعَرَّضْتُ فيها لِسَطَواتِكَ وَبحلُولِها عُقُوباتِك، وَوَسيلَتي إلَيْكَ التَّوحيدُ وَذَريعَتي أَنّي لَمْ أُشْرِكْ بِكَ شَيْئاً، وَلَمْ أَتَّخِذْ مَعَكَ إلهاً.

وممّا وقع من هذا النوع بستّ فاءات في دعاء الصحيفة قوله عليه السلام في دعاء التضرّع والاستكانة(١): فتب علي متعوّذاً، فأعذني مستجيراً، فلا تخذلني سائلاً، فلا تحرمني معتصماً، فلا تسلبني(٢) داعياً، فلا تردّني خائباً، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى *.

جملة تقحّمت: استيناف لامحلّ لها من الإعراب مبني علىٰ تقدير سؤال نشأ من الكلام السابق كأنّه قيل: عند بيان أحواله من اللهووالقسوة والعصيان والعودإليه بعد الإقالة فماذا صنعت في مدّة تماديك في هذه الزلات؟ فقال: تقحّمت أودية الهلاك إلىٰ آخره، أي رميت بنفسي في أودية الهلاك يقال: تقحّم وهدة أو نهراً أو عقبة إذا رمىٰ بنفسه فيها علىٰ شدّة ومشقّة كاقتحمها، وأصله من اقتحم الفرس النهر: إذا دخل فيه ثم استعمل في المعاني أيضاً.

قال في الأساس: قحم نفسه في الأمور وتقحّم واقتحم فيها: دخل فيها بغير رويّة(٣).

والأودية جمع واد: وهو كلّ منفرج بين جبال وآكام يكون منفذاً للسيل.

وحللت بالبلد حلولاً: من باب ـقعدـ اذا نزلت ويتعدى بنفسه ايضاً فيقال: حللت البلد.

والشعاب جمع شِعب بالكسر: قال في الأساس: الشعب بالكسر: الطريق في

---

(١) اي الروضة الحادية والخمسون.

(٢) هكذا في الاصل ولكن الصحيح «تسلمني» كما ورد في «الف».

(٣) أساس البلاغة ص٤٩٤.

....

الجبل، ومسيل الماء في أرض، أو الفرج بين الجبلين(١).

والتلف والهلاك بمعنىٰ يقال: تلف الشيء تلفاً من باب «فرح» وهلك هلكاً من باب ـضربـ وهلاكاً وهلوكاً إذا بطل وعدم باستحالة وفساد، واستعار عليه السلام الأودية والشعاب لأنواع الهلاك وطرائقه، وأصناف التلف ومذاهبه بجامع انّ كلاً منها مظنّة الهلاك والتلف ولهذا تسمعهم يقولون في الغائب المفقود: أين سلك وبأيّ وادٍ هلك، وهي إستعارة مصرّحة لذكر المشبّه به فيكون التقحّم والحلول ترشيحاً لها والقرينة إضافة الأودية إلىٰ الهلاك والشعاب إلىٰ التلف، ويجوز أن يكون الكلام إستعارة تمثيليّة علىٰ تشبيه الحال بالحالة من غير إعتبار مجاز في المفردات كما تقدّم بيانه في نظير ذلك غير مرّة.

وتعرّضت للشيء: تصدّيت له واستقبلته.

وسطا عليه وبه وسطواً وسطوة: قهره وأذلّه وبطش به أي أخذه بشدّة، والجملة في محلّ نصب نعت للشعاب.

والعقوبات: جمع عقوبة، وهي اسم من عاقبه معاقبة وعقاباً أي أخذه بذنبه.

وفي نسخة قديمة: تعرّضت فيها لسطواتك وحلول عقوباتك.

والوسيلة: ما يتوسّل به إلىٰ الشيء، أي يتوصّل ويتقرّب.

والذريعة: بمعناها قال في الاساس: فلان ذريعتي إلىٰ فلان وقد تذرّعت به إليه أي توسلت(٢).

وقد مرّ بيان أصل إشتقاقها.

ولم أشرك بك شيئاً: أي لم أجعله شريكاً لك.

والإتخاذ: إفتعال من الاخذ، وهو تناول الشيء لكنهم قد يستعملونه بمعنىٰ

---

(١) لم نعثر عليه في الاساس، وفي القاموس المحيط: ج١ ص٨٨.

(٢) أساس البلاغة ص٢٠٤.

وَقَدْ فَرَرْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي، وَإِلَيْكَ مَفَرُّ الْمُسيء وَمَفْزَعُ الْمُضَيِّعِ لِحَظِّ نَفْسِهِ الْمُلْتَجي، فَكَمْ مِنْ عَدوٍ انْتَضىٰ عَلَيَّ سَيْفَ عَداوَتِهِ، وَشَحَذَلي

الجعل والتصيير فيعدّونه إلىٰ مفعولين، ومنه: «لا تتخذوا اليهود والنصارىٰ أولياء»(١) أي لاتجعلوهم وامّا قوله تعالىٰ: «ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون»(٢) فهو علىٰ حذف المفعول الثاني.

قال العلامة الطبرسي: أي إتخذ تموه إلهاً لأنّ بنفس فعلهم لصورة العجل لم يكونوا ظالمين لان فعل ذلك ليس بمحظور وانّما هو مكروه وأمّا الخبر الذي روي أنّه عليه السلام لعن المصوّرين فالمراد به من شبّه الله بخلقه أو اعتقد انّه صورة(٣) إنتهىٰ. ثمّ الإتخاذ هنا بمعنىٰ الجعل والتصيير الاعتقادي، والمعنىٰ لم أعتقد إلٰهاً كائناً معك،فالظرف هو المفعول الثاني: نحو: «فلا تجعلوا لله أنداداً» (٤) أي لا تعتقدوا ومنه قوله تعالىٰ: «وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً»(٥) أي اعتقدوهم إناثاً تقول: جعلت زيداً صالحاً أي إعتقدت صلاحه وحكمت به.

والجملة من قوله عليه السلام: «ووسيلتي إليك التوحيد» في محلّ نصب علىٰ الحال من ضمير المتكلّم في تعرّضت.

وغرضه عليه السلام أنّه مع تعرّضه لها(٦) تعرّض له ممّا ذكر،لم يقطع وسيلته وذريعته منه تعالىٰ حتّىٰ ييأس من التوسّل إليه في العفو والمغفرة، بل تعرّض لذلك والحال أنّه له وسيلة هي أعظم الوسائل وذريعة هي أمتن الذرائع في تأميل نجاته وهما: توحيده تعالىٰ وعدم الإشراك به والله أعلم.

الواو للإستيناف. والجملة مستأنفة إستينافاً نحوياً.

وفرّ من عدوّه يفرّ من باب -ضرب- فراراً: هرب، ومنه: قوله تعالىٰ: «ففرّوا

---

(١) سورة المائدة: الآية ٥١.

(٢) سورة البقرة: الآية ٥١.

(٣) مجمع البيان: ج١-٢ ص١٠٩.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٢.

(٥) سورة الزخرف: الآية ١٩.

(٦) «الف»: لما.

ظُبَةَ مُدْيَتِهِ، وَأَرْهَفَ لي شَباحَدِّه، وَدافَ لي قَواتِلَ سُمُومِهِ، وَسَدَّدَ نَحوي صَوائِبَ سِهامِهِ، وَلَمْ تَنَمْ عَنّي عَيْنُ حِراسَتِهِ، وَأَضْمَرَ أَنْ يَسُومَني الْمَكْرُوهَ، وَيُجَرِّعَني زُعاقَ مَرارَتِهِ، فَنَظَرْتَ يا إلهي إلى ضَعْفي عَنِ احْتِمالِ الْفَوادحِ، وَعَجْزي عَنِ الإنْتِصارِ، مِمَّنْ قَصَدَني بِمُحارَبَتِهِ وَوَحْدَتي في كَثيرِ عَدَدِ مَنْ ناواني، وَأَرْصَدَ لي بِالْبَلاءِ فيما لَمْ أُعْمِلْ فيهِ فِكْري، فَابْتَدَأْتَني بِنَصْرِكَ ، وَشَدَدْتَ أَزْري بِقُوَّتِكَ .

إلىٰ الله»(١). قال العلاّمة الطبرسي أي: فأهربوا من عقاب الله إلىٰ رحمته وثوابه باخلاص العبادة له، وقيل: ففرّوا إلىٰ الله بترك جميع ما يشغلكم عن طاعته ويقطعكم عمّا أمركم به(٢).

وقال النيسابوري أي: التجأوا إليه ولا تعبدوا غيره أمر بالاقبال عليه والإعراض عمّا سواه(٣).

وقال العمادي أي: أهربوا إلىٰ الله بالإيمان و الطاعة كي تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه(٤).

ومن خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام: وفرّوا إلىٰ الله من الله(٥).

قال الشيخ كمال الدين: الأمر بالفرار إلىٰ الله أمر بالاقبال علىٰ الله وتوجيه وجه النفس إلىٰ كعبة وجوب وجوده انتهىٰ(٦).

---

(١) سورة الذاريات: الآية ٥٠.

(٢) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص١٦٠.

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٣ ذيل آية ٥٠ من الذاريات.

(٤) تفسير أبي السعود: ج٨ ص١٤٣.

(٥) نهج البلاغة: ص٦٦ الخطب ٢٤.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج٢ ص١٤.

....

وقد ذكرنا فيما تقدّم مراتب فرار العبد إلىٰ الله تعالىٰ فليرجع إليه.

والباء من قوله عليه السلام: «بنفسي» للمصاحبة.

وجملة قوله عليه السلام: «وإليك مفرّ المسيئ» إعتراض تذييلي مقرّر لما قبله من الفرار بنفسه إليه تعالىٰ.

والمفرّ: مصدر ميمي بمعنىٰ الفرار، وتقدير الظرف للحصر، أي إليك لا إلىٰ غيرك فرار(١) من اتصف بالإساءة.

وفزع إليه فزعاً كفرح فرحاً: إلتجأ إليه. والمفزع هنا مصدر ميمي أيضاً بمعنىٰ الفزع.

وأضاع الشيء إضاعة وضيّعه تضييعاً: أهمله حتىٰ افتقد و ذهب وعدم.

والحظّ: النصيب.

والتجأ إليه: اعتصم به فهو ملتجئ.

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فكم من عدوّ» للإيذان بترتّب ما بعدها علىٰ ما قبلها من أنّ إليه تعالىٰ مفرّ المسيئ ومفزع المضيّع لحظّ نفسه الملتجئ.

و«كم»: خبريّة بمعنىٰ كثير، ومحلّها الرفع بالابتداء. و«من عدوّ» تمييز لها.

وقوله: «انتضى» خبر لها، والضمير فيه عائد إلىٰ كم، يقال: نضوت السيف من غمده وانتضيته، أي جرّدته إستعار عليه السلام السيف لشدّة العداوة ونكايتها بجامع الأضرار، وذكر الإنتضاء ترشيحاً للإستعارة.

وشحذت الحديدة أشحذها من باب ـ منع ـ والذال معجمة: أحددتها.

والظبة بالظاء المعجمة وتخفيف الباء الموحدة: حدّ السيف والسكّين ونحوهما.

وقال الزمخشري في الفائق: ظبّة السيف: حدّه ممّايلي الطرف منه(٢).

---

(١) «ألف»: فراراً.

(٢) الفائق في غريب الحديث: ج٣ ص١٠١.

....

والمدية: مثلثة الميم علىٰ ما في القاموس: الشفرة(١) بالفتح وهي السكّين العريض أو العظيم.

وارهفت السيف إرهافاً: رققته.

وشباه السنان ونحوه: طرفه المحددة وجمعها شباء وشبوات.

وحدّ كلّ شيء: حدّته ومن الإنسان: بأسه.

قال في الأساس: لفلان حدٌّ وحَدّة: أي بأس(٢).

وداف زيد الزعفران أو الدواء دوفاً من باب ـقال ـ: خلطه بالماء ليبتل فهو مدوف.

والسموم: جمع سَمّ بالفتح في الأكثر، والضمّ لغة لأهل العالية، والكسر لغة لبني تميم، وهو القاتل المعروف.

وإضافة القواتل إليه من باب إضافة الصفة إلىٰ الموصوف.

وسدّد الرامي السهم إلىٰ الهدف تسديداً: وجّهه إليه.

والصوائب: جمع صائب، من صاب السهم صوباً من باب ـقال ـ لغة في أصاب إصابة: أي وصل الغرض، ومنها المثل مع الخواطي سهم صائب، وإضافتها إلىٰ السهام كإضافة القواتل إلىٰ السموم.

والحراسة بالكسر: فعل الحارس وهي اسم من حرسه يحرسه من باب ـقتل ـ أي: حفظه، والمراد بالحراسة هنا لازمها وهو الرعاية له ومراقبته في كلّ آن إمّا ليجد منه غرّة وغفلة فيفتك فيه أو لئلاّ يكون سالماً من أذاه وضرره دائماً فهو لا يغفل عنه وقتاً ما، ويحتمل أن يكون المراد بحراسته: أذيّته، وإضراره من باب التهكّم كما سمّوا السارق حارساً علىٰ العكس.

---

(١) القاموس المحيط: ج٤ ص٣٨٩.

(٢) أساس البلاغة: ص١١٦.

....

قال الزمخشري في أساس اللغة(١): ومن المجاز فلان حارس من الحرّاس: أي سارق، وهو مما جاء علىٰ طريق التهكّم والتعكيس لأنّهم وجدوا الحرّاس فيهم السرقة كما قال: ومحترس من مثله وهو حارس ونحوه: كلّ الناس عدول إلاّ العدول فقالوا للسارق حارس، إنتهىٰ.

وإضافة العين إلىٰ الحراسة من باب إضافة الشيء إلىٰ علّته لإفادة الإختصاص كما تقدّم بيانه في الروضة السابعة والأربعين عند قوله عليه السلام: «ولا ترم بي رمي من سقط من عين رعايتك» ويجوز حملها علىٰ الإستعارة فيكون إضافتها كإضافة اليد إلىٰ الشمال في قول لبيد:

إذا أصبحت بيد الشمال زمامها(٢)

جعل الحراسة مثل ذي العين من الأحياء كما جعل الشمال مثل ذي اليد منهم فهي إستعارة بالكناية ونفي النوم ترشيح وامّا حمل العين علىٰ معنىٰ الطليعة فبعيد لايناسبه الإضافة إلىٰ الحراسة وسائر الإستعارات المتقدّمة عليها ظاهرة فلك جعلها من باب الإستعارة التمثيليّة ولك حملها علىٰ غيرها كما تقدّم بيانه في نظائرها.

وأضمرت الشيء إضماراً: عزمت عليه بضميري وقلبي.

وسمته كذا: أي إبتغيته له، ومنه «يسومونكم سوء العذاب»(٣) أي يبتغونه لكم.

قال الراغب: أصل السوم: الذهاب في إبتغاء الشيء فهو لمعنى مركّب من الذهاب والإبتغاء فأُجري مجرىٰ الذهاب في قولهم: سامت الإبل فهي سائمة ومجرىٰ الإبتغاء في قولهم: سمته كذا قال تعالىٰ: «يسومونكم سوء العذاب» وقيل: سيم

---

(١) هكذا في الاصل ولكن الصحيح أساس البلاغة: ص١٢١.

(٢) أساس البلاغة: ص٧١٢.

(٣) سورة البقرة: الآية ٤٩.

....

الخسف وهو يسام الخسف،(١) إنتهى.

وقال الزمخشري في **الفائق**: السوم أن تجشم إنساناً مشقّة أو خطّة من الشرّ وفلان يسوم فلاناً سوء: إذا داوم عليه لايزال يعاوده من سامت الإبل الكلأ سوماً: إذا داومت علىٰ رعيه(٢).

وجرعت الماء جرعاً من باب ـمنع ـ: إبتلعته.

والجرعة بالضمّ من الماء: **كاللقمة** من الطعام، وهو ما يجرع مرّة واحدة وصيغة **التفعيل** هنا للتكثير.

قال الرضي في شرح الشافية: جرعتك الماء فتجرعته: أي كثرت لك جرع الماء فتقبلت ذلك التكثير(٣).

والزعاق بضمّ الزاء وآخره قاف: الماء المرّ الغليظ لايطاق شربه، وطعام زعاق أيضاً: كثير الملح، وفي نسخة ذعاف مرارته بضمّ الذال المعجمة وآخره فاء وهو السمّ، شبّه عليه السلام تحمّل المكروه بالمشرب المر أو **المسموم** وطوىٰ ذكر **المشبه به** واثبت له زعاق المرارة أو ذعافها تخييلاً، وذكر التجريع ترشيحاً فهي إستعارة مكنيّة **تخييلية مرشّحة ولك حملها علىٰ التمثيل**.

والفاء من قوله عليه السلام: فنظرت عاطفة مفادها التعقيب.

ونظره تعالىٰ: عبارة عن علمه أو رحمته، أي فعلمت ضعفي عن احتمال **الفوادح** أو رحمته.

والفوادح جمع فادح أو فادحة من فدحه الأمر فدحاً من باب ـمنع ـ إذا غلبه وبهظه.

---

(١) المفردات: ص٢٥٠.

(٢) الفائق في غريب الحديث: ج٢ ص٢٠٨ مع اختلاف **يسير في العبارة**.

(٣) شرح الشافية: ج١ ص١٠٥.

....

وفي القاموس: فوادح الدهر: خطوبه، **والفادحة** النازلة(١).

والعجز: القصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة.

وانتصر من عدّوه: إنتقم منه.

وقصدت الشيء قصداً من باب ـضرب ـ: طلبته بعينه.

و«الباء» من قوله: «بمحاربته» للملابسة، أي ملتبساً بمحاربته.

والوحدة: الانفراد.

و«في» للمقايسة: أي بالقياس إلىٰ كثير من ناواني كقوله تعالىٰ: «فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلاّ قليل»(٢) أي بالقياس إلىٰ الآخرة ولك حملها علىٰ الظرفيّة المجازيّة.

وناواه مناواة ونواء من باب ـقاتل ـ مهموز اللام: عاداه ويجوز التسهيل فيقال: ناواه بالألف، وبه وردت الرواية في الدعاء.

وإرصاد الشيء: إعداده قال الزمخشري في الفائق، تقول: رصدته إذا قعدت له علىٰ طريقه ترقّبه، وأرصدت له العقوبة: إذا أعددتها له، وحقيقته جعلتها علىٰ طريقه كالمترقبة له، ويحذف المفعول كثيراً فيقال: فلان مرصد لفلان وأرصد له ولا يذكر ما أرصد له ومنه قوله عزّ وجلّ «وإرصاداً لمن حارب الله»(٣) إنتهىٰ.

وقال الزجاج: الإرصاد: الإنتظار(٤).

وقال ابن قتيبة: الانتظار مع العداوة(٥).

وقال الراغب: الإستعداد للترقب(٦).

اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام: «وأرصد لي البلاء» أي أعدّه لي علىٰ رواية البلاء بدون باء، فالبلاء مفعول به، وامّا علىٰ رواية «الباء» فهو امّا بمعنىٰ

(١) القاموس المحيط: ج١ ص٢٣٩.
(٢) سورة التوبة: الآية ٣٨.
(٣) الفائق في غريب الحديث: ج٢ ص٦٢.
(٤) لسان العرب: ج٣ ص١٧٧.
(٥) تفسير غريب القران لابن قتيبة: ص١٩٢.
(٦) المفردات: ص١٩٦.

....

الإنتظار، أي انتظرني بـالبلاء أو بمعنـى الاعداد فالباء أما زائدة في المفعول به وهي كثيراً مـا تزاد فيـه نحو: «وهزّي اليـك بجذع النـخلة»(١) «ولا تلـقوا بأيـديكم إلى التهلـكة»(٢) أو على حذف مـفعـول أرصد على ما ذكـره الزمخشـري(٣) من حذفه كثيراً.

و«الباء» للملابسة أي أرصد لي الشرّ ملتبساً بالبلاء.

وفي من قوله عليه السلام: «فيما لم أعمل» للظرفيّة المجازيّة كأنّه موضع لإرصاده له.

قال في الأساس: فلان يرصد الزكاة في صلة إخوانه: أي يضعها فيها(٤).

واعمل فكره في الأمـر: أي استعمله بمعنى تفكّر فيه أي أعدّ لي البلاء أو الشرّ فيما أنا غافل عنه لم أتفكّر فيه ولم أحترس من جهته.

وابتدأني زيد باحسانه: أي أحسـن إليّ إبتداء قبل ان أسأله، أي فنصرتني قبل ان أسألك النّصر.

وشدّ الأزر: عبارة عن إحكام الـقوّة، أي وقوّيتني أشدّ التقـوية عليه، والأزر: القوّة الشديدة ومنه «اُشدد به أزري * وأشركه في أمري»(٥).

قال العمادي أي: اُحكم به قوّتي(٦).

وقال الراغب أي: قوّني به وأصله من شدّ الإزار(٧).

وقال الطبرسي: أي: قوّبه ظهري واعنّي به(٨) والله أعلم*.

---

(١) سورة مريم: الآية ٢٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٩٥.

(٣) تفسير الكشاف: ج٣ ص١٣.

(٤) أساس البلاغة: ص٢٣٣.

(٥) سورة طٰه: الآية ٣١و٣٢.

(٦) تفسير ابي السعود: ج٦ ص١٣.

(٧) المفردات: ص١٧.

(٨) مجمع البيان: ج٧-٨ ص٩.

ثُمَّ فَلَلْتَ لِي حَدَّهُ، وَصَيَّرْتَهُ مِنْ بَعْدِ جَمْعٍ عَدِيدٍ وَحْدَهُ،وَأَعْلَيْتَ كَعْبِي عَلَيْهِ، وَجَعَلْتَ مَا سَدَّدَهُ مَرْدُوداً عَلَيْهِ فَرَدَدْتَهُ لَمْ يَشْفِ غَيْظَهُ، وَلَمْ يَسْكُنْ غَلِيلُهُ قَدْ عَضَّ عَلَىٰ شَوَاهُ وَأَدْبَرَ مُوَلِّياً قَدْ أَخْلَفَتْ سَرَايَاهُ.

«ثم» حرف عطف يقتضي تأخر ما بعدها عمّا قبلها إمّا تأخّر بالذات أو بالمرتبة أو بالوضع، وقد إجتمعت(١) الأحوال الثلاثة هنا، فإن فلّ الله(٢) تعالىٰ لحد العدو وتصييره وحده بعد كثرة جمعه إنّما يكون بعد ابتدائة بالنصر لمن يريد نصره واعانته له عليه وتقويته إيّاه ذاتاً ومرتبة ووضعاً.

وفلّ الله حده يفلّه فلاً من باب ـقتل ـ: ثلمه وكسره.

و«اللام» للتعليل، أي لأجلي، أو للتبيين كما في قوله تعالىٰ: «ولم يكن له كفواً أحد»(٣).

وصيّرته: أي جعلته.

و«من» في قوله عليه السلام: «من بعد جمع عديد» قال الجمهور: لإبتداء الغاية، وقال ابن مالك: زائدة(٤).

وقال الرضي بمعنى في(٥) لأنّ بعد وقبل في الأصل صفتان للزمان إذ معنىٰ: جئت قبلك وبعدك جئت في زمن قبل زمان مجيئك وبعده.

والجمع: الجماعة تسمية بالمصدر، ويجمع علىٰ جموع مثل: فلس وفلوس.

والعديد: الكثير.

قال الراغب: جيش عديد: أي كثير(٦) انتهىٰ.

وهو فعيل بمعنىٰ مفعول، أي معدود، وهم قد يستعملون المعدود في كثرة الشيء لأن الشيء إذا قلّ علم مقداره ومقدار عدده فلم يحتج أن يعدّ وإذا كثر إحتاج إلىٰ

---

(١) «الف»: جمعت.

(٢) «الف»: فل الله.

(٣) سورة الإخلاص: الآية ٤.

(٤) مغني اللبيب: ص٤٢٩.

(٥) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٢١.

(٦) المفردات ص٣٢٤.

....

العدّ فقالوا: جيش عديد وأنّهم لذو عدد، أي هم بحيث يعدّون كثرة، وقد يستعملونه في قلّة الشيء مقابلة لما لايحصىٰ كثرة ومنه قوله تعالىٰ: «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة»(١) أي قليلة.

وعن ابن عباس: انّها كانت عشرين درهماً(٢).

وقوله: «ولن تمسنا النار إلاّ أيّاماً معدودة»(٣) لأنّهم قالوا: نعذّب بعدد الأيّام التي عبدنا فيها العجل.

و وحده علىٰ القول بأنّه منصوب إنتصاب الظرف والأصل علىٰ وحده حذف الجار ونصب وحده علىٰ الظرف هو المفعول الثاني لصيّرت، والأصل صيّرته كائناً وحده كما تقول: صيّرت زيداً عندك وهو قول يونس والكوفيّين فهو ظرف مستقرّ(٤).

قال الرضي: وعلىٰ في «علىٰ وحده» بمعنىٰ مع(٥).

أي مع إنفراده لا مع غيره، وامّا علىٰ القول بأنّه لازم النصب علىٰ الحالية وهو قول سيبويه(٦) فالمفعول الثاني لصيّرت محذوف لدلالة الحال عليه والتقدير صيّرته منفرداً حال كونه وحده فتكون حالاً مؤكدة لصاحبها مثل جميعاً في قوله تعالىٰ: «لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً»(٧) وهذا القول أعني: لزوم نصب وحده علىٰ الحاليّة وإن اشتهر عن سيبويه، وهو إمام الصناعة إلاّ أنّ القول الأوّل هو الذي عليه المعوّل.

قال الشيخ تقي الدين السبكي في تأليف له في معنىٰ وحده يدلّ علىٰ إنتصابه علىٰ الظرف قول العرب: زيد وحده فهذا خبر لا حال.

---

(١) سورة يوسف: الآية ٢٠.

(٢) كتاب مجموعة من التفاسير: ج٣ ص٣٩٠.

(٣) سورة البقرة: الآية ٨٠.

(٤) كتاب سيبويه: ج١ ص٢٢١.

(٥) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٤٢.

(٦) كتاب سيبويه: ج١،ص ٢٢١.

(٧) سورة يونس: الآية ٩٩.

....

قال الشيخ جلال الدين السّيوطي في همع الهوامع: هذا المثال «يعني زيد وحده» مسموع وهو أقوىٰ دليل على ظرفيّته حيث جعلوه خبراً لا حالاً إذ لا يجوز زيد جالساً(١) إنتهىٰ.

إذا عرفت ذلك فكون وحده في عبارة الدعاء هو المفعول الثاني لصيّرت هو الصواب لانّ مفعولي التصيير في الحقيقة اسم صار وخبره أوّلها الأول وثانيها الثاني وهما مبتدأ وخبر والأصل هو وحده ثم قيل: صار وحده ثم **صيرته** وحده وتقديره صيّرته كائناً وحده لان خبر صار في الحقيقة هو **الكون** المقدّر العامل في الظرف وان شاع إطلاقهم علىٰ الظرف إذا كان مستقراً أنّه الخبر كما نصّ عليه السّعد التفتازاني في شرح الكشاف حيث قال: الظرف إذا كان مستقراً كان خبراً ولا يقال: انّ الخبر محذوف فاعلم ذلك فهو تحقيق لا تجده في غير هذا الكتاب.

قوله عليه السلام: «وأعليت كعبي عليه» كناية عن إعلائه وتشريفه عليه واظفاره به.

قال صاحب المحكم: رجل عالي الكعب يوصف بالظفر والشرف.

قال: لما علا كعبك بي علوت أراد لما أعلاني كعبك(٢) إنتهىٰ. وهو الظاهر في أنّه من الكعب الذي هو العظم الناشز فوق قدم الإنسان، أو العظم الناتئ عند ملتقىٰ الساق والقدم علىٰ الخلاف المعروف في تفسير كعب الإنسان.

وفي النهاية لابن الأثير وفي حديث قبلة: والله لا يزال كعبك عالياً: هو دعاء لها بالشرف والعلوّ والأصل فيه كعب القناة وهو أنبوبها وما بين كل عقدتين منها كعب وكلّ شيء علا وارتفع فهو كعب ومنه سمّيت **البيت الحرام الكعبة(٣)، إنتهىٰ.**

---

(١) همع الهوامع للسيوطي ج١ ص٢٤٠.

(٢) المحكم في اللغة: ج١ ص١٧٠.

(٣) النهاية لابن الأثير: ج٤ ص١٧٩.

....

وسدّده: أي وجّهه نحوي من سددت السهم إلىٰ الصيد تسديداً إذا وجّهته إليه وسدّدت الرمح إذا وجهته إليه طولاً خلاف عرضته.

وردّدته عليه: أي رجعته عليه ورددته: أي صرفته.

وشفىٰ غيظه: أي أزاله، من شفىٰ الله المريض يشفيه من باب ـ رمىٰ ـ شفاء: أي أبرأه فإن الغيظ كالداء فإذا زال فكأنّه برأ والجملة في محلّ نصب علىٰ الحال من ضمير الغائب في رددته أي صرفته والحال انّه لم يشف غيظه منّي

والغليل بالغين المعجمة: حرارة العطش، ويطلق على الحقد أيضاً وكل من المعنيين محتمل هنا.

والسكون: ثبوت الشيء واستقراره بعد تحرّك فإن حملت الغليل علىٰ حرارة العطش فالمراد بها اثر الغيظ وهي الحرارة التي يجدها الإنسان من ثوران دم قلبه حالة الغيظ والغضب، ويلازمها العطش وسكونها عبارة عن إنكسارها، وان حملته على الحقد وهو الإنطواء على العداوة والبغضاء فسكونه عبارة عن إنحلاله، وايّاً ما كان شبه إنكسار الحرارة وانحلال الحقد بسكون المتحرك بجامع الانتقال من حالة مشتملة علىٰ نوع حركة واضطراب بحالة مشتملة على نوع سكون ففي يسكن إستعارة مصرّح بها تحقيقيّة تبعيّة وجاز أن يجعل الغليل إستعارة بالكناية وذلك بأن يشبه بمتحرّك يريد الإنتقام فتنقلت تلك الإستعارة التحقيقيّة قرينة للمكنيّة.

والعضّ: الشدّ والإمساك بالأسنان، يقال: عضّه وعضّ عليه، وقد يقال: عضّ به عضاً من باب ـ تعب ـ في الأكثر المصدر ساكن، ومن باب ـ نفع ـ و ـ قتل ـ لغتان.

والشوىٰ علىٰ وزان نوىٰ يطلق علىٰ الأطراف من اليدين والرجلين وقحف الرأس وما كان غير مقتل، والمراد به هنا أطراف اليدين وهي الأنامل لأنّ الانسان إذا اشتد غيظه وعجز عن الإنتقام عضّ أنامله.

قال النيسابوري: يوصف المغتاظ والنادم بعضّ الأنامل والبنان والابهام، لأن هذا الفعل كثيراً ما يصدر عنها فجعل كناية عن الغضب والندم وان لم يكن

....

هناك عضّ(١) انتهى.

ومنه قوله تعالى: «عضّوا عليكم الأنامل من الغيظ»(٢).

وقول الشاعر:

إذا رأوني أطال الله غيظهم عضّوا من الغيظ أطراف الأباهيم(٣)

وأدبر إدباراً: ولّى دبره وهو خلاف الاقبال.

وولّى عن الشيء تولية: أعرض عنه وتركه، يقال: أدبر مولّياً وولّى مدبراً بمعنى، أي إنقلب راجعاً.

قال النحاة: المنصوب منهما حال مؤكدة لعاملها وتعقبه بعضهم بأن التولية قد لا تكون إدباراً بدليل: «فولّ وجهك شطر المسجد الحرام»(٤).

واخلف اخلافاً: يقال لمعان كلّها محتملة هنا:

أحدها: أخلف الرجل وعده إذا قال شيئاً ولم يفعله في الإستقبال فالإخلاف في المستقبل كالكذب في الماضي والاسم الخُلف بالضَمّ.

الثاني: أخلف زيد ظنّي فيه: إذا ظننت به خيراً فلم يصح ظنّك فيه.

الثالث: أخلفت(٥) النجوم أي: لم تمطر.

قال الجوهري: كان أهل الجاهليّة يقولون: أخلفت(٦) النجوم إذا امحلت ولم يكن فيها مطر(٧).

الرابع: أخلف الشجر: أي لم يثمر.

---

(١) تفسير غرائب القران ورغائب الفرقان: ج١ ص٣٥٧.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١١٩.

(٣) الجامع لاحكام القرآن: ج٤ ص١٨٢.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٤٤.

(٥) و (٦) اختلف.

(٧) الصحاح ج٤ ص١٣٥٧.

....

قال في الأساس: أخلفت النجوم، والشجر لم تمطر ولم تثمر(١).

وقال الهروي في الغريبين: أخلف الشجر لم يحمل والغرس لم يعلق(٢) انتهىٰ.

والسرايا: جمع سريّة كعطية وعطايا، وهي قطعة من الجيش.

قال في القاموس: من خمسة أنفس إلىٰ ثلا ثمائة أو أربعمائة(٣).

قال الفيومي: هي فعيلة بمعنى فاعلة لانّها تسري في خفية(٤).

قال ابن الأثير في النهاية: هي طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة ويبعث إلىٰ العدو، سمّوا بذلك لأنّهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السرّي النفيس(٥).

وقيل: سمّوا بذلك لأنّهم ينفذون سرّاً وخفية وليس بالوجه لأنّ لام السرِّ راءٌ وهذه ياء(٦) انتهىٰ.

والمراد بسرايا العدوّ إمّا أعوانه وأنصاره الذين يستعين بهم علىٰ حصول غرضه ويبعثهم إليه لينالوا منه، وإمّا حيله وتدابيره التي كان يعملها في الانتقام منه علىٰ الاستعارة، ومعنىٰ اخلافها عدم ظفرها به مستعار من أحد المعاني المذكورة للإخلاف بجامع عدم ظهور النفع أو ترتّب الفائدة المطلوبة(٧) عليها، فهي إستعارة مصرّح بها تحقيقيّة تبعيّة، وامّا ما يوجد في بعض النسخ علىٰ الهامش منسوباً إلىٰ الشهيد الثاني قدس سرّه من تفسير أخلفت سراياه بمعنىٰ أخطأت في قصدها، فهو

---

(١) أساس البلاغة: ص١٧٣.

(٢) الغريبين للهروي: مخطوط في مكتبة ملك بطهران ذيل مادة «خلف».

(٣) القاموس المحيط: ج٤ ص٣٤٢.

(٤) المصباح المنير: ص٣٧٤.

(٥) النهاية لابن الاثير: ج٢ ص٣٦٣.

(٦) النهاية لابن الاثير: ج٢ ص٣٦٣.

(٧) «الف»: المطلقة.

وَ كَمْ مِنْ باغٍ بَغاني بِمَكائِدِهِ، وَنَصَبَ لي شَرَكَ مَصائِدِهِ، وَوَكَّلَ بي تَفَقُّدَ رِعايَتِهِ، وَأَضْبَأَ إلَيَّ إضْباءَ السَّبُعِ لِطَريدَتِهِ، إنْتِظاراً لإنتِهازِ الْفُرْصَةِ لِفَريسَتِهِ، وَهُوَ يُظْهِرُ لي بَشاشَةَ الْمَلَقِ، وَيَنْظُرُني عَلىٰ شِدَّةِ الحَنَقِ، فَلَمّا رَأَيْتَ يا إلٰهِيَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ دَغَلَ سَريرَتِهِ، وَقُبْحَ ما انْطَوىٰ عَلَيْهِ، أَرْكَسْتَهُ لامِّ رَأْسِهِ في زُبْيَتِهِ وَرَدَدْتَهُ في مَهْوىٰ حُفْرَتِهِ، فَانْقَمَعَ بَعْدَ اسْتِطالَتِهِ ذَليلاً في ربقِ حِبالَتِهِ الَّتي كانَ يُقَدِّرُ أنْ يَراني فيها وَقَدْ كادَ أنْ يَحُلَّ بي لَوْلا رَحْمَتُكَ ما حَلَّ بِساحَتِهِ.

بيان لحاصل المعنى لا تفسير للفظ أخلفت(١) حتّىٰ يعترض عليه بأن هذا لمعنى لم ينص عليه أرباب اللغة والله أعلم*.

بغىٰ علىٰ الناس بغياً: ظلم واعتدىٰ فهو باغ وبغيته أبغيه بغياً: طلبته كابتغيته وكلاهما من باب -رمىٰ-.

وقال الراغب: البغي طلب تجاوز الإقتصاد فيما يتحرىٰ تجاوزه أولم يتجاوزه، فتارة يعتبر في القدر الذي هو الكميّة، وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفيّة، يقال: بغيت الشيء: إذا طلبته أكثر ممّا يجب، وابتغيت كذلك، والبغي علىٰ ضربين: محمود وهو تجاوز العدل إلىٰ الإحسان والغرض إلىٰ التطوّع، ومذموم وهو تجاوز الحقّ إلىٰ الباطل ومنه بغىٰ اذا ظلم واعتدى وتكبر، وذلك لتجاوزه منزلته إلىٰ ما ليس له، ويستعمل ذلك في أيّ أمر كان، فالبغي في أكثر المواضع مذموم، وقوله تعالىٰ: «غيرباغ ولاعاد» أي غير طالب ما ليس له طلبه، ولا متجاوز لما رسم له. وقال الحسن: غير متناول للذّة ولا متجاوز سدّ الجوعة، وقال مجاهد: غير باغ علىٰ إمام ولاعاد في المعصية طريق الحق(٢)، انتهىٰ.

---

(١) «الف»: اختلفت.

(٢) المفردات: ص٥٥ - ٥٦.

....

و«الباء» من قوله عليه السلام: «بمكائده» للملابسة أي بغاني ملتبساً بمكائده، ويحتمل الاستعانة أي مستعيناً بمكائده.

والمكائد: جمع مكيدة اسم من كاده كيداً من باب -باع- أي خدعه ومكر به.

ونصبت الشيء نصباً من باب -ضرب-: وضعته وضعاً ثابتاً.

والشرك محرّكة: حبائل الصائد، واحدتها شركة كقصب وقصبة.

وقيل: هو مفرد، والشركة مؤنّثة، وجمعه أشراك وشرك بضمّتين نادر.

والمصائد إمّا جمع مصيدة اسم مصدر بمعنىٰ الصيد كمكيدة ومكائد، أو جمع مصيد أو مصيده بكسر الميم وفتح الياء فيهما وهما آلة الصيد فيكون إضافة الشرك إليها من باب إضافة الشيء إلىٰ مرادفه كقوله:

فقلت انجوا عنها نجا الجلد انّه سيرضيكما منه سنام و غاربه(١)

فانّ النجا مقصوراً هو الجلد.

قال الفرّاء: أضاف النجا إلىٰ الجلد، لان العرب تضيف الشيء إلىٰ نفسه إذا إختلف اللفظان(٢) كقولك: حق اليقين، والدار الآخرة، وعبارة الدعاء إستعارة مكنية تخييلية مرشّحة، فإنّه شبه عليه السلام في نفسه الباغي له بمكائده بالصائد، ودلّ عليه بشرك المصائد وذكر النصب ترشيحاً.

ووكلت فلاناً بكذا توكيلاً: ولّيته أمره، يقال: وكلته بالبيع فتوكل به ثم تجوّز فيه فاستعمل في المعاني.

وقيل: وكّل به همّه إذا صرفه إليه وجعله موقوفاً عليه.

قال الزمخشري في الأساس: ومن المجاز وكّل همّه بكذا(٣) ومنه عبارة الدعاء.

وتفقدت الشيء: تعرفته وطلبته عند فقده وغيبته.

---

(١)و(٢) شرح الكافية في النحو: ج١ ص٢٨٨.

(٣) أساس البلاغة: ص٦٨٨.

....

قال الراغب: حقيقة التفقّد تعرّف فقدان الشيء(١).

وقال الفارابي: تفقّده طلبه بمظانّه(٢)،انتهىٰ. ثم استعمل في مطلق التعرّف، ومنه قول أبي الدرداء: من يتفقّد يفقد(٣).

قال الزمخشري أي: من يتفقد أحوال الناس ويتعرّفها عدم الرضا(٤).

وقال ابن الاثير أي: من يتفقّد احوال الناس ويتعرّفها فانّه لايجد ما يرضيه لانّ الخير في الناس قليل(٥).

والرعاية: اسم من راعيته إذا راقبته ونظرت إليه ماذا يفعل وماذا منه يكون وإلىٰ ماذا يصير، ومنه: راعيت النجوم(٦).

وضبأ يضبأ من باب ـمنع ـ مهموز اللام ضبأً(٧) وضبوءاً: لصق بالأرض يستتر بها ليختل كأضبأ اضباء وباللغتين وردت الرواية في الدعاء.

والسَبُع بفتح السين وضمّ الباء وتكسر: كلّ ذي ناب يعدو به ويفترس كالأسد والذئب والفهد والنمر.

والطريدة: فعيلة بمعنىٰ مفعولة من طردت الصيد طرداً من باب ـقتل ـ إذا أثرته وأخرجته من مكانه والإسم الطرد بفتحتين.

قال الجوهري: والطريدة ما طردت من صيد وغيره(٨).

وقال الراغب: يسمّىٰ ما يثار من الصيد طريدة(٩).

وانتظار الأمر: توقّع حصوله، ومنه انتظار الفرج عبادة(١٠)ونصبه علىٰ المفعول لأجله.

---

(١) المفردات: ص٣٨٣.

(٢) ديوان الادب: ج٢ ص٤٤٤.

(٣) النهاية لابن الأثير: ج٣ ص٤٦٢.

(٤) الفائق في غريب الحديث: ج٣ ص١٣٥ جديد.

(٥) النهاية لابن الأثير: ج٣ ص٤٦٢.

(٦) أساس البلاغة: ص٢٣٨.

(٧) «الف»: ضباء.

(٨) الصحاح: ج٢ ص٥٠٢.

(٩) المفردات: ص٣٠٢.

(١٠) بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٢٢ ح٣.

....

وانتهز الفرصة: نهض إليها مبادراً واغتنمها من نهز نهزاً من باب ـ نفع ـ: إذا نهض لتناول الشيء.

والفرصة بالضمّ: الحالة التي يتمكّن فيها من الشيء المطلوب وأصلها من الفرصة بمعنىٰ النوبة.

قال الفيومي في المصباح: هي اسم من تفارص القوم الماء القليل أي تناوبوه لكل منهم نوبة فيقال: يا فلان حانت فرصتك أي نوبتك ووقتك الذي تستقي فيه فتسارع له(١).

وقال الفارابي في ديوان الأدب: الفرصة: النوبة تكون بين القوم يتناوبونها علىٰ الماء، يقال: جاءت فرصتك من البئر(٢).

و«اللام» من قوله عليه السلام: «لفريسته» إمّا للاختصاص أو للتعليل فتتعلق بالإنتهاز، ويحتمل أن تكون بمعنىٰ في أي في فريسته نحو: مضىٰ لسبيله، أي في سبيله.

وفي نسخة قديمة: لإنتهاز فريسته من دون الفرصة أي لأخذها واغتنامها.

والفريسة: فعيلة بمعنىٰ مفعولة، من فرس السبع الشاة فرساً من باب ـ ضرب ـ دقّ عنقها وكسرها، ومنه: النهي عن الفرس في الذبيحة وهو كسر رقبتها قبل أن تبرد، وفريسة الأسد ما فرسه من حيوان، لكن ليس المراد بفريسته في عبارة الدعاء ما قد فرسه، بل ما سيفرسه تسمية له بما يؤول إليه كتسمية العنب خمراً في قوله تعالىٰ: «قال أحدهما إنّي أراني أعصر خمراً»(٣) أي عنباً يؤول إلىٰ الخمرية.

وجملة قوله عليه السلام: «وهو يظهر لي بشاشة الملق» في محلّ نصب علىٰ الحال

---

(١) المصباح المنير: ص٦٤١، وفيه: جاءَت فرصتك، وهكذا فيه فتسارع له.

(٢) ديوان الأدب: ج١ ص١٦٨.

(٣) سورة يوسف: الآية ٣٦.

....

من الضمير المستكن في إضباء.

والبشاشة: طلاقة الوجه وإقبال الرجل علىٰ أخيه والضحك إليه، وفرح الصديق بالصديق يقال: لقيني فبششت له بالكسر ابش بالفتح بشاً من باب ـتعب ـ لكن المصدر ساكن.

والملق محرّكة: الودّ واللطف الشديد، يقال: ملقته ملقاً وملقت له أيضاً من باب ـتعب ـ وتملّقت له تملّقاً: أي تودّدت إليه وتلطّفت(١) له.

قال الشاعر:

إيـاكَ أدعـو فـتـقـبـل مـلقي اغـفـر خطـايـاي وثـمـر ورقي(٢)

وفي النهاية لابن الاثير وفي الحديث: ليس من خلق المؤمن الملق، هو بالحركة زيادة التودّد في الدعاء والتضرّع فوق ما ينبغي(٣)، إنتهىٰ.

وقيل: هو إظهار المودّة واللطف باللسان دون القلب.

وفي القاموس: هو الود واللطف وان تعطي باللسان ما ليس في القلب(٤).

والحنق بالحاء المهملة والنون المفتوحتين: الغيظ أو شدّته.

والدغل بالتحريك: الفساد والريبة.

وسريرة الإنسان: ما أسرّه وأضمره من خير وشرّ وهي خلاف العلانيّة، ومنه الدعاء: إجعل سريرتي خيراً من علانيتي(٥).

وقبح الشيء قبحاً من باب ـقرب ـ: خلاف حسن فهو قبيح.

قال الراغب: القبيح ما ينبو عنه البصر من الأعيان، وما تنبو عنه النفس من الأعمال والأحوال(٦).

---

(١) «الف»: عطفت.

(٢) أساس البلاغة: ص٦٠٤.

(٣) النهاية لابن الأثير: ج٤ ص٣٥٨.

(٤) القاموس المحيط: ج٣ ص٢٨٤.

(٥) المحجة البيضاء: ج٨ ص١٤٥.

(٦) المفردات: ص٣٩٠.

....

وانطوىٰ فلان علىٰ الشرّ: أي كتمه، واصله من الطيّ خلاف النشر.

وفي الأساس: ومن المجاز انطوىٰ قلبه علىٰ حقد(١).

وركسته ركساً من باب ـقتل ـ وأركسته إركاساً قلبته علىٰ رأسه.

و«اللام» من قوله: عليه السلام: «لأُم رأسه» بمعنىٰ علىٰ، أي علىٰ رأسه نحو: «ويخرّون للأذقان»(٢) و«دعانا لجنبه»(٣) «وتلّه للجبين»(٤).

وقول الشاعر:

فخرّ صريعاً لليدين وللفم(٥)

وأُمّ الرأس: الدماغ وهو مخّ الرأس.

وقيل: أُمّ الرأس: الجلدة الرقيقة التي تكون علىٰ الدماغ.

وفي كتاب الآباء والأُمّهات: أُمّ الرأس: هي الهامة وأعلىٰ الهامة والجمجمة والدماغ، ومنه يقال: أمّه بالعصا: إذا ضربه بها ضربة تصل إلىٰ الدماغ، وقيل له: أم الرأس لأنّه مجمع أكثر الحواسّ(٦) انتهىٰ.

والزبية بالضم: حفرة تحفر في موضع عال يصاد فيها الأسد ونحوه، والجمع زبي كمدية ومدي.

ورددته: أي رجعته.

والمهوىٰ: اسم لموضع الهوىٰ، يقال: هوىٰ، يهوي من باب ـضرب ـ هوياً بضمّ الهاء وفتحها وكسر الواو وتشديد الياء إذا سقط من أعلىٰ إلىٰ أسفل.

والحفرة بالضمّ: الحفيرة وهي ما يحفر من الأرض وجمعها حفر كغرفة وغرف.

وقمع خصمه قمعاً من باب ـنفع ـ: قهره وأذلّه فإنقمع.

---

(١) أساس البلاغة: ص٣٩٩.

(٢) سورة الاسراء: الآية ١٠٩.

(٣) سورة يونس: الآية ١٢.

(٤) سورة الصافات الآية ١٠٣.

(٥) مغني اللبيب: ص٢٨٠.

(٦) لايوجد لدينا الكتاب.

....

وقال الراغب: قمعته فانقمع ككففته فكف(١).

والاستطالة: الترفّع والعلو، وهي خلاف الذل يقال: طال عليه وتطاول واستطال إذا علا وترفّع.

والربق بالكسر والسكون: حبل يجعل فيه عدّة عرى يشدّ بها البهم الواحدة من العرىٰ ربقة بالكسر وتفتح، وجمعها ربق ككسرة وكسر، وبها رويت عبارة الدّعاء أيضاً.

وحبالة الصائد بالكسر: شركه التي يصطاد بها وتجمع علىٰ حبائل، ويقال لها: الأحبولة بالضم وجمعها أحابيل.

والتقدير من الإنسان: التفكر والتدبير في الأمر بحسب نظر عقله، أي كان يفكر ويدبر أن يراني في ربق حبالته.

و«قد» لتقريب الفعل الماضي من الحال تقول: قام زيد، فيحتمل الماضي القريب، والماضي البعيد فإذا قلت: قد قام اختصّ بالقريب.

وكاد فعل ناقص أتىٰ منه الماضي والمضارع فقط، له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرّد من أن في الأغلب، ومعناه قارب واشتهر علىٰ ألسنة كثيرين أنّ كاد إثباتها نفي ونفيها إثبات بخلاف سائر الأفعال.

قال المعرّي ملغزاً فيها:

أنحويُّ هذا العصر ما هي لفظة ... جرت في لساني جرهم وثمود
اذا استعملت في معرض الجحد اثبتت ... وان أُثبتت قامت مقام جحود(٢)

فإستدلّوا علىٰ ذلك بقوله تعالىٰ: «يكاد زيتها يضيئ»(٣) وهو لم يضيىء، وبقوله: «فذبحوها وما كادوا يفعلون»(٤) وقد ذبحوا.

والتحقيق أنها كسائر الأفعال اثباتها إثبات، ونفيها نفي لكن معناها المقاربة

---

(١) المفردات: ص٤١٣.

(٢) مغني اللبيب: ص٨٦٨.

(٣) سورة النور: الآية ٣٥.

(٤) سورة البقرة: الآية ٧١.

....

لاوقوع الفعل فإثباتها أثبات لمقاربة الفعل، ونفيها نفي لمقاربة الفعل، ولايلزم من مقاربته وقوعه فقولك: كاد زيد يقوم، معناه قارب القيام ولم يقم، ومنه: «يكاد زيتها يضيئ»(١) أي يقارب الإضاءة ولم يضيء وقولك: ما كاد زيد يقوم معناه ما قارب القيام فضلاً عن أن يقع منه، ومنه: «إذا أخرج يده لم يكد يراها»(٢) أي لم يقارب أن يراها فضلاً عن أن يرىٰ، وأمّاقوله تعالىٰ: «فذبحوهاوما كادوا يفعلون»(٣) فمحمول علىٰ وقتين أي فذبحوها بعد تكرار الأمر عليهم بذبحها، وما كادوا يذبحونها قبل ذلك ولا قاربوا الذبح، بل أنكروا ذلك أشد الإنكار بدليل قولهم: «أتتخذنا هزواً»(٤) وماتلي علينا من تعنتهم وتكرار سؤالهم.

إذا عرفت ذلك فمعنىٰ قوله عليه السلام في الدعاء: «وقد كاد ان يحلّ بي لولا رحمتك ما حلّ بساحته»، أي قد قارب الحلول ولم يحلّ ونفي الحلول لازم بالإخبار بالقرب، لانّ الإخبار بقرب الشيء يقتضي عقلاً عدم حصوله، وإلاّ كان الإخبار حين إذ بحصوله لابمقاربة حصوله، واسم كاد ضمير الشأن مضمر فيه كقوله تعالىٰ: «من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم»(٥) ويجوزان يكون من باب التنازع وإعمال أيّ الفعلين شئت كما نصّ عليه الرضي(٦).

واتّفقت النسخ المشهورة من الصحيفة الشريفة علىٰ اثبات أن في خبر كاد هنا، وهو شاهد علىٰ وروده في السعة وان قلّ، خلافاً للراغب حيث قال: وقلّما تستعمل أن في خبر كاد إلا في ضرورة الشعر نحو قوله:

قد كاد من طول البلىٰ أن يمصحا(٧)

ومن شواهده أيضاً قول بعض الصحابة: ما كدت ان اُصلّي العصر حتّى

---

(١) سورة النور: الآية ٣٥.
(٢) سورة النور: الآية ٤٠.
(٣) سورة البقرة: الآية ٧١.
(٤) سورة البقرة: الآية ٦٧.
(٥) سورة التوبة: ١١٧.
(٦) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٠٣.
(٧) المفردات للراغب: ص٤٤٣.

وكَمْ مِنْ حاسِدٍ قَدْ شَرِقَ بي بغُصَّتِهِ، وَشَجِي مِنّي بغَيْظِهِ، وَسَلَقَني بحَدِّ لِسانِهِ، وَوَحَرَني بقرف عُيُوبهِ، وَجَعَلَ عِرْضي غَرَضاً لِمَراميهِ، وَقَلَّدَني خِلالاً لَمْ تَزَلْ فيهِ، وَوَحَرَني بكَيْدِهِ، وَقَصَدَني بمَكيدَتِهِ، فَنادَيْتُكَ يا إلهي مُسْتَغيثاً بكَ، واثِقاً بسُرْعَةِ إجابَتِكَ، عالِماً أَنَّهُ لا يُضْطَهَدُ مَنْ آوى إلى ظِلِّ كَنَفِكَ، وَلا يَفْزَعُ مَنْ لَجَأَ إلى مَعْقِلِ انْتِصارِكَ، فَحَصَّنْتَني مِنْ بَأْسِهِ بقُدْرَتِكَ.

كادت الشمس أن تغرب.

ووقع في نسخة قديمة: وقد كادت تحلّ بي ما حلّ بساحته وجواب لولا في عبارة الدعاء محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير: لولا رحمتك بي لحلّ بي ماحلّ بساحته.

والساحة: فناء الدار وفضاؤها الواسع والمراد ماحلّ به، لكنّه أقحم الساحة كما أقحمت في قوله تعالى: «فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين»(١) إيذاناً بأنّ ما حلّ به، وما ينزل من العذاب بهم لعظمته لا تسعه إلاّ الساحة ذات الفضاء الواسع، وقيل: الساحة عبارة عن الدار، وقيل: هو في الآية من باب التمثيل مثل النازل بهم من العذاب بجيش قدهجم فاناخ بفنائهم بغتة فشنّ عليهم الغارة ولك حمل عبارة الدعاء عليه والله أعلم.

الحسد: تمنّي زوال نعمة من مستحق لها، وربّما يكون مع ذلك سعي في إزالتها عنه،حسده يحسده من باب ـقتل ـ حسداً محرّكة فهو حاسد وحسود.

وشرق زيد بريقه، وبالماء شرقاً من باب ـتعب ـ: غصّ به.

والغصّة بالضمّ ما نشب في الحلق واعترض فلم يجرفيه ماءً كان أو طعاماً أو غيرهما.

فالباء من قوله عليه السلام: «شرق بي» سببيّة، والثانية صلة للفعل مثلها في

---

(١) سورة الصافات: الآية ١٧٧.

....

بريقه، وكلا البائين متعلّقان بشرق لإختلاف، معناهما وان اتّحدا لفظاً.

وشجىٰ الرّجل بالعظم ونحوه شجىً من باب -تعب-: غصّ به يقال: عليك بالكظم وان شجيت بالعظم، والفرق بين الشرق والشجىٰ أن الشرق: يكون بالريق والماء ونحوهما من كلّ مايع، والشجىٰ: يكون بالعظم واللقمة ونحوهما من كلّ جامد، والغصص يعمّهما فيقال: غصّ بريقه وغصّ بالطعام قال تعالىٰ: «وطعاماً ذا غصّة»(١) ويقال: للغصة وما اعترض في الحلق: شجىٰ أيضاً، ومنه قول أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: فصبرت وفي الحلق شجىٰ(٢).

ومن في قوله عليه السلام: «شجىٰ منّي» إمّا للسببيّة نحو: «ممّا خطيئاتهم اغرقوا»(٣). أو إبتدائية لان الشجىٰ حصل منه.

والباء في «بغيظه» صلة لشجىٰ.

وسلقه بلسانه سلقاً من باب -قتل-: خاطبه بما يكره ومنه قوله تعالىٰ: «سلقوكم بألسنة حداد»(٤) قال العلاّمة الطبرسي: والسلق أصله الضرب(٥).

وسلقته بالكلام: أسمعته المكروه، وقال الزمخشري: سلقوكم: أي ضربوكم(٦).

وقال الراغب: السلق بسط بقهر إمّا باليد وإمّا باللسان ومنه: «سلقوكم بألسنة حداد»(٧).

من هنا قال بعض المفسّرين: سلقوكم أي: بسطوا إليكم ألسنتهم(٨).

وقال الجوهري: سلقه بالكلام سلقاً: اي آذاه وهو شدّة القول باللسان، قال

---

(١) سورة المزمل: الآية ١٣.

(٢) نهج البلاغة: ص٤٨ الخطب ٣.

(٣) سورة نوح: الآية ٢٥.

(٤) سورة الاحزاب: الآية ١٩.

(٥) مجمع البيان: ج٧-٨ ص٣٤٦.

(٦) تفسير الكشاف: ج٣ ص٥٣٠.

(٧) المفردات: ص٢٣٩.

(٨) تفسير روح المعاني: ج٢١ ص١٦٥.

....

الله تعالىٰ: «سلقوكم بألسنة حداد»، قال أبو عبيدة: بالغوا فيكم بالكلام(١).

وحدّ اللسان: حدّته.

والوحر: الوغر، وهو إمتلاء الصدر غيظاً، يقال: وحر صدره عليّ وحراً وغر وغراً من باب ـتعب ـ فيهما بمعنىٰ، أي امتلأ غيظاً فهو وحر الصدر ككتف و وأغر الصدر علىٰ فاعل والاسم الوحر والوغر فيهما بالسكون فيهما ومنه الحديث «تهادوا فانّ الهدية تذهب بوحر الصدر»(٢).

وفي رواية: تذهب وغر الصدر بالغين المعجمة(٣).

فقوله عليه السلام: «وحرني» أي حعلني وحر الصدر، وعدّىٰ فعل بكسر العين وهو لازم بنقله إلىٰ فعل بفتح العين، وهو أحد الأُمور التي يتعدّىٰ بها الفعل القاصر ويسمّىٰ التعدية بالحركة، وهو مسموع كثير.

ومنه: أثم إثماً من باب ـتعب ـ والإثم بكسر الهمزة والسكون: اسم منه فهو آثم، ويعدّىٰ بالحركة فيقال: أثمته إثماً من بابي ـ ضرب ـ و ـ قتل ـ إذا جعلته إثماً فهو مأثوم.

ومنه: بهت من بابي «تعب» و«قرب» أي: دهش وتحيّر فهو باهت ويعدّىٰ بالحركة، فيقال: بهته أبهته بفتحتين فبهت بالبناء للمفعول وهو مبهوت:

ومنه: ثرم الرجال ثرماً من باب ـتعب ـ إذا انكسرت ثنيته فهو أثرم ويعدّىٰ بالحركة فيقال: ثرمته ثرماً من باب ـقتل ـ فهو مثروم.

ومنه: حزن حزناً من باب ـتعب ـ والاسم الحزن بالضمّ فهو حزين ويتعدّىٰ في لغة قريش بالحركة فيقال: حزنه الأمر يحزنه من باب ـقتل ـ فهو حزين(٤).

ومنه: وقرت أُذنه وقراً من باب ـتعب ـ إذا ثقل سمعها ويعدّىٰ بالحركة،

(١) الصحاح: ج٤ ص١٤٩٧.

(٢) سنن الترمذي: ج٤ ص٤٤١.

(٣) نهاية ابن الأثير: ج٥ ص٢٠٨.

(٤) «الف»: محزون.

....

فيقال: وقرها الله وقراً من باب -وعد- إلىٰ غير ذلك ممّا لا يحصىٰ كثرة، وإنّما بسطنا الكلام في ذلك، لانّ الأصحاب لما رأوا قوله عليه السلام: «وحرني» متعدّياً ووجدوه مضبوطاً بفتح الحاء ولم يجدوا في كتب اللغة إلاّ: «وحر صدره» بكسر الحاء لازماً تحيّروا في ذلك ولم يهتدوا إلىٰ الوجه فيه، والله الهادي إلىٰ سواء السبيل.

ووقع في بعض النسخ: وخزني بالخاء والزاء المعجمتين بدلاً من وحرني بالحاء والراء المهملتين، وهو من الوخز بمعنىٰ: الطعن يقال: وخزه وخزاً من باب-وعد-إذا طعنه طعنة غير نافذة برمح أو إبرة أو غير ذلك.

والقرف: التهمة يقال: قرفه قرفاً من باب -قتل-: أي إتّهمه، ومنه الحديث: كان صلّىٰ الله عليه وآله لا يأخذ **بالقرف**: أي: بالتهمة(١).

ويطلق علىٰ الوقيعة أيضاً، قال في الأساس: هو يقرف بكذا: اي يتّهم به وهو مقروف به وقرفني فلان: وقع في، قال:

اذا ما الحاسدون سعوا فشنوا   فكم يبقى علىٰ القرف الإخاء(٢)

وهذا المعنىٰ محتمل هنا ايضاً وإضافة العيوب إلىٰ ضمير الحاسد إمّا من باب إضافة الفعل إلى فاعله، فيكون المعنى انّه قرفه واتّهمه بعيوب نفسه التي هو إكتسبها وتحلّىٰ بها، كما صرّح به عليه السلام بقوله ثانياً: وقلدني خلالاً لم تزل فيه، فيكون داخلاً في عموم قوله تعالىٰ: «ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً»(٣) وإمّا من باب إضافة القول إلىٰ قائله فيكون المراد بعيوبه العيوب التي خلقها وائتفكها وافتراها له فقرفه وبهته بها لتشيع الفاحشة عنه،

---

(١) نهاية ابن الأثير: ج٤ ص٤٦.

(٢) أساس البلاغة: ص٥٠٣.

(٣) سورة النساء: الآية ١١٢.

....

فيكون داخلاً في عموم قوله تعالىٰ: «انّ الذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة»(١).

وعِرض الرجل بكسر العين: جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه وشرفه ويحامي عنه أن ينتقص(٢) ويثلب وقيل: هو خليقة(٣) المحمودة.

وقيل: موضع المدح والذم منه سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره ويطلق علىٰ النفس، ومنه: من اتقىٰ الشبهات إستبرأ لدينه وعرضه(٤)، إحتاط لنفسه.

والغرض محرّكة: الهدف.

والمرامي جمع مرمات بكسر الميم: وهو السهم، سمّي بذلك لأنّه آلة للرمي، ويقال: للسهم الصغير الذي يتعلّم به الرمي مرماة أيضاً، وهو أرذل السهام، وربّما خصّوا المرامي بنصال محدّدة يلعب بها الصبيان فيرمونها في كوم من تراب فأيّهم أثبتها في الكوم(٥) غلب، لكن المراد بها هنا مطلق السهام.

قال في الأساس يقال: رماه عن القوس بالمرماة وبالمرامي،(٦) إنتهىٰ.

والكلام إستعارة شبّه عليه السلام أقواله وكلماته السيّئة بالسهام بجامع الإضرار والأذىٰ فاستعار لها المرامي والقرينة جعل العرض غرضاً لها.

وقلّدته القلادة تقليداً: جعلتها في عنقه فتقلدها وهو هنا إستعارة للإلزام بجامع كمال الإرتباط حيث قصد أن يجعل تلك الخلال لازمة له لزوم القلادة أو الغل للعنق لاينفكّ عنها بحال، وهي إستعارة مصرّح بها تحقيقيّة تبعيّة، وجاز أن يجعل الخلال إستعارة مكنيّة بتشبيهها بالأغلال فيكون التقليد تخييلاً.

---

(١) سورة النور: الآية ١٩.

(٢) «الف»: ينتقض.

(٣) «الف»: خليقته.

(٤) بحار الانوار: ج٢ ص٢٥٩. وعوالي اللئالي: ج١ ص٣٩٤.

(٥) «الف» كوم.

(٦) أساس البلاغة: ص٢٥٣.

....

والخلال جمع خلّة بالفتح: وهي الخصلة.

وقوله عليه السلام: «لم تزل فيه» اي استمرّت تلك الخلال فيه ولم تنفصل عنه لأنّ ما زال لاستمرار خبرها لفاعلها.

و وخزني بكيده: أي طعنني بخدعته ومكره.

وقصدني بمكيدته: أي طلبني وأمّني.

والمكيدة: اسم من كاده كيداً، أي خدعه ومكر به.

وقوله: «فناديتك» أي دعوتك عقيب ذلك حال كوني مستغيثاً بك، أي طالباً إغاثتك وإعانتك ونصرك، يقال: إستغاث به فأغاثه: أي استعانه واستنصره فأعانه ونصره.

وتوسيط النداء: لمزيد الضراعة.

و وثقت به أثق بكسرهما ثقة و وثوقاً: إعتمدت عليه فأنا واثق.

وإضافة السرعة إلىٰ الإجابة من باب إضافة المصدر إلىٰ فاعله فتكون من باب المجاز الحكمي.

والعلم: هنا بمعنىٰ اليقين ونصب «واثقاً وعالماً» علىٰ الحالية أيضاً إمّا من باب ترادف الحال عند من أجازه أو من باب تداخل الحال عند من منع الترادف قياساً علىٰ الظرف وهو مذهب الفارسي وابن عصفور وجماعة فتكون الحال الثانية حالاً من الضمير في الأُولىٰ، والثالثة حالاً من الضمير في الثانية.

والإضطهاد: إفتعال من الضهد بمعنىٰ القهر، يقال: ضهده ضهداً من باب ـمنع ـ واضطهده: أي قهره، والطاء بدل من تاء الإفتعال كما سبق بيانه.

وآوىٰ إليه يأوىٰ من باب ـضرب ـ أوياً علىٰ فعول بالضمّ: انضمّ والتجأ إليه ومنه «اذ أوىٰ الفتية إلىٰ الكهف»(١).

---

(١) سورة الكهف: الآية ١٠.

....

والظلّ هنا: بمعنىٰ العزّ، والمنعة: مستعار من الظلّ المعروف.

والكنف بفتحتين: الجانب، أي إلىٰ عزّ جانبك ومناعته.

قال الراغب: ويعبّر بالظلّ عن العزّ والمناعة(١).

والكلام إستعارة تمثيليّة مثّل صورة إنقطاعه إلىٰ الله تعالىٰ بصورة من التجأ إلىٰ ظل كنف ملك عظيم لايقهر من التجأ إليه فهو من باب أراك تقدّم رجلاً وتؤخّر أُخرىٰ.

فإن قلت: الاستعارة التمثيليّة لايكون في مفرداتها تجوز كما نصوا عليه، والظلّ هنا مجاز عن العزّ والمناعة قطعاً فكيف يصحّ التمثيل.

قلت: لم ينصّ أحد علىٰ إشتراط كون مفردات الإستعارة التمثيليّة مستعملة في حقائق معانيها، بل شرطوا فيها أن يكون التجوّز في مجموع اللفظ لافي شيء من مفرداته وتكون المفردات باقية علىٰ حالها قبل تجوّز التمثيل من كونها حقيقة أو مجازاً كما صرّح به السيد الشريف في شرح المفتاح في تعريف الإستعارة التمثيلية فلا ينافي التمثيل كون الظلّ مستعاراً للعزّ والمنعة، ولا كون الكنف مراداً به الحراسة والحماية.

قوله عليه السلام: ولا يفزع من لجأ إلىٰ معقل انتصارك .

فزع فزعاً من باب ـ تعب ـ: خاف.

وقال الراغب: الفزع: إنقباض ونفار يعرو(٢) الإنسان من الشيء المخيف وهو من جنس الجزع، ولايقال: فزعت من الله كما يقال: خفت منه، ومنه قوله تعالى: «وهم من فزعٍ يومئذٍ آمنون»(٣).

---

(١) المفردات: ص٣١٤.

(٢) هكذا في الاصل والصحيح يعتري كما في المفردات فراجع.

(٣) المفردات: ص٣٧٩.

وكَمْ مِنْ سَحٰائِبَ مَكْرُوهٍ جَلَيْتَهٰا عَني، وَسَحٰائبَ نِعَمٍ أَمْطَرْتَهٰا عَلَيَّ، وَجَداوِلَ رَحْمَةٍ نَشَرْتَها، وَعٰافِيَةٍ أَلْبَسْتَهٰا، وَأَعْيُنِ أَحْداثٍ طَمَسْتَهٰا، وَغواشي كُرُبٰاتٍ كَشَفْتَهٰا.

والمعقل على وزن مسجد: الحصن والملجأ، وأصله من العقل بمعنىٰ الإمساك والإستمساك، وهو هنا مستعار للحماية بجامع الأمن والقرينة إضافته إلىٰ الانتصار.

وحصّنته تحصيناً: منعته من أن يقدر عليه يقال: حصن بالضمّ حصانة فهو حصين، أي منيع، ومنه: الحصن للمكان الذي لايقدر عليه لإرتفاعه(١).

والبأس: الشدّة والقوّة ومنه: «**نحن أُولواقوة وأُولوابأس شديد**»(٢).

و«الباء» من قوله: «بقدرتك» للملابسة، أو للإستعارة والتصريح بها للإيذان بأن في قدرته تعالىٰ ما ليس في قدرة أحد سواه والله أعلم.

السحائب جمع سحابة: وهي الغيم.

والمكروه: كلّ ما شقّ علىٰ الإنسان حمله وعافته نفسه.

وجليتها: أي كشفتها من الجلاء علىٰ وزن كتاب بمعنىٰ الكشف.

وأمطر الله السماء أمطاراً: أرسلها، ولفظ السحائب في الموضعين إستعارة إلا أن الأنسب بالمقام، أن تكون الأُولىٰ إستعارة مصرّحاً بها تحقيقيّة تبعيّة مرشّحة بأن شبّه ما يغشى النفس ويعرض من لها من الهموم وظلمة الغمّ بسبب المكروه بالسحائب بجامع التغشية، وذكر التجلية ترشيح والثانية إستعارة مكنيّة تخييليّة مرشّحة بأن شبّه النعم بالأمطار وطوىٰ ذكر المشبّه به ودلّ عليه بالسحائب التي هي من لوازمه وهو التخييل، وذكر الأمطار ترشيح ومن حقّ فصيح الكلام أن يختار له

---

(١) المصباح المنير: ص١٩١.

(٢) سورة النمل: الآية ٣٣.

....

من وجوه البلاغة ما كان أنسب بالمقام وأدخل في تحصيل المرام.

والجداول جمع جدول كجعفر: وهو النهر، وقيّده اكثرهم بالصغير.

ونشرتها: أي بسطتها من النشر خلاف الطي، أو أحييتها من نشر الميت وهو إحياؤه لأنّه يقال: مات النهر إذا إنقطع ماؤه.

وفي نسخة قديمة سريتها بالسين المهملة والراء المهملة المشدّدة وسكون الياء المثناة من تحت: أي جعلتها سارية، أي جارية، ومنه السري: للنهر الصغير يجري إلىٰ النخل(١) وقيل: سمّي بذلك لأنّ الماء يسري فيه، وعليه حمل جمهور المفسّرين قوله تعالىٰ: «قد جعل ربك تحتك سريّاً»(٢).

وألبسه الله العافية: جعله ملتبساً بها.

والأعين جمع عين: بمعنىٰ الباصرة.

والأحداث، جمع حدث بفتحتين: وهو الحادث من حوادث الدهر ونوائبه التي تحدث أي تقع، يقال: حدثان الدهر وحوادثه وأحداثه.

والطمس: المحو، يقال: طمسته طمساً من باب ـضرب ـ: أي محوته.

وقال الراغب، الطمس: إزالة الأثر بالمحو، وقوله تعالىٰ: «ولو نشاء لطمسنا علىٰ أعينهم» أي أزلنا ضوءها وصورتها كما يطمس الأثر(٣).

قال في الأساس: يقال طمس الله أعينهم وعلىٰ أعينهم(٤).

وقال في الكشاف: الطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة(٥).

وقال العلامة الطبرسي: الطمس: محو الشيء حتّىٰ يذهب أثره، واعمىٰ

---

(١) «الف»: أو.

(٢) سورة مريم: الآية ٢٤.

(٣) المفردات: ص٣٠٧.

(٤) أساس البلاغة: ص٣٩٥.

(٥) تفسير الكشاف: ج٤ ص٤٣٩ مع اختلاف يسير في العبارة.

وكَمْ مِنْ ظَنّ حَسَنٍ حققت وعَدِمٍ جَبَرْتَ وَصَرْعَةٍ أنْعَشْتَ وَمَسْكَنَةٍ حَوَّلْتَ كُلُّ ذٰلِكَ إنْعاماً وتَطوّلاً مِنْكَ و في جَميعهِ إنْهماكاً مِنّي عَلىٰ مَعاصيكَ لَمْ تَمْنَعْكَ إساءتي عَنْ إتْمامِ إحْسانِكَ وَلا حَجَزَني ذٰلِكَ عن إرتكاب مَساخِطكَ لا تُسْألُ عَمّا تَفْعَلُ وَلَقَدْ سُئِلْتَ فَأعْطَيْتَ وَلَمْ تُسْألْ فَابْتَدأْتَ وَاسْتُميحَ فَضْلُكَ فَما أكْدَيْتَ أبَيْتَ يا مَوْلايَ إلاّ إحْساناً وَامْتِناناً وتطولاً وَإنْعاماً وَأبَيْتُ إلاّ تَقَحُّماً لحرُماتِكَ وَتَعَدّياً لِحُدودِكَ وَغَفْلَةً عَنْ وَعيدِكَ فَلَكَ الحَمْدُ إلٰهي مِنْ مُقْتَدِرٍ لا يُغْلَبُ وَذي أناةٍ لا تَعْجَلُ.

مطموس وطميس: وهو أن يذهب الشق الذي بين الجفنين(١).

والغواشي جمع غاشية فاعلة من غشيه يغشاه من باب -تعب- غشياً: أي ستره وغطّاه، ومنه: الغاشية لغطاء السرج وسمّيت الداهية الشديدة غاشية لأنّها تغشىٰ القلب بشدّتها.

والكربات جمع كربة بالضمّ: اسم من كربه الأمر كرباً من باب -قتل- أي شقّ عليه وغمّه فهو مكروب، أي مغموم.

والكشف: إزالة الغطاء ونحوه عن الشيء، يقال كشفه يكشفه كشفاً من باب -ضرب- فإنكشف فهو مكشوف ومنكشف وسائر الإستعارات في هذا الفصل ظاهرة*.

الظنّ الحسن: هنا عبارة عن الرجاء والأمل في رحمته وكرمه تعالىٰ.

وحققت ظنّه أحقّه حقاً من باب -ضرب-: فعلت ما كان يظنّه، وحقّقته تحقيقاً بالتشديد للمبالغة.

وفي الأساس: قال الكسائي حققت ظنّه مثل حققته وأنشد:

فبذلت مالك لي و جدت به وحققت ظني ثم لم تخب(٢)

---

(١) مجمع البيان: ج٧-٨ ص٤٣١.

(٢) أساس البلاغة: ص١٣٥.

....

والعدم بفتحتين وبالضم والسكون: الفقر، وبالوجهين وردت الرواية في الدعاء.

وجبر الله فقره جبراً من باب ـقتل ـ: سدّه، وقال أبو عمرو: الجبر أن تغني الرجل من فقر أو تصلح عظمه من كسر(١).

والصرعة بالفتح: المرّة من الصرع،وهوالطرح بالأرض، وبالكسر حالة المصروع وهيأته، وهي رواية ابن إدريس.

ونعشه نعشاً وأنعشه إنعاشاً: أقامه ورفعه من سقطته والمراد بالصرعة هنا: الورطة والشدّة وبالإنعاش التدارك والتخليص منها علىٰ الإستعارة.

والمسكنة: حال المسكين، وهو الفقير، ويطلق علىٰ الذليل المقهور وان كان غنيّاً، ومنه قوله تعالى: «ضربت عليهم الذلة والمسكنة»(٢).

وحوّلت الشيء تحويلاً: غيّرته ونقلته من حال إلىٰ حال، أي وكم من مسكنة غيّرتها ونقلتها إلىٰ الغنىٰ أو إلىٰ العزّ.

ومفعول كلّ من: «حققت وجبرت وأنعشت وحوّلت» ضمير عائد إلىٰ ما قبله حذف للعلم به.

وقوله: «وكلّ ذلك» أي كلّ ما ذكر من ضروب إحسانه تعالىٰ، وهو مبتدأ محذوف الخبر، وخبره فعل ناصب لقوله: إنعاماً والتقدير: وكلّ ذلك انعمت به إنعاماً، ونظيره قوله تعالىٰ: «سلام قولاً من رب رحيم»(٣) علىٰ إعرابه مبتدأ خبره فعل مقدّر ناصب لقولاً، أي سلام يقال لهم قولاً.

والتطوّل: الإفضال، أي وتطوّلت به تطوّلاً.

وانهمك في الأمر إنهماكاً: جدّ فيه ولجّ فهو منهمك، أي وانهمكت(٤) في جميعه

(١) لسان العرب: ج٤ ص١١٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ٦١.

(٣) سورة يس: الآية ٥٨.

(٤) «الف» انهمك.

....

إنهماكاً، فهو مصدر مؤكد لفعل هو متعلّق الظرف.

وفي نسخة قديمة انهماك بالرفع علىٰ أنّه مبتدأ خبره الظرف قبله علىٰ رأي سيبويه، وعلىٰ الفاعليّة ممّا تعلّق به الجار علىٰ رأي الاخفش.

وجملة قوله عليه السلام: «لم تمنعك إساءتي» إستيناف مقرّر لما قبله من إنعامه وتطوّله تعالىٰ وانهماكه هو في معاصيه.

وحجزت بين الشيئين حجزاً بالزاي من باب -قتل- فصلت بينهما ومنعت إتّصالهما فالحجز المنع بين الشيئين لفاصل بينهما.

وروي: ولا حجرني بالراء المهملة، وهو من حجره حجراً من باب -قتل- أيضاً: أي منعه.

والمساخط: جمع مسخط(١): وهي مصدر بمعنىٰ السخط جاء علىٰ مفعلة بفتح الميم والعين كالمحمدة بمعنىٰ الحمد، والمنفعة بمعنىٰ النفع والمعدلة بمعنىٰ العدل.

وفي الحديث: البرّ مرضاة للربّ مسخطة للشيطان(٢).

وجملة قوله عليه السلام: «لا تسئل عمّا تفعل» أثر بيان أنّ إساءته لم تمنعه تعالىٰ عن إتمام إحسانه إليه استيناف ببيان أنّ جميع أفعاله سبحانه حكمة وصواب، فليس لأحد أن يناقشه في شيء من أفعاله، إذ لايقال: للحكيم لم فعلت الصواب كما قال تعالى: «لايسئل عمّا يفعل وهم يسألون»(٣).

وقوله عليه السلام: «ولقد سئلت فأعطيت» كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله.

و«اللام» جواب قسم محذوف، أي وأقسم، أو وبالله أو وتالله لقد سألت أي طلبت من السؤال بمعنىٰ الطلب لابمعنىٰ الإستعلام، فأعطيت أي أنلت ما سألته

---

(١) «الف»: مسخطه.

(٢) أساس البلاغة: ص٢٨٩.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٢٣.

....

ولم تسئل فأبتدأت اي ابتدأت بالعطاء من غير سؤال.

واستمحته إستماحة: سألته العطاء وأصله من محت الماء ميحاً من باب ـ باع ـ إذا دخلت البئر فملأت الدلو بيدك لقلّة مائها.

وطلبته فأكدىٰ: أي منع وجحد وأنكر من قولهم: **«أكدى الحافر» إذا بلغ** الكدية بالضمّ كمدية وهي صلابة الأرض فمنعته من أن يحفر.

وفي الصحاح: أكديت الرجل عن الشيء رددته عنه وأكدىٰ الرجل إذا قلّ خيره وقوله تعالىٰ: «وأعطىٰ قليلاً وأكدىٰ» أي قطع القليل(١).

وفي القاموس حفر فأكدىٰ صادف الكدية وسأله فأكدىٰ وجده مثلها وأكدىٰ بخل أو قلّ خيره أو قلل عطاءه(٢)، **إنتهىٰ**.

وعن الفراء في قوله تعالىٰ: «واكدىٰ» أي أمسك عن العطيّة وقطع(٣).

وقال المبرد: معناه منع منعاً شديداً(٤).

وقوله عليه السلام: «أبيت يا مولاي إلاّ إحساناً» إلىٰ آخره استيناف كلام ساقه مقرّراً لما سبق.

وأبيت: أي إمتنعت.

وقال الراغب: الإباء شدّة الإمتناع فكل إباء إمتناع، وليس كل إمتناع إباء قال تعالىٰ: «ويأبىٰ الله إلاّ أن يتمّ نوره» وقال: «إلاّ إبليس أبىٰ»(٥).

والإستثناء من قوله عليه السلام: إلاّ إحساناً مفرّغ وإنّما صحّ من الموجب مع أنّه لايصحّ: ضربت إلاّ زيداً لأنّه متأوّل بالنفي إذ كان المعنىٰ ما أردت إلاّ إحساناً.

---

(١) الصحاح: ج٦ ص٢٤٧٢.

(٢) القاموس المحيط: ج٤ ص٣٨٢.

(٣) معاني القرآن: ج٣ ص١٠١ ومجمع البيان: ج٩ـ١٠ ص١٨٠.

(٤) مجمع البيان: ج٩ـ١٠ ص١٨٠.

(٥) المفردات: ص٧.

....

قال ابن هشام: وقوع الإستثناء المفرغ في الايجاب في نحو: «وانّهاالكبيرة إلاّ علىٰ الخاشعين» و«يأبىٰ الله إلاّ ان يتم نوره» من باب اعطاء الشيء حكم ما أشبهه في معناه كان المعنىٰ وانّها لا تسهل الاّ علىٰ الخاشعين، ولايريد الله إلاّ أن يتم نوره(١).

وتقحم الرجل الأمر تقحماً واقتحمه إقتحاماً دخل فيه بلا روية ولا تأمّل، وأصله من تقحّم النهر ونحوه إذا رمىٰ نفسه فيه.

واللام من قوله: «لحرماتك ولحدودك» مزيدة لتقوية عمل المصدر إذ كان ضعيفاً بكونه فرعاً في العمل.

قال ابن هشام: يصحّ في اللام المقوية أن يقال: أنّها متعلّقة بالعامل القوي(٢) لانّ التحقيق أنّها ليست بزائدة محضة لما تخيّل في العامل من الضعف الذي نزل(٣) منزلة القاصر، ولا معدية محضة لإطّراد صحة إسقاطها فلها منزلة بين المنزلتين(٤)(٥).

والحرمات جمع حرمة بالضمّ وهي ما حرّمه الله تعالىٰ من ترك الواجبات وفعل المحرّمات، ومنه قوله تعالى: «ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربّه»(٦).

وقيل: هي ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وعليه فالكلام علىٰ حذف مضاف والتقدير إلا تقحّماً لإنتهاك حرماتك.

---

(١) مغني اللبيب: ص٨٨٦.

(٢) «الف»: المقوي.

(٣) «الف»: نزّله.

(٤) «الف»: منزلتين.

(٥) شرح التصريح على التوضيح: ج٢ ص١١. ومغني اللبيب: ص٢٨٦ - ٢٨٧ نقلاً بالمعنى واوضح المسالك: ج٣ ص٣٢ نقلاً بالمعنىٰ.

(٦) سورة الحج: الآية ٣٠.

هٰذا مَقامُ مَنْ اعْتَرَفَ بِسُبُوغِ النِّعَمِ وَ قابَلَها بِالتَّقْصِيرِ، وَشَهِدَ عَلىٰ نَفْسِهِ بِالتَّضْيِيعِ، اللّهُمَّ فَإنِّي أتَقَرَّبُ إلَيْكَ بِالْمُحَمَّدِيَّةِ الرَّفِيعَةِ وَالْعَلَوِيَّةِ الْبَيْضاءِ وَأتَوَجَّهُ إلَيْكَ بِهِما أنْ تَنْقِذَنِي مِنْ شَرِّ كَذا وكَذا فَإنَّ ذٰلِكَ لا يَضِيقُ عَلَيْكَ فِي وُجْدِكَ وَلا يَتَكَأَدُكَ فِي قُدْرتِكَ وَأنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَهَبْ لِي يا إلٰهِي مِنْ رَحْمَتِكَ وَدَوامِ تَوفِيقِكَ ما أتخِذُهُ سُلَّماً أعْرُجُ بِهِ إلىٰ رِضْوانِكَ وآمَنُ بِهِ مِنْ عِقابِكَ يا أرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

والحدود: جمع حدّ، وهو لغة المنع، و«حدود الله تعالىٰ» محارمه ومناهيه لأنّها تمنع من الاقدام، قال تعالىٰ: «تلك حدود الله فلا تعتدوها»(١).

والغفلة: السهو الذي يعتري الإنسان من قلّة التحفّظ والتيقظ.

والوعيد: التّهديد، والوعد بالشر، وقد سبق الكلام عليه غير مرّة.

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فلك الحمد» لترتب ما بعدها من اختصاص الحمد به تعالىٰ علىٰ ما قبلها من أفعاله المذكورة.

و«من»: بيانيّة.

والمقتدر: القادر على الكمال لايعجزه شيء.

والأناة: اسم من تأنّى في الأمر، **أي تمكث ولم يعجل.**

وفي نسخة قديمة: فلك الحمد إلهي من مقتدر لاينازع وقوي لايغلب وذي أناة لايعجل*.

سبغت النعمة سبوغاً من باب ـقعدـ: فاضت واتّسعت، واسبغ الله علينا نعمه، إسباغاً: أفاضها، وأصله من سبوغ الثوب وهو إتّساعه وصفوه.

وقابلت فعله بكذا مقابلة: جازيته به، وأصله من المقابلة بمعنىٰ المواجهة.

وقصر في الأمر تقصيراً: توانىٰ في القيام به، يريد التقصير في شكرها.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٩.

....

وشهد علىٰ نفسه: أي أقرّ كقوله تعالىٰ: «شاهدين علىٰ أنفسهم بالكفر»(١) أي مقرّين علىٰ أنفسهم بعبادة الأوثان.

وتضييع الشيء وإضاعته: إهماله وعدم حفظه حتى يهلك ،والمراد به هنا عدم القيام والحفظ لما يجب لله تعالىٰ من فرض أوسنّة.

ومنه قوله تعالىٰ: «فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة»(٢) أي تركوها، وقيل: أضاعوها: بتأخيرها عن وقتها من غير أن يتركوها أصلاً وهو المروي عن أبي عبدالله عليه السلام.

وتقرّب إلىٰ الله: طلب منه القرب المتحقق بحصول الرفعة عنده، ونيل الثواب لديه تشبيهاً بالقرب المكاني.

و«الباء» من قوله: بالمحمديّة للملابسة، أو للسببيّة، أو للإستعانة.

والمحمّدية: المنسوبة إلىٰ محمّد صلّى الله عليه وآله وهي صفة لموصوف محذوف، أي الملّة أو المنزلة المحمدية.

والرفيعة: المتّصفة بالرفعة والعلو والشرف.

والعلويّة: المنسوبة إلىٰ علي صلوات الله عليه، أي الولاية أو الدرجة العلويّة، ويحتمل أن يكون المراد بالمحمديّة والعلويّة المعنىٰ المصدري فإنّ ياء النسب إذا لحقت آخر الإسم أفادت معنى المصدر، نحو الفرسيّة والضاربيّة ألا ترىٰ أنهم يقولون: معنى بلغني إلاّ هذا زيد بلغني زيديته فيكون الأصل: اتقرّب إليك بمحمّديّة محمّد وعلويّة عليّ فحذف المضاف وعوّض عنه اللام، كما قاله الزمخشري في قوله تعالىٰ: «وعلّم آدم الأسماء»(٣) أنّ الأصل أسماء المسميات(٤).

والبيضاء: أي الفاضلة الكريمة.

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٧.

(٢) سورة مريم: الآية ٥٩.

(٣) سورة البقرة: ٣١.

(٤) تفسير الكشاف: ج١ ص١٢٥.

....

قال الراغب: لمّا كان البياض أفضل لون عندهم كما قيل: البياض أفضل، والسواد أهول، والحمرة أجمل، والصفرة أشكل، عبّر عن الفضل والكرم بالبياض حتّى قيل لمن لم يتدنّس بمعاب: هو أبيض الوجه، إنتهىٰ(١).

ومنه قول الشاعر:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شمّ الانوف من الطراز الأوّل

وتوجه إلىٰ الله بكذا: قصده متوسلاً إليه به.

وأن تعيذني: في محل نصب علىٰ نزع الخافض، أي لأن تعيذني.

وقيل: هو باق علىٰ خفضه، وأن مصدريّة أي لإعاذتي.

وكذا وكذا: كنايتان عمّا يطلب الإعاذة من شرّه وهما في موضع خفض الأُولىٰ بالإضافة والثانية بالعطف عليها، وقد أسلفنا الكلام علىٰ بيان تركيبهما ومعناهما مركّبين ومفردين في الروضة الثالثة عشرة فليرجع إليه.

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فإنّ ذلك» سببيّة، والإشارة بذلك إلىٰ المسؤول من الإعاذة من الشرّ.

وضاق عليه الأمر ضيقاً من باب ـ سار ـ شقّ عليه وعجز عن القيام به، والاسم الضيق بالكسر.

والوجد بالضمّ: الغنىٰ كالجدة بالكسر.

وتكأده الأمر: مهموز العين صعب عليه وشقّ ومنه: عقبة كؤود(٢)، أي شاقّة(٣).

وقوله: «وانت علىٰ كل شيء قدير»: اعتراض تذييلي مقرّر لما قبله.

---

(١) المفردات: ص٦٦.

(٢) كنزالعمال: ج١٦ ص٦ ح٤٣٦٨٨.

(٣) أساس البلاغة: ص٥٣٢.

....

والدوام: ثبوت الشيء يقال: دام يدوم دوماً ودواماً، وأصله السكون، ومنه: نهي أن يبول الإنسان في الماء الدائم، أي الساكن(١)، ثم استعمل في ثبوت الشيء وامتداد الزمان عليه.

والتوفيق: لغة جعل الشيء موافقاً لآخر وعرفاً جعل الله تعالىٰ فعل عبده موافقاً لما يحبّه ويرضاه.

وسلّم كسكّر: مايتوصّل به إلىٰ الأمكنة العالية سمّي به تفاؤلاً بالسلامة، ثم جعل اسماً لكلّ ما يتوصّل به إلىٰ شيء رفيع كالسبب وهو في الدعاء إمّا إستعارة تبعيّة أو تخييل للمكنيّة علىٰ تشبيه الرضوان في النفس بالمكان العالي، والعروج ترشيح علىٰ كلّ وجه.

و«الباء» في: «به» للسببيّة، أو للإلصاق، أو الإستعانة.

وختم عليه السلام الدعاء بقوله: «يا أرحم الراحمين» لإستدعاء الإجابة كما مرّ غير مرّة والله أعلم.

(١) النهاية لابن الأثير: ج٢ ص٢٥٨.

الروضة الخمسون

دعاء ٥٠

وكان من دعائه عليه السلام في الرهبة

اللهم إنك خلقتني سويا وربيتني صغيرا ورزقتني مكفيا اللهم
إني وجدت فيما أنزلت من كتابك وبشرت به عبادك أن قلت يا
عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله
يغفر الذنوب جميعا وقد تقدم مني ما قد علمت وما أنت أعلم به مني
فيا سوأتا مما أحصاه علي كتابك فلولا المواقف التي أؤمل من
عفوك الذي شمل كل شيء لألقيت بيدي ولو أن أحدا استطاع
الهرب من ربه لكنت أنا أحق بالهرب منك وأنت لا تخفى عليك
خافية في الأرض ولا في السماء إلا أتيت بها وكفى بك حسيبا
اللهم إنك طالبي إن أنا هربت ومدركي إن أنا فررت فها أنا ذا
بين يديك خاضع ذليل راغم إن تعذبني فإني لذلك أهل وهو
يا رب منك عدل وإن تعف عني فقديما شملني عفوك وألبستني
عافيتك فأسألك اللهم بالمخزون من أسمائك وبما وارته الحجب
من بهائك إلا رحمت هذه النفس الجزوعة وهذه الرمة الهلوعة
التي لا تستطيع حر شمسك فكيف تستطيع حر نارك والتي لا تستطيع

صَوتَ رَعدِكَ فَكَيفَ تَستَطِيعُ صَوتَ غَضَبِكَ فَارحَمنِي اللّٰهُمَّ فَإِنِّي
امرُؤٌ حَقِيرٌ وَخَطَرِي يَسِيرٌ وَلَيسَ عَذَابِي مِمَّا يَزِيدُ فِي مُلكِكَ مِثقَالَ ذَرَّةٍ
وَلَوْ أَنَّ عَذَابِي مِمَّا يَزِيدُ فِي مُلكِكَ لَسَأَلتُكَ الصَّبرَ عَلَيهِ وَأَحبَبتُ أَن
يَكُونَ ذٰلِكَ لَكَ وَلٰكِن سُلطَانُكَ اللّٰهُمَّ أَعظَمُ وَمُلكُكَ أَدوَمُ
مِن أَن تَزِيدَ فِيهِ طَاعَةُ المُطِيعِينَ أَو تَنقُصَ مِنهُ
مَعصِيَةُ المُذنِبِينَ فَارحَمنِي يَا أَرحَمَ الرَّاحِمِينَ
وَتَجَاوَز عَنِّي يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكرَامِ
وَتُب عَلَيَّ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المدعوّ رهباً المسؤول رغباً، والصلاة والسلام على نبيّه المجتبىٰ وآله الطاهرين أهل العبا.

وبعد: فهذه الروضة الخمسون من رياض السالكين تتضمّن شرح الدعاء الخمسين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الخلفاء الراشدين.

إملاء راجي فضل ربّه السني علي الصدر الحسيني الحسني جعله الله من دعاته وتجاوز عن تبعاته.

شرح الدعاء الخمسين

وكانَ مِنْ دُعائِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ في الرَّهْبةِ.

رهب رهباً من باب ـتعبـ: خاف، والاسم الرهبة.

وقال الراغب: الرهبة والرّهب مخافة مع تحرّز وإضطراب ومنه الترهّب للتعبّد لاستعمال الرهبة فيه، والرهبانيّة غلو من تحمّل التعبّد من فرط الرهبة(١).

وقال بعض العارفين: الرهبة إنصباب إلى جهة الهرب بل هي الهرب، رهب وهرب مثل جبذ وجذب فصاحبها يهرب أبداً لتوقّع العقوبة، ومن أوصافها وعلاماتها حركة القلب إلى الإنقباض من داخل، وهربه وإنزعاجه عن إنبساطه حتّىٰ إنّه يكاد يبلغ الرهابة في الباطن مع ظهور الكمود والكآبة على الظاهر، إنتهىٰ.

والرهابة: كسحابة، عظم في الصدر مطلّ على البطن كأنّه طرف لسان الكلب.

وعن أبي عبدالله عليه السلام: الرغبة: أن تستقبل بطن كفيك إلى السّماء، والرهبة: أن تجعل ظهر كفيّك إلى السّماء (٢) .

---

(١) المفردات: ص٢٠٤.

(٢) الكافي: ج٢ ص٤٧٩ ح١.

....

قال الشيخ بيان الحق أبوالقاسم محمود بن أبي الحسن النيسابوري: لايكون خالص الدعاء إلاّ مع الإعتراف بالذّلة والنقص والإضطرار والعجز عقداً ولساناً وهيئة ونصبة، وأنّه لافرج له إلاّ بسيّده ولا خير له إلاّ من عنده قولاً وضميراً فينردّد لسانه بأنواع التضرّع والجوار وتتصرّف يداه نحو السّماء في ضروب من الشّكل والحركات.

كما يروىٰ عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام أنّه قال: هكذا الرّغبة وأبرز بطن راحته إلى السماء، وهكذا الرهبة وجعل ظاهر كفّه إلى السّماء، وهكذا التّضرع وحرّك أصابعه يميناً وشمالاً، وهكذا التبتّل ورفع أصابعه مرّة و وضعها اُخرىٰ، وهكذا الإبتهال ومدّ يديه تلقاء وجهه إلى القبلة وكان لايبتهل حتّىٰ يذري دموعه ويشخص بصره، وهل إخلاص العبادة إلاّ هذه الأحوال؟ إنتهىٰ.

وهذا الحديث عن الصّادق عليه السلام رواه ثقة الإسلام في الكافي بتغير يسير في ألفاظه(١).

وروىٰ في معناه عدّة أخبار عنه عليه السلام(٢).

ولعل السرّ في هذه الضروب من الحركات أنّ الراغب لما كان طالباً ناسب حاله أن يبسط كفيه إلى السماء ليوضع مطلوبه فيهما، والراهب لـمّا كان خائفاً ناسب حاله أن يجعل ظهركفيه إلى السماءو بطنهما إلى الأرض إشعاراًبأنّه ألقى نفسه على الأرض تذلّلاً، أو بأنه مع الخوف من التقصير كيف يتوقّع أخذ شيء منه تعالى والمتضرّع راج، وخائف فناسب أن يحرّك أصابعه يميناً وشمالاً اشعاراً بأنّه لايدري هل هو من أصحاب اليمين أم من أصحاب الشمال، والمتبتل المنقطع إلى الله عمّن سواه فيرفع أصابعه مرّة ويضعها اُخرىٰ إيذاناً بأنّ الرّوحَ يجرّني إليك والتعلّق

(١) الكافي: ج٢ ص٤٨٠ ح٣.

(٢) راجع الكافي ج٢ ص٤٧٩ باب الرغبة والرهبة والتضرع والتبتل والابتهال والاستعاذة والمسألة.

قال صلوات الله وسلامه عليه:

اللّهُمّ إنّكَ خلقْتَني سَوِيّاً وَربَّيْتَني صَغيراً وَرَزَقْتَني مَكْفِيّاً، اللّهُمّ إنّي وَجَدْتُ فيما أنزلْتَ مِنْ كِتابِكَ وَبَشَّرْتَ بِهِ عِبادَكَ أنْ قُلْتَ: يا عِبادِيَ الّذينَ أسْرَفوا عَلىٰ أنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله إنّ الله يَغْفِرُ الذُّنوبَ جَميعاً، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنّي ما قَدْ عَلِمْتَ وَما أنْتَ أعْلَمُ بِهِ مِنّي فَيا سَوْأتاهُ مِمّا أحْصاهُ عَلَيَّ كِتابُكَ، فَلَوْلا الْمَواقِفُ الّتي أُؤَمِّلُ مِنْ عَفْوِكَ الّذي شَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ لَألْقَيْتُ بِيَدي.

الجسماني يجذبني إلى أسفل ولا يمكنني الإنقطاع إليك إلاّ بجذبة من جذباتك، والمبتهل لمّا كان مجتهداً في الطلب مبالغاً في السؤال ناسب أن يمدّ يديه لتناول مطلوبه كأنّه قد أُعطيه، ولذلك كان لايبتهل حتىٰ يذري دموعه لأنّ البكاء والدمعة من حالات الإجابة.

كما روي عنه عليه السلام إنّه قال: إذا اقشعرّ جلدك ودمعت عيناك فدونك دونك فقد قصد قصدك (١)، والله أعلم*.

تأكيد الجملة بإنّ لكون مضمونها عن إعتقاد وصميم القلب(٢) أو لكمال العناية والإهتمام، أو لكونه رائجاً مقبولاً عند المخاطب.

والخلق: إيجاد الشيء على تقدير.

والسوي: فعيل بمعنىٰ مفعول من سوّاه تسوية أي عدّله فاستوىٰ، أي اعتدل.

قال الجوهري: رجل سويّ الخلق أي مستو(٣).

وفي القاموس: سواه تسوية وأسواه جعله سويّاً(٤).

---

(١) وسائل الشيعة: ج٤ ص١١٢١ ح٦.

(٢) «الف»: قلب.

(٣) الصحاح: ج٦ ص٢٣٨٥.

(٤) القاموس المحيط: ج٤ ص٣٤٥.

....

وقال الزمخشري في الأساس: رزقك الله ولداً سويّاً لاداء به ولاعيب(١).

وفسر قوله تعالى: «فتمثّل لها بشراً سويّاً»(٢) أي كامل الخلق والبنية لم ينتقص من صور الادمية شيئاً. وقيل: حسن الصورة مستوي الخلق(٣).

وقال الراغب: السويّ يقال: فيما يصان عن الإفراط والتفريط من حيث القدر والكيفيّة، ورجل سوي استوت أخلاقه وخلقته عن الإفراط والتفريط(٤)، إنتهىٰ.

وهو في عبارة الدعاء حال لازمة من ضمير المتكلّم لدلالة عاملها على تجدّد صاحبها وحدوثه مثله في قوله تعالىٰ: «وخلق الإنسان ضعيفاً»(٥)، فضعيفاً حال لازمة من الإنسان لان خلق الذي هو العامل يدلّ علىٰ تجدّد المخلوق وحدوثه، وقول بعضهم: إنّه في الدعاء ثاني مفعولي خلق لأنّه بمعنىٰ صيّر ولا يجوز نصبه على الحال لأنّ الإستواء بعد الخلق، وهو صريح، فإنّ الخلق المتقدّم علىٰ التسوية إنّما هو الخلق بمعنىٰ التقدير، لاالخلق بمعنىٰ الإيجاد وهو المراد هنا والتسوية مقارنة له بهذا المعنىٰ فتعيّن كونه حالاً.

والتربية: إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدّ التمام يقال: ربا الصغير يربو من باب ـعلاـ إذا نشأ ويعدىٰ بالتضعيف فيقال: ربيّته تربية فتربّىٰ. قال تعالىٰ: «وقل ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيرا»(٦).

و«الرزق» لغة: العطاء الجاري دنيوياً كان أوأُخروياً، ومنه في الدنيوي: «ومما رزقناهم ينفقون»(٧)، وفي الأُخروي: «بل أحياء عند ربّهم يرزقون»(٨) أي تفيض عليهم النعم الأُخرويّة، وفي العرف ما يتغذىٰ به الحيوان، والمراد به هنا

---

(١) أساس البلاغة: ص٣١٥.

(٢) سورة مريم: الآية ١٧.

(٣) تفسير الكشاف: ج٣ ص٩.

(٤) المفردات: ص٢٥٢.

(٥) سورة النساء: الآية ٢٨.

(٦) سورة الاسراء: الآية ٢٤.

(٧) سورة البقرة: الآية ٣.

(٨) سورة آل عمران: الآية ١٦٩.

....

المعنىٰ اللغوي أو الأعم، أي وأجريت عليّ رزقك وعطاءك حال كوني مكفياً مؤنة طلبه، وتحمّل المشقة والجهد في تحصيله، ومن توهم إن مكفياً هنا مفعول ثان لرزقتني أو حال من الرزق فقد أبعد.

ووجدت الشي أجده من باب ـوعدـ وجداناً و وجوداً: أي حصلت عليه وأدركته إمّا باحدىٰ الحواس الخمس، أو بالعقل.

و«ما» موصولة، ومفعول أنزلت محذوف، وهو عائد الموصول أي فيما أنزلته.

و«من»: بيانيّة.

وبشرت الرّجل بكذا تبشيراً: اخبرته بخبر سار بسط بشرة وجهه، وذلك أنّ النفس إذا سرّت إنتشر الدم في الجسد إنتشار الماء في الشجر.

و«أن»: مصدرية في محل نصب بوجدت، والتقدير: وجدت قولك ، وجملة قوله تعالى: «يا عبادي» إلى آخره في محل نصب على إنّها مفعول القول، وهل هي مفعول به أو مفعول مطلق نوعي كالقرفصاء في قعد القرفصاء إذ هي دالة على نوع خاص من القول فيه مذهبان:

الأوّل: قول الجمهور.

والثاني: إختيار ابن الحاجب.

وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطاً فليرجع إليه.

والعباد: قيل: عام، وقيل: خاص بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن الكريم في إضافة العباد لتخصيصه بالمؤمنين.

وعلىٰ الأوّل: فالإسراف: يعم الشرك ولا نزاع في أن عدم القنوط من الرحمة، وحصول الغفران حينئذ مشروط بالتوبة والإيمان.

وعلى الثاني: فالإسراف، إمّا بالصغائر ولا خلاف في أنّها مكفّرة باجتناب الكبائر، وإمّا بالكبائر وحينئذ يبقىٰ النزاع بين المعتزلة وغيرهم فالمعتزلة شرطوا التوبة وغيرهم من الإماميّة، والأشاعرة أطلقوا لأنّ القيد والشرط خلاف الظاهر

....

كيف لا وقوله تعالىٰ: «إنّ الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك»(١) ظاهر في الإطلاق فيما عدا الشرك.

وعن أبي جعفر عليه السلام: في شيعة ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية خاصة(٢).

وعن أبي عبدالله عليه السلام في حديث أبي بصير قال: لقد ذكركم الله في كتابه إذ يقول: «ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذّنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم» والله ما أراد بهذا غيركم(٣).

والإسراف: الإفراط ومجاوزة الحد والقصد في كلّ فعل يفعله الإنسان، والسّرف بفتحتين اسم منه.

والقنوط: اليأس، وقيل: يختص باليأس من الخير أي يا عبادي الّذين أفرطوا في الجناية على أنفسهم لا تيأسوا من مغفرة الله أولاً وتفضله ثانياً لأنّه يغفر الذنوب جميعاً، ولم يثبت في النسخ المشهورة من الصحيفة الشريفة تتمة الآية وهو قوله تعالى: «إنّه هو الغفور الرحيم»، وقد ثبت في نسخة قديمة وهو أولىٰ.

قال العلاّمة النيسابوري: ولايخفىٰ ما في الآية من مؤكدات الرحمة:

أوّلها: تسمية المذنب عبداً، والعبوديّة تشعر بالإختصاص مع الحاجة، واللائق بالكريم الرحيم إفاضته الجود والرحمة على المساكين.

وثانيها: من جهة الإضافة الموجبة للتشريف.

وثالثها: من جهة وصفهم بقوله: «الذين أسرفوا على أنفسهم» كأنّه قال: يكفيهم من تلك الذنوب عود مضرّتها عليهم لاعليَّ.

---

(١) سورة النساء: الآية ٤٨.

(٢) تفسير البرهان: ج٤ ص٧٨.

(٣) تفسير البرهان: ج٤ ص٧٨.

....

ورابعها: نهيهم عن القنوط، والكريم إذا أمر بالرجاء فلا يليق به إلاّ الكرم.

وخامسها: قوله: «من رحمة الله» مع إمكان الإقتصار على الضمير بأن يقول: «من رحمتي»، فإيراد أشرف الأسماء في هذا المقام يدلّ على أعظم أنواع الكرم واللطف.

وسادسها: تكرير اسم الله تعالىٰ في قوله: «إنّ الله يغفر الذنوب» مع تصدير الجملة بان ومع إيراد صيغة المضارع المنبئة(١) عن الإستمرار، ومع تأكيد الذنوب بقوله: «جميعاً» أي حال كونها مجموعة.

وسابعها: إرداف الجملة بقوله: «إنّه هو الغفور الرحيم» مع ما فيه من أنواع المؤكّدات(٢) إنتهىٰ.

وقال العلاّمة الطبرسي في مجمع البيان: عن ثوبان مولىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: ما أحب أنّ لي الدنيا وما فيها بهذه الآية. وعن أميرالمؤمنين عليه السلام إنّه قال: ما في القرآن آية أوسع من: «ياعبادي الّذين أسرفوا على أنفسهم» الآية(٣).

قوله عليه السلام: «وقد تقدّم مني» إلى آخره. «الواو»: عاطفة للجملة بعدها على جملة «وجدت».

و«قد»: للتحقيق، وإيراد المسند إليه موصولاً في الموضعين للتفخيم، والتهويل، أي ماعلمت من المعاصي الخارجة عن حدّ العد والوصف فلا مجال لتعدادها وبيانها إلاّ بإحالتها على علمه تعالىٰ، ولمّا كان هو أيضاً عالماً بها في الجملة أكّد التفخيم والتهويل بقوله عليه السلام: «وما أنت أعلم به منّي تجهيلاً(٤) لنفسه

---

(١) «الف»: المبنية.

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٣ في ذيل الآية ٥٣ من سورة الزمر.

(٣) مجمع البيان: ج٧-٨ ص٥٠٣.

(٤) «الف»: تخييلاً.

....

وتعظيماً لخطره، أي: وما أنت أعلم به منّي كمّاً وكيفاً وقبحاً وشناعة وما يترتب عليه من عظيم الجزاء والمؤاخذة إلى غير ذلك ممّا هو غافل عنه أو ناسٍ له ولذلك قال: «فياسوأتا ممّا أحصاه عليّ كتابك».

و«الفاء»: لترتب ما بعدها على ما قبلها.

والسوأة بالفتح: ما يغمّ الانسان ويسوؤه، ولذلك كنّى بها عن الفرج والفضيحة وكل فعل أو قول يستحيا منه إذا ظهر.

قال في الكشّاف: السّوءة: الفضيحة لقبحها، قال:

يا لقوم للسَّوْأة السوْآء

أي للفضيحة العظيمة(١).

وهذا المعنىٰ هو المراد هنا، أي: يا فضحتا وهي منادىٰ مندوب متوجع منه لكونها سبب ألم، كقولهم: وامصيبتا وا أسفا، والغرض: الإعلام بعظمة المصاب من الفضيحة والمصيبة ونحوهما.

قال الجزولي: المندوب منادىٰ سواء كان متفجّعاً عليه نحو وا محمداه أو متوجّعاً منه نحو ياويلا وواحزنا فكأنّك تنادي وتقول: يا محمّد تعال فأنا مشتاق إليك، ويا ويل إحضر حتىٰ يتعجّب من عظمك وفظاعتك، والدّليل على أنّه مدعو قوله تعالىٰ: «لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً»(٢) أمرهم بقول وا ثبورا.

وذهب الجمهور، إلى أن صورة المندوب صورة المنادىٰ وليس منادىٰ، إذ لايتصوّر خطابه وإقباله ومن ثمّ منعوا في النّداء يا غلامك لأنّ خطاب أحد المسمين يناقض خطاب الآخر ولا يجمع بين خطابين، وأجازوا في الندبة واغلامك والأول هو ظاهر كلام سيبويه، والألف في يا أسفاه ونحوه من كل مندوب زائدة

---

(١) الكشاف: ج١ ص٦٢٦.

(٢) سورة الفرقان: ١٤.

....

تسمىٰ ألف الندبة اُلحقت بآخره لقصد تطويل الصوت ليكون أظهر في تحصيل الغرض من ندبة المندوب والأصل: يا أسفي بياء ساكنة مضاف إليها المندوب فلمّا اُلحقت الألف حذفت الياء لإلتقاء الساكنين.

وقيل: يا أسفا، وقد يزاد بعدها هاء السّكت في الوقف فيقال وا أسفاه فإن وصلت حذفتها إلاّ في الضرورة فيجوز إثباتها كقول المتنبّي:

وا حرّ قلباه ممّن قلبه شبم

ويجوز حينئذ ضمها تشبيها بهاء الضمير، وكسرها على أصل إلتقاء الساكنين.

وأجاز الفرّاء إثباتها في الوصل بالوجهين(١).

قال المرادي: وهو عند الجمهور من إجراء الوصل مجرىٰ الوقف.

قلت: وعليه يحمل ما يوجد في بعض نسخ الصحيفة الشريفة من إثباتها كنسخة الشيخ تقي الدين الكفعمي كما حملت عليه قراءة بعضهم ياحسرتا على العباد بإجراء الوصل مجرىٰ الوقف.

والظرف من قوله عليه السلام مما أحصاه متعلق بالسوءة(٢).

وفي نسخة قديمة: فياسوء(٣) ما أحصاه عليَّ كتابك بإضافة السّوء بالضمّ بمعنىٰ القبح إلى ما الموصولة.

وأحصاه: ضبطه وأحاط به.

والمراد بكتابه تعالى: كتاب الأعمال الذي أثبتت فيه أعمال العباد وهو المشار إليه بقوله تعالىٰ: «ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها»(٤)، وإضافته إليه تعالى بإعتبار أنّه كتب بأمره تعالى، أو للتعظيم نحو

---

(١) الانصاف في مسائل الخلاف: ص٣٢٣.

(٢) «الف»: بالسوء.

(٣) «الف»: فياسوأتاه.

(٤) سورة الكهف: الآية ٤٩.

....

بيت الله.

والمواقف: جمع موقف وهو في الأصل موضع الوقوف والمراد بها هنا مظانّ العفو علىٰ الإستعارة بجامع الحصول فيها وعائد الموصول محذوف والتقدير أُؤمل فيها من عفوك ونظيره حذف عائد الموصوف في قوله تعالى: «واتّقوا يوماً لاتجزي نفس»(١) أي فيه.

و«من»: إبتدائيّة، و«الذي» نعت لعفوك.

ووقع في نسخة قديمة: «فلولا المرافق التي أُؤمل من عفوك فيها الذي شمل» إلى آخره.

والمرافق بتقديم الفاء على القاف: جمع مرفق كمنبر ومسجد وهو ما يرتفق به، أي ينتفع ويستعان به ومنه قوله تعالىٰ: «ويهيئ لكم من أمركم مرفقا»(٢)، وفسّر باللطف فيكون المراد بالمرافق الألطاف، والذي على هذه النسخة في محل نصب مفعول لأُؤمّل والتقدير، أُؤمّل من عفوك فيها العفو الذي شمل كل شيء، وكونه صفة للعفو مع الفصل بالأجنبي بعيدٌ.

وشملنا الله بعفوه شملاً من باب ـ تعب ـ: عمّنا، وشملنا شمولاً من باب ـ قعد ـ لغة، وباللغتين وردت الرواية في الدعاء.

قوله عليه السلام: «لألقيت بيدي» اللام: جواب لولا، وألقيت الشيء إلقاءاً: طرحته.

قال الراغب: الإلقاء: طرح الشيء حيث تلقاه، ثم صار في التعارف اسماً لكلّ طرح(٣).

و«الباء»: مزيدة في المفعول، والمراد باليد: النّفس من باب إطلاق الجزء على

---

(١) سورة البقرة: الآية ٤٨.

(٢) سورة الكهف: الآية ١٦.

(٣) المفردات: ص٤٥٣.

وَلَوْ أنَّ أحَداً اسْتَطاعَ الْهَرَبَ مِنْ رَبِّهِ لكُنْتُ أنا أحَقُّ بالْهَرَب مِنْكَ، وَأنْتَ لا تَخفىٰ عَلَيْكَ خافِيَةٌ في الأرض وَلا في السَّماء إلاّ أتَيْتَ بها وَكَفىٰ بِكَ جازياً وَكَفىٰ بِكَ حَسيباً، اللّٰهُمَّ إنَّكَ طالِبِي إنْ أنا هَرَبْتُ وَمُدْركي إنْ أنا فَرَرْتُ، فَها أنا ذا بيْنَ يَدَيْكَ خاضِعٌ ذَليلٌ راغِمٌ، إنْ تُعَذِّبْني فَإنّي لِذلِكَ أهْلٌ وهُوَ يا رَبِّ مِنْكَ عَدْلٌ وَإنْ تَعْفُ عَنّي فَقَديماً شَمَلَني عَفْوُكَ وَألْبَسْتَني عافِيَتَكَ.

الكل باعتبار أن أكثر ظهور أفعال النفس باليد أي لطرحت نفسي، كقوله تعالى: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة»(١) أي لا تطرحوا أنفسكم وتوقعوها في الهلاك وقيل: المراد لا تلقوا أنفسكم الى التهلكة بأيديكم فحذف المفعول، والباء للآلة كما في: كتبت بالقلم، وعليه فتقدير عبارة الدعاء: «لألقيت نفسي بيدي»، قال بعضهم: الإلقاء باليد: عبارة عن الإستسلام للوقوع في الهلكة، وقيل: معنىٰ ألقيت بيدي: أهلكت نفسي لأنّ طرح الشيء وعدم الإعتداد به يفضى(٢) إلى هلاكه، وعلىٰ كل تقدير فالمراد بقوله عليه السلام: «لألقيت بيدي»: لآيست من رحمتك وعفوك إذ كان اليأس من رحمته تعالىٰ هو الهلاك الأكبر.

وبهذا المعنىٰ فسر البراء بن عازب وعبيدة السلماني قوله تعالى: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» قالا: عنىٰ به لا تركبوا المعاصي باليأس عن المغفرة، نقله أمين الإسلام الطبرسي في مجمع البيان(٣)، والله أعلم.

«لو»: شرطيّة.

وأحد: أصله وحد، فأبدلت الواو همزة ويقع على الذكر والأُنثىٰ، وهو هنا بمعنىٰ إنسان أو بمعنىٰ واحد، ويجوز أن يكون بمعنىٰ شيء عند من أجاز وقوعه بهذا

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٥.

(٢) «الف»: يقتضي.

(٣) مجمع البيان: ج١-٢ ص٢٨٩.

....

المعنىٰ في الاثبات ولم يشترط النفي.

قال الفيّومي في المصباح: ويكون بمعنىٰ شيء وعليه قراءة ابن مسعود: وإن فاتكم أحد من أزواجكم أي شيء(١)، إنتهىٰ.

و«إن»: موصول حرفي وأحد اسمها.

قوله: «إستطاع الهرب» خبرها، وهي وصلتها بعد لو في محل رفع عند الجميع لأنّها موضوعة لتكون بتأويل مصدر خبرها مضافاً إلى اسمها ثم اختلفوا في الرفع.

فقال سيبويه: بالإبتداء ولايحتاج إلى خبر لإشتمال صلتها على المسند والمسند إليه(٢).

وقيل: على الإبتداء، والخبر محذوف، ثم قيل: يقدر مقدماً والتقدير فيما نحن فيه: ولو ثابتة استطاعة أحد الهرب على حد: «وآية لهم إنا حملنا» وقال ابن عصفور: بل يقدر مؤخراً، أي ولو استطاعة احد الهرب ثابتة وقال المبرّد والزجاج والزمخشري والكوفيّون: إنّه على الفاعليّة يثبت مقدراً بعد لو والدال عليه إن،فأنّها تعطي معنىٰ الثبوت، والتقدير: لوثبت إستطاعة أحد الهرب،ورجح بأن فيه إبقاء لو علىٰ الاختصاص بالفعل(٣).

والهرب بفتحتين: الفرار،قال تعالى: «ولن نعجزه هرباً»(٤).

وقوله: «من ربّه»: أي من مالكه الحقيقي وهو الله تعالى وإيراده بعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضمير المخبر عنه للإشعار بغلبة الربوبيّة والمالكيّة لكلّ أحد، وحمل الربّ على ما هو أعم من الربّ الحقيقي باطل كما لايخفىٰ.

وفي نسخة قديمة: «ولو أنّ أحداً إستطاع الهرب منك» بكاف الخطاب بدل

---

(١) المصباح المنير: ص٨٩٥.

(٢) مغني اللبيب: ص٣٥٦.

(٣) مغني اللبيب: ص٣٥٦.

(٤) سورة الجن: الآية ١٢.

....

من ربّه وهو يعيّن ماقلناه، **وقوله** عليه السلام «**لكنت أنا أحق بالهرب منك**» جواب لو.

وأنا: ضمير فصل لامحل له من الإعراب عند الجمهور، وقيل: له محل، فقال الفراء: محلّه بحسب ما قبله(١).

وقال الكسائي: بحسب ما بعده(٢)، وفائدته الدلالة علىٰ أنّ الوارد بعده خبر لاصفة، والتوكيد وإيجاب إن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره، ويحتمل كونه تأكيداً لإسم كان وأحق بالنصب على ما وقع في نسخة قديمة، ويوجد في بعض النسخ المتداولة خبركان وأمّا بالرفع على ما ضبط في جميع النسخ المشهورة فهو على إنّه خبر لأنا، فأنا في محل رفع على الإبتداء وأحق: خبره، والجملة خبر كنت، وكثير من العرب من يجعل ضمير الفصل مبتدأ مخبراً عنه بما بعده.

وحكىٰ الجرمي: إنّها لغة بني تميم.

وحُكي عن أبي زيد إنّه سمعهم يقرأون «تجدوه عند الله هو خيرٌ وأعظم»(٣) بالرّفع، وقرئ في الشّواذ قوله تعالىٰ «كنت أنت الرّقيب عليهم»(٤) برفع الرقيب على أنّه خبر لأنت، والجملة خبر لكان، ومثله قول الشاعر:

وكنت عليها بالملأ أنت أقدر

وقوله عليه السلام: «وأنت لاتخفىٰ عليك خافية في الأرض ولا في السماء».

«الواو»: للإبتداء، والجملة تذييل لما قبلها مقررة لمضمونه من عدم إستطاعة أحد أن يهرب منه وصيغة المضارع للدلالة على الإستمرار التجدّدي، وشائع النسخ ضبطه بالبناء للمعلوم ووقع في نسخة ضبطه بالبناء للمجهول.

والخافية: اسم لما يخفىٰ كالغائبة اسم لما يغيب ومنه قوله تعالى: «وما من غائبة في السماء والأرض إلاّ في كتاب مبين»(٥).

---

(١) و(٢) همع الهوامع: ج١ ص٦٨.

(٣) سورة المزمل: الآية ٢٠.

(٤) سورة المائدة: الآية ١١٧.

(٥) سورة النمل: الآية ٧٥.

....

قال الزمخشري: سمي الشيء الذي يغيب ويخفىٰ غائبة وخافية فكانت التاء فيهما للنقل من الوصفيّة إلى الإسميّة كالنطيحة والذبيحة، ويجوز أن يكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالراوية في قوله: ويل للشاعر من راوية النوء، كأنّه قال: وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء إلاّ وقد أثبته الله وأحاط به وأثبته في اللوح المبين(١) إنتهىٰ ملخّصاً.

وكلمة «في» من قوله: «في الأرض ولا في السماء» متعلّقة بمحذوف وقع صفة لخافية مؤكداً لعمومها المستفاد من وقوعها في سياق النفي، أي لاتخفىٰ عليك خافية ما كائنة في الأرض ولا في السماء أعم من أن يكون ذلك بطريق الإستقرار فيهما أو الجزئية منهما ويحتمل تعلقها بتخفىٰ وتوسيط حرف النفي بين الأرض والسماء للدلالة علىٰ الترقي من الأدنى إلى الأعلى باعتبار القرب والبعد المستدعيين للتفاوت بالنسبة إلى علومنا، والغرض: لاتخفىٰ عليك خافية في العالم وإنّما عبّر بهما عنه لأنّهما قطراه كما قال تعالى: «إنّ الله لايخفىٰ عليه شيء في الأرض ولا في السماء»(٢) مع ما في ذلك من تقرير كمال علمه تعالى في الأفهام فإنّ ذلك عند ذكر الأرض والسماء يكون أقوىٰ لعظمتهما في الحس، والحس متىٰ أعان العقل على المطلوب كان الفهم أتمّ والإدراك أكمل، وهذه فائدة ضرب الأمثلة في العلوم.

قوله عليه السلام: «إلّا أتيت بها» أي أحضرتها يوم القيامة كما قال تعالى: «وإن كان مثقال حبّة من خردل أتينا بها وكفىٰ بنا حاسبين»(٣) وعبّر بالماضي عن المستقبل لتحقّق وقوعه نحو أتىٰ أمر الله أي الساعة بدليل فلا تستعجلوه، وفي هذا الإستثناء من الإشكال ما في قوله تعالى: «وما يعزب عن ربّك من مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلاّ في كتاب مبين»(٤) إذا

---

(١) تفسير الكشاف: ج٣ ص٣٨٢.
(٢) سورة آل عمران: الآية ٥.
(٣) سورة الأنبياء: الآية ٤٧.
(٤) سورة يونس: الآية ٦١.

....

فسر يعزب بمعنىٰ يغيب ويبعد عن عمله تعالى، وجعل قوله: ولا أصغر من ذلك ولا أكبر عطفاً على مثقال إذ يصير التقدير في الدعاء: لاتخفىٰ عليك خافية إلاّ حال إتيانك بها فتخفىٰ، وفي الآية: «وما يعزب عنه شيء إلاّ في كتاب» فيعزب وهذا فاسد لايصّح ولذلك.

قال الزمخشري وفي العطف على محلّ «من مثقال ذرّة» أو على لفظ «مثقال ذرة» فتحاً في موضع الجر لإمتناع الصرف إشكال لأنّ قولك: «لايعزب عنه إلاّ في كتاب» مشكل إنتهىٰ(١).

قال السراج الفارسي في الكشف: ويسهل الإشكال بجعل الإستثناء منقطعاً فيصير مؤكداً لقوله: لايعزب عنه كأنّه قيل: كيف يعزب عنه وهو في كتاب مبين، على إنّ الإتصال له وجه مرضيّ لاسيّما إذا فسر الكتاب المبين بعلم الله تعالىٰ، ويكون المعنىٰ: لايغيب عنه شيء إلاّ في علمه، ومعلوم أنّ غيبة الشّيء في العلم عين كشفه فهو من باب قوله تعالى: «إلاّ ماقد سلف»(٢) ونظيره قولك: فلان لاينسىٰ إلاّ في حفظه، وإن فُسّر باللوح المحفوظ أيضا فلا بأس لأنّه محل صور معلوماته إنتهىٰ، وقس على ذلك الكلام في عبارة الدعاء وبيانه على جعل الإستثناء منقطعاً أنّ المعنىٰ: كيف تخفىٰ عليك خافية وأنت آت بها والأصل لاتخفىٰ عليك خافية لكن أتيت بها أي أنت آت بها فكيف تخفىٰ عليك، وذلك إنّ الاستثناء المنقطع للإستدراك وإلاّ فيه بمعنىٰ لكن، ولذلك يقدّر كل منقطع بلكن والغرض منه التّأكيد ووجهه أنّ ذكر أداته قبل ذكر ما بعدها يوهم إخراجه مما قبلها، فإذا وليها شيء يقرّر ما قبلها جاء التأكيد، وأمّا على جعله متّصلاً من باب قوله تعالى: «إلاّ ما قد سلف»(٣) فالمعنىٰ إن أمكن أن تخفىٰ عليك خافية في حال إتيانك بها

---

(١) تفسير الكشاف: ج٢ ص٣٥٥.

(٢) سورة النساء: الآية ٢٢.

(٣) سورة النساء: الآية ٢٢.

....

وذلك غير ممكن، لأنه إذا كان آتياً بها فخفاؤها عليه محال كما أن معنىٰ قوله تعالى: «ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النّساء إلّا ما قد سلف»(١)، إن أمكن أن تنكحوا ماقدسلف فانكحوا فلا يحلّ لكم غيره وذلك غير ممكن، وحاصله إنّه من باب إخراج الكلام مخرج التعليق بالمحال والمعلّق بالمحال محال، والغرض المبالغة في نفي الخفاء والتحريم على حدّ قول الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب(٢)

قال في الكشف: وتحقيقه أنّه من باب إستعارة اسم أحد الضّدين للآخر وإدخاله فيه ثم إخراجه عنه بأداة إستثناء(٣).

فإن قلت ما محلّ(٤) الجملة بعد إلّا من قوله: «إلاّ أتيت بها»؟.

قلت: إن جعلت الإستثناء منقطعاً فهي في محل نصب على الإستثناء المنقطع والعامل للنصب هو إلاّ عند سيبويه وجماعة من المحققين وإن جعلته متّصلاً فهي في محل نصب على الحال من ضمير المخاطب في «عليك» أو «من خافية» على رأي، والإستثناء مفرّغ من أعمّ الأحوال، والتقدير لاتخفىٰ عليك خافية في حال من أحوالك أو حال من أحوالها إلاّ حال إتيانك بها، ولا يجوز كونها صفة لخافية مستثناة من أعمّ الأوصاف على تقدير لاتخفىٰ عليك خافية موصوفة بوصف من أوصافها إلاّ بأنّك أتيت بها، لأنّ التفريغ في الصفات غير جائز، إلاّ علىٰ رأي أبي البقاء والزمخشري، دون سائر النحويّين كمانص عليه ابن هشام في المغني(٥).

وأما قول السعد التفتازاني في شرح المفتاح: لاخلاف في جريان الإستثناء المفرّغ في الصفة مثل ما جاءني إلاّ كريم فهو سهو ظاهر.

---

(١) سورة النساء: ٢٢.

(٢) مغني اللبيب: ص١٥٥.

(٣) لايوجد لدينا كتابه.

(٤) «الف» مافي محل.

(٥) مغني اللبيب: ص٥٦٤ ـ ٥٦٥.

....

فإن قلت: كيف تكون جملة «إلاّ أتيت» حالاً وقد ذكرت أنّ الماضي فيها معبّر به عن المستقبل لتحقّق وقوعه، فالإتيان واقع يوم القيامة؟ والمراد بنفي الخفاء إنتفاؤه في الدنيا فلا يقترن زمان الحال بزمان عاملها.

قلت: هي من الحال المقدّرة وهي المستقبلة التي يكون زمان عاملها قبل زمانها، والتقدير لاتخفىٰ عليك خافية إلاّ مقدّراً إتيانك بها كقوله تعالىٰ: «ادخلوها خالدين»(١) أي مقدرين خلودكم فيها لأنّ زمن الخلود لايتصوّر مقارنته للدخول.

قوله عليه السلام: «وكفىٰ بك جازياً وكفىٰ بك حسيباً» إعتراض تذييلي لتقرير إتيانه تعالى بكلّ خافية، وتكرير الفعل في الجملتين لتقوية إستقلالها المناسب للإعتراض وتأكيد كفايته تعالى في كلّ من الجزاء والمحاسبة.

و«الباء» في الموضعين زائدة ومجرورها فاعل كفىٰ، والمعنىٰ كفيت جازياً وكفيت حسيباً ونصب جازياً وحسيباً على الحال، وقد تقدّم الكلام على نظير هذه العبارة مبسوطاً في الروضة السادسة في شرح دعاء الصباح فليرجع إليه.

وجازياً بالجيم والزاي: اسم فاعل من جزاء على فعله يجزيه جزاء أي كافاه كجازاه مجازاة.

وفي نسخة ابن إدريس: «خازناً» بالخاء المعجمة والنون بعد الزاي اسم فاعل من خزنت الشيء خزناً من باب ـقتلـ: إذا جعلته في الخزانة حفظاً له، ثم استعمل في مطلق الحفظ وهو المرادهنا، أي وكفىٰ بك حافظاً، ومنه قوله تعالى: «وما أنتم له بخازنين»(٢) أي حافظين.

والحسيب: فسر بالكافي وبالمقتدر وبالرقيب وبالعالم وبالمحاسب. قال تعالىٰ: «وكفىٰ بالله حسيباً»(٣).

---

(١) سورة الزمر: الآية ٧٣.

(٢) سورة الحجر: الآية ٢٢.

(٣) سورة النساء: الآية ٦.

.......,...

قوله عليه السلام: «اللّهمّ إنّك طالبي إن أنا هربت».

الطلب: الفحص عن وجود الشيء عيناً كان أو معنىٰ.

وإن: شرطيّة.

وأنا: مرفوع بفعل شرط مضمر يفسره الظاهر لا بالإبتداء لأنّ «إن» لا تدخل إلاّ على الفعل، والتقدير: إن هربت هربت فلمّا اضمر الفعل إنفصل الضمير، وجواب الشرط محذوف وجوباً لدلالة ما تقدّم عليه، أي إن هربت فأنت طالبي، وليس المتقدّم بجواب عند جمهور البصريّين لأنّ أداة الشرط لها الصدر فلا يتقدّم عليها خلافاً للكوفيّين والمبرد وأبي زيد

وقس على ذلك قوله عليه السلام: «ومدركي إن أنا فررت».

وأدركت الشيء إدراكاً: إذا طلبته فلحقته، وفرّ فرّاً من باب ـضرب ـ، وفراراً بالكسر: هرب.

و«الفاء» من قوله: «فها أنا ذا»: سببيّة، وها حرف تنبيه صدرت به الجملة لكمال العناية والإهتمام بمضمونها.

«وأنا ذا»: مبتدأ وخبر، ومناط الإفادة إختلاف الصفات المنزّل منزلة إختلاف الذات، والمعنىٰ: أنا بعد ذلك ذا المشاهد الموصوف.

وقوله: «بين يديك» بيان للوصف، أي واقف بين يديك وهو خبر بعد خبر أو خبر لذا، والجملة خبر لأنا.

وقد تقدّم نظير هذه العبارة غير مرّة.

وخاضع وما بعده أخبار متعدّدة.

والراغم: اسم فاعل من رغم أنفه رغماً من باب ـقتل ـ وفي لغة من باب ـتعب ـ إذا وقع في الرغام بالفتح وهو التراب كنّي به عن الذلّ والمهانة كأنّه لصق بالتراب هواناً.

قوله عليه السلام: «إن تعذّبني فإنّي لذلك أهل» جملة مستأنفة مقرّرة لمضمون

فَأَسْأَلُكَ اللّهُمَّ بِالْمَخْزُونِ مِنْ أَسْمائِكَ وَبِما وارَتْهُ الْحُجُبُ مِنْ بَهائِكَ إلاّ رَحِمْتَ هذِهِ النَّفْسَ الجَزوعَةَ وَهذِهِ الرِّمَّةَ الْهَلُوعَةَ الَّتي لا تستطيع حَرَّ شَمْسِكَ فكَيْفَ تَسْتَطيعُ حَرَّ نارِكَ ؟! والَّتي لا تَسْتَطيعُ صَوْتَ رَعْدِكَ فكَيْفَ تَسْتَطيعُ صَوْتَ غَضَبِكَ.

ما قبلها من الإستسلام والخضوع والذّل والمهانة كاشفة عن جلية ما اعترف به بأنّه ليس له من الأمر في نفسه شيء لعجزه عن جلب نفع إليها أو دفع ضرّعنها، بل هو عبد ذليل مجرم جار عليه حكم سيّده بما شاء من إنتقام أو عفو، يقال: فلان أهل لكذا أي مستحقّ له، والضمير من قوله وهو عائد إلى التعذيب المتضمّن له.

قوله عليه السلام: «إن تعذّبني» كقوله تعالى: «إعدلوا هو أقرب للتقوى»(١) فإنّه عائد إلى العدل المتضمّن له إعدلوا.

و«من» إبتدائية متعلّقة بعدل، والتقديم لمراعاة السجع، ويحتمل تعلّقها بمحذوف وقع حالاً من الضمير أي وهو حال كونه منك عدل.

وقديماً: نصب على الظرفيّة بما بعده وهو صفة لزمان أُقيمت مقامه، أي زماناً قديماً شملني عفوك ونظيره حديثاً في قول الشاعر:

ألا قالت الخنساء يوم لقيتها أراك حديثاً ناعم البال أفرغا

أي زمانا حديثاً فحذف الموصوف واُقيمت الصّفة مقامه فنصبت على الظرفيّة، وتقديمه في الدعاء للإهتمام لاللقصر إعتداداً بسابق رحمته له وفضله عليه.

وشمله الأمر شملاً من باب ـ قتل ـ عمّه وأحاط به.

وإلباس العافية: إستعارة مكنية أو تبعيّة، وقد مرّ نظيرها غير مرّة والله أعلم.

«الفاء»: فصيحة أي إذا كان حالي على ما شرحت، فأسألك مستحلفاً بالمخزون من أسمائك، وتوسيط النداء لمزيد التضرّع.

---

(١) سورة المائدة: الآية ٨.

....

و«الباء» للقسم الإستعطافي، وهو ما يجاب بالطلب، أو بألا كما وقع هنا، أو بلَمّا بمعناها، ويسمّىٰ قسم الطلب وقسم السؤال.

والمخزون: المصون المحفوظ من خزنته إذا وضعته في المخزن صوناً له عن أن تناله يد أو يتسلّط عليه أحد، والمراد بالمخزون من أسمائه تعالىٰ ما استأثر بعلمه وحجبه عن خلقه، فلا يعلمه إلاّ هو، كما ورد في دعاء آخر: «وبالأسماء التي استأثرت بها في علم الغيب عندك »(١) ووردت بذلك أخبار كثيرة منها:

ما رواه رئيس المحدّثين في كتاب التوحيد بسنده عن الصادق عليه السلام، وملخّصه إنّ الله تعالى خلق أسماءه بالحروف فجعلها أربعة أجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر فأظهر منها ثلاثة لفاقة الخلق إليها، وحجب واحداً منها وهو الاسم المكنون المخزون، وجعل لكلّ اسم من الأسماء الظاهرة أربعة أركان، فذلك إثنا عشر ركناً، ثم جعل لكلّ ركن منها ثلاثين اسماً منسوباً إليها، فذلك ثلاثمائة وستّون اسماً فهو الرحمن الرحيم الملك القدّوس الخالق البارئ المصوّر وهكذا حتىٰ تتمّ ثلاثمائة وستّين إسماً من الأسماء الحسنىٰ، وذلك قوله عزّوجل: «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنىٰ»(٢).

وروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه قال: «إنّ لله تعالىٰ أربعة آلاف اسم ألف لايعلمها إلاّ الله، وألف لايعلمها إلاّ الله والملائكة، وألف لايعلمها إلاّ الله والملائكة والنبيّون، وأمّا الألف الرابع فالمؤمنون يعلمونه فثلاثمائة في التوراة، وثلاثمائة في الإنجيل، وثلاثمائة في الزبور، ومائة في القرآن، تسعة وتسعون ظاهرة وواحد منها مكتوم من أحصاها دخل الجنّة»(٣).

ورویٰ أبو جعفر الصفّار في بصائر الدرجات بسنده عن أبي جعفر عليه السلام

---

(١) بحار الانوار: ج٩٥ ص٣٧٣.

(٢) التوحيد: ص١٩٠.

(٣) بحار الانوار: ج٤ ص٢١١.

....

قال: «إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتّىٰ تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، وعندنا نحن من الاسم إثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله إستأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم»(١).

وفي هذا المعنى أخبار أُخر قال بعض أصحابنا: قوله عليه السلام «على ثلاثة وسبعين حرفاً» أي على ثلاثة وسبعين لغة مثل قوله عليه السلام: نزل القرآن على سبعة أحرف. فإنّ المراد أنّه نزل على سبع لغات من لغات العرب كلغة قريش ولغة هذيل ولغة هوازن ولغة اليمن وغيرها، أوعلى ثلاثة وسبعين وجهاً وجانباً مثل قوله تعالى «ومن الناس من يعبد الله على حرف»(٢) أي على وجه واحد وهو أن يعبده في السرّاء دون الضرّاء والمراد حينئذ أن الاسم الأعظم له جهات متعدّدة ووجوه مختلفة يحصل من كل وجه غير ما يحصل من الوجه الآخر، وأمّا القول بأنّه مركّب من حروف التهجّي على هذا العدد فبعيد(٣)، إنتهىٰ.

قوله عليه السلام: «وبما وارته الحجب من بهائك» واريت الشيء مواراة: إذا إسترته(٤)، وتوارىٰ إستتر، ومنه: «حتىٰ توارت بالحجاب»(٥).

والحجب: جمع حجاب ككتب وكتاب وهو الستر، من حجبه حجباً من باب -قتل- أي منعه لأنّه يمنع المشاهدة، والأصل فيه جسم حاجز بين عينين ثم أُستعمل في المعاني فقيل: المعصية حجاب بين العبد وربّه.

---

(١) بصائر الدرجات: ص٢٠٨. والكافي: ج١ ص٢٣٠ ح١.

(٢) سورة الحج: الآية ١١.

(٣) شرح الكافي للمولى محمد صالح المازندراني: ج٥ ص٣٦٥.

(٤) «الف»: سترته.

(٥) سورة ص: الآية ٣٢.

....

والبهاء: الحسن والجمال.

و«من»: بيانيّة في الموضعين، وهي ومخفوضها في محلّ نصب على الحال.

قيل: المراد بالحجب أنوار عزّه وجلاله وعظمته وكبريائه.

كما ورد في حديث آخر في وصفه تعالى حجابه النور(١)، إشارة إلى أنّ حجابه تعالى خلاف الحجب المعهودة فهو محتجب عن خلقه بأنوار عزّه، وهو الحجاب الذي تدهش دونه العقول وتذهب الأبصار وتنحصر البصائر، ولو كشف ذلك الحجاب فتجلّىٰ للخلق ما وراءه من حقائق الصفات، وعظمة الذات لم يبق مخلوق إلاّ إحترق ولا مصنوع إلاّ اضمحل.

كما ورد في الحديث المشهور إنّ لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهىٰ إليه بصره(٢).

وسبحات بضمّ السّين والباء الموحدة قال الزمخشري في الفائق: هي جمع سبحة كغرفة وغرفات: وهي الأنوار التي إذا رآها الرّاؤن من الملائكة سبّحوا وهلّلوا لما يروعهم من جلال الله وعظمته(٣).

وقال غيره هي محاسنه تعالى وبهاؤه لأنّك إذا رأيت الوجه الحسن قلت: سبحان الله(٤).

والمراد بالوجه: الذات، وبما إنتهىٰ إليه بصره: جميع المخلوقات لأنّ بصره محيط بجميعها، أي لو زالت الموانع من رؤيته لأحرق نوره وجلاله جميع المخلوقات لضعف تركيبهم كما إندكّ الجبل وخرّ موسىٰ صعقاً.

وفي حديث آخر إنّ جبرئيل عليه السلام قال: لله دون العرش سبعون حجاباً

---

(١) النهاية لابن الأثير: ج٢ ص٣٣٢.

(٢) بحار الانوار: ج٥٨ ص٤٥.

(٣) الفائق في غريب الحديث: ج٢ ص١٤٨.

(٤) النهاية لابن الأثير: ج٢ ص٣٣٢.

....

لو دنونا من أحدها لأحرقتنا سبحات وجه ربّنا(١).

وقد تقدّم في الروضة الثالثة كلام مبسوط على الحجب وذكرنا ما ورد فيها من الأخبار ونقلنا مجمل ما قيل في هذا الحديث فمن أراده فليرجع إليه (٢).

قوله عليه السلام: «إلاّ رحمت هذه النفس الجزوعة» هذا جواب القسم صدرت جملته بإلاّ الإستثنائية لقصد المبالغة كقول الشاعر:

بالله ربّك إلاّ قلت صادقة

والإستثناء مفرّغ والمستثنىٰ في محلّ نصب على المفعوليّة به، والمعنىٰ: ما أسألك إلاّ رحمتك فالمثبت لفظاً منفي معنىٰ ولذلك تأتىٰ التفريغ، ووجهه إنّك إذا قسمت(٣) علىٰ غيرك قسم طلب فقد ضيّقت عليه الأمر في فعل مطلوبك فكأنّك قلت: ما أطلب منك إلا فعلك، فالفعل الماضي في هذا التركيب مؤوّل بالمصدر لتأتي(٤) المفعولية، وإنّما جعل فعلاً ماضياً لقصد المبالغة في الطلب حتّىٰ كأنّ المخاطب فعل ما طلب منه وصار ماضياً.

فإن قلت: تأويل الفعل بالمصدر بدون سابك ليس قياساً فيلزم الشذوذ مثل تسمع بالمعيدي(٥) برفع الفعل، أي سماعك وإدّعاء الشذوذ هاهنا غير متأت لاطّراد مثل التركيب وفصاحته.

قلت: لانسلّم أن تأويل الفعل بالمصدر وبدون حرف مصدري شاذ مطلقاً، وإنّما يشذّ إذا لم يطّرد في باب، أمّا إذا طرد في باب وإستمرّ فيه فلا يكون شاذاً كالجملة التي يضاف إليها اسم الزمان مثلاً: نحو: جئتك يوم ركب الأمير: أي يوم

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٨ ص٤٥. والنهاية لابن الأثير: ج٢ ص٣٣٢.

(٢) أُنظر الجزء الثاني: ص٢٩.

(٣) «الف»: أقسمت.

(٤) «الف»: لتتأتي.

(٥) مغني اللبيب: ص٣٦٤ و٥٥٩ و٧٧٢ و٨٣٩.

....

ركوبه، و«هذايوم ينفع الصادقين»(١): أي يوم نفع الصادقين، فهذا مطّرد، ومثله: سواء عليَّ أقمت أم قعدت، أي قيامك وقعودك ، فهو مؤوّل بالمصدر دون سابك في باب التسوية، ولا يعدّ مثل هذا شاذاً لاطراده في بابه وما وقع في بعض التراجم من أن الإستثناء في قوله إلاّ رحمت مفرّغ من أعم الأوقات وأنّ المعنىٰ سألك دائماً إلاّ وقت رحمتك فإنّي أقطع مسألتك حينئذ فغير صحيح، لأنّ القسم الإستعطافي لايناسب هذا المعنى إذ يكون الكلام حينئذ خبراً محضاً، والغرض منه هنا الطلب قطعاً على أنّ جعل المستثنىٰ هنا ظرفاً تحكّم بحت لامقتضي له أصلاً.

والإشارة بهذه النفس إلىٰ نفسه الشريفة قال فيها للعهد الحضوري.

والجزوعة: المبالغة في الجزع المكثرة منه، يقال: جزع الرجل جزعاً من باب ـتعب ـ فهو جزع وجزوع للمبالغة إذا ضعفت همّته عمّا نزل به ولم يجد صبراً علىٰ تحمله.

والرّمة بالكسر: العظام البالية وأراد بها جَسَده الشريف والتعبير عنه بها إمّا من باب تسمية الشيء بما يؤول إليه مثل «أراني أعصر خمراً»(٢) أو من باب الإستعارة بجامع الضعف، ولعلّ هذا أولىٰ، لما روي من أنّهم عليهم السلام لايبقون في الأرض أكثر من ثلاثة أيّام وأنّ أولياء الله لايبلون في قبورهم(٣).

والهلوعة: المبالغة في الهلع، يقال: هلع هلعاً(٤) من باب ـتعب ـ إذا جزع أشدّ الجزع.

قال في القاموس: الهلع محرّكة أفحش الجزع،والهلوع: من يجزع ويفزع من الشرّ ويحرص ويشح على المال أو الضجور لايصبر على المصائب(٥) إنتهىٰ.

---

(١) سورة المائدة: الآية ١١٩.

(٢) سورة يوسف: الآية ٣٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٠ ص٢٥٤ ح٦.

(٤) «الف»: هلوعاً.

(٥) القاموس المحيط: ج٣ ص١٠٠.

....

والتفسير الأوّل هو قول أهل البيان أنّ الهلوع تفسيره ما بعده في قوله تعالى: «إنّ الإنسان خلق هلوعاً* إذا مسّه الشرّ جزوعاً* وإذا مسّه الخير منوعاً»(١) فكان الهلع سُرعة الجزع عند مسّ المكروه وسرعة المنع عند مسّ الخير.

قال أبو العبّاس أحمد بن يحيىٰ ثعلب: قال لي محمد بن عبدالله بن طاهر: ما الهلع؟ فقلت: قد فسره الله تعالى(٢).

قالوا: ومثله قول الشاعر:

الألمعي الّذي يظن بك الظنّ كأنّ قد رأىٰ وقد سمعا(٣)

فإنّ ما بعد الألمعي وصف له مفسّر لمعناه.

وقد حكي عن الأصمعي أنّه سئل عن الألمعي فأنشد هذا البيت ولم يزد عليه.

فإنْ قلت: نصّ علماء العربيّة على أنّ هؤلاء إذا كان بمعنىٰ فاعل لا تلحقه تاء التّأنيث بل يستوي فيه المذكر والمؤنث كرجل صبور وشكور بمعنىٰ صابر وشاكر، وامرأة صبور وشكور بمعنىٰ صابرة وشاكرة، فكيف قال: «النفس الجزوعة والرمة الهلوعة» وهي بمعنىٰ الجازعة والهالعة.

قلت: ليست التاء فيهما للتأنيث بل هي للمبالغة في الوصف حتّىٰ لو وصف(٤) بهما المذكّر وقصد زيادة المبالغة لقيل: رجل جزوعة وهلوعة كما قالوا: رجل ملول وملولة وامرأة ملول وملولة ولوكانت للتأنيث لم تلحق وصف المذكر، وأمّا حمله على الشذوذ كعدوة فيما لاينبغي إرتكابه على أنّهم قالوا: إنّ عدوة محمول على صديقة وهو مفقود هنا.

---

(١) سورة المعارج: ١٩و٢٠و٢١.

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج٣٠ص١٢٨و روح المعاني: ج٢٩ ص٦١.

(٣) روح المعاني: ج٢٩ ص٦١.

(٤) «الف»: يوصف.

فَأَرْحَمْني اللّهُمَّ فَإنّي إمْرُءٌ حقيرٌ وخطري يَسيرٌ وليْسَ عَذابي مِمّا يَزيدُ في مُلْكِكَ مِثْقالَ ذَرَّةٍ ولوْإنّ عَذابي مِمّا يَزيدُ في مُلْكِكَ لَسَأَلْتُكَ الصَّبْرَ عَلَيْه،

قوله عليه السلام: «التي لا تستطيع حرّ شمسك فكيف تستطيع حرّ نارك» «الفاء»: لترتيب ما بعدها على ما قبلها.

وكيف: منصوب بالفعل بعده قدّم عليه للزومه الصدريّة بالإستفهام، واختلفوا في نصبه، فقيل: على الحاليّة، أي على أيّ حال تستطيع. وقيل: على الظرفيّة أي في أيّ حال تستطيع. وقيل: على المفعوليّة المطلقة، أي أيّ إستطاعة تستطيع، والاستفهام لإنكار الاستطاعة ونفيها، وفي توجيه الإنكار إلى كيفيّة الإستطاعة من المبالغة ما ليس في توجيهه إلى نفسها بأن يقال فلا تستطيع حرّ نارك لما أنّ كل موجود يجب أن يكون وجوده على حال من الأحوال وكيفيّة من الكيفيّات قطعاً، فإذا انتفىٰ وجوده من جميع الجهات فقد إنتفىٰ وجوده بالطريق البرهاني.

وقوله عليه السلام: «والتي لا تستطيع صوت رعدك» أي سماع صوت رعدك فكيف تستطيع سماع صوت غضبك، فحذف المضاف لدلالة المضاف إليه عليه.

روي أنّ بعض المترفين سمع قصفة رعد هائلة فلم يتمالك أن إنكبّ على وجهه خوفاً وفزعاً، فقال له بعض الحاضرين: هذا صوت رحمته فكيف صوت غضبه.

وفي معنىٰ هذا الفصل من الدعاء قول أميرالمؤمنين صلوات الله عليه في خطبة له: يجزع أحدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف إذا كان في طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان(١)، نعوذ بالله من ذلك.

«الفاء» الأولى لترتيب ما بعدها من سؤال الرحمة على ما قبلها من وصف حاله بالجزع والهلع والعجز، والثانية للتعليل، أي لأنّي إمرؤ حقير.

قال الجوهري: المرء: الرجل، يقال: هذا مرء صالح ومررت بمرء صالح ورأيت

---

(١) نهج البلاغة: ص٢٦٧ الخطب ١٨٣ مع تفاوتٍ يسير.

وأَحْبَبْتُ أنْ يَكُونَ ذلِكَ لَكَ وَلكِنَّ سُلْطانَكَ اللّهُمَّ أعْظَمُ وَمُلْكَكَ أَدْوَمُ مِنْ أنْ تَزيدَ فيهِ طاعَةُ الْمُطيعينَ أوْ تَنْقصَ مِنْهُ مَعْصِيَةُ المُذْنِبينَ فَارْحَمني يا أرْحَمَ الراحمين وَتَجاوَزعَنّي ياذَا الجَلال وَالإكْرامِ وَتُبْ عَليَّ إنَّكَ أنْتَ التَّوّابُ الرَّحيمُ.

مرءاً صالحاً(١)، وضمّ الميم لغة وهما مرءآن صالحان، ولا يجمع على لفظه، فإن جئت بألف الوصل كان فيه ثلاث لغات: فتح الراء على كلّ حال، حكاها الفرّاء، وضمّها على كلّ حال وإعرابها على كلّ حال، تقول: هذا امرؤ ورأيت امرءاً ومررت بامرءٍ معرباً من مكانين ولا جمع له من لفظه، وهذه إمرأة مفتوحة الراء على كل حال(٢)، إنتهى.

والحقير: الذليل الصغير.

وخطر الرجل محركةً: قدره ومنزلته.

واليسير: القليل والهيّن. ومنه: «ذلك كيل يسير»(٣).

وليس: فعل جامد، ومن ثم ادّعى قوم حرفيّته، ومعناه نفي مضمون الجملة بعده.

و«من» في قوله: «ممّا يزيد في ملكك»: تبعيضيّة، أي بعض ما يزيد في ملكك.

ويزيد: مضارع زاد المتعدّي يقال: زاد الشيء وزدته أنا يستعمل لازماً ومتعدّياً، ومفعوله مثقال ذرّة، أي وزنها.

والذرة: النّملة الصغيرة، وقيل: ما يرى في شعاع الشمس من الهباء.

وقوله عليه السلام: «ولو إنّ عذابي ممّا يزيد في ملكك»: جملة مستأنفة سيقت

---

(١) «الف»: هذا مرءٌ صالح ورأيت مرءاً صالحاً ومررت بمرءٍ صالح.

(٢) الصحاح: ج١ ص٧٢.

(٣) سورة يوسف: الآية ٦٥.

....

لتقرير ما قبلها من حكمه بأنّ عذابه لايعود بمنفعة عليه تعالىٰ. ومفعول يزيد هنا(١) محذوف للعلم به، أي يزيد في ملكك شيئاً أو مثقال ذرّة، ويحتمل أن تكون في زائدة في المفعول كقوله تعالى: «إركبوا فيها»(٢).

و«اللام» في قوله عليه السلام: «لسألتك الصبر عليه» جواب لو، أي لطلبت منك توفيقي للصبر علىٰ العذاب، ولم يقل لصبرت عليه لأنّ الصبر إنّما يكون بتوفيق الله تعالىٰ وتثبيته، كما قال لنبيّه صلّى الله عليه وآله «واصبر وماصبرك إلاّ بالله»(٣) أي بتوفيقه وتيسيره.

وأحببت: أي آثرتُ واخترتُ أن يكون ذلك أي عذابي.

و«اللام» في قوله: «لك» للتخصيص، أي مختصّاً بك فتستقلّ به ولايشاركك فيه أحد.

قوله عليه السلام: «ولكن سلطانك اللّهم أعظم وملكك أدوم» قال الرّضي: الواو الداخلة على لكن مخفّفة ومشدّدة يجوز كونها عاطفة جملة على جملة، وجعلها إعتراضيّة أظهر من حيث المعنىٰ(٤).

ولكن بسكون النّون مخفّفة من الثقيلة وإرتفاع ما بعدها على الإبتداء لإهمالها بالتخفيف، وضبطت في بعض النسخ مشدّدة ونصب الاسم بعدها، ومفادها هنا توكيد ما أفادته لو من الإمتناع مع الإستدراك، وهو رفع توهّم يتولد من الكلام السابق. فإنّ قوله عليه السلام: «ولو أنّ عذابي ممّا يزيد في ملكك» إلى آخره ربّما يوهم أنّ عذابه بالخصوص لايزيد في ملكه فرفع ذلك الوهم بقوله، ولكن سلطانك إلى آخره أي سلطانك أبعد من أن تزيد فيه طاعة المطيعين أو تنقص منه معصية

---

(١) «الف»: هاهنا.

(٢) سورة هود: الآية ٤١.

(٣) سورة النحل: الآية ١٢٧.

(٤) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٦٠ - ٣٦١.

....

العـاصين لفرط عظمه، وملـكك كذلك لفرط دوامه. فـن المذكورة ليست الجارّة للمفضـول في نحو: زيد أفضل من عمـرو، إذ لامعنىٰ لتـفضيل السلطان والملك في العظـم والدوام على الزيـادة والنـقصان، بل هـي مثـلها في نحو بعـدت منه تـعلّقت بأفعل لماضـمّـته من معنىٰ البـعد، لالمافيه من مـعنىٰ التفضيـل، وهـي هنا متعلّـقة بالإسمين على طريق التنازع، والمفضل عليه متروك أبداً مع أفعل في هذا التركيب ونحوه لقصد التـعميم، وقدمرّت له نظائر بسطنا الكلام عليه في الروضة السادسة عشر فليـرجع إلـيه(١)، وإنّما أفرد الضمير في قوله: «فيه ومنه» مـع أنّ المذكور شيـئان فكان حقّـه أن يقول: فيهما لأنّ السلطان والملـك بمعنىٰ فهو من بـاب قوله تعالىٰ: «والله ورسوله أحقّ أن يرضوه»(٢) لأن رضا أحدهما رضا الآخر.

و«أو» في قـوله: «أو تنـقص منه مـعصية المذنـبين» للإيذان بـتساوي الزيادة والنقصان في بعد سلطانه وملكه عنهما على حدّ «ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً»(٣).

قـال في الـكشّـاف: «أو»: في أصلها لـتسـاوي الشـيئين فصاعداً في الشك ثم إتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك. ومنه قوله تعالى: «ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً» أي الآثم والكفور متساويان في وجوب العصيان(٤)، إنتهىٰ.

ويجوز أن يكون ذلـك من باب دلالـة النص على معنىٰ: إنّ سلطانـه وملكه إذا كانا أبعد مـن واحد من الزيادة والـنقصان فكونهما أبـعد منهما معاً أولىٰ، وعليه حمل صاحب الكشّاف الآية في سورة الانسـان فقال: إنّما ذكر بأو لأنّ الناهي عن طاعة أحدهما يكون عن طاعتهما أنهىٰ(٥).

«والفاء» من قـوله علـيه السلام «فأرحمني» فصـيحة أي إذا كـان الأمر هكذا

---

(١) راجع الجزء الثالث: ص١٤٨.

(٢) سورة التوبة: الآية ٦٢.

(٣) سورة الانسان: الآية ٢٤.

(٤) تفسير الكشاف: ج١ ص٨١.

(٥) تفسير الكشاف: ج٤ ص٦٧٥.

....

فارحمني. ولمّا كانت الرحمة سابقة على كلّ تفضّل منه سبحانه قدم طلبها في الذكر على طلب التجاوز والتوبة فإنّه مالم يرحم لايتجاوز ولايتوب، يقال: تجاوز الله عن المسيئ وتجاوز عن ذنبه: أي عفا عنه وصفح ولم يؤاخذه عليه وأصله من تجاوزت المكان إذا تعدّيته.

وتاب الله على عبده: رجع عن عقوبته إلى اللّطف به والتفضّل عليه.

وقيل: وفّقه للتوبة. وقيل: قبل توبته وأنقذه من المعاصي وغفر له.

وجمله قوله عليه السلام: «إنّك أنت التواب الرحيم» تعليل لإستدعاء التوبة عليه وإجابة المسؤول أي: إنّك أنت المختص المستأثر ببلوغ الغاية القصوىٰ من التوبة والرحمة، وتأكيد الجملة لغرض كمال قوّة يقينه بمضمونها وهو إقتباس من قوله تعالى حكاية عن إبراهيم واسماعيل «وتب علينا إنّك أنت التّواب الرّحيم»(١).

هذا آخر الروضة الخمسين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وفّق الله سبحانه لا تمامها لاجتنان زهرات أكمامها صبيحة يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر شعبان المكرم سنة ست ومائة والف ولله الحمد.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٨.

الروضة الحادية والخمسون

وكان من دعائه عليه السلام في التضرع والاستكانة

الهي احمدك وانت للحمد اهل على حسن صنيعك الي وسبوغ نعمائك
علي وجزيل عطائك عندي وعلى ما فضلتني من رحمتك واسبغت
علي من نعمتك فقد اصطنعت عندي ما يعجز عنه شكري ولولا
احسانك الي وسبوغ نعمائك علي ما بلغت احراز حظي ولا اصلاح
نفسي ولكنك ابتدأتني بالاحسان ورزقتني في اموري كلها الكفاية
وصرفت عني جهد البلاء ومنعت مني محذور القضاء الهي فكم من بلاء
جاهد قد صرفت عني وكم من نعمة سابغة اقررت بها عيني وكم من
صنيعة كريمة لك عندي انت الذي اجبت عند الاضطرار دعوتي و
اقلت عند العثار زلتي واخذت لي من الاعداء بظلامتي الهي ما وجدتك
بخيلا حين سألتك ولا منقبضا حين اردتك بل وجدتك لدعائي
سامعا ولمطالبي معطيا ووجدت نعماك علي سابغة في كل شأن
من شأني وكل زمان من زماني فانت عندي محمود وصنيعك لدي
مبرور تحمدك نفسي ولساني وعقلي حمدا يبلغ الوفاء وحقيقة الشكر
حمدا يكون مبلغ رضاك عني فنجني من سخطك يا كهفي حين تعييني

دعاء

الْمَذَاهِبُ وَيَا مُقِيلَ عَثْرَتِي فَلَوْلَا سَتْرُكَ عَوْرَتِي لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحِينَ
وَيَا مُؤَيِّدِي بِالنَّصْرِ فَلَوْلَا نَصْرُكَ إِيَّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ وَيَا مَنْ وَضَعَتْ
لَهُ الْمُلُوكُ نِيرَ الْمَذَلَّةِ عَلَى أَعْنَاقِهَا فَهُمْ مِنْ سَطَوَاتِهِ خَائِفُونَ وَيَا أَهْلَ
التَّقْوَى وَيَا مَنْ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى أَسْأَلُكَ أَنْ تَعْفُوَ عَنِّي وَتَغْفِرَ لِي
فَلَسْتُ بَرِيئًا فَأَعْتَذِرَ وَلَا بِذِي قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرَ وَلَا مَفَرَّ لِي فَأَفِرَّ وَ
أَسْتَقِيلُكَ عَثَرَاتِي وَأَتَنَصَّلُ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِيَ الَّتِي قَدْ أَوْبَقَتْنِي وَأَحَاطَتْ
بِي فَأَهْلَكَتْنِي مِنْهَا فَرَرْتُ إِلَيْكَ رَبِّ تَائِبًا فَتُبْ عَلَيَّ مُتَعَوِّذًا فَأَعِذْنِي
مُسْتَجِيرًا فَلَا تَخْذُلْنِي سَائِلًا فَلَا تَحْرِمْنِي مُعْتَصِمًا فَلَا تُسْلِمْنِي دَاعِيًا فَلَا
تَرُدَّنِي خَائِبًا دَعَوْتُكَ يَا رَبِّ مِسْكِينًا مُسْتَكِينًا مُشْفِقًا خَائِفًا وَجِلًا
فَقِيرًا مُضْطَرًّا إِلَيْكَ أَشْكُو إِلَيْكَ يَا إِلٰهِي ضَعْفَ نَفْسِي عَنِ الْمُسَارَعَةِ فِيمَا
وَعَدْتَهُ أَوْلِيَاءَكَ وَالْمُجَانَبَةِ عَمَّا حَذَّرْتَهُ أَعْدَاءَكَ وَكَثْرَةَ هُمُومِي وَ
وَسْوَسَةَ نَفْسِي إِلٰهِي لَمْ تَفْضَحْنِي بِسَرِيرَتِي وَلَمْ تُهْلِكْنِي بِجَرِيرَتِي أَدْعُوكَ
فَتُجِيبُنِي وَإِنْ كُنْتُ بَطِيئًا حِينَ تَدْعُونِي وَأَسْأَلُكَ كُلَّمَا شِئْتُ مِنْ حَوَائِجِي
وَحَيْثُ مَا كُنْتُ وَضَعْتُ عِنْدَكَ سِرِّي فَلَا أَدْعُو سِوَاكَ وَلَا أَرْجُو غَيْرَكَ
لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ تَسْمَعُ مَنْ شَكَا إِلَيْكَ وَتَلْقَى مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ وَتُخَلِّصُ مَنِ

دُعَاءٌ ٥

اَعْتَصِمُ بِكَ وَتُفَرِّجُ عَمَّنْ لَاذَ بِكَ اِلٰهِيْ فَلَا تَحْرِمْنِيْ خَيْرَ الْاٰخِرَةِ وَالْاُوْلٰى
لِقِلَّةِ شُكْرِيْ وَاغْفِرْلِيْ مَا تَعْلَمُ مِنْ ذُنُوْبِيْ اِنْ
تُعَذِّبْ فَاَنَا الظَّالِمُ الْمُفَرِّطُ الْمُضَيِّعُ الْاٰثِمُ
الْمُقَصِّرُ الْمُضَجِّعُ الْمُغْفِلُ حَظَّ نَفْسِيْ وَاِنْ تَغْفِرْ
فَاَنْتَ اَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي إليه يتضرّع المتضرعون وله يستكين المتورعون والصلاة والسلام على نبيّه الذي به يتوسل المتذرّعون، وعلى أهل بيته الذين بحبلهم يتمسك المتشرّعون.

وبعد: فهذه الروضة الحادية والخمسون من رياض السالكين تتضمّن شرح الدعاء الحادي والخمسين من أدعية صحيفة سيّد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الخلفاء الراشدين.

إملاء راجي فضل ربّه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني شرح الله صدره لمراشد(١) دينه وثبّته على جادّة إخلاصه ويقينه.

---

(١) «الف» براشد.

شرح الدعاء الحادي والخمسين

وكَانَ مِنْ دُعائِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ في التَّضرُّعِ والإسْتكانَة.

التضرّع: التذلّل والخضوع، من ضرع له يضرع بفتحتين ضراعة: ذلّ وخضع.

وقال الجوهري: تضرّع إلى الله: أي إبتهل(١).

وقال الفرّاء: جاء فلان يتضرّع إذا جاء يطلب إليك الحاجة(٢).

وقال الراغب: التضرّع: إظهار الضراعة(٣).

وفي الحديث: التضرّع: تحريك الأصابع يميناً وشمالاً(٤).

وفي آخر: التضرّع: تحريك السبابة اليمنىٰ يميناً وشمالاً(٥). وقد مرّ الكلام على ذلك في أوّل الروضة الخمسين.

والإستكانة: الخضوع. يقال: إستكان يستكين إستكانة: أي خضع وذلّ. قال تعالىٰ: «فما استكانوا لربّهم وما يتضرّعون» (٦) واختلفوا في إشتقاقها، فقيل: من

---

(١)و(٢) الصحاح: ج٣ ص١٢٤٩.

(٣) المفردات: ص٢٩٥.

(٤) لم نعثر على هذا النص، والظاهر مأخوذ من حديثين راجع الكافي ج٢ ص٤٨٠ ح٣و٧.

(٥) الكافي: ج٢ ص٤٨٠ ح٤.

(٦) سورة المؤمنون: الآية ٧٦.

قال صلوات الله وسلامه عليه:

إلهي أَحْمَدُكَ وَأَنْتَ لِلْحَمدِ أَهْلٌ عَلىٰ حُسْنِ صَنيعكَ إليَّ، وَسُبُوغِ نَعْمائِكَ عَليَّ، وجَزيلِ عَطائِكَ عِنْدي، وَعَلىٰ ما فَضَّلْتَني مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَسْبَغْتَ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ، فَقَدِ اصْطَنَعْتَ عِنْدي ما يَعْجِزُ عَنْهُ شُكْري.

السكون كأنّ المستكين سكن لصاحبه ليفعل به ما يريد، فوزن إستكان إفتعل زيدت الألف لإشباع الفتحة شذوذاً كقولهم: هو منه بمنتزاح أي ببعيد يراد بمنتزح من النزوح، وقيل: من الكون كأنّ المستكين يتغيّر من كون إلى كون، أي من حال إلى حال، فوزن إستكان: إستفعل من كان كقولهم: إستحال من حال، أي تغيّر من حال إلى حال وهو مختار الأثبات من علماء العربية وقد مرّ الكلام على ذلك بأبسط من هذا فليرجع إليه*.

حذف حرف النداء إستشعاراً لكمال قربه تعالى، وإيثار صيغة الإستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار، ولم يقل حمدتك لئلاّ يتوهم الفراغ منه. ولم يؤكّد الجملة إشعاراً بقصور حمده.

وجملة قوله: «وأنت للحمد أهل» يجوز أن تكون في محل نصب على الحال من ضمير المخاطب، وأن تكون إعتراضيّة بين الفعل ومتعلّقه فلا محل لها من الإعراب وهو أولىٰ لإفادتها الدوام على تقدير الإعتراض دون الحال والنكتة فيه الثناء عليه سبحانه باستحقاقه لجميع المحامد لأنّ اللام في الحمد للجنس وهي لإستغراق الأفراد، فكأنّه قال: وأنت لكلّ حمد أهل وتقديم المجرور على متعلّقه للإهتمام.

وقوله: «على حسن صنيعك» متعلّق بأحمدك.

والصنيع والصنيعة: ما اسطنع من خير ومعروف يقال: صنع الله إليه خيراً: أي فعله به.

وسبوغ النّعماء: سعتها وفيضها.

والجزيل: الكثير، وإنّما قال عندي ولم يقل لديّ مع إستدعاء رعاية السّجع له

....

ليشمل العطاء صنفي الأعيان والمعاني وما كان غائباً عنه وحاضراً لديه.

قال السيوطي في الإتقان وابن هشام في المغني: «عند» أمكن من «لدي» من وجهين انّها تكون ظرفاً للأعيان والمعاني(١) بخلاف لدىٰ، وعند تستعمل في الحاضر والغائب ولا تستعمل لدىٰ إلاّ في الحاضر، ذكرهما ابن شجري وغيره(٢).

قوله عليه السلام: «وعلىٰ ما فضّلتني من رحمتك» عطف على حسن صنيعك، وإعادة الجارّ للتأكيد وإشعاراً بتغاير الحمدين كأنّه إستأنف حمداً آخر.

قال ابن جني: إعادة الجارّ بمنزلة إعادة العامل.

والعائد على ما وقع محذوفاً في النسخ المشهورة أي علىٰ ما فضلتني به ونظيره قوله تعالى: «ذلك الّذي يبشّر الله عباده»(٣) أي يبشر الله به(٤) لكنّهم صرّحوا بأنّ الموصول إذا جر بحرف لايماثل الحرف الجار للعائد إمتنع حذف العائد إلاّ في الضرورة كقوله:

فأصبح من أسماء قيس كقابض على الماء لايدري بما هو قابض

أي عليه.

وهو في عبارة الدعاء كذلك فإنّ الموصول فيها مجرور بعلىٰ، والعائد مجرور بالباء عكس ما في البيت. ويمكن أن يخرج على أنّه محذوف علىٰ التدريج، وذلك بأن يكون حذف الجارّ أوّلاً فكأنّه قال: علىٰ ما فضلتنيه ثم حذف العائد ثانياً من نصب لامن جرّ وحذف العائد المنصوب بالفعل كثير مطرّد فلايكون ضرورة. وخرج بعضهم عليه الآية المذكورة أيضاً.

قال صاحب الكشّاف: الأصل ذلك الثواب الذي يبشّر الله به عباده فحذف

---

(١) مغني اللبيب ص٢٠٨.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: ج١ ص١٦٥.

(٣) سورة الشورىٰ: الآية ٢٣.

(٤) مغني اللبيب: ص٧٣٧.

....

الجارّ كقوله تعالى: «واختار موسىٰ قومه» ثم حذف العائد إلى الموصوف كقوله: «أهذا الذي بعث الله رسولاً»(١) إنتهىٰ.

ووقفت على نسخة قديمة من الصحيفة الشريفة أثبت فيها العائد وهي أحسن، والمعنى: وأحمدك على ما جعلت لي به الفضل علىٰ غيري من رحمتك، فمن بيان لما.

وقوله: «وأسبغت عليّ» عطف علىٰ فضّلتني، أي وعلىٰ ما أسبغت وأفضت عليّ من نعمتك.

قوله عليه السلام: «فقد إصطنعت عندي ما يعجز عنه شكري» أي: صغت وإيثار صيغة الإفتعال للمبالغة.

و«الفاء» لترتيب ما بعدها علىٰ ما قبلها لكن لاعلىٰ إنّه شيء مغاير له في الحقيقة واقع عقيبه، أو حاصل بسببه، بل على أنّ الثاني هو عين الأوّل حقيقة وإنّما الترتيب بحسب التغاير الاعتباري و«قد» لتحقيق ذلك المعنىٰ فإنّ ما اصطنعته عنده ممّا يعجز عنه شكره هو عين ما حمده عليه من حسن صنيعه وسبوغ نعمائه وجزيل عطائه ورحمته التي فضّله بها ونعمته التي أسبغها عليه لكنّه لمّا كان مغايراً له في المفهوم وأعظم منه حالاً حيث عبّر عنه بما يعجز عنه شكره ورتّب عليه بالفاء ترتيب اللاّزم علىٰ الملزوم تفخيماً لأمره وتعظيماً لشأنه. والمعنىٰ: لما حسن صنيعك إليّ وسبغت نعمتك عليّ وجزل عطاءك عندي وفضّلتني برحمتك وأسبغت عليّ نعمتك فقد إصطنعت عندي ما يعجز عنه شكري ونظير ذلك قوله تعالى: «فقدجاءوا ظلماً وزوراً»(٢) بعد قوله: «وقال الذين كفروا إن هذا إلاّ إفك افتريه وأعانه عليه قومٌ آخَرُون»(٣)، فإنّ ماجاء(٤) من الظلم والزّور هو عين ما حكي عنهم لكنه لما كان مغايراً له في المفهوم وأظهر منه بطلاناً رتّب عليه بالفاء ترتيب اللازم

(١) تفسير الكشاف: ج٤ ص٢١٩.

(٢) و(٣) سورة الفرقان: الآية ٤.

(٤) «الف»: جاؤا.

وَلولا إحْسانُكَ إلَيَّ وَسُبُوغُ نَعْمائِكَ عَلَيَّ ما بَلَغْتُ إحْرازَ حَظّي وَلا إصْلاحَ نَفْسي وَلٰكِنَّكَ ابْتَدَأْتَني بِالاحْسانِ وَرَزَقْتَني في أُمُوري كُلِّها الكِفايَةَ وَصَرَفْتَ عَنّي جَهْدَ البَلاءِ وَمَنَعْتَ مِنّي مَحْذُورَ الْقَضاء.

على الملزوم تهويلاً لأمره*.

الظرفان من قوله: «إليّ وعليّ» متعلّقان بما قبلهما من المصدرين أعني إحسانك وسبوغ نعمائك، ولا يجوز تعلّقهما بمحذوف أي كائن اليّ وعليّ لأنّ خبر المبتدأ بعد لولا واجب الحذف عند الجمهور ولهذا ألحنوا المعري في قوله:

فلولا الغِمدُ يُمسكهُ لسالا

وخطّأوا ابن الشجري في تعليقه الظرف من قوله تعالى: «ولولا فضل الله عليكم» بمحذوف أي كائن عليكم(١). إذا عرفت ذلك فكلّ من خبري احسانك وسبوغ نعمائك المرفوعين بالإبتداء كون مطلق محذوف وجوباً، والتقدير: لولا إحسانك إليّ كائن وسبوغ نعمائك عليّ حاصل ما بلغت إحراز حظّي، أي ما أدركت ووصلت إلى تحصيل نصيبي من الخير. يقال: أحرز فلان نصيبه إذا حصّله وضمّه إلى نفسه.

والحظ: النصيب، ومنه: «إنّه لذو حظٍ عظيم»(٢) أي نصيب وافر من المال.

وأصلحت الشيء إصلاحاً: أزلت ما فيه من فساد بعد وجوده لكنّ المراد من إصلاح نفسه هنا إنشاؤها على صفة الصلاح لا إزالة ما فيها من فساد بعد وجوده فهو من باب: ـسبحان من صغّر جسم البعوضة وكبّر جسم الفيل ـ، وليس هنا نقل من كبر إلى صغر ولا من صغر إلى كبر وإنّما المراد الإنشاء على تلك الصفة، وقد مرّ بيان ذلك في نظير هذه العبارة غير مرّة فليرجع إليه.

---

(١) مغني اللبيب: ص٣٦٠ و٧٠٢.

(٢) سورة القصص: الآية ٧٩.

إلهي فَكَمْ مِنْ بَلاءٍ جاهِدٍ قَدْ صَرَفْتَ عَنّي، وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ سابِغَةٍ أقررت بها عَيْني، وَكَمْ مِنْ صَنيعَةٍ كَريمَةٍ لَكَ عِنْدي، أَنْتَ الَّذي أَجَبْتَ عِنْدَ

«وإبتدأتني بالإحسان»: أي أحسنت إليّ إبتداء من نفسك قبل أن أسألك.

و«الباء»: للملابسة.

والكفاية: ماحصل به سدّ الفقر والحاجة وبلوغ المراد.

وصرف الله عنه المكروه صرفاً من باب ـضرب ـ: ردّه ودفعه عنه.

والجهد: المشقّة.

والبلاء: الإصابة بالمكروه، وقيل: الجهد أقصىٰ المشقّة وغايتها.

وقال الفيومي: جهده الأمر والمرض جهداً من باب ـنفع ـ: بلغ منه المشقّة، ومنه: جهد البلاء(١).

وقال ابن الأثير: جهد البلاء: الحالة الشاقّة(٢).

وفي القاموس: جهد البلاء: الحالة التي يختار عليها الموت، أو كثرة العيال والفقر(٣).

ومنع الله منه وعنه السوء منعاً: كفّه عنه.

والمحذور: الخوف الذي يحترز منه، من حذرت الشيء حذراً من باب ـتعب ـ: أي خفته واحترزت منه.

والقضاء لغة: الحكم، وإصطلاحاً: حكم الله تعالى في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلىٰ الأبد وإضافة المحذور إليه من اضافة الصفة إلىٰ الموصوف أي القضاء المحذور، والمعنىٰ إنّه تعالى لم يقض عليه بما يحذره ويكرهه بل قضىٰ عليه بما حسن موقعه عنده والله أعلم.

«الفاء»: لترتيب ما بعدها علىٰ ما قبلها في الذكر لا في الزمان فهو من باب عطف المفصل على المجمل، والمراد بالبلاء الإختبار بالمكروه أو الإصابة.

---

(١) المصباح المنير: ص١٥٥ مع تقديم وتأخير في العبارة.

(٢) النهاية لابن الأثير: ج١ ص٣٢٠.

(٣) القاموس المحيط ج١ ص٢٩٦.

الإضْطِرارِ دَعْوتي وَأَقَلْتَ عِنْدَ العِثارِ زَلَّتي، وَأَخَذْتَ لي مِنَ الأَعْداءِ بِظُلامَتي.

والجاهد: إسم فاعل، من جهده الأمر: إذا بلغ منه المشقّة أو بلغ منه الطاقة.

وقُرّة العين تقرّ من باب ـضرب ـ قرّة بالضمّ وقروراً: سرّت، وفي لغة من باب ـتعب ـ ويعدّى بالهمزة فيقال: أقرّ الله العين إقراراً.

قال الراغب: قيل أصله من القُرّ بالضمّ وهو البرد(١) فقيل: معنىٰ قرّت عينه بردت فصحّت. وقيل: بل لأنّ للسرور دمعة قارة أي باردة، وللحزن دمعة حارّة، ولذلك يقال: فيمن يدعىٰ عليه: أسخن الله عينه، وقيل: هو من القرار، والمعنىٰ أعطاه الله ما سكنت به عينه فلم تطمح إلىٰ غيره(٢).

و«كم»: خبريّة مفيدة للتكثير، وهي في الموضعين في محلّ نصب بمضمر يفسّره ما بعد مميزها من الفعل.

والصنيعة: ما صنع من معروف. و«التاء» فيها للنقل من الوصفيّة إلىٰ الاسميّة.

والكريمة: الشريفة، وكل شيء يشرف في بابه فإنّه يوصف بالكرم.

قال تعالى: «كم أنبتنا فيها من كلّ زوج كريم»(٣) وقال: «إنّه لقرآن كريم»(٤)، وكم هنا في محلّ رفع على الإبتداء، والخبر هو الظرف من قوله: «عندي»، وأمّا «لك» فهو صفة ثانية للصنيعة، أو حال منها فإنّ الظرف بعد النكرة الموصوفة محتمل للوصفيّة والحاليّة، وما وقع لبعضهم من أنّ الخبر مجموع لك عندي خبط صريح.

قوله عليه السلام: «أنت الذي أجبت عند الإضطرار دعوتي» جملة مستقلّة لامحلّ لها من الإعراب مقررة لمضمون ما قبلها من كرائم صنائعه تعالىٰ عنده.

---

(١) المفردات: ص٣٩٧.
(٢) المفردات: ص٣٩٨.
(٣) سورة الشعراء: الآية ٧.
(٤) سورة الواقعة: الآية ٧٧.

....

والإضطرار: إفتعال من الضرّ وهو سوء الحال في النفس أو البدن أو الحالة الظاهرة كالفقر والذلّ، يقال: إضطرّه: أي ألجأه إلى ما يضرّه.

قال الراغب: الإضطرار في التعارف حمل الإنسان على ما يضرّه ويكرهه وذلك علىٰ ضربين: أحدهما إضطرار بسبب خارج كمن يضرب أو يُهدّد حتّىٰ ينقاد، أو يؤخذ قهراً فيحمل علىٰ ذلك كما قال تعالىٰ: «ثم أَضطرّه الى عذاب النّار».

والثاني: بسبب داخل وذلك إمّا بقهر قوّة له لاينالـه بدفعه هلاك كمن غلب عليه شهوة خمر أو قمار. وإمّا بقهر قوّة يناله بدفعه الهلاك كمن إشتدّ به الجوع فاضطرّ إلىٰ أكل ميتة، وعلى هذا قوله تعالىٰ: «فمن اضُطرّ غير باغٍ ولاعادٍ» وقوله تعالىٰ: «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه» عام في كل ذلك(١)، إنتهىٰ.

وهو في الدعاء عام أيضاً كما في الآية، بل هو تلميح إليها.

وأقال الله عثرته إقالة: دفعه من سقوطه ثم تجوّز به عن الغفران والتجاوز عن الذنب.

والعِثار بالكسر: مصدر عثر الرجل في مشيه من باب ـقتل ـ وـضرب ـ أي سقط وهو هنا مستعار للسقوط في الإثم.

والزّلة بالفتح: إسم من زلّت قدمه زللاً من باب ـتعب ـ إذا زلقت، وقيل: للذنب من غير قصد زلّة تشبيها بها، ومنه قوله تعالى: «فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البيّنات»(٢) وقوله: «فأزلّهما الشّيطان»(٣)، والمعنىٰ: غفرت عند سقوطي في الإثم ذنبي وتجاوزت عنه.

والظلامة بالضم: ما يطلبه المظلوم عند الظالم و«الباء» مزيدة للتأكيد، أي أخذت من الأعداء ظلامتي*.

(١) المفردات: ص٢٩٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٠٩.

(٣) سورة البقرة: الآية ٣٦.

إلهي مٰا وَجَدتُكَ بخيلاً حينَ سَأَلْتُكَ، وَلٰا مُنْقَبضاً حينَ أَرَدْتُكَ، بَلْ وَجَدْتُكَ لِدُعائي سامِعاً وَلِمَطٰالِبِي مُعْطِياً، وَوَجَدْتُ نُعْماكَ عَلَيَّ سابِغَةً في كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شَأْني وَكُلِّ زَمانٍ مِنْ زَماني فَأَنْتَ عِنْدي مَحْمودٌ، وَصَنيعُكَ لَدَيَّ مَبْرُورٌ، تَحْمَدُكَ نَفْسي وَلِساني وَعَقْلي حَمْداً يَبْلُغُ الْوَفٰاء وَحقيقَةَ الشُّكْرِ حَمْداً يَكُونُ مَبْلَغَ رِضٰاكَ عَنّي، فَنَجِّني مِنْ سَخَطِكَ.

وجدت الشيء من باب ـوعدـ وجداناً بالكسر، ووجوداً لقيته(١) وأدركته إمّا بالحس الظاهري كوجدان المبصرات والمسموعات والطعوم والروائح والملموسات، أو بالحس الباطني كوجدان الشبع والجوع والألم، أو بالعقل كمعرفة الله وسائر المعارف وهو المراد هنا.

والبخيل: فعيل بمعنىٰ فاعل من بخل بخلاً من باب ـقربـ أي منع ما عنده من لايحق منعه منه كالسّائل والفقير وإن لم يسأل.

والإنقباض: ضدّ الإنبساط، يقال: وجدت فلاناً منقبضاً: إذا لم يكن مسروراً، ولا طيب النفس.

والإرادة هنا: بمعنىٰ القصد والطلب، أي حين قصدتك وطلبتك، وبه فسر قوله تعالىٰ: «لا يريدون علوّاً في الأرض»(٢) أي لايقصدونه ولا يطلبونه، والكلام من باب التمثيل.

و«بل»: حرف إضراب ومعناه هنا: الإنتقال من غرض إلىٰ آخر، وهل هي عاطفة أو حرف إبتداء؟ خلاف تقدّم ذكره، والظروف الثلاثة متعلّقة بما بعدها قدّمها للإهتمام لأنه بصدد تعداد صنائعه تعالىٰ عنده لا للقصر.

---

(١) «الف» القيته.

(٢) سورة القصص: ٨٣.

....

وقوله: «في كلّ شأن من شأني»: يحتمل تعلّقه بالأخير من الأفعال، ويحتمل أن يكون متعلّقاً بالأفعال الثلاثة علىٰ طريق التنازع.

والشأن: الحال والأمر.

قال الراغب: ولا يقال إلاّ فيما يعظم من الأحوال والأُمور(١).

و«من» في قوله: «من شأني» إمّا بيانيّة أو إبتدائيّة أي في كلّ شأن كائن من شؤوني وإنّما لم يجمعه لإعتبار الأصل لانّه في الأصل مصدر بمعنىٰ القصد، يقال: شأن شأنه: أي قصد قصده، سمّي به الأمر لما أنّه أثر للشأن ونظيره توحيد السمع في قوله تعالى: «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم»(٢) أي أسماعهم. وكذلك قوله: «من زماني» فإن الزمان يشتمل بحسب التقسيط علىٰ أوقات يسمّىٰ كلّ منها زمان.

و«الفاء» من قوله: «فأنت» للسببيّة، أي فبسبب ذلك أنت عندي محمود.

وصنيعك: أي ماصنعته إليّ من خير عندي مبرور، أي مشكور لم يخالطه كفر له ولا غمط ولا إحتقار كأنّه أحسن إليه بشكره وإخلائه عن ذلك، وأصله من برّه أي أحسن إليه فهو مبرور، ومنه «برّ الله عمله» إذا قبله(٣)، كأنّه أحسن إلىٰ عمله بأن قبله ولم يردّه.

وفي الحديث سئل: أيّ الكسب أفضل؟ فقال: عمل الرجل بيده وكلّ بيع مبرور(٤).

قال الزمخشري في الفائق: البيع المبرور: هو الذي لم يخالطه كذب ولا شيء من المآثم كأنّ صاحبه أحسن إليه بإخلائه عن ذلك(٥).

---

(١) المفردات للراغب: ص٢٧١.

(٢) سورة البقرة: الآية ٧.

(٣) كما ورد «برّ الله حجّك» أي قبله راجع مجمع البحرين: ج٣ ص٢١٩.

(٤) و(٥) الفائق في غريب الحديث: ج١ ص٩٢.

....

وجملة قوله عليه السلام: «تحمدك نفسي ولساني وعقلي» إستيناف وقع جواباً عن سؤال ينساق إليه الذهن ممّا سبق كأنّه قيل: كيف أنا عندك محمود وصنيعي لديك مبرور؟ فقال: تحمدك ... إلى آخره. ولمّا كان غرضه عليه السلام بهذا الحمد الشّكر كما بيّنه بقوله: «حمداً يبلغ الوفاء» وحقيقة الشكر وكان الشكر عبارة عن مقابلة النعمة بالثناء وآداب الجوارح وعقد الضمير على وصف المنعم بنعت الكمال كما قال من قال:

أفادتكم النعماء منّي ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجّبا

أسند عليه السلام فعل الحمد إلىٰ نفسه وأراد به العمل، وإلىٰ لسانه وأراد به الثناء، وإلىٰ عقله وأراد به الإعتقاد، وإيثار التعبير بالحمد لكونه أدخل شعب الشكر في إشاعة النعمة والإعتداد بشأنها لما في الإعتقاد من الخفاء، وفي العمل من الإحتمال ولذلك جعل الحمد رأس الشكر وملاكاً لأمره في قوله صلّى الله عليه وآله: «الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده»(١).

ووفىٰ الشيء يفي وفاء: تمّ ولم يحتج إلىٰ مزيد، أي حمداً ينتهي إلى حدّ التّمام فلا يحتاج الى شيء خارج عنه.

وحقيقة الشكر: كنهه وأصله الذي يحقّ ويثبت به، وقيل: خالصه ومحضه وقيل: كماله، وقيل: غايته ونهايته التي ينتهي إليها.

ومبلغ الشيء: منتهاه، ومنه: «ذلك مبلغهم من العلم»(٢) أي حمداً يكون منتهىٰ رضاك عني.

و«الفاء» للسببية، أي فبسبب ذلك نجّني.

والسخط: الغضب الشديد لإرادة العقوبة.

---

(١) الجامع الصغير: ج١ ص١٥٢.

(٢) سورة النجم: الآية ٣٠.

يـا كـهـفي حينَ تُعْيِيني الْمَذاهِبُ، وَيا مُقيلي عَثْرَتي، فَلَوْلا سَتْرُكَ عَوْرَتي لَكُنْتُ مِنَ المفضوحينَ، وَيا مُؤَيّدي بالنَّصْر فَلَوْلا نصرُكَ إيّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبينَ، وَيا مَنْ وضَعَت لَهُ الْمُلُوكُ نيرَ الْمَذَلَّةِ عَلىٰ أَعْناقِها فَهُمْ مِنْ سَطَواتِهِ خائِفُونَ وَيا أَهْلَ التَّقْوىٰ وَيا مَنْ لَهُ الأَسْماءُ الحُسْنىٰ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَعْفُوَ عَنّي وَتَغْفِرَ لي، فَلَسْتُ بَريئاً فَأَعْتَذِرَ، وَلا بِذي قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرَ وَلا مَفَرَّ لي فَأَفِرَّ.

وعند إسناده إلى الله تعالى يراد به غايته بطريق إطلاق اسم السبب بالنسبة إلينا علىٰ مسببه القريب إن اريد به إرادة العقوبة، وعلىٰ سببه البعيد إن أُريد به نفس العقوبة، والله أعلم*.

الكهف: الغار المتّسع في الجبل، وأنت كهفي، أي ملجأي علىٰ الإستعارة.

قال الزمخشري في الأساس: ومن المجاز فلان كهف قومه أي: ملجأهم تقول: أولئك معاقلهم وكهوفهم وإليهم يأوى ملهوفهم(١).

وأعياه الأمر إعياءاً: أعجزه ولم يهتد لوجهه.

والمذاهب: جمع مذهب، إمّا اسم مكان بمعنىٰ الطريق والمسلك أو مصدر ميمي بمعنىٰ الذهاب والقصد من قولهم: ذهب مذهب فلان، أي: قصد قصده. والمعنىٰ: يا ملجأي الذي أعتصم به إذا أعجزتني الطرق فلم أدر أيّ طريق أسلكه منها يكون به نجاتي(٢)،أو إذا أعجزتني المقاصد فلم أهتد إلىٰ قصد أقصده لأنجو به ممّا وقعت فيه من البلاء و وقعت(٣) إليه من الشدة.

وقيل: معناه يا ملجأي حين تتعبني(٤) مسالكي إلىٰ الخلق وترددّاتي إليهم.

---

(١) اساس البلاغة: ص٥٥٣.

(٢) «الف»: وإذا.

(٣) «الف»: ودفعت.

(٤) «الف»: تعيني.

....

وإقالة العثرة: مجاز عن المساحة من الذنب(١) والصفح عن الزلة، وأصله: الرفع من السقوط، ومنه: الإقالة في البيع لأنّها رفع للعقد، يقال: أقال الله عثرته. ويعدّىٰ إلى مفعولين أيضاً، فيقال: أقاله الله عثرته(٢) نصّ عليه صاحب القاموس. وعبارته أقال الله عثرتك وأقالها(٣).

والزمخشري في الأساس قال: أقال الله عثرتك وأقلته العثرة(٤).

وفي الصحاح: أقلته البيع إقالة وهو فسخه وأستقلته البيع فأقالني إيّاه(٥).

إذا عرفت ذلك فقيلي في عبارة الدعاء مصوغ من أقال المتعدّي إلى مفعولين أحدهما هنا ضمير المتكلم المضاف إليه والثاني: عثرتي. وأمّا ما وقع لبعض المترجمين من أنّ ياء المتكلّم المضاف إليه اسم الفاعل من قوله: يا مقيلي عثرتي لافاعل ولا مفعول بل الإضافة لأدنىٰ ملابسة، أو هو مفعول فيكون عثرتي بدل إشتمال ومنع إبدال الظاهر من غير ضمير الغائب مخصوص ببدل الكل خبط صريح لايلتفت إليه.

ووقع في بعض النسخ: يا مقيل عثرتي بإضافة مقيل إلىٰ عثرة وهو من أقال المتعدّي إلى مفعول واحد.

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فلولا سترك عورتي» للتعليل كأنّه قال: إنّما دعوتك بيامقيلي عثرتي لأنّه لولا سترك عورتي الذي هو من إقالة العثرة لكنت من المفضوحين كما يدلّ على ذلك صريحاً قوله: «ويامؤيّدي بالنّصر فلولا نصرك إيّاي لكنت من المغلوبين» ويحتمل أن تكون فيها فصيحة منبئة(٦) عن محذوف كأنّه قال: «يا مقيلي عثرتي سترتني فلولا سترك عورتي لكنت من المفضوحين ويا مؤيّدي

---

(١) «الف»: بالذنب.

(٢) النهاية لابن الاثير: ج٤ ص١٣٤.

(٣) القاموس المحيط: ج٤ ص٤٣.

(٤) اساس البلاغة: ص٤٠٩.

(٥) الصحاح: ج٥ ص١٨٠٨.

(٦) «الف»: منبثة.

....

بالنصر نصرتني فلولا نصرك إيّاي لكنت من المغلوبين» لأنّهم عرفوا الفاء الفصيحة بأنّها الفاء التي دلّت علىٰ محذوف غير شرط هو سبب لما بعد الفاء، وبعضهم لم يقيّد المحذوف بكونه غير شرط.

ووقع في نسخة قديمة لولا بغير «فاء» في الفقرتين وهو أولىٰ.

قوله عليه السلام: «ويا من وضعت له الملوك نير المذلّة علىٰ أعناقها» النير بكسر النون، وسكون الياء المثنّاة من تحت والراء المهملة: الخشبة التي توضع معترضة في عنق الثورين حال الحرث، ويجمع على نيران، والكلام على التمثيل شبه الهيئة المنتزعة من إخبات الملوك وذلّهم له تعالىٰ كارهين ومضطرّين بما ينتزع من حال الثيّران إذا وقعت في أعناقها النيران. وطرفا التشبيه مركّبان منتزعان من أُمور عدّة.

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فهم من سطواته خائفون» لترتيب مضمون ما بعدها على ما قبلها، أي هم بسبب إضطرارهم إلىٰ المذلّة والخضوع له من سطواته خائفون. وإيثار الجملة الإسميّة للدلالة علىٰ إستمرار حالة الخوف لهم.

وأهل التقوىٰ: أي حقيق بأن يتقىٰ عقابه ويؤمن به ويطاع كما قال سبحانه: «هو أهل التقوىٰ وأهل المغفرة»(١).

والحسنىٰ: تأنيث الأحسن، أي الأسماء التي هي أحسن الأسماء وأشرفها ومعنىٰ حسن الأسماء حسن معانيها ومفهوماتها لأنّها أسماء دالّة علىٰ معاني الكمال ونعوت الجلال، وتقديم الظرف للقصر، أي له الأسماء الحسنىٰ لا لغيره.

قال العلاّمة النيسابوري: من البيّن أنّ الأسماء الحسنىٰ لا تكون إلاّ لله تعالىٰ لأنّ كل الشرف والجلالة يستلزم وجوب الوجود وكلّ نقص وخساسة فإنّه يعقب الإمكان(٢).

---

(١) سورة المدثر: الآية ٥٦.

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٢ ص١٩٣.

وأستَقيلُكَ عَثَراتي وَأَتنَصَّلُ إلَيْكَ مِنْ ذُنُوبي الَّتي أَوْبَقَتْني وَ أَحاطَتْ بِيَ فَأَهْلَكَتْني، مِنْها فَرَرْتُ إلَيْكَ رَبّي تَائباً فَتُب عَلَيَّ مُتَعَوِّذاً فَأَعِذْني

قوله عليه السلام: «أسألك أن تعفو عنّي وتغفرلي» جمع بين سؤال العفو والمغفرة للفرق بينهما، فإنّ العفو: إسقاط العقاب، والمغفرة: أن يستر عليه بعد ذلك جرمه صوناً له عن عذاب التخجيل والفضيحة. فإنّ الخلاص من عذاب النار إنّما يطيب اذا حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة، فالأوّل هو العذاب الجسماني، والثاني هو العذاب الروحاني، وهو أعظم وأشدّ من الأوّل، و بذلك يظهر سرّ تقديم سؤال العفو علىٰ المغفرة فإنّه من باب الترقّي من الأضعف إلى الأشدّ.

و«الفاء» من قوله: «فلست بريئاً» للتعليل ومن قوله: «فأعتذر» للسببيّة، والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وجوباً لسبقها بنفي محض كقوله تعالى: «لا يقضىٰ عليهم فيموتوا»(١) ولا مزيدة لتأكيد ما أفادته ليس من معنىٰ النفي. و«الباء» مزيدة للتأكيد أيضاً دخلت علىٰ المعطوف علىٰ الخبر الصالح للباء وهو خبر ليس، والغرض المبالغة في نفي القوّة.

والمفرّ بفتح الفاء: مصدر ميمي بمعنىٰ الفرار كقوله تعالى: «يقول الإنسان يومئذ أين المفرّ»(٢).

وفي نسخة: «المفِرّ» بكسر الفاء وهو موضع الفرار و به قرئ في غير السبع، ويحتمل كونه مصدراً أيضا كالمرجع.

قال الفيومي في المصباح: إذا كان الفعل من ذوات التضعيف على وزن -ضرب يضرب- فالمصدر بالكسر والفتح معاً نحو فرّ مفرّاً ومفرّاً، و بالفتح قرأ السبعة في قوله: «أين المفرّ»(٣) والله أعلم.

إستقال: سأل الإقالة.

وتنصّل من ذنبه: خرج منه باعتذار أو توبة أو طلب عفو.

---

(١) سورة فاطر: الآية ٣٦. (٢) سورة القيامة: الآية ١٠. (٣) المصباح المنير: ص٩٦٢.

مُسْتَجيراً فَلا تَخذُلْني سائلاً فَلا تَحْرِمْني مُعْتَصِماً فَلا تُسْلِمْني داعياً فَلا تَرُدَّني خائباً.

قال الزمخشري في الفائق: نصل علينا فلان: إذا خرج عليك من طريق أو ظهر من حجاب. ومنه: تنصّل من ذنبه(١).

وعن النّبي صلّى الله عليه وآله: «من لم يقبل من متنصل صادقاً كان أو كاذباً لم يرد عليّ الحوض»(٢).

وأوبقه إيباقاً: أتلفه وأهلكه.

وقال الراغب وبق إذا تثبط فهلك(٣).

فالمعنىٰ علىٰ هذا: التي تثبطتني(٤) وحبستني عن الوصول إليك فأهلكتني.

ولفظ الإحاطة حقيقة في الأجسام إحاطة السور بالبلد والظرف بالمظروف، واستعمل في الذنب والخطيئة وهما عرض كما قال تعالى: «وأحاطت به خطيئته»(٥) لمعنيين:

أحدهما: إنّ الكبيرة تستر الطاعات كما أن المحيط يستر المحاط به.

والثاني: إنّ الكبيرة تحيط بالطاعات، وتستولي عليها إحاطة العدو بالإنسان بحيث لايتمكّن من الخلاص عنه، فمعنىٰ أحاطت بي: سترت طاعاتي وسدّت عليّ طرق النّجاة.

وقال الراغب في قوله تعالى: «وأحاطت به خطيئته» أبلغ إستعارة وذاك إنّ الإنسان إذا ارتكب ذنباً واستمرّ عليه إستجرّه إلىٰ معاودة ماهو أعظم منه فلا يزال يترقىٰ في الذنب حتّى يُطبع علىٰ قلبه فلا يمكنه أن يخرج عن تعاطيه(٦).

والظرف من قوله: «منها» متعلّق بالفعل وتقديمه للقصر، أي منها لامن غيرها

---

(١) الفائق في غريب الحديث: ج٣ ص٤٣٦.

(٢) مكارم الاخلاق: ص٤٣٣.

(٣) المفردات: ص٥١١.

(٤) «الف»: ثبطتني.

(٥) سورة البقرة: الآية ٨١.

(٦) المفردات: ص١٣٦.

دَعَوْتُكَ يا رَبِّ مِسْكيناً مستكيناً مُشْفِقاً خائِفاً وَجِلاً فَقيراً مُضطَرّاً إلَيْكَ أَشْكُو إلَيْكَ يا إلٰهي ضَعْفَ نَفسي عَنِ الْمُسارَعَةِ فيما وَعَدْتَهُ

فررت إليك. والجملة إستئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ من الكلام كأنّه قيل عند بيان حاله الهائل من إيباق الذنوب وإحاطتها به وإهلاكها له فماذا صنعت عند ذلك فقال: منها فررت إليك، وتوسيط النداء لإظهار مزيد الضراعة والتعرّض لعنوان الربوبيّة مع الإضافة إلىٰ ضميره للمبالغة في التضرّع والإبتهال.

وتائباً: حال من الضمير في فررت مبيّنة لهيئة صاحبها.

و«الفاء» من قوله: «فتب عليّ» للسببيّة أي: فاقبل توبتي، أو فارجع عن عقوبتي إلىٰ اللّطف بي.

ومتعوّذاً: أي معتصماً بك، وهو حال من ضمير المتكلّم المجرور بعلىٰ.

و«الفاء» من فأعذني للسببيّة أيضاً، والغرض ترتيب ما بعدها علىٰ ما قبلها فإنّ توبة العبد إلىٰ ربه يترتّب عليها توبة الربّ علىٰ عبده، وتعوذه به يترتب عليه إعاذته، وقس على ذلك سائر الفاءات الآتية.

وخذله خذلاً من باب ـقتل ـ: ترك نصرته وإعانته. والأسم الخذلان بالكسر.

وحرمت زيداً كذا حرماناً بالكسر: منعته إيّاه. وأحرمته بالألف لغة فيه.

وأسلمه للهلكة إسلاماً: لم يمنعه منها كأنّه أوصله إليها ومكّنها منه بخذلانه إيّاه من قولهم: أسلمت الشيء إلىٰ فلان إذا أوصلته إليه، ومكّنته منه.

ورددته ردّاً: صرفته، أي: فلا تصرفني خائباً.

والخيبة: فوت المطلوب وعدم الظفر به، وقد تقدّم في الروضة التاسعة والأربعين التنبيه علىٰ حسن اسلوب هذا النوع من العطف بالفاءات المترتب ما بعدها علىٰ ما قبلها في لغة العرب وهو نوع بديع في كلامهم عزيز الوقوع في خطبهم وأشعارهم وذكرنا شواهد من النظم وكلام الله المجيد فليرجع إليه*.

جملة «دعوتك»: مستأنفة علىٰ وجه التعليل لما قبلها من سؤال عدم ردّه خائباً كأنّه قال: فلا تردّني خائباً لأني دعوتك يا ربّ مسكيناً، والمنصوبات السبع أحوال

أوْلِيـاءكَ والْمُجانَبَةِ عَمّـا حَذرَتَـهُ أعْداءكَ وكَثْـرةَ هُمُومي وَوَسْوَسَةَ نَفْسي.

محتملة للتعدّد والتداخل، فالتعدّد، علىٰ أن يكون عاملها الفعل من دعوتك وصاحبها فاعله وهو ضمير المتكلّم، والتداخل على أن الأولىٰ من ضمير المتكلّم وعاملها دعوت، والثانية من ضمير الأُولىٰ وهي العامل، والثالثة من ضمير الثانية وهي العامل، وهلم جرّاً إلىٰ الآخر وذلك واجب عند من منع تعدّد الحال.

والمسكين: بكسر الميم وفتحها لغة بني أسد مشتق من السكون لسكونه إلىٰ الناس، قيل: هو أسوأ حالاً من الفقير. وقيل: بل الفقير أسوء حالاً منه، وقيل: هما سواء وقد مرّ الكلام علىٰ ذلك.

وقال بعضهم: إذا أطلق أحدهما شمل الآخر، وإذا ذكرا فلكلّ معنىٰ. ويطلق المسكين علىٰ الذليل المقهور وإن كان غنياً ومنه: قوله تعالى: «ضربت عليهم الذّلة والمسكنة»(١).

والمستكين: اسم فاعل من استكان بمعنىٰ ذلّ وخضع وقد ذكرنا إشتقاقه في مفتتح هذه الروضة.

وأشفق من كذا إشفاقاً: حذر منه فهو مشفق.

والخائف: المتوقّع للمكروه.

والوجل: اسم فاعل، من وجل وجلاً من باب ـتعبـ أي خاف، وقيل: إستشعر الخوف.

والفقير: فعيل: بمعنىٰ فاعل من فقر يفقر من باب ـتعبـ فقراً إذا فقد مايحتاج إليه.

والمضطرّ: اسم مفعول من إضطره إليه، أي أحوجه وألجأه إليه وليس له منه بدّ.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٦١.

....

وجملة «أشكو» في محلّ نصب علىٰ الحال ويجري فيها الإحتمالان المذكوران في الأحوال السابقة من التعدّد والتداخل أي: شاكياً إليك يا إلهي، وتحتمل الإستيناف.

والضعف بالفتح في لغة تميم وبالضمّ في لغة قريش خلاف القوّة، ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في الجسد.

قال الراغب: والضعف: قد يكون في النفس وفي البدن وفي الحال(١).

وسارع إلىٰ الأمر مسارعة: بادر إليه.

و«في» من قوله: «فيها» بمعنىٰ «إلىٰ» كقوله تعالى: «فردوا ايديهم في أفواههم»(٢) أي إليها، والمراد عَدم المسارعة إلىٰ الأعمال الصالحة الموجبة لما وعده سبحانه أولياءه في الدار الآخرة من جنّات النعيم والفوز برضوانه الكريم كما قال سبحانه: «سابقوا إلىٰ مغفرة من ربّكم وجنة عرضها كعرض السّماء والأرض»(٣).

والمجانبة بالخفض: عطف علىٰ المسارعة، أي وعن المجانبة، ومعناها: البعد عن الشيء، يقال: جانبته مجانبة واجتنبته إجتناباً وتجنّبته تجنّباً: أي بعدت عنه.

قال بعضهم: وحقيقة المجانبة كون كلّ منهما في جانب ولتضمّنها معنىٰ البعد عَدّاها بعن، فقال: عمّا حذرته وإلاّ فهي متعدّية بنفسها كما رأيت. والمراد مجانبتها للأعمال السيئة الموجبة لما حذّره تعالىٰ أعداءه من العذاب والإنتقام، وإيقاع المجانبة علىٰ نفس المحذر عنه، كايقاع المسارعة علىٰ نفس الموعود به وكلاهما من باب المجاز العقلي في السبب الغائي، أو بناء على تجسّم الأعمال، وأنّ الثواب والعقاب نفس الأعمال الصالحة والسيئة كما قال تعالى: «ولا تجزون إلاّ ما كنتم تعملون»(٤).

---

(١) المفردات: ص٢٩٥.
(٢) سورة ابراهيم: الآية ٩.
(٣) سورة الحديد: الآية ٢١.
(٤) سورة يس: الآية ٥٤.

إلٰهي لَمْ تَفضَحني بِسَريرَتي وَلَمْ تُهْلِكْني بِجَريرتي، أَدْعوكَ فَتُجيبُني وَإِنْ كُنْتُ بَطيئاً حينَ تَدعُوني، وَأَسْأَلُكَ كُلَّما شِئْتُ مِنْ حَوائجي وَحَيْثُ مٰا كُنْتُ وَضَعْتُ عِنْدَكَ سِرّي فَلا أَدْعُو سِواكَ وَلا أَرْجُو غَيْرَكَ .

وقال صلّىٰ الله عليه وآله: «إنّما هي أعمالكم تُردّ عليكم»(١). وهو الحق عند أرباب التحقيق كما تقدّم الكلام عليه مبسوطاً.

والهموم: جمع هم وهو الحزن الذي يذيب الإنسان، من هممت الشحم هماً: إذا أذبته.

والوسوسة: الخطرة الردية(٢)، يقال: وسوست إليه نفسه وسوسة إذا حدّثته بما لاخير فيه، والاسم: الوسواس بالفتح كالزلزال من الزلزلة والله أعلم.

«لم»: حرف جزم لنفي المضارع، وظاهر مذهب سيبويه(٣) إنّها تدخل علىٰ لفظ المضارع فتصرف معناه إلىٰ المضي(٤) وهو مذهب المبرد وأكثر المتأخرين(٥)، وذهب قوم منهم الجزولي(٦) إلىٰ أنها تدخل علىٰ لفظ الماضي فتصرفه إلىٰ لفظ المضارع، ومعنىٰ المضي باقٍ فيه ونسبه بعضهم إلىٰ سيبويه(٧) وحجتهم أنّ المحافظة علىٰ المعنىٰ أولىٰ من المحافظة علىٰ اللّفظ.

قال ابن أمّ قاسم في الجني الداني: والأوّل هو الصحيح لأنّ له نظير أو هو المضارع بعد لولا، والقول الثاني لانظير له(٨).

---

(١) تفسير القران «لصدر المتألهين»: ج٤ ص١٧٠.

(٢) «الف» الروية.

(٣) أنظر صحاح الجوهري: ج٥ ص٢٠٣٣، ماده «لمم».

(٤) «الف» الماضي.

(٥) مغني اللبيب: ص٣٦٥.

(٦) لايوجد لدينا كتابه.

(٧) لم نعثر عليه.

(٨) لايوجد لدينا كتابه.

....

والسريرة: فعيلة بمعنىٰ مفعولة، وهي ما يسرّه الإنسان ويضمره في نفسه.

و«الباء»: للسببيّة، والمعنىٰ: ما فضحتني قبل هذا بسبب ما أسررته، وانطويت عليه من السوء.

والجريرة: الذنب، وهي أيضاً فعيلة بمعنىٰ مفعولة لأنّ الإنسان يجرّها إلى نفسه، والمعنىٰ: ما عذبتني عليها ولا أخذتني بسببها.

وجملة قوله عليه السلام: «أدعوك فتجيبني» مسوقة لتقرير ما يفيده الكلام قبلها من اللطف به والإحسان إليه وبيان لكمال تفضّله عليه في أثناء عدم فضيحته بسريرته وإهلاكه بجريرته وإيثار صيغة الإستقبال للدلالة علىٰ التجدّد والإستمرار.

و«الفاء»: للدّلالة علىٰ ترتّب الإجابة علىٰ دعائه وجواب إن الشرطيّة محذوف لدلالة قوله: «فتجيبني عليه» والجملة معطوفة علىٰ جملة مقدرة مقابلة لها في الفحوىٰ هي في موضع الحال من مفعول الفعل السابق، أي: فتجيبني إن لم أكن بطيئاً وإن كنت بطيئاً أي علىٰ كل حال مفروض، وقد حذفت الأُولىٰ في الباب حذفاً مطرّداً. لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة فإنّ الشيء إذا تحقّق عند تحقّق المانع أو المانع القوي فلئن يتحقّق عند عدمه أو عند تحقق المانع الضعيف أولىٰ، وعلىٰ هذه النكتة يدور ما في أن ولو الوصليتين من التأكيد، وقد مرّ الكلام علىٰ نظير ذلك غير مرّة.

وما من قوله عليه السلام: «كل ما شئت» نكرة موصوفة بجملة شئت، والعائد محذوف، أي كل شيء شئته. ومفاد كلّ إستغراق أفراد النكرة.

ومن حوائجي: بيان لما.

وحيث: ظرف مكان مبني علىٰ الضمّ إتصلت بها «ما» الكافة لها عن الإضافة فضمنت معنىٰ «إن» الشرطيّة وجزمت فعلين، فقوله: «كنت» في محلّ جزم بها.

وقوله: «وضعت» جوابها، وهي منصوبة المحلّ علىٰ الظرفيّة بكنت كقوله

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ تَسْمَعُ مَنْ شَكَا إلَيْكَ وَتَلْقى مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ وَتُخَلِّصَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكَ وَتُفَرِّجَ عَمَّنْ لاذَ بك، إلٰهي فَلا تَحرِمْني خَيْرَ الآخِرَةِ وَالأُولىٰ لِقِلةِ شُكْري وَاغْفِرْلي مٰا تَعْلَمُ مِنْ ذُنوبي إنْ تُعَذِّب فَأَنَا الظّالِمُ الْمُفَرِّطُ الْمُضيِّعِ الآثِمُ الـمُقصِّر المُضَجِّعُ المُغْفِلُ حَظَّ نَفْسي وَإنْ تَغْفِر فَأَنْتَ أَرْحَمُ الراحمين.

تعالى: «أيّاً ماتدعوا فله الأسماء الحسنىٰ»(١) والمراد بوضع سرّه عنده تعالىٰ نشره له ما في نفسه من مهمّاته التي لايحبّ أن يطلع عليها أحد من الناس.

وفي وصيّة أميرالمؤمنين صلوات الله عليه لإبنه الحسن عليه السلام: «فاذا ناديته سمع نداك، وإذا ناجيته علم نجواك، فأفضيت إليه بحاجتك، وابثثته ذات نفسك»(٢) أي نشرت وكشفت له سرّك الّذي في نفسك.

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فلا أدعو سواك» للدلالة علىٰ سببيّة ما قبلها لما بعدها، أي فبسبب ذلك لاأدعو سواك ولا أرجو غيرك فإن من كفاه الله مهمّاته كيف يدعو ويرجو أحداً من مخلوقاته.

أصل لبيّك ألب البابين لك، أي أقيم لخدمتك وإمتثال أمرك ولا أبرح عن مكاني كالمقيم في موضع من ألب بالمكان، أي أقام به، والتثنية للتكرير كما في قوله تعالىٰ: «ثم ارجع البصر كرّتين»(٣) أي: رجعاً كثيراً مكرّراً. والمعنىٰ: إلباباً كثيراً متتالياً فحذف الفعل واُقيم المصدر مقامه بعد حذف زوائده وردّه إلىٰ الثلاثي ثم حذف حرف الجر من المفعول واُضيف المصدر إليه وحذفت النون للإضافة ويجوز أن يكون من لب بالمكان بمعنىٰ ألب فلا يكون محذوف الزوائد، وأمّا قولهم: لبيته

---

(١) سورة الاسراء: الآية ١١٠.

(٢) نهج البلاغة ص٣٩٩ الرسائل ٣١.

(٣) سورة الملك: الآية ٤.

....

فهو مشتقّ من لبيك لأنّ معناه قلت لـه لبيك كما إن معنىٰ بسمل قال: بسم الله. وتمام الكلام عليه تقدّم في الروضة السادسة عشرة فليرجع إليه.

وفي القاموس: ألبّ: أقام كَلَبَّ، ومنه: لبيّك، أي أنا مقيم على طاعتك إلباباً بعد إلباب وإجابة بعـد إجابة، أو معناه إتجاهي وقصدي لك من داري تلبّ داره أي تواجهها، أو معنـاه محبّتي لك من إمرأة لبّة محبة لزوجها أو معنـاه إخلاصي لك من حسب لباب خالص(١)، إنتهىٰ.

وجملة قـوله عليـه السلام: «تسمع من شكا إلـيك»: إستيناف ببيان المقتضي لخطابه تعالىٰ بقوله: «لبيك لبيك» كأنّه قال أقيم علىٰ طاعتك وإمتثال أمرك مرّة بعد أخرىٰ، أو أقصد لك، أو أخلص لـك، أو أحبك كثيراً مكرراً لأنّك تسمع من شكا إلـيك، أي تجيب دعاء من شكـىٰ إليك، كقولـه تعالىٰ: «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجهـا وتشتكـي إلـىٰ الله»(٢) فقد نصـوا علىٰ أن معنـىٰ سمعهُ تعالىٰ لقولها إجابة دعائها لامجرد علـمه تعالىٰ بذلك، كما هـو المعنيّ بقوله تعالىٰ: «والله يسمع تحاوركما»(٣).

وشكىٰ أمره إلىٰ الله شكواً: من باب ـقتل ـ أظهره وبثّه.

قـال الراغب: أصل الشّكو فـتح الشّكوة وإظهار ما فيهـا وهي سقـاء صغير يجعل فيه الماء أواللبن، فـكأنّه في الأصل إستعارة كقولهم: بثثت له ما في وعائي ونفضت ما في جرابي إذا أظهرت ما في قلبك(٤).

ولـقيه يـلقاه مـن بـاب ـتعب ـ لـقـاءً بالـكسر مع المد والـقصر ولـقيـاً بالضمّ والتشديد، والأصل علىٰ فـعول: إستقبله وواجـهه، والمعنىٰ: تلقـا من توكل عليك بالعنايـة وتستـقبله وتواجـهه سـروراً بتوكله عليـك، كما يستقبل الأنسان من يـوافيه

(١) القاموس المحيط: ج١ ص١٣١.

(٢) و (٣) سورة المجادلة: الآية ١.

(٤) المفردات: ص٢٦٦.

....

ويقصده إذا كان محبّاً له معتنياً بشأنه.

وفي نسخة ابن إدريس ونسخة قديمة: وتكفي بدل تلقىٰ من الكفاية بمعنىٰ الإغناء، أي تغني من توكل عليك عن غيرك .

والتوكّل: عبارة عن إعتماد الإنسان فيما يرجو ويخاف علىٰ غيره.

وخلص الشيء من التلف خلوصاً وخلاصاً من باب ـقعدـ سلم ونجا. وخلّصته تخليصاً: سلّمته ونجّيته.

واعتصم بالله إعتصاماً: إمتنع به وتمسّك .

وفرّج الله عنك : كشف ما بك من غم، والاسم: الفرج بفتحتين.

ولاذ به يلوذ لوذاً بالكسر وحكي التثليث: إلتجأ إليه وإيثار صيغة الإستقبال في الفقرات الأربع إيذاناً بالتجدّد والإستمرار وإنّ ذلك من سنّته تعالىٰ.

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فلا تحرمني» لترتيب الدعاء علىٰ الصفات المذكورة كأنّه قال: إذا كنت بهذه المثابة من الصفات العليا فلا تحرمني خير الآخرة، والأُولىٰ إلىٰ آخره فإنّي قد شكوت إليك وتوكّلت عليك واعتصمت بك ولذت بك .

وقوله عليه السلام: «إن تعذّب»: مستانف، ومفعول تعذّب محذوف للعلم به أي تعذبني.

وقوله: «فأنا ظالم»: أي ظالم لنفسي بارتكاب المعصية أو مجاوزة الحق بتعدّي حدود الله، ومنه قوله تعالى: «ولا تقربا هذه الشّجرة فتكونا من الظّالمين»(١).

وفرط في الأمر تفريطاً: قصر فيه وتوانىٰ حتّىٰ فات.

وضيّع الشّيء تضييعاً: أهمله ولم يتفقّده حتّىٰ تلف وهلك، والمراد تضييعه وإهماله مايجب عليه القيام به.

---

(١) سورة البقرة الآية ٣٥.

....

وأثم إثماً من باب -تعب- إذا فعل ما يبطئ به عن نيل الخير والثواب فهو آثم على فاعل، والإسم إثم (١) بكسر الهمزة.

وقصّر في الأمر تقصيراً: توانى فيه ولم يهتمّ به.

وضجع في الأمر تضجيعاً: بمعنىٰ قصّر أيضاً، وهو من عطف الشيء علىٰ مرادفه لغرض التأكيد وأصل التضجيع من الضجوع وهو وضع الجنب علىٰ الأرض، فإذا قيل: ضجع في الأمر فكان معناه ألقاه علىٰ الأرض ولم يحتفل به، وتعديته بفي لتضمّنه معنىٰ التقصير.

قال في الأساس: ومن المجاز ضجع في الأمر: قصّر فيه(٢).

وأغفلت الشيء إغفالاً: تركته إهمالاً من غير نسيان.

والحظ: النصيب، ومتعلّق تغفر محذوف للعلم به، أي وإن تغفر لي فأنت أرحم الراحمين. وحاصل المعنىٰ: إن تعذّبني فعدل وإن تغفر لي ففضل والله أعلم*.

---

(١) «الف» الإثم.

(٢) أساس البلاغة: ص٣٧١.

الروضة الثانية والخمسون

وكان من دعائه عليه السلام في الالحاح على الله تعالى

يا الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وكيف يخفى
عليك يا إلهي ما أنت خلقته وكيف لا تحصي ما أنت صنعته
أو كيف يغيب عنك ما أنت تدبره أو كيف يستطيع أن يهرب منك
من لا حيوة له إلا برزقك أو كيف ينجو منك من لا مذهب له في غير
ملكك سبحانك أخشى خلقك لك أعلمهم بك وأخضعهم لك
أعملهم بطاعتك وأهونهم عليك من أنت ترزقه وهو يعبد
غيرك سبحانك لا ينقص سلطانك من أشرك بك وكذب رسلك
وليس يستطيع من كره قضاءك أن يرد أمرك ولا يمتنع منك من
كذب بقدرتك ولا يفوتك من عبد غيرك ولا يعمر في الدنيا
من كره لقاءك سبحانك ما أعظم شأنك وأقهر سلطانك و
أشد قوتك وأنفذ أمرك سبحانك قضيت على جميع خلقك
الموت من وحدك ومن كفر بك وكل ذائق الموت وكل صائر
إليك فتباركت وتعاليت لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك
آمنت بك وصدقت رسلك وقبلت كتابك وكفرت بكل

دعاء ۵۲

مَعْبُودٍ غَيْرُكَ وَ بِرَبٍّ مِمَّنْ عَبَدَ سِوَاكَ اَللّٰهُمَّ اِنِّیْ اُصْبِحُ وَ اُمْسِیْ مُسْتَقِلًّا
لِعَمَلِیْ مُعْتَرِفًا بِذَنْبِیْ مُقِرًّا بِخَطَايَایَ اَنَا بِاِسْرَافِیْ عَلٰی نَفْسِیْ ذَلِيْلٌ عَمَلِیْ
اَهْلَكَنِیْ وَ هَوَایَ اَرْدَانِیْ وَ شَهَوَاتِیْ حَرَمَتْنِیْ فَاَسْئَلُكَ يَا مَوْلَایَ
سُؤَالَ مَنْ نَفْسُهُ لَاهِيَةٌ لِطُوْلِ اَمَلِهِ وَ بَدَنُهُ غَافِلٌ لِسُكُوْنِ
عُرُوْقِهِ وَ قَلْبُهُ مَفْتُوْنٌ بِكَثْرَةِ النِّعَمِ عَلَيْهِ وَ فِكْرُهُ قَلِيْلٌ لِمَا
هُوَ صَائِرٌ اِلَيْهِ سُؤَالَ مَنْ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْاَمَلُ وَ فَتَنَهُ الْهَوٰی
وَ اسْتَمْكَنَتْ مِنْهُ الدُّنْيَا وَ اَظَلَّهُ الْاَجَلُ سُؤَالَ مَنِ اسْتَكْثَرَ ذُنُوْبَهُ
وَ اعْتَرَفَ بِخَطِيْئَتِهِ سُؤَالَ مَنْ لَا رَبَّ لَهُ غَيْرُكَ وَ لَا وَلِیَّ لَهُ دُوْنَكَ
وَ لَا مُنْقِذَ لَهُ مِنْكَ وَ لَا مَلْجَاَ لَهُ مِنْكَ اِلَّا اِلَيْكَ اِلٰهِیْ اَسْئَلُكَ بِحَقِّكَ
الْوَاجِبِ عَلٰی جَمِيْعِ خَلْقِكَ وَ بِاسْمِكَ الْعَظِيْمِ الَّذِیْ اَمَرْتَ رَسُوْلَكَ
اَنْ يُّسَبِّحَكَ بِهِ وَ بِجَلَالِ وَجْهِكَ الْكَرِيْمِ الَّذِیْ لَا يَبْلٰی وَ لَا يَتَغَيَّرُ وَ لَا يَحُوْلُ وَ
لَا يَفْنٰی اَنْ تُصَلِّیَ عَلٰی مُحَمَّدٍ وَّ اٰلِ مُحَمَّدٍ وَّ اَنْ تُغْنِيَنِیْ عَنْ كُلِّ شَیْءٍ بِعِبَادَتِكَ وَ اَنْ
تُسَلِّیَ نَفْسِیْ عَنِ الدُّنْيَا بِمَخَافَتِكَ وَ اَنْ تُثْنِيَنِیْ بِالْكَثِيْرِ مِنْ كَرَامَتِكَ بِرَحْمَتِكَ فَاِلَيْكَ
اَفِرُّ وَ مِنْكَ اَخَافُ وَ بِكَ اَسْتَغِيْثُ وَ اِيَّاكَ اَرْجُوْ وَ لَكَ اَدْعُوْ وَ اِلَيْكَ اَلْجَاُ وَ بِكَ
اَثِقُ وَ اِيَّاكَ اَسْتَعِيْنُ وَ بِكَ اٰمَنْتُ وَ عَلَيْكَ اَتَوَكَّلُ وَ عَلٰی جُوْدِكَ وَ كَرَمِكَ اَتَّكِلُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لايبرمه إلحاح الطّالبين، ولا يضجره إلحاف الراغبين، والصّلاة والسلام علىٰ أشرف الأوّلين والآخرين، سيّدنا محمّد وأهل بيته الطيبين الطّاهرين.

وبعد: فهذه الروضة الثانية والخمسون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني والخمسين من صحيفة سيّد العابدين صلوات الله عليه وسلامه أبد الآبدين.

إملاء راجي فضل ربّه السنيّ علي صدر الدّين الحسيني الحسني شرح الله صدره بأنوار عرفانه، وأفاض عليه سجال نواله وإحسانه.

شرح الدعاء الثاني والخمسين

وكان من دعائه عليه السلام في الإلحاح علىٰ الله تعالىٰ.

الإلحاح: مصدر ألحّ في السؤال إلحاحاً، أي ألحف وأبرم وواظب على السؤال من ألحّ السحاب إذا دام مطره.

وقيل: من لحت عينه لحاً من باب ـتعبـ إذا إلتصقت جفونها كأنّ السائل يلتصق بالمسؤول أو بإلحاحه.

وقيل: من قولهم: مكان لاح، أي ضيق لأن السائل يضيق بإبرامه علىٰ من يسأله.

وقيل: من ألحت الناقة إذا بركت ولزمت مكانها لأنّ السائل يلزم السؤال ولايبرح عنه، والإلحاح في سؤال الله تعالىٰ مندوب إليه، وفي سؤال الناس مكروه، وقد وردت باستحبابه عدّة روايات عن أهل البيت عليهم السلام فعن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله كره إلحاح الناس بعضهم علىٰ بعض في المسألة وأحبّ ذلك لنفسه، إنّ الله عزّوجلّ يحب أن يسأل ويطلب ما عنده(١).

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله رحم الله عبداً طلب

---

(١) الكافي: ج٢ ص٤٧٥ ح٤.

....

من الله عزّوجلّ حاجة فألحّ في الدعاء أُستجيب له أو لم يستجب وتلاهذه الآية: «وأدعواربي عسىٰ أن لاأكون بدعاء ربي شقيّا»(١).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «والله لايلح عبد مؤمن علىٰ الله عزّوجلّ في حاجته إلاّ قضاها له»(٢).

وعنه عليه السلام: قال: «لاوالله لاوالله لايلحّ عبد علىٰ الله عزّوجلّ إلا إستجاب له»(٣).

قال بعض أصحابنا: قد يفسّر الإلحاح بالعزم وحسن الظنّ بالله سبحانه في الإجابة وقد يراد به التشدّد والتلبّث والملازمة للدعاء وعدم التواني والتراخي فيه(٤).

قلت والمعنيان متلازمان كما لايخفىٰ، وإنّما أحبّ الله تعالىٰ الملحّين من عباده لدوام ملازمتهم لبابه وإنزال فقرهم وفاقتهم بعزّ جنابه ونشر آمالهم ومهمّاتهم لديه وعكوفهم في سؤال حوائجهم عليه، سواء كانوا في محنة وبلاء أو في نعمة ورجاء(٥)، لا تقطعهم المحن عن الرجوع إليه، ولا تشغلهم النعم عن العكوف عليه. وفيه إعتراف بسعة جوده و كرمه وإيقان بشمول إحسانه ونعمه؛ ولذلك وردفي الثناء عليه سبحانه: «يا من لايبرمه إلحاح الملحّين»(٦).

وفي خطبة الأشباح لأميرالمؤمنين صلوات الله عليه: «إنّه الجواد الذي لايقبضه سؤال السائلين، ولايبخله إلحاح الملحّين»(٧) وذلك لعدم تأثر جوده عزّوجلّ بهبة ما

(١) الكافي: ج٢ ص٤٧٥ ح٦.

(٢) الكافي: ج٢ ص٤٧٥ ح٣.

(٣) الكافي: ج٢ ص٤٧٥ ح٥.

(٤) شرح اصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني: ج١٠ ص٢١٣.

(٥) «الف» رخاء.

(٦) مصباح المتهجد. ص٧١٩: من الدعاء بعد زيارة عاشوراء.

(٧) نهج البلاغة: ص١٢٥ الخطب ٩١.

قال صلوات الله وسلامه عليه:

يـا الله الَّذي لايخفـىٰ عَـلَيْـهِ شَـيءٌ في الأرض وَلا في السّماءِ وكَيْفَ تَخْفىٰ عَلَيْكَ يٰا إلهي ما أَنْتَ خَلَقْتَهُ وكَيْفَ لا تُحصي مٰا أَنْتَ صنعتهُ أوْكَيْفَ يَغيبُ عَنْكَ مٰا أَنْتَ تُدبّرُهُ أوْ كَيْفَ يَستَطيعُ أن يَهْرُبَ مِنْكَ مَنْ لاٰ حَياٰةَ لَهُ إلّا برِزقكَ أوْ كَيْفَ يَنجُو مِنْكَ مَنْ لاٰ مَذهَبَ لَهُ في غَيرِ مُلْكِكَ.

يسأل وإن عظم وجلّ،والله أعلم*.

الله: علم للذات المقدّس الواجب الوجود الموصوف بجميع الكمالات، وأصله الإله فحذفت همزته علىٰ غير قياس كما ينبئ عنه وجوب الإدغام وتعويض الألف واللام عنها حيث لزماه وجردوا عن معنىٰ التعريف، ولذلك قيل: يا الله بالقطع في النّداء فإنّ المحذوف القياسي في حكم الثابت فلا يحتاج إلىٰ التدارك بماذكر من الإدغام والتعويض.

وقيل: علىٰ قياس تخفيف الهمزة فيكون الإدغام والتعويض من خواص الإسم الشريف ليمتاز بذلك عمّا عداه إمتياز مسمّاه عمّا سواه، ولا يحذف معه حرف النداء علىٰ الأصح وما سمع من الحذف في الشعر شاذ لايقاس عليه، والجملة إقتباس من قوله تعالىٰ في سورة آل عمران «إنّ الله لايخفىٰ عليه شيء في الأرض ولا في السّماء»(١) أي لايخفىٰ عليه شيء ما كائن في الأرض أو في السماء سواء كان مستقراً فيهما أو جزءاً منهما. والمراد أنّه لايخفىٰ عليه شيء في دائرة الإمكان والوجود والتعبير بالأرض والسماء لأنّ أكثر الناس لايعرف سواهما ممكناً ليس في أحدهما، أو متعلّقاً بهما ولأنهما قطرا العالم المحيطان به، وتقديم الأرض علىٰ السماء للإعتناء بشأن أهلها.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٥.

....

قوله عليه السلام: «وكيف يخفىٰ» جملة مستأنفة.

والواو للإبتداء. وكيف: منصوب بيخفىٰ وهو إستفهام إنكاري بمعنىٰ إنكار الوقوع لابمعنىٰ إنكار الواقع وقد بولغ فيه حيث وجه الإنكار إلىٰ كيفيّة الخفاء دون نفس الخفاء إيذاناً بأنّه مما لاسبيل له إلىٰ التحقّق والوقوع أصلاً لأنّ مايدخل تحت الوجود لابدّ أن يكون علىٰ حال من الأحوال، فإذا لم يكن لشيء حال أصلاً لم يكن له حظّ من الوجود أصلاً علىٰ الطريق البرهاني.

وكلمة «ما» شاملة للعقلاء تغليباً. وتقديم أنت للقصر وكان حقّه التّأخير لأنّه فاعل في الأصل، لكن قدّم لغرض التخصيص والقصر، فوجب أن يخلفه الفاعل في محلّه الأصلي فأتىٰ بالتّاء في خلقته خلفاً عنه، أي ما أنت خلقته لاغيرك وقس على ذلك.

قوله عليه السلام: «ما أنت صنعته وما أنت تدبره» وهو نظير مثالهم في قصر الصفة علىٰ الموصوف، وأنا كفيت مهمّك.

وإحصاء الشيء: تحصيله بالعدد. وإذا أُسند إلىٰ الله تعالىٰ فالمراد به علمه وإحاطته بالأشياء. قال تعالى: «وأحصى كل شيء عدداً»(١).

قال بعض العلماء: أي أحصىٰ كل شيء بالقلم الإلهي في الألواح المحفوظة وإليه الإشارة بقوله تعالىٰ: «وما من غائبة في السّماء والأرض إلاّ في كتاب مبين»(٢).

وصنعت الشيء صنعاً من باب ـ منع ـ والإسم الصنع بالضم أي فعلته فعلاً محكماً.

قال الراغب: الصنع: إجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كلّ فعل صنعاً. قال

---

(١) سورة الجن: الآية ٢٨.

(٢) شرح الكافي للمولى محمد صالح المازندراني: ج١٠ ص٣٥٥.

....

تعالىٰ: «صنع الله الذي أتقن كل شيء»(١).

ودبّرت الأمر تدبيراً: فعلته عن فكر وروية كأنك نظرت وفكرت في دبره أي عاقبته وآخرته. وتدبيره تعالىٰ يعود إلىٰ تصريفه لجميع الذوات، والصفات دائماً تصريفاً كلياً وجزئياً علىٰ مقتضىٰ حكمته وعنايته سبحانه وتعالىٰ، وهذه الفقر الثلاث مضمونها الإستدلال علىٰ عدم خفاء شيء عليه تعالىٰ وإحاطة علمه بكلّ شيء كما قال عزّوجلّ: «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير»(٢)، وذلك أنّ خلق الشيء وصنعته وتدبيره يتوقّف على معرفة تفاصيل كميّاته وكيفيّاته وسائر أحواله لئلاّ يقع الترجيح من غير مرجّح، فمحال أن يخفىٰ علىٰ خالقه وصانعه ومدبّره.

قوله عليه السلام: «أو كيف يستطيع أن يهرب منك من لاحياة له إلاّ برزقك»: أي كيف يتمكّن ويطيق الفرار منك إن طلبته من حياته موقوفة علىٰ رزقك وهو إستدلال علىٰ غلبته تعالىٰ علىٰ كلّ شيء وذلك من وجهين:

أحدهما: أنّ وجود كلّ حي متوقّف علىٰ رزقه تعالىٰ كما قال تعالىٰ: «أمّن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه»(٣) فمحال أن يستطيع الهرب منه وأين يهرب منه ولا رازق له سواه.

والثاني: إنّه لوهرب منه لأمسك عنه رزقه فهوىٰ لوقته في المطمورة(٤) العدم، ومهوىٰ (٥) الفناء فكيف يمكنه الفرار.

قوله عليه السلام: «أو كيف ينجو منك من لامذهب له في غير ملكك» نجا من الهلاك ونحوه ينجو نجاة: خلص والاسم النجاة بالفتح والمدّ وقد يقصّر أي كيف يخلص منك من أردت به أمراً من لامسلك له ولا طريق ينجو منه في غير مملكتك،

---

(١) المفردات: ص٢٨٦.

(٢) سورة الملك: الآية ١٤.

(٣) سورة الملك: الآية ٢١.

(٤) «الف»: مطمورة.

(٥) «الف»: يهوى.

سُبْحانَكَ أَخْشىٰ خَلْقِكَ لَكَ أَعْلَمُهُم بِكَ وَأَخْضَعهُمْ لَكَ أَعْمَلُهُمْ بِطاعَتِكَ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْكَ مَنْ أَنْتَ تَرْزُقُهُ وَهُوَ يَعْبُدُ غَيْرَكَ .

وهو إستدلال علىٰ إستيلائه تعالىٰ على كلّ شيء وذلك إنّه إنّما يتصوّر الخلاص منه إذا أمكن له طريق يخلص منه ليس هو في حوزته تعالىٰ ولا في تصرّفه ليتأتّىٰ له الخلاص من جهته،فإذا لم يكن هناك مذهب ولا مسلك إلاّ وهو في ملكه تعالىٰ إستحالت النجاة منه قطعاً.

سبحانك : أي تنزيهاً لك عمّا لايليق بشأنك من الأُمور التي من جملتها أن يخفىٰ عليك شيء أو يهرب منك أو ينجو منك ، وهو إعتراض مؤكد لما قبله وتمهيد لما بعده وهو قوله: «أخشىٰ خلقك لك أعلمهم بك» إلىٰ آخره، فان في تمجيده بهذه الأوصاف كمال تنزيهه عن صفات المخلوقين.

والخشية: خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشىٰ منه، ولذلك خصّ العلماء بها في قوله تعالى: «إنّما يخشىٰ الله من عباده العلماء»(١) أي لايخشىٰ الله تعالىٰ بالغيب إلاّ العالمون به عزّوجلّ وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة.

وعن ابن عباس: أنّه قال يريد: إنّما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزّتي وسلطاني(٢).

وإذا كان مدار الخشية معرفة المخشي كانت الخشية له تعالىٰ على حسب العلم بنعوت كماله وصفات جلاله فمن كان أعلم به تعالىٰ كان أخشىٰ له عزّوجلّ وإذ ذلك قال عليه السلام: «أخشىٰ خلقك لك أعلمهم بك».

وفي الحديث: أعلمكم بالله أشدّكم خشية له(٣).

---

(١) سورة فاطر: الآية ٢٨.

(٢) مجمع البيان: ج٧-٨ ص٤٠٧.

(٣) صحيح البخاري ج٨ كتاب الأدب، باب ٧٢ ص٣١ نقلاً بالمعنىٰ.

....

وفي رواية: أعلمكم بالله أخوفكم لله(١).

وقال صلّى الله عليه وآله: «أنا أخشاكم لله وأتقاكم لله(٢)، إذ كان عليه السلام(٣) أعلم الخلق به سبحانه.

قال العلامة الطبرسي: ومتىٰ قيل قد نرىٰ من العلماء من لايخاف الله ويرتكب المعاصي فالجواب: إنّه لابدّ من أن يخافه مع العلم به، وإن كان ربّما يؤثّر المعصية عند غلبة الشهوة لعاجل اللذّة (٤).

وعن الصادق عليه السلام: يعني بالعلماء من صدّق قوله فعله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم(٥).

قوله عليه السلام: «وأخضعهم لك أعملهم بطاعتك» أي وأشدّهم خضوعاً وخشوعاً وتذلّلاً لك أكثرهم عملاً بطاعتك وذلك من وجوه:

أحدهما: أنّه كلّما كثر عمله بطاعته تعالىٰ إزداد منه قربة وزلفىٰ فازدادت معرفته به(٦) تعالىٰ، وكلّما إزدادت معرفته به إزدادت عظمته سبحانه في نفسه إذ كان يقدر في سلوكه عظمة الله بقدر عرفانه، فكلّما عبر منزلاً من منازل المعرفة علم عظمة خالقه فكمل عقد يقينه بذلك وعلم نقصان ذاته فكمل خضوعه وصدق خشوعه، وهذا في الحقيقية يرجع إلى معنىٰ الفقرة الأولى.

الثاني: إنّ كثرة العمل بطاعته تعالىٰ تستدعي تحليته بحسن النيّة وخلوص الطويّة وذلك يستدعي شدّة الخضوع والتذلّل له تعالىٰ ليكون عمله أبعد عن الرياء وأدخل في الإخلاص.

الثالث: إنّ المداومة علىٰ طاعته والجدّ في طلب مرضاته عزّوجلّ إنّما يكون عن

---

(١) مجمع البيان: ج٧-٨ ص٤٠٧.
(٢) صحيح البخاري ج٧ كتاب النكاح باب ١ ص٢.
(٣) «الف»: صلى الله عليه وآله.
(٤) مجمع البيان: ج٧-٨ ص٤٠٧.
(٥) الكافي: ج١ ص٣٦ ح٢.
(٦) «الف»: لله.

سُبْحانَكَ لا يَنْقُصُ سُلْطانكَ مَنْ أَشْرَكَ بِكَ وَكَذَّبَ رُسُلَكَ وَلَيْسَ يَسْتَطِيعُ مَنْ كَرِهَ قَضاءكَ أَنْ يَرُدَّ أَمْرَكَ وَلا يَمْتَنِعُ مِنْكَ مَنْ كَذَّبَ بِقُدْرتِكَ وَلا يفوتُكَ مَنْ عَبَدَ غَيْرَكَ وَلا يُعَمَّرُ في الدُّنيا مَنْ كَرِهَ لِقاءكَ .

مزيد رغبة ورهبة وكلّما إزدادت الرغبة والرهبة إشتدّ الخضوع والخشوع للمرغوب إليه والمرهوب منه، وهي مقدّمة جليّة ولذلك قال تعالىٰ في وصف أنبيائه: «إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين»(١).

قوله عليه السلام: «وأهونهم عليك من أنت ترزقه وهو يعبد غيرك»: أي أكثرهم هواناً عليك من أنت ترزقه لاغيرك ، والحال إنّه يعبد سواك ، وذلك أنّ ما خلق له الإنسان إنّما هو طاعته تعالىٰ وعبادته كما قال سبحانه: «وما خلقت الجنّ والانس إلاّ ليعبدون»(٢) فإذا عبد غيره وهو يأكل خيره كان أهون عليه تعالىٰ حتّىٰ من البهائم فإنّها صارفة لقواها فيما خلقت له ولذلك قال تعالىٰ: «قل ما يعبأ بكم ربّي لولا دعاؤكم»(٣) أي: أيّ إعتداد يعتدبكم وأيّ وزن وقدر لكم عنده لولا عبادتكم له وطاعتكم إيّاه وإيمانكم به.

قال العلاّمة الطبرسي: وفي هذا دلالة علىٰ أنّ من لايعبد الله ولا يطيعه فلاوزن له عند الله(٤)».

أي: اُنزّهك تنزيهاً عمّا لايليق بعظمة(٥) شأنك من الاُمور التي من جملتها أن يؤثّر في نقصان ملكك إشراك من لم يوحّدك وتكذيب من لم يصدّق رسلك وهو تنزيه له تعالىٰ عن أحوال ملوك الدنيا إذ كان كمال سلطان أحدهم بزيادة جنوده وكثرة مطيعيه وقلّة المخالف والمعاصي له ونقصان ملكه بعكس ذلك وهو سبب تسلّط أعدائه عليه وطمعهم فيه، وأمّا سلطانه تعالى فلمّا كان لذاته غالباً

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٩٠.

(٢) سورة الذاريات: الآية ٥٧.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٧٧.

(٤) مجمع البيان: ج٧ـ٨ ص١٨٢.

(٥) «الف» بعظمته.

....

وكمال قدرته مستولياً وهو مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممّن يشاء، لم يتصوّر خروج العاصي بعصيانه عن كمال سلطانه حتّىٰ يؤثر في نقصانه وكذلك لم يكن لطاعة الطائع تأثير في زيادة ملكه، والمراد بالأمر هنا القدر النازل علىٰ وفق القضاء الإلهي وهو تفصيل القضاء علىٰ ما مرّ بيانه ومعنىٰ ردّه دفعه.

ومنعه وامتنع منه إمتناعاً: قوىٰ علىٰ منع نفسه منه وإعتزّ وتأبّىٰ عمّا يراد منه.

وكذّب به تكذيباً: إعتقد كونه كذباً، فالباء صلة للتكذيب ومجرورها واقع موقع المفعول. والفرق بين كذبه وكذب به كالفرق بين صدقه وصدق به، في أنّ المعدّىٰ بنفسه منها يستعمل في الأعيان، والمعدّىٰ بالباء يستعمل في المعاني غالباً. قال تعالىٰ: «كلّ كذب الرّسل فحقّ وعيد»(١) وقال: «بل كذّبوا بالحق لمّا جاءهم»(٢).

وقدرته تعالىٰ: عبارة عن نفي العجز عنه.

وفاته الشيء فوتاً من باب ـقال ـ: بعد عنه بحيث تعذّر عليه إدراكه.

والتعمير: إطالة العمر، وهو مدّة حياة الإنسان في الدنيا. ولقاؤه تعالىٰ قيل: عبارة عن المصير إليه، وقيل: المراد به لقاء جزائه وقيل: هو عبارة عن الموت، ومدار مضمون هذه الفقرات الأربع علىٰ بيان كمال قدرته(٣) تعالى وإستيلاء سلطانه ونفاذ أمره وحكمه، إذ كان ما قضاه وقدّره لابدّ من وقوعه سواء كان مكروهاً للعبد أو محبوباً له، وما أراد إيقاعه بعبده أوقعه به قهراً عليه بحيث لايمكنه دفعه عنه ولا إمتناعه منه. ومصير كلّ إليه فلا يفوته من عبد غيره، وكلّ من عليها فان فلا يبقىٰ في الدّنيا من كره المصير إليه تعالىٰ، وإنّما خصص عليه السّلام الكاره لقضائه بالعجز عن ردّ أمره والمكذّب بقدرته بعدم الإمتناع منه والعابد غيره بعدم فوته إيّاه

---

(١) سورة ق: الآية ١٤.

(٢) سورة الانعام: الآية ٥.

(٣) «الف»: قدرة الله.

سُبْحانَكَ ما أَعْظَمَ شَأْنَكَ وَأَقْهَرَ سُلْطانَكَ، وَأَشَدَّ قُوَّتَكَ وَأَنْفَذَ أَمْرَكَ، سُبْحانَكَ قَضَيْتَ عَلىٰ جَميعِ خَلْقِكَ الْمَوْتَ مَنْ وَحَّدَكَ وَمَنْ كَفَرَ بِكَ، وَكُلٌّ ذائِقُ الْمَوتِ وَكُلٌّ صائِرٌ إِلَيْكَ فَتَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ لا إِلٰهَ إِلاّ أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ آمَنْتُ بِكَ وَصَدَّقْتُ رُسُلَكَ وَقَبِلْتُ كِتابَكَ وَكَفَرْتُ بِكُلِّ مَعْبُودٍ غَيْرِكَ وَبَرِئْتُ مِمَّنْ عَبَدَ سِواكَ.

والكاره للقائه بعدم تعميره في الدنيا مع إستواء كل الخلق في كلّ ذلك، إذ كان من شأن هؤلاء أن لو قدروا على شيء من ذلك لفعلوه والله أعلم*.

هذا تنزيه وتقديس لله تعالىٰ عن أحكام الأوهام علىٰ صفاته بشبهيّة مدركاتها، وتعجّب في معرض التمجيد من عظم شأنه وقهر سلطانه وشدّة قوّته ونفاذ أمره عزّوجلّ.

وقوله عليه السلام: «سبحانك قضيت على جميع خلقك الموت»، تنزيه آخر لساحة كبريائه عن إدراك العقول والأوهام كنه قدرته، التي من آثارها قضاؤه على جميع خلقه الموت من غير فرق بين الموحد له والكافر به حسبما اقتضته مشيئته المبنيّة علىٰ الحكمة البالغة.

ومعنىٰ «قضيت على جميع خلقك الموت»: حكمت به وعدّاه بنفسه لتضمينه معنىٰ أوجبت كما قال تعالىٰ: «فلمّا قضينا عليه الموت»(١).

والواو من قوله: «وكلّ ذائق الموت» إبتدائية. والجملة تذييليّة مقرّرة لمضمون ما قبلها كالتي بعدها، وتنوين كلّ في الفقرتين عوض من المضاف إليه، أي وكلّهم ذائق الموت وكلّهم صائر إليك وفيه تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ في سورة العنكبوت: «كلّ نفس ذائقة الموت ثمّ إلينا ترجعون»(٢) ومعنىٰ ذوق الموت: وجدان مرارته وكربه.

---

(١) سورة سباء: الآية ١٤.

(٢) سورة العنكبوت الآية ٥٧.

....

قالوا: وفي هذا التعميم دليل علىٰ أنّ المقتول ميّت وإن القتل لاينفك عن الموت، وفيه دليل أيضاً على أنّ النفس باقية بعد فراق البدن لأنّ الذائق لابدّ أن يكون باقياً حال حصول الذوق.

ومعنىٰ مصير الكل إليه تعالى: رجوعهم بالبعث والحشر إليه تعالىٰ للثواب، أو العقاب، من صار الأمر إليه بمعنىٰ: رجع ومنه قوله تعالىٰ: «وإليه المصير»(١) أي المرجع وسمي البعث والحشر مصيراً ورجوعاً إليه تعالىٰ لأنّه رجوع إلىٰ حيث لايكون أحد يتولّىٰ الحكم فيه غير الله سبحانه كما يقال: صار أمر القوم إلى الأمير، أي صار النظر في أمرهم إليه خاصّة.

قوله عليه السلام: «فتباركت وتعاليت» «الفاء»: لترتيب ما بعدها علىٰ ما قبلها، فإنّ تفرّده تعالىٰ بحكمه علىٰ عباده جميعاً بالموت وصيرورة الكلّ إليه بموجب حكمته البالغة موجب لتعاليه عن أن يكون له شريك أو مماثل في ذاته وصفاته.

ومعنىٰ تباركت: كثر خيرك وبركتك فإنّ البركة هي كثرة الخير وزيادته، أو هو وصف له بالدوام والبقاء، فإنّ البركة تطلق علىٰ دوام الخير أيضاً، أو بالتعالي لأنّ البركة يرجع معناها إلىٰ الإمتداد، وكل مازاد علىٰ الشيء فقد علاه، وبه فسر أكثر المفسّرين قوله تعالى: «فتبارك الله أحسن الخالقين»(٢).

ومعنىٰ تعاليت: إرتفعت بذاتك عن أن يكون لك شريك، وتنزّهت عن مماثلة المخلوقين في ذاتك وصفاتك وأفعالك وأحوالك.

وقوله: «لا إله إلاّ أنت»: إعتراض مقرّر لتعاليه تعالى عن أن يكون له شريك، ويجوز أن يكون حالاً من تاء الخطاب، أي فتباركت وتعاليت منفرداً في الألوهيّة.

---

(١) سورة المائدة: الآية ١٨.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ١٤.

....

وَوَحدك : منصوب علىٰ الحاليّة.

قال سيبويه: هو معرفة موضوع موضع النكرة أي منفرداً.

وقيل: نصبه علىٰ الظرفيّة، أي لامع غيرك .

وقيل: على المصدريّة، وعلىٰ كلّ تقدير فالغرض تأكيد الوحدانية.

وقوله: «لاشريك لك»: جملة مستأنفة مقررة لما قبلها أو حال مؤكدة أيضاً.

قوله عليه السلام : «آمنت بك» «الباء»: صلة للإيمان إمّا بتضمينه معنىٰ الإعتراف أو بجعله مجازاً عن الوثوق، ومجرورها واقع موقع المفعول به. والجملة مستأنفة مقرّرة لمضمون ما قبلها من توحيده تعالىٰ، والإقرار بوحدانيته في الأُلوهيّة، وتعاليه عن الشريك ، وتنزّهه عن مماثلة المخلوقين.

ومعنىٰ تصديق الرسل: إعتقاد صدق كلّ واحد منهم في دعواه الرسالة وإنّ ما جاء به حق وإن نسخ شرع من سوىٰ خاتمهم فإن نبوته لم تنسخ وإيراد الرسل بصيغة الجمع تلميح إلى قوله تعالىٰ: «لانفرّق بين أحد من رسله»(١)، والغرض منه التزييف لمعتقد أهل الكتاب من حيث أجمعوا علىٰ الكفر بنبوة محمّد صلى الله عليه وآله وإستقلّت اليهود منهم بالكفر بعيسىٰ عليه السلام.

وقبول الكتاب: عبارة عن الإيمان به من حيث مجيئه من عنده تعالىٰ لإرشاد الخلق إلىٰ ما شرع لهم من الدين بالأوامر والنواهي ، والمراد بالكتاب: إمّا القرآن، فالإيمان به يتضمّن الإيمان بمجموع الكتب المنزّلة من الله تعالى، وإمّا جنس الكتب السماوية فإنّ اسم الجنس المضاف والمعرف قد يفيد العموم كقوله تعالىٰ: «وإن تعدّوا نعمة الله لاتحصوها»(٢)، وقوله تعالىٰ: «فبعث الله النبيّين مبشّرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب»(٣) .

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

(٢) سورة النحل: الآية ١٨.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢١٣.

اللّٰهُمَّ إنّي أُصبِحُ وأُمسي مُسْتَقِلّاً لِعَمَلي مُعْتَرِفاً بِذَنْبي مُقرّاً

وقد قرأ حمزة والكسائي وخلف قوله تعالى: «كل آمن بالله ملائكته وكتابه»(١) على الوحدة.

قال العلماء: قراءة الجمع أولى لمشاكلة ما قبله وما بعده.

وقيل: قراءة الإفراد أولى لإنّ إستغراق المفرد أشمل من إستغراق الجمع، لأنّ المفرد شائع في أفراد الجنس، والجمع في مجموعه(٢).

ومن هنا قال ابن عباس: الكتاب أكثر من الكتب(٣).

فإن حملنا الكتاب على جنس الكتب، فمعنى قبول الكتب السالفة منها الإعتراف بكونها من عنده تعالى، وإنّ أحكام كلّ واحد منها حقّة ثابتة إلى ورود كتاب آخر ناسخ له، وإنّ مالم ينسخ منها إلى الآن من الشرائع والأحكام ثابتة من حيث أنّها من أحكام هذا الكتاب المصون عن النسخ إلى يوم القيامة.

قوله عليه السلام: «وكفرت بكل معبود غيرك» أي جحدت كل ما عبد دونك وتبرأت منه من حيث كونه معبوداً لكونه بمعزل عن إستحقاق المعبوديّة. فالفكر في الحقيقة إنّما هو بمعبودية(٤) التي رتّب عليها الكفر فلا يرد إنّه يلزم منه الكفر بالملائكة وبعيسى ومريم وعزير عليهم السلام.

وبرئ منه من باب -علم- براء وبراءة بالمد فيهما: إنفصل عنه وقطع علقته به، أي برئت ممّن إتّخذ إلهاً غيرك كعبدة الأوثان والشمس والنجم(٥) وغيرهم والله أعلم*.

الاصباح: الدخول في الصباح وهو مجيء ضياء النهار.

والإمساء: نقيضه وهو الدخول في المساء، وهو مجئ ظلام الليل وإيثار صيغة

---

(١) تفسير أنوار التنزيل واسرار التأويل: ج١ ص١٤٦.

(٢) مجمع البيان: ج١-٢ ص٤٠٢.

(٣) تفسير الكشاف: ج١ ص٣٣١.

(٤) «الف»: بمعبوديته.

(٥) «الف»: والنجوم.

بِخَطٰايٰايَ أَنَا بِإِسْرافي عَلىٰ نَفسي ذَليلٌ عَمَلي أَهْلَكَني وَهَوايَ أَرْداني وَ شَهْواتي حَرَمَتْني.

الإستقبال للدلالة علىٰ التجدّد والإستمرار، وتخصيص هذين الوقتين بالذكر لأنّ كلاً منهما وقت إنتقال من حال إلى أُخرىٰ مخالفة لها.

واستقللت الشيء: رأيته قليلاً.

و«اللام» في لعملي مقوية للعامل مثلها في نحو: «مصدقاً لما معهم»(١) «وفعّال لما يريد»(٢).

والإعتراف: الإقرار وأصله إظهار معرفة الذنب، وذلك ضدّ الجحود.

والإقرار: إثبات الشيء، وهو إما إثبات بالقلب، أو باللّسان، أو بهما معاً.

وقوله عليه السلام: «أنا بإسرافي علىٰ نفسي ذليل»: جملة مستأنفة مؤكدة لمضمون ما قبلها.

والإسراف علىٰ النفس: الإفراط في الجناية عليها بالإسراف في المعاصي.

«والباء» للسببيّة.

وذليل: أي منقاد، من ذلّت الدابة إذا انقادت بعد تصعب وشماس أو حقير ضعيف من ذلّ بمعنىٰ هان وضعف.

وجمله قوله عليه السلام «عملي أهلكني» استيناف وقع جواباً عن سؤال مقدّر كأنّه قيل: كيف صار إسرافك على نفسك سبباً لذلك؟ فقال: عملي أهلكني إلى آخره. والمراد بالإهلاك هنا: الإيقاع فيما يوجب العذاب وهو الهلاك الاكبر.

والهوىٰ: ميل النفس إلى الشهوات الدنيويّة. وقيل: سمّي بذلك لأنّه يهوي بصاحبه في الدنيا إلىٰ كلّ واهية وفي الآخرة إلىٰ الهاوية.

والإرداء: الإهلاك من الردىٰ بمعنىٰ الهلاك.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٩١.

(٢) سورة هود: الآية ١٠٧. وسورة البروج: الآية ١٦.

فَأسألُكَ يا مَولايَ سُؤال مَنْ نَفسُهُ لاهِيَةٌ لِطُولِ أمَلِهِ، وَبَدَنُهُ غافِلٌ لِسُكُونِ عُرُوقِهِ، وَقَلْبُهُ مَفتُونٌ بِكَثْرَةِ النّعَمِ عَلَيْهِ، وَفِكْرُهُ قَليلٌ لِما هُوَ صائرٌ إلَيْه، سُؤالَ مَنْ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الأمَلُ وفتَنَه الْهوى وَاسْتَمْكَنَتْ مِنْهُ الدُّنْيا وَأظَلَّهُ الأجَلُ سُؤالَ مَنْ اسْتَكْثَرَ ذُنُوبَهُ وَاعْتَرَفَ بِخَطيئَتِهِ، سُؤالَ مَنْ لارَبَّ لَهُ غَيرُكَ وَلا وَليَّ لَهُ دُونَكَ وَلا مُنْقِذَ لَهُ مِنْكَ وَلا مَلْجأ لَهُ مِنْكَ إلاّ إلَيْكَ.

والشهوات: جمع شهوة والمراد بها هنا إستجابة النفس لما فيه لذّتها البدنيّة دون الشهوة التي جعلها الله في الإنسان تنبعث(١) بها النفس لنيل ما يظنّ أنّ فيه صلاح البدن كشهوة الطعام عند الجوع فإنّ هذه غير مذمومة بل محمودة وتسمّى الشهوة الصادقة وإنّما المذمومة الشهوة بالمعنى الأول وتسمّى الشهوة الكاذبة.

وحرمت زيداً كذا من باب ـضرب ـ: منعته إيّاه وحذف المفعول في الدعاء إمّا للعلم به أو للتعميم أو المراد جعلني محروماً أي منحوس الحظ ممنوعاً من الخير من قولهم: فلان محروم، أي لاحظّ لهُ وهوخلاف المجدود، ومنه: قوله تعالى: «بل نحن محرومون»(٢) والله أعلم*.

«الفاء»: لترتّب(٣) السؤال المذكور على ما ذكر وعدد من أحواله عليه السلام فإن ذلك من دواعي السؤال على هذا النمط.

والمولى: المالك والناصر والرب والسيد والمنعم.

ونفسه لاهية: أي ساهية مشتغلة بما لايعينها عمّا يهمّها ويعنيها،وطول الأمل: عبارة عن توقّع الأمور المحبوبة الدنيويّة دائماً، وظاهر أن ذلك داع للهو النفس وباعث عليه إذ كان موجباً لدوام ملاحظتها ، وهو مستلزم لإشتغال النفس بها

---

(١) «الف» لتنبعث.

(٢) سورة الواقعة: الآية ٦٧.

(٣) «الف» لترتيب.

....

واعراضها عن ملاحظة أحوال الآخرة، وغفلة البدن عبارة عن عدم كدّه وجهده في العبادة وميله إلى الراحة والفراغ وسكون العروق.

قيل: المراد به عدم إضطرابها من مرض باعث على عدم الغفلة.

وقيل: كناية عمّا هو فيه من صحّة الجسد وسلامته من الآفات الباعثة على الراحة فإنّه لايكون إلاّ عن إعتدال حركة الشرايين الذي تجري معه أفعال البدن على المجرى الطبيعي وهي الحالة المعبر بها عن صحّة البدن.وقلبه مفتون بكثرة النعم، أي مستمال مستهتر بها(١) من قولهم: فتن المال الناس من باب ـضرب ـ فتوناً: إستمالهم. والفتنة في اللغة: الإستهتار بالشيء والإعجاب به والغلوّ فيه، ومنه: هو مفتون بطلب الدنيا، والرجل مفتون بابنه وشعره.

والفكر في الشيء: ترديد النظر بالقلب والتدبر فيه.

وصائر إليه: أي راجع، من صار الأمر إلى كذا صيرورة، أي رجع إليه، والمراد بما هو صائر إليه: ما ينتهي إليه من أحوال الآخرة التي يجب على الإنسان أن يفكّر فيها ويسعى في كسب محبوبها والتوقّي من مكروهها.

وغلب عليه كذا: أي إستولى عليه، ومنه: «ربّنا غلبت علينا شقوتنا»(٢).

والمراد بالأمل: التوقّع لما لاينبغي من الأمور الدنيويّة الفانية.

وفتنه الهوى: أي أضلّه أو أوقعه في شدّة وبليّة ومنه قوله تعالى: «فتنتم أنفسكم» أي أو قعتموها في بليّة وعذاب.

والهوى: ميل النفس الأمّارة بالسوء إلى مقتضى طباعها من اللذات الدنيويّة إلى حدّ الخروج عن حدود الشريعة.

واستمكنت من الشيء إستمكاناً: تسلّطت عليه وقدرت على التصرف فيه

---

(١) «الف»: بها.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ١٠٦.

....

كيف شئت، والمراد بالدنيا حظوظ النفس في هذه النشأة الفانية التي يفسرها قوله تعالى: «إنّما الحيوة الدنيا لعب ولهووزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد»(١).

وأظلّه الشيء: غشيه أو دنا منه حتىٰ كأنّه ألقىٰ عليه ظلّه، وهو عبارة عن قرب وصوله ودنوّ حصوله.

والأجل: وقت الشيء الذي يحل فيه، والمراد به هنا وقت الموت ويعبّر به عن الموت أيضاً وبه فسر قوله تعالى: «وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا»(٢).

واستكثر ذنوبه: رآها كثيرة.

واعترف بخطيئته: أقرّها بقلبه ولسانه.

ولارب له غيرك: أي لامالك له. وغيرك بالرفع صفة لرب على الموضع، ويجوز نصبه على اللفظ وإن لم ترد به رواية.

والولي: فعيل بمعنىٰ فاعل من وليه إذا قام به. ومنه: «الله وليّ الذين آمنوا»(٣). ويطلق علىٰ الناصر أيضا.

ودونك: أي سواك.

والإنقاذ: التخليص من ورطة، ومنه: «وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها»(٤).

والملجأ: ما يلجأ إليه، أي يعتصم، من قولهم: لجأ إلى الحصن ونحوه أي إعتصم به.

والإستثناء من قوله «إلاّ إليك» مفرّغ من حال عامة والتقدير لاملجأ له منك في حال من الأحوال، إلاّ حال كونه لاجئاً إليك والله أعلم*.

---

(١) سورة الحديد: الآية ٢٠.

(٢) سورة الانعام: الآية ١٢٨.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٥٧.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

إلهي أَسْأَلُكَ بِحقِكَ الْواجِبِ عَلىٰ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَباسْمِكَ الْعَظِيمِ الَّذي أَمَرْتَ رَسُولَكَ أَنْ يُسَبِّحَكَ بِهِ، وَبِجَلالِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ الَّذي لاٰ يَبْلىٰ وَلاٰ يَتَغَيَّرُ وَلاٰ يَحُولُ وَلاٰ يَفْنىٰ أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ محمدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُغْنِيَنِي عَنْ كُلِّ شَيءٍ بِعِبادَتِكَ وَأَنْ تُسَلِّيَ نَفْسي عَنِ الدُّنْيا بِمَخافَتِكَ وَأَنْ تُثنيني بِالْكَثيرِ مِنْ كَرامَتِكَ بِرَحْمَتِكَ.

«الباء» من بحقك للإستعطاف.

والحق في الأصل مصدر حق الشيء من بابي -ضرب- و-قتل- إذا ثبت ولزم، ثم خصّ في الإستعمال حال الإضافة بأحد معنيين:

أحدهما: ما اختص بالمضاف إليه وثبت له من غير مشاركة لغيره فيه، فيقال: هذا حق زيد، أي مختصّ به ثابت له لاشركة لغيره فيه.

والثاني: ما ثبت ووجب له وإن شاركه فيه غيره كما يقال: حق زيد أن يُعظّم أي: واجب تعظيمه وإن شاركه غيره في وجوب التعظيم. والمراد هنا: ما ثبت ولزم له تعالىٰ من غير أن يشاركه فيه غيره.

وحقوقه تعالىٰ الواجبة علىٰ خلقه كثيرة، فالمقصود إمّا العموم لإضافته كقوله تعالى: «وإن تعدّوا نعمة الله لاتحصوها»(١) أي إنعامه أو أعظمها وهو إقرارهم له سبحانه بالالوهيّة والوحدانيّة وأن يعبدوه لايشركون به شيئاً.

كما روي عن صاحب الدعاء سيد العابدين عليه السلام في حديث تفصيل الحقوق «حق الله الأكبر أن تعبده لا تشرك به شيئاً»(٢).

وقوله عليه السلام: «وباسمك العظيم» إلىٰ آخره إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ في الواقعة وغيرها: «فسبّح باسم ربّك العظيم»(٣) وهو صريح في أنّ العظيم في الآية

---

(١) سورة ابراهيم: الآية ٣٤.

(٢) تحف العقول عن آل الرسول: ص١٨٥.

(٣) سورة الواقعة: الآية ٧٤.

....

صفة للاسم دون الرب.

وقال المفسّرون: يجوز كونه صفة للاسم، أو صفة للرب، ودلّ أيضاً علىٰ أنّه اسم خاص، لاأيّ اسم من أسمائه الحسنىٰ، على أنّ كل أسمائه سبحانه عظيم. ومعنىٰ تسبيحه تعالى باسمه العظيم بتنزيهه عمّا لايليق بشأنه بذكر اسمه العظيم لدلالته علىٰ تقدّسه تعالىٰ عن الأوصاف والنقائض الإمكانيّة، وتنزّهه عن العلائق الجسمانيّة، والعوائق الظلمانيّة وتعظيمه بحسن الثناء عليه والكمال الذي لايشاركه غيره فيه.

والجلال: العظمة والكبرياء.

والوجه: عبارة عن الذات كما قال تعالى: «كل شيء هالك إلاّ وجهه»(١) وقال: «ويبقىٰ وجه ربّك ذوالجلال والإكرام»(٢) والعرب تقول: هذا وجه الرأي ووجه التدبير بمعنىٰ إنّه عين الرأي وعين التدبير ومنه قول الأعشىٰ:

وأول الحكم علىٰ وجهه ليس قضائي بالهوىٰ الجائر

أي قرر الحكم علىٰ ماهو.

والكريم: إمّا بمعنىٰ المتصف بجميع المحامد المنزّه عن جميع النقائص، أو بمعنىٰ المؤثر للصفح عن الجاني والإحسان إلى المسيء والسبق بالإنعام، أو بمعنىٰ الشريف الذات المتحلي بالمجد، أو بمعنىٰ المنعم الذي كلّ فعله إحسان وإنعام لايجلب به نفعاً ولايدفع به ضرراً، أو بمعنىٰ المعطي ما عليه وما ليس عليه ولا يطلب ما له فإنّ كلا من هذه المعاني يطلق عليه اسم الكرم الذي هو مبدأ إشتقاق الكريم.

وبلىٰ الثوب يبلىٰ من باب ـ تعب ـ بلى بالكسر والقصر خلق وأنهج بعد أن كان جديداً.

---

(١) سورة القصص: الآية ٨٨.
(٢) سورة الرحمن: الآية ٢٧.

....

وتغيّر الشيء: زال عمّا كان عليه.

وحال الشيء يحول حولاً: إستحال وانتقل عن طبعه ووصفه وقد يفرق بين التغيّر والإستحالة بأن التغيّر يكون في كيفيّات الشيء. والإستحالة يكون في حقيقته وجوهره.

وفنىٰ يفنىٰ من باب ـتعب ـ فناءاً بالفتح والمدّ: هلك وعدم وبطل من العالم رأساً. ومنه: «كلّ من عليها فان»(١).

وقيل للشيخ الهم: انّه فان مجازاً، لقربه ودنوه من الفناء.

وأغناه الله بكذا: كفاه به عن غيره فلم يحتج إلىٰ شيء سواه. فمعنىٰ أن تغنيني عن كلّ شيء بعبادتك أن تكفيني بالإشتغال بعبادتك عن الإشتغال بشيء من الأشياء فإنّه إذا شغله بطاعته وعبادته كفاه أُمور دنياه وآخرته كما ورد عن صاحب الدعاء عليه السلام إذا عبدت الله لا تشرك به شيئاً باخلاص جعل لك علىٰ نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة، ويحتمل أن يكون معنىٰ أن تغنيني عن كلّ شيء: أن تصرفني وتصدني عنه بالتوفيق لعبادتك وبه فسر قوله تعالىٰ: «لكل أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه»(٢)، قالوا: أي يصرفه ويصدّه عن قرابته.

قال ابن قتيبة: يقال: إغن عنّي وجهك: أي اصرفه(٣). ولايبعد أن يكون هذا المعنى راجعاً إلى المعنىٰ الأوّل فإنّ من أغناك عن شيء وكفاك الحاجة إليه فقد صرفك وصدّك عنه.

وسلت نفسه عن الشيء سلواً من باب ـقعد ـ: زالت عنها محبّته.

قال أبو زيد السّلو: طيب نفس الإلف عن إلفه(٤). ويعدّىٰ بالتضعيف،

---

(١) سورة الرحمن: الآية ٢٦.

(٢) سورة عبس: الآية ٣٧.

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ص٥١٥.

(٤) المصباح المنير: ص٣٩٠.

....

فيقال: سلاه عنه تسلية أي أذهب محبّته عن قلبه، أي: وأن تزيل وتُذهِب عن نفسي محبة الدنيا بإلقاء خوفك في قلبي، وذلك أنّ الخوف إذا سكن القلب أحرق الشهوة وطرد عنه الغفلة فسلا عن الدنيا وزخرفها ولذلك.

قال الصادق عليه السلام: إنّ حبّ الشرف والذكر لايكونان في قلب الخائف الراهب(١).

وقال عبدالله الأنطاكي: خلق الله القلوب مساكن لذكره، فصارت مساكن للشهوات فلا يمحو الشهوات عنها إلاخوف مزعج أو شوق مقلق(٢).

وثنيت الرجل بقضاء حاجته: أي صرفته ورجعته به وأصله من ثني العود وهو عطفه.

قال الزمخشري في الأساس: ومن المجاز ثنيت فلاناً علىٰ وجهه إذا رجعته إلى حيث جاء(٣).

والباء من قوله عليه السلام «بالكثير من كرامتك» للملابسة نحو: إهبط بسلام، أي وأن ترجعني أو تصرفني عن مقامي ملتبساً بالكثير من كرامتك، أي كائناً منها.

والكرامة: اسم من الإكرام، وهو إيصال نفع يكون فيه تشريف وتنويه للموصل إليه. ومن عجيب الوهم ما وقع لبعض المترجمين هنا من جعل «الباء» في قوله «بالكثير» بمعنىٰ إلى. وقال: المعنىٰ وأن تردّني إلىٰ الكثير من كرامتك، أو هي للسببيّة، والمعنىٰ أن تردّني عن المعاصي، أو عن البلايا بسبب الكثير من كرامتك، ثم قال: وليس لهذه الفقرة معنىٰ مناسب غير ذلك. والظاهر: أن تثنيني تصحيف تثيبني كما وقع في بعض النسخ أي: تجعل ثوابي الكثير من كرامتك

---

(١) الكافي: ج٢ ص٦٩ ح٧.

(٢) آداب النفس: ج٢ ص٣.

(٣) أساس البلاغة: ص٧٨.

فَإلَيْـكَ أفِرُّ وَمِـنْكَ أخـافُ وَبِكَ أسْتَـغيـثُ وَإيّاكَ أرْجُـو وَلَكَ أدْعُو وَإلَـيْكَ ألْجأُ و بِكَ أثِقُ وَإيّـاكَ أسْتَعينُ وَبِكَ أُؤمِنُ وَعَـلَيْكَ أتَوَكَّلُ وَعَلىٰ جُودِكَ وَكَرَمِكَ أتَّكِلُ.

إنتهىٰ. وكـأنّه لم يقف على أن ثنـاه ورجـعه وصرفه وقلبـه بمعنىٰ واحد، وإلاّ لم يقل ذلك.

وفي الـدعاء: واصـرفني بقضـاء حوائجـي، وفي التـنزيل «فـانقـلبوا بـنعـمة من الله»(١) أي فرجعوا ملتبسين بنعمة من الله.

والباء في قوله عليه السلام: «برحمتك»: للإستعطاف أو للسببيّة والله أعلم.

«الفاء»: للسبـبيّة، وتقديم المعمول في جميع هذه الـفقرات للقصر والتخصيص مع مـا فـيـه من الـتعظيم والإهـتـمـام كما في قـوله تـعـالى: «إيّـاك نـعبـد وإيّاك نستعين»(٢).

والفِرار إلىٰ الله: الإلتجاء الـيه والإقبال عليه والإعراض عمّا سواه، ومنه قوله تـعـالى: «فـفرّوا إلى الله أنّي لكـم مـنـه نـذير مبين»(٣)، وقد سـبـق الـكـلام عليه مستوفىٰ فليرجع إليه.

والخوف من الله تعالىٰ: عبارة عن إرتسام أمره ونهيه حذراً من عقابه.

قال الـراغب: لايـراد بالخوف مـن الله ما يخطـر بالبال من الـرعب كـإستشعار الخوف من الأسد، بـل إنّما يراد به الـكفّ عن المعـاصي وتحرّي الطـاعات، ولذلك قيل: لايعدّ خائفاً من لايكون للذنوب تاركاً(٤).

واستغثت بـالله: طلبت منـه الغوث، وهو النصـرة والإعانة إسم من أغاثه إغاثة إذا نصره وأعانه.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٧٤.

(٢) سورة الفاتحة: الآية ٥.

(٣) سورة الذاريات: الآية ٥٠.

(٤) المفردات: ص١٦٢.

....

ورجاء الله سبحانه: عبارة عن توقّع إحسانه ورحمته ومغفرته، وقد استوفينا الكلام عليه فيما مرّ فأغنىٰ عن الإعادة.

واللام من قوله عليه السلام: «ولك أدعو» لتقوية العامل لتأخّره مثلها في قوله تعالىٰ: «لربهم يرهبون»(١). والأصل أدعوك فلما أخّر العامل ولم يفصل الضمير جيئ باللام تقوية له، ومن حملها علىٰ التعليل فقد أبعد.

ودعاؤه تعالىٰ: سؤاله وطلب فضله ونائله.

ولجأ إليه يلجأ لجأ بالهمزة من بابي -تعب- و-نفع- إعتصم به.

ووثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقاً: إعتمد علىٰ وفائه وائتمنه.

والإستعانة: طلب المعونة واطلقها لتناول كلّ مستعان فيه.

والإيمان بالله: التصديق بألوهيّته والإعتراف بوحدانيّته.

والتوكل عليه: الإعتماد عليه وعرّف بأنّه إنقطاع العبد إليه في جميع ما يؤمّله من المخلوقين، وقيل: هو الثقة بما عند الله واليأس عمّا في أيدي النّاس، وقد مرّ الكلام عليه مستقصىٰ.

وإتكل عليه في أمره إتّكالاً: إعتمد، وعطف الكرم علىٰ الجود من باب عطف العام علىٰ الخاص فإنّ الجود مختص ببذل المغتنيات مالاً كان أو علماً، والكرم أعمّ منه كما مرّ بيانه والله أعلم*.

---

(١) سورة الاعراف: الآية ١٥٤.

الروضة الثالثة والخمسون

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّذَلُّلِ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ

رَبِّ أَفْحَمَتْنِي ذُنُوبِي وَانْقَطَعَتْ مَقَالَتِي فَلَا حُجَّةَ لِي فَأَنَا الْأَسِيرُ بِبَلِيَّتِي
الْمُرْتَهَنُ بِعَمَلِي الْمُتَرَدِّدُ فِي خَطِيئَتِي الْمُتَحَيِّرُ عَنْ قَصْدِي الْمُنْقَطَعُ بِي قَدْ أَوْقَفْتُ
نَفْسِي مَوْقِفَ الْأَذِلَّاءِ الْمُذْنِبِينَ مَوْقِفَ الْأَشْقِيَاءِ الْمُتَجَرِّينَ عَلَيْكَ
الْمُسْتَخِفِّينَ بِوَعْدِكَ سُبْحَانَكَ أَيَّ جُرْأَةٍ اجْتَرَأْتُ عَلَيْكَ وَأَيَّ تَغْرِيرٍ
غَرَّرْتُ بِنَفْسِي مَوْلَايَ ارْحَمْ كَبْوَتِي لِحُرِّ وَجْهِي وَزَلَّةَ قَدَمِي وَعُدْ بِحِلْمِكَ
عَلَى جَهْلِي وَبِإِحْسَانِكَ عَلَى إِسَاءَتِي فَأَنَا الْمُقِرُّ بِذَنْبِي الْمُعْتَرِفُ بِخَطِيئَتِي
وَهٰذِهِ يَدِي وَنَاصِيَتِي أَسْتَكِينُ بِالْقَوَدِ مِنْ نَفْسِي ارْحَمْ شَيْبَتِي وَنَفَادَ
أَيَّامِي وَاقْتِرَابَ أَجَلِي وَضَعْفِي وَمَسْكَنَتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي مَوْلَايَ وَارْحَمْنِي
إِذَا انْقَطَعَ مِنَ الدُّنْيَا أَثَرِي وَامَّحَى مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ذِكْرِي وَكُنْتُ مِنَ
الْمَنْسِيِّينَ كَمَنْ قَدْ نُسِيَ مَوْلَايَ وَارْحَمْنِي عِنْدَ تَغَيُّرِ صُورَتِي وَحَالِي إِذَا
بَلِيَ جِسْمِي وَتَفَرَّقَتْ أَعْضَائِي وَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالِي يَا غَفْلَتِي عَمَّا يُرَادُ
بِي مَوْلَايَ وَارْحَمْنِي فِي حَشْرِي وَنَشْرِي وَاجْعَلْ فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ مَعَ
أَوْلِيَائِكَ مَوْقِفِي وَفِي أَحِبَّائِكَ مَصْدَرِي وَفِي
جِوَارِكَ مَسْكَنِي يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تذلل لعزّته العظماء، وتواضع لخشيته العلماء والصلاة والسلام علىٰ نبيّه الذي أنارت بنبّوته الظلماء وعلىٰ أهل بيته الذين ثلجت بولايتهم القلوب الظماء.

وبعد: فهذه الروضة الثالثة والخمسون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد العابدين صلّىٰ الله عليه أبد الآبدين.

إملاء راجي فضل ربّه السّني علي الصدر الحسيني الحسني جعله الله من المتذلّلين لعزّته والمتمسّكين(١) بعروته.

---

(١) «الف»: المستمسكين.

شرح الدعاء الثالث والخمسين

وكان من دعائه عليه السلام في التذلّل لله عزّوجلّ.

التذلّل: تكلّف، الذّل بالضم: وهو الصغار والهوان، وصيغة التفعل للإيذان بالإجتهاد وبذل الطاقة فيه.

والتذلّل لله تعالىٰ: عبارة عن كمال الخضوع والتواضع له تعالىٰ، وإظهار الذّل والإفتقار إليه وهو يكون بالجنان كالإعتقاد بأنّه أقلّ عبادة وأفقرهم إليه، وبالأركان كإلصاق الخد بالأرض وتعفير الوجه في التراب والرمي بالنظر نحو الأرض وسكون حركات الأطراف، وباللسان كالإقرار والإعتراف بالنطق بما اعتقده من ذلّ نفسه وإفتقاره وعظيم ما اكتسبه من الخطايا والذنوب، والتضرّع إليه تعالىٰ ومناجاته سبحانه بالسؤال والدعاء والإبتهال إليه في حط ذنوبه وغفران خطاياه كما اشتمل عليه هذا الدعاء الشريف.

واعلم: أنّ التذلّل لله تعالىٰ: هو قوام العبادة والعبوديّة وقطبها الذي عليه مدارهما، ومن تأمّل في أنواع العبادات المفروضة وأجزائها من الصلاة والصيام والزكاة والحج وجدها موضوعة علىٰ المذلّة والتواضع والخضوع والإستسلام لعزّته تعالىٰ وعظمته وتصوّر كماله وتذكّر وعده و وعيده، وأهوال الموقف بين يديه عزوجل

قال صلوات الله وسلامه عليه:

رَبِّ أَفْحَمَتْني ذُنوبي وَانْقَطَعَتْ مَقالَتي فَلاحُجَّةَ لي فَأَنَا الأَسيرُ بِبَلِيَّتي الْمُرْتَهَنُ بِعَمَلي الْمُتَرَدِّدُ في خَطيئَتي الْمُتَحَيِّرُ عَنْ قَصْدي الْمُنْقَطِعُ بِيَ قَدْ أَوْقَفْتُ نَفْسي مَوقِفَ الأَذِلاّءِ الْمُذْنِبينَ، مَوقِفَ الأَشْقِياءِ الْمُتَجَرِّئينَ عَلَيْكَ الْمُسْتَخِفّينَ بِوَعْدِكَ. سُبْحانَكَ أَيَّ جُرْأَةٍ اجْتَرَأْتُ عَلَيْكَ وَأَيَّ تَغْريرٍ غَرَّرْتُ بِنَفْسي.

فكان التذلّل مناط العبادات وبه منال(١) السعادات.

وفي الحديث عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوحىٰ الله عزوجل إلىٰ موسىٰ عليه السلام: أن يا موسىٰ أتدري لِمَ اصطفيتك بكلامي دون خلقي؟ قال: يا ربّ ولم ذاك ؟ قال: فأوحىٰ الله تبارك وتعالىٰ إليه يا موسىٰ إني قلبت عبادي ظهراً لبطن فلم أجد فيهم أحداً أذلّ لي نفساً منك، يا موسىٰ إنّك إذا صليت وضعت خدّك علىٰ التراب أو قال علىٰ الأرض(٢). والأخبار في هذا المعنىٰ كثيرة.

التعرّض لوصف الربوبيّة المنبئة عن إفاضة ما فيه صلاح المربوب مع الإضافة إلىٰ ضميره عليه السلام لتحريك سلسلة الإجابة والمبالغة في التضرّع والإبتهال.

وفحم الصبي يفحم بفتحتين فحوماً: بكىٰ حتىٰ انقطع نفسه وصوته، وأفحمه البكاء. ومنه: أفحمت الخصم: أسكته بالحجّة، وإسناد الإفحام إلىٰ الذنوب مجاز عقلي للملابسة السببيّة إذ كانت سبباً للفحوم، أي أسكنتني ذنوبي لكثرتها وعظمها فلا أُطيق أن أتكلم بحجّة أو عذر. ومن العجيب ما وقع لبعضهم هنا من تصحيف الإفحام بالإقحام بالقاف ففسر قوله عليه السلام أفحمتني الذنوب بقوله: «اقحمتني الذنوب في مهلكات الشّدائد» مع إتّفاق النسخ علىٰ الفاء.

---

(١) «الف»: ينال.

(٢) بحار الأنوار: ج١٣ ص٣٥٧ ح٦١.

....

وانقطعت مقالتي: وقفت.

قال صاحب المجمل: إنقطع كلامه: وقف فلم يمض(١).

و«الفاء» من قوله فلا حجّة لي للدلالة علىٰ ترتّب ما بعدها علىٰ ما قبلها، أي فبسبب إفحام ذنوبي وإنقطاع مقالتي لاحجّة لي أحتج بها فيما فعلت.

والحجّة: الكلام المستقيم المبين للحجّة وهي جادة الطريق ولذلك سمي الدليل والبرهان حجّة، وقد يسمّى العذر حجّة.

وفي نسخة: ولاعذر.

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فأنا الأسير ببليتي» لترتّب ما بعدها علىٰ ما قبلها من إنتفاء الحجة، أي إذ لاحجّة لي فأنا الأسير ببليّتي أي المأسور المقيّد بما وقعت فيه من الشدّة والبلاء.

والمرتهن: اسم مفعول من رهنته المتاع بالدين، أي حبسته عنده به فارتهنه منّي، أي أخذه منّي رهناً. فالمتاع مرهون ومرتهن.

قال الراغب: لمّا كان الرهن يتصوّر منه حبسه أُستعير ذلك للمحتبس أيّ شيء كان(٢) قال تعالىٰ: «كلّ امرئ بما كسب رهين»(٣).

وقال الزمخشري في الأساس: فلان رهن بكذا ورهين ورهينة ومرتهن به: مأخوذ به ومنه: «كلّ امرئ بما كسب رهين». «كل نفس بما كسبت رهينة»، والإنسان رهن عمله(٤).

قال صاحب الكشف: معنىٰ كون الإنسان رهن عمله ومرتهن به: إن العمل بمنزلة الدين والإنسان مرتهن به عند الله. ولا ينفك الرهن مالم يؤدّ الدين فإن كان

(١) لم نعثر عليه في المجمل بل وجدناه في محكم اللغة: ج١ ص٩٠ ولعله من اشتباه النساخ.

(٢) المفردات: ص٢٠٤.

(٣) سورة الطور: الآية ٢١.

(٤) أساس البلاغة ص٢٦٢.

....

العمل صالحاً فقد أدى الدين لأنّ العمل الصالح يقبله ربّه ويصعد إليه وإن كان غير ذلك فلا أداء إذ لا يصعد إليه غير الطيّب، إنتهى(١).

إذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام: المرتهن بعملي إعتراف منه بسوء عمله كأنه بقي محبوساً بعمله غير مفكوك به حيث لم يعمل صالحاً فيكون قد أدى الدين وفكّ نفسه المرتهنة بعمله، ويحتمل أن يكون المراد بكونه مرتهناً بعمله أنّه موثوق به عن الصعود إلى حضرة جلال الله كما فسر به بعض الشارحين قول أمير المؤمنين عليه السلام: «رهن بخطيئته»(٢) فيكون المراد بالعمل من قوله: «بعملي» العمل السّيء والله أعلم.

والمتردد: اسم من قولهم: تردّد في الطريق إذا جاء وذهب فيه مرّة بعد أُخرى، أو من تردّد في أمره إذا تحيّر فيه، ومنه: المردّد والمتردّد للرجل الحائر البائر وهو الذي لم يتجه لشيء.

وتحيّر في الأمر: لم يدر وجه الصواب.

والقصد: مصدر بمعنى الفاعل، يقال: سبيل قصد أي مستقيم، ومنه: قوله تعالى: «وعلى الله قصد السبيل»(٣) أي: حق عليه بيان الطريق المستقيم الموصل إلى الحقّ، ويقال للرشد والإستقامة والهدى قصد أيضاً، وحمل العبارة على هذا المعنى ظاهر حسن وتعدية التحيّر بعن لتضمينه معنى الميل والإنحراف.

وقطع بفلان فهو مقطوع وانقطع به فهو منقطع به بالبناء للمفعول فيهما إذا كان ابن سبيل فحصل له سبب عاقه عن السفر دون مقصده ومرامه الذي سافر إليه، ثم أطلق على كل من حيل بينه وبين ما يؤمّله على الإستعارة أو التشبيه لأنّه قطع به دون مأموله.

---

(١) لايوجد لدينا كتابه.

(٢) نهج البلاغة: ص٥٩، الخطب ١٧.

(٣) سورة النحل: الآية ٩.

....

ووقفت نفسي: جعلتها واقفة، والنسخ المشهورة علىٰ أوقفت بالألف وأنكرها بعضهم.

قال الزجاج في شرح أدب الكاتب: ليس في كلام العرب أوقف إلاّ في موضوعين: يقال: تكلّم الرجل فأوقف: إذا انقطع عن القول عيّاً عن الحجّة، وأوقفت المرأة: إذا جعلت لها سواراً من الوقف وهو الذيل إنتهىٰ(١).

قال صاحب القاموس: وقف يقف وقوفاً: دام قائماً ووقفته أنا وقفاً: فعلت به ما وقف كوقفته وأوقفته(٢)، إنتهىٰ.

فأثبت أوقفته بمعنىٰ وقفته.

وقيل: هي لغة تميم وعلىٰ كلّ حال فوقفت أفصح من أوقفت علىٰ ثبوتها، وبهاورد التنزيل، قال تعالىٰ: «وقفوهم إنهم مسئولون»(٣).

والموقف: مصدر ميمي بمعنىٰ الوقوف، ويحتمل كونه اسم مكان.

وتجرّأ عليه بالهمز: أقدم وأسرع في الهجوم عليه من غير هيبة ولا توقف والاسم: الجرأة بالضم كغرفة.

واستخفّ به: إستهان به.

والوعد: يكون في الخير والشر، يقال: وعدته بنفع وضرّ، ومن الوعد بالشر «يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده»(٤). وممّا يتضمن الأمرين قوله تعالى: «ألا إنّ وعد الله حقّ ولكن أكثرهم لايعلمون»(٥) فإنّه وعد بالقيامة، وجزاء العباد، إن خيراً فخير، وإن شراً فشرّ، وما وقع لبعضهم من حمل الوعد علىٰ الثواب خاصّة بناء علىٰ أنّه لايكون إلاّ في الخير ليس بشيء، وفي كثير من النسخ بوعيدك وهو في الشرّ خاصّة لأنّه بمعنىٰ التهديد.

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب.

(٢) القاموس المحيط: ج٣ ص٢٠٥.

(٣) سورة الصافات: الآية ٢٤.

(٤) سورة الحج: الآية ٤٧.

(٥) سورة يونس: الآية ٥٥.

مَوْلايَ ارْحَمْ كَبوَتي لِحُرِّ وَجْهي وَزَلَّةَ قَدَمي وَعُدْ بِحِلْمِكَ عَلىٰ جَهْلَي وَبِإحْسانِكَ عَلىٰ إساءَتي فَأَنَا الْمُقِرُّ بِذَنْبي الْمُعْتَرِفُ بِخَطيئَتي وَهٰذِهِ يَدي ونَاصِيَتي أَسْتَكينُ بِالْقَوَدِ مِنْ نَفْسي.

قوله عليه السلام: «سبحانك» أي جرأة إجترأت عليك تعجّب من شدّة تهوره في الذنوب وتنزيهاً لساحة قدسه تعالى عمّا لايليق بها من إرتكاب مخالفة أمره ونهيه جل شأنه.

وأيّ جرأة: استفهام تعظيم وتهويل، وهو صفة لمصدر محذوف، والعامل فيه إجترأت، أي إجترأت عليك إجتراء، أي جرأة، كقوله تعالى: «أيّ منقلب ينقلبون»(١) أي ينقلبون إنقلاباً أي منقلب، ومثله وأيّ تغرير غررت بنفسي، وتقديم المفعول في ذلك واجب للزوم الإستفهام الصدر.

وغرر بنفسه تغريراً: حملها علىٰ الغرر وهو الخطر، أي خاطر بها.

وفي القاموس: غرر بنفسه تغريراً وتغرّة: عرّضها للهلكة والاسم الغرر(٢) والله أعلم*.

كبا لوجهه كبواً: سقط علىٰ وجهه، و«اللام» بمعنىٰ علىٰ نحو: «ويخرون للأذقان»(٣) «وتلّه للجبين»(٤).

وحر الوجه: مابدا وأقبل عليك، منه يقال: ضربه على حر وجهه.

وقال النووي: حر الوجه: صفحته وما رق من بشرته(٥). والكلام من باب التمثيل شبه صورة وقوعه في المعاصي بصورة من سقط على صفحة وجهه ومثله قوله: «زلّة قدمي» فإنّ زلّة القدم: هو إسترسالها و دحوضها في مكان زلق، فشبّه صورة إسترسالها في ارتكاب الخطيئة بصورة من زلّت قدمه كقولهم: أراك تقدّم رجلاً وتوخر

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.

(٢) القاموس المحيط: ج٢ ص١٠١.

(٣) سورة الاسراء: الآية ١٠٧.

(٤) سورة الصافات: الآية ١٠٣.

(٥) لم نعثر عليه.

....

أُخرىٰ، وإيقاع فعل الرحمة علىٰ الكبوة، وزلّة القدم من باب المجاز العقلي من حيث كون كلّ منهما سبباً(١) موجباً لسؤال الرحمة، وقس علىٰ ذلك نظائره الآتية.

ووقع في النسخ المشهورة ضبط زلّة قدمي بالخفض فقال بعضهم: لاوجه له، والصحيح: النصب كما وقع في بعض النسخ عطفاً علىٰ كبوتي.

قلت: بل له وجه صحيح وهو كونه من باب ـ العطف علىٰ التوهم ـ وذلك أنّ أصل «إرحم كبوتي»: إرحمني بكبوتي فلمّا أراد إيقاع الفعل علىٰ السبب حذف المفعول حقيقة وأقام السبب مقامه وحذف لام التعليل فانتصب علىٰ المفعوليّة فيكون عطف قوله: «وزلّة قدمي» بالجرّ علىٰ كبوتي وهو منصوب علىٰ توهم دخول لام التعليل فيه، كقولك: ليس زيد قائماً ولا قاعدٍ بالجر على توهم دخول «الباء» في الخبر، ومنه: قول الشاعر:

ما الحازم الشهم مقداماً ولابطل

بجرّ بطل عطفاً علىٰ مقداماً لتوهّم دخول «الباء» فيه، وله نظائر في كلامهم. قالوا: وشرط جوازه صحّة دخول العامل المتوهم وشرط حسنه كثرته، والشرطان متوفران هنا.

قوله عليه السلام: «وعد بحلمك علىٰ جهلي» يقال: عاد الله علينا بمعروفه بمعنىٰ: جاد به علينا، أي جد بحلمك علىٰ جهلي، وبإحسانك علىٰ إساءتي. فالباء لتأدية الفعل لاللسببيّة كما توهّمه بعضهم.

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فأنا المقرّ بذنبي» للسببيّة لأنّ الإقرار بالذنب، والإعتراف بالخطيئة يوجبان الرحمة والحلم والإحسان ومن كلامهم: من أقرّ فقد استوجب العفو لحُسن ظنّه بك.

وفي الحديث: «لا والله ما أراد الله من النّاس إلاّ أن يقرّوا له بالذنوب فيغفرها

---

(١) «الف» مسبّبا.

....

لهم»(١).

وهذه يدي: أي إستسلمت إليك وانقدت لك.

قال الزمخشري في الفائق: في مناجاة النبيّ صلّى الله عليه وآله ربّه «وهذه يدي لك»، يقولون: هذه يدي لك أي إنقدت لك فاحكم عليّ بما شئت، ويقال: في خلافه خرج فلان نازع يداي عصىٰ ونزع يده من الطاعة إنتهىٰ(٢).

ومنه: حديث عثمان «هذه يدي لعمار» أي أنا منقاد له ومستسلم فليقتصّ مني، ونحو أعطىٰ بيده(٣).

والناصية: الشعر المسترسل في مقدم الرأس يقال: هذه ناصيتي بيدك أي: انا في قبضتك وتحت حكمك ومنه: «ما من دابة إلاّ هو آخذ بناصيتها»(٤)، والمراد الإستسلام والإنقياد أيضاً.

وأستكين: أي أذلّ وأخضع، قيل: مأخوذ من السكون ووزنه أفتعل. وقيل: من الكينة: وهي الحالة السيّئة فوزنه إستفعل.

و«الباء» للملابسة، أي أستكين ملتبساً بالقود، وهو القصاص وقتل القاتل بدل القتيل، يقال: أقاد من نفسه إذا سلّم نفسه للقتل بمن قَتَلَ.

وأقدت زيداً من عمرو، وأقاده السلطان من أخيه: أي سلّمه لأن يقتل قصاصاً بمن قتله، والاسم القَوَد بفتحتين وعبارة الدعاء تمثيل لصورة إستسلامه للعذاب والعقاب بما جناه بصورة إستسلام القاتل للقتل بمن قتله، وإنما جاء بالجملة منفصلة عمّا قبلها لكمال الإتّصال به لأنّها بيان لمضمون قوله: «وهذه يدي وناصيتي من الإستسلام والإنقياد» والله أعلم.

---

(١) لم نعثر عليه.

(٢) الفائق في غريب الحديث: ج٤ ص١٢٦.

(٣) النهاية لابن الاثير: ج٥ ص٢٩٣.

(٤) سورة هود: الآية ٥٦.

ارْحَمْ شَيْبَتِي وَنَفادَ أيّامي وَاقْتِرابَ أَجَلي وَضَعْفي وَمَسْكَنَتي وَقِلَّةَ حيلَتي، مَوْلايَ وَارْحَمْني إذا انْقَطَعَ مِنَ الدُّنيا أَثَري وَامَّحى مِنَ الْمَخْلُوقينَ ذِكْري وكنتُ فِي الْمَنْسِيّينَ كَمَنْ قَدْ نُسِيَ، مَوْلايَ وَارْحَمْني عِنْدَ تَغَيُّرِ صُورَتي وَحالي إذا بَلِيَ جِسْمي وَتَفَرَّقَتْ أَعْضائي وَتَقَطَّعَتْ أَوْصالي يا غَفْلَتي عَمّا يُرادُ بِي.

الشيب والشيبة: إبيضاض الشعر، والمشيب الدخول في حدّ الشيب، وقد يستعمل بمعنىٰ الشيب أيضاً.

ونفد الشيء ينفد من باب ـتعب ـ نفاداً بالدال المهملة: فنىٰ وانقطع.

والمراد بنفاد الأيّام: مشارفتها للنفاد كما يدلّ عليه قوله: «وإقتراب أجلي» وإيثار صيغة الإفتعال في القرب للإيذان بالمبالغة فيه وتأكيده.

والأجل: يطلق علىٰ مدّة العمر، والوقت الذي ينقرض فيه، وهو المراد هنا.

والضعف بفتح الضاد وضمها: خلاف القوّة، ومنهم من يجعل الفتح في الرأي، والضمّ في البدن وهو ضعيف، والمراد به هنا ضعف الهرم كما قال تعالىٰ: «ثمّ جعل من بعد قوّة ضعفاً وشيبة»(١).

والمسكنة: الفاقة والحاجة، وقد مرّ الكلام علىٰ بيان إشتقاقها، والمراد فاقته وحاجته إلى رحمته تعالىٰ.

والحيلة: اسم من الإحتيال كالخيرة اسم من الإختيار والفدية اسم من الإفتداء وهي عبارة عن القدرة علىٰ التصرف وتقليب الفكر حتّىٰ يهتدي إلىٰ المقصود، يقال: فلان قليل الحيلة أي لاحيلة له من باب تعبيرهم عن القلّة بالعدم، وغرضه عليه السلام بنفي حيلته عدم قدرته وإحتياله علىٰ دفع ضر أو جلب نفع إلىٰ نفسه إلاّ بإذنه تعالىٰ كما ورد في دعاء آخر وأعيت الحيل إلاعندك ،وعليه حمل

---

(١) سورة الروم: الآية ٥٤.

....

بعضهم نفي الحول في لاحول ولا قوة إلاّ بالله.

وإنقطاع الأثر: عبارة عن فناء الشيء، وذهابه وعدمه، يقال: إنقطع الشيء إذا ذهب وعدم.

والأثر: حصول ما يدلّ علىٰ وجود الشيء، ويطلق الأثر علىٰ الأجل بمعنىٰ مدّة العمر، ومنه: حديث من سرّه أن يبسط الله في رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه(١) أي يؤخر في أجله.

قال ابن الأثير: الأثر الأجل، وسميّ به لانّه يتبع العمر قال زهير:

والمرء ما عاش ممدود له أمل لاينتهي العمر حتى ينتهي الأثر

وأصله من أثر مشيه في الأرض فإن من مات لايبقىٰ له أثر فلا يرىٰ لأقدامه في الأرض أثر(٢).

والإمحاء: إنفعال من المحو اُدغمت النون في الميم والمحو: إزالة الأثر، يقال: محوته فاُمحي، أي ذهب أثره وزال.

وذكر الشيء: حضوره في النفس وهو تارة يكون بالقلب وتارة باللسان.

و«من» في الفقرتين: إبتدائيّة، ويجوز كونها في الثانية بمعنىٰ «في» فتكون متعلّقة بالذكر.

ونسيان الشيء: عدم خطوره(٣) بالبال، يقال: نسيه ينساه من باب ـتعب ـ نسياناً فهو منسي، ومنه: «وكنت نسياً منسياً»(٤). والمراد بالمنسيين هنا: الموتىٰ الذين لايخطر ذكرهم ببال أحد.

و«في»: بمعنىٰ «مع» أي مع المنسيين كقوله تعالىٰ: «ادخلوا في أمم»(٥) أي

---

(١)و(٢) النهاية لابن الأثير: ج١ ص٢٣.

(٣) «الف»: حضوره.

(٤) سورة مريم: الآية ٢٣.

(٥) سورة الاعراف: الآية ٣٨.

....

معها، ويجوز كونها بمعناها من الظرفيّة أي في زمرة المنسيّين، والظرف: إما مستقرّ في محل نصب على أنه خبر كان، والتقدير: وكنت حاصلاً في المنسيين كقوله تعالىٰ: «وإذا كنت فيهم»(١) فيكون قوله عليه السلام: «كمن قد نسي» في موضع نصب، على أنّه خبر ثان، أو علىٰ الحال من الضمير في كنت أو في حاصلاً أو لغو متعلّق بكنت، والخبر قوله: كمن قد نسي وهذا بناء علىٰ جواز تعلّق الظرف بالفعل الناقص وهو الصحيح كقوله تعالى: «أكان للناس عجباً أن أوحينا»(٢)، ويجوز كونه متعلّقاً بمحذوف هو حال من الموصول أو من الضمير في نسي، والتقدير: وكنت كمن قد نسي حاصلاً في المنسيين فقدمت لرعاية الفاصلة.

قوله عليه السلام: «عند تغيّر صورتي وحالي».

صورة الشيء: هيئته الحاصلة عند إيقاع التأليف بين أجزائه، وتطلق علىٰ الوجه خاصة، ومنه: حديث نهي عن ضرب الصورة(٣).

وحال الشيء: صفته وكيفيّته التي يكون عليها.

وبلىٰ الميّت يبلىٰ من باب ـ تعب ـ بلاءاً: أفنت الأرض جسمه.

والأعضاء: جمع عضو، وضم العين فيه أشهر من كسرها.

قال صاحب المجمل: هو كلّ عظم وافر بلحمه، وتفرّق الأعضاء إنفصال بعضها من بعض(٤).

---

(١) سورة النساء: الآية ١٠٢.

(٢) سورة يونس: الآية ٢.

(٣) (١) لم نعثر عليه بألفاظه والذي في النهاية لابن الأثير: ج٣ ص٦٠ يدل على معناه واليك نصّه «أما علمت أن الصورة محرّمة» أراد بالصورة الوجه، وتحريمها: المنع من الضرّب واللطم على الوجه مضافاً ما ورد في الجامع الصغير ج٢ ص١٩١ نهى عن الوسم في الوجه والضرب في الوجه، فان هذا يدل على المقصود فتأمل.

(٤) لم نعثر عليه في المجمل بل وجدناه في محكم اللغة ج٢ ص٢٠٩.

....

والأوصال: المفاصل.

قال في الأساس: قطع الله أوصاله: مفاصله جمع وصل بالكسر والضمّ، قال:

إذا ابن أبي موسىٰ بلالاً بلغته فقام بفأس بين وصليك جازر(١)

وفي القاموس: الأوصال: المفاصل او مجتمع العظام(٢).

فإن قلت: مضمون هذا الفصل من الدعاء ينافي ماروي أن الأرض لا تبلىٰ لهم عليهم السلام جسداً وأنّهم لايبقون فيها أكثر من ثلا ثة أيّام(٣).

قلت: لمّا كان غرضه عليه السلام من هذا الدعاء التذلل والخضوع لم ير نفسه إلاّ واحداً من عامة النّاس فكان ملحوظه ما يشمل الخلق دون ماخصّ به هو وأمثاله على أنّ ملحوظه هذا هو ديدنه في سائر أدعيته كما يشهد به الإستقراء والله أعلم.

قوله عليه السلام: «يا غفلتي عما يراد بي»: منادى متوجّع منه نحو يا أسفي ويا حسرتي، ويسمىٰ مندوباً به ومتفجعاً منه أي: يا غفلتي إحضري حتىٰ يتعجب من فظاعتك، وقد سبق الكلام علىٰ ذلك مستوفىٰ في الروضة الخمسين عند قوله عليه السلام: «فياسواتا مما أحصاه عليّ كتابك» فليرجع إليه.

والغفلة: سهو يعتري الإنسان من عدم التحفّظ والتيقظ، وقد يستعمل في ترك الشيء إهمالاً وإعراضاً، ومنه: قوله تعالىٰ «وهم في غفلة معرضون»(٤).

يقال: غفلت عن الشيء غفولاً من باب ـقعدـ وغفلة وغفلاً بفتحتين.

و«الباء» في «بي» للإلصاق، أي: يراد أن يلصق بي كقوله تعالىٰ: «يريد الله بكم اليسر»(٥)، أي: يريد أن يلصق بكم اليسر وإيثار التعبير بالموصول للتفخيم والتهويل، أي عما يراد بي من الأهوال التي لايقدر علىٰ وصفها ولا يقوىٰ علىٰ حدّها

---

(١) أساس البلاغة: ص٦٧٨.

(٢) القاموس المحيط: ج٤ ص٦٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٠ ص٢٥٤ ح٦.

(٤) سورة الانبياء: الآية ١.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

وَارْحَمني في حَشْري وَنَشْري وَاجْعَلْ في ذٰلِكَ الْيَوم مَعَ أوْلِيٰائِكَ مَوقِفِي وَفي أحِبّائكَ مَصْدَري وَفي جِوارِكَ مَسْكَني يٰارَبَّ الْعٰالَمين.

وحصرها، والمراد بها أهوال الموت(١) وما بعده من السّؤال وضغطة القبر وظلمته ووحشته والبعث والحشر والنّشر والحساب وما في أثناء ذلك من المواقف الهائلة والمصاعب الفادحة كما ورد في دعاء الحزين: «أيّ الأهوال أتذكر وأيّها أنسىٰ ولولم يكن إلاّ الموت لكفىٰ، كيف وما بعد الموت أعظم وأدهىٰ»(٢). والعدول عن إسناد الإرادة إليه تعالىٰ إلى بناء فعلها للمفعول جري علىٰ منهاج الآداب التنزيليّة في عدم إسناد المكروهات إليه تعالىٰ كقوله تعالىٰ: «وإنا لاندري أشرٌّ أُريد بمن في الأرض اَم اَراد بهم ربّهم رشداً»(٣)، فأسند إرادة الرشد إليه تعالى دون إرادة الشرّ، ومنه: «غير المغضوب عليهم» (٤) والله أعلم*.

الحشر لغة: إخراج الجماعة عن مقرّهم وإزعاجهم وسوقهم إلى الحرب ونحوها، ثم خصّ في عرف الشرع عند الإطلاق بإخراج الموتىٰ عن قبورهم وسوقهم إلىٰ الموقف للحساب والجزاء.

قال الراغب: ولايقال الحشر إلا في الجماعة(٥)، إنتهىٰ.

قلت: هذا في أصل اللغة وإلا فقد استعمل في الواحد والاثنين كعبارة الدعاء، وحديث آخر من يحشر راعيان. وقد يطلق الحشر ويراد به جمع أجزاء بدن الميت وتأليفها مثل ما كانت وإعادة روحه المدبرة إليه كما كان ويسمّىٰ حشر الأجساد وإرادة هذا المعنىٰ هنا ظاهرة حسنة.

ونشر الميّت نشوراً من باب ـقعدـ: عاش، ونشره الله نشراً يتعدّىٰ ولا يتعدّىٰ ويتعدى بالهمزة أيضاً فيقال: أنشره الله ومنه: «ثمّ إذا شاء أنشره» (٦)، والمعنىٰ: وارحمني في

---

(١) «الف»: الميت.

(٢) مكارم الاخلاق: ص٢٩٥.

(٣) سورة الجن: الآية ١٠.

(٤) سورة الفاتحة: الآية ٧.

(٥) المفردات: ص١١٩.

(٦) سورة عبس: الآية ٢٢.

....

يوم حشري ونشري بدليل واجعل في ذلك اليوم، وما في الإشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للايذان ببعد منزلته في الهول والفخامة كقوله تعالى: «ذلك اليوم الحق»(١) و«ذلك يوم مجموع له النّاس»(٢).

والموقف: مصدر ميمي أي وقوفي، ومثله: المصدر والمسكن أي صدوري ومسكني، ويحتمل كون المسكن اسم مكان أي: في جوارك محل سكناي.

والمراد بالموقف: الوقوف للحساب.

وبالمصدر: الصدور عن الموقف إلى دار الجزاء وهو الصدور الذي بيّنه الله تعالى بقوله: «يومئذ يصدر النّاس أشتاتاً»(٣) أي: يصدرون عن الموقف متفرّقين ذات اليمين إلى الجنة وذات الشمال إلى النّار نعوذ بالله منها.

وقيل: يصدرون من قبورهم إلى موقف الحساب أشتاتاً على حسب طبقاتهم بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين.

والجوار بالكسرة: مصدر جاوره مجاورة وجواراً إذا لاصقه في السكن، والإسم: الجوار بالفتح والضمّ، والمراد بجواره تعالى حضرته المقدّسة التي ليست بمكان ولا زمان، بل هي قرب معنوي وعنديّة روحانيّة، وهي المشار إليها بقوله تعالى: «في مقعد صدق عند مليك مقتدر»(٤)، ويعبّر عنها بالجنّة النورانية الرّوحانية.

وختم الدعاء بقوله عليه السلام: «يا ربّ العالمين» أي: مالك أمرهم ومبلغهم إلى كمالهم اللائق لمزيد إستدعاء الإجابة، فإنّ من كان ذلك شأنه وصفته كان من شأنه إفاضة مافيه صلاح المربوب حتّى ينتهي به إلى أقصى غاية الكمال وأشرف المراتب والأحوال والله أعلم.

---

(١) سورة النبأ: الآية ٣٩.

(٢) سورة هود: الآية ١٠٣.

(٣) سورة الزلزلة: الآية ٦.

(٤) سورة القمر: الآية ٥٥.

الروضة الرابعة والخمسون

وكان من دعائه عليه السلام في استكشاف الهموم

يا فارج الهم وكاشف الغم يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما صل على محمد وآل محمد وافرج همي واكشف غمي يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد اعصمني وطهرني و اذهب ببليتي

واقرأ آية الكرسي والمعوذتين وقل هو الله أحد وقل

اللهم إني أسألك سؤال من اشتدت فاقته وضعفت قوته وكثرت ذنوبه سؤال من لا يجد لفاقته مغيثا ولا لضعفه مقويا ولا لذنبه غافرا غيرك يا ذا الجلال والإكرام أسألك عملا تحب به من عمل به ويقينا تنفع به من استيقن به حق اليقين في نفاذ أمرك اللهم صل على محمد وآل محمد واقبض على الصدق نفسي و اقطع من الدنيا حاجتي واجعل فيما عندك رغبتي شوقا إلى لقائك وهب لي صدق التوكل عليك أسألك من خير كتاب قد خلا وأعوذ بك من شر كتاب قد خلا أسألك خوف العابدين لك وعبادة الخاشعين لك ويقين المتوكلين عليك وتوكل المؤمنين عليك اللهم اجعل رغبتي في مسألتي مثل رغبة

أوليائك في مسائلهم ورهبتي مثل رهبة أوليائك واستعملني
في مرضاتك عملاً لا أترك معه شيئاً من دينك مخافة أحد من
خلقك اللهم هذه حاجتي فأعظم فيها رغبتي وأظهر فيها عذري
ولقني فيها حجتي وعاف فيها جسدي اللهم من أصبح وله ثقة أو رجاء
غيرك فقد أصبحت وأنت ثقتي ورجائي في الأمور كلها فاقض لي
بخيرها عاقبة ونجني من مضلات الفتن برحمتك
يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا
محمد رسول الله المصطفى وعلى آله
الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فارج الهمّ، وكاشف الغمّ، ومفيض النائل الجمّ، والصلاة والسلام علىٰ نبيّه هادي الأُمّة وإمام الأئمة، وعلىٰ أهل بيته دافعي الخطوب المهمّة وبدور الليالي المدلهمّة.

وبعد: فهذه الروضة الرابعة والخمسون من رياض السالكين، تتضمّن شرح الدعاء الرابع والخمسين، من أدعية صحيفة سيد العابدين، وقرّة عين الناظرين صلوات الله عليه وعلىٰ آبائه وأبنائه الطاهرين.

إملاء راجي فضل ربّه السني علي صدرالدين الحسيني الحسني(١) كشف الله غمّه وهمّه وكفاه ماحزنه وأهمّه.

---

(١) «الف» الحسني الحسيني.

شرح الدعاء الرابع والخمسين

وكان من دعائه عليه السلام في استكشاف الهموم.

الإستكشاف: طلب الكشف وأصله في الأعيان، يقال: كشف الغطاء ونحوه كشفاً من باب -ضرب- أي رفعه، ثم استعمل في المعاني فقيل: كشف الله غمّه: أي أزاله.

والهموم: جمع همّ وهو الحزن، قيل: إشتقاقه من هممت الشحم إذا أذبته، سمّي به الحزن لأنّه يذيب الإنسان.

واعلم أنّ الهمّ قسمان: قسم يختصّ بالدنيا وعلائق أحوالها، وقسم يختصّ بالآخرة.

أمّا الذي يختص بالدنيا فهو الذي يجب التخلّي عنه والرغبة إلىٰ الله تعالىٰ في كشفه وإزالته إذ كان أعظم شاغلٍ للعبد وقاطع له عن سلوك سبيل الحقّ وقصده، بل أشدّ مهلك جاذب له عن الترقّي في مدارج القرب إلىٰ الحضيض.

وأمّا الذي يختصّ بالآخرة فهو الذي يجب التّحلي به وحمل النفس عليه، وعدم الإنفكاك عنه إذ كان أعظم أخذ بزمام النفس إلى سلوك سبيل الهدىٰ، وأشدّ جاذب إلى الوصول إلى ساحل عزّة ذي الجلال، ومطالعة أنوار كبريائه كما أشار إلى ذلك أميرالمؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في خطبة له حيث قال: إنّ من أحبّ

قال صلوات الله وسلامه عليه:

يا فارِجَ الْهَمِّ وَيا كاشِفَ الغَمِّ يا رحمٰن الدُّنْيا وَالاخِرَةِ وَرَحيمَهُما، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وَافْرُجْ هَمّي واكشِفْ غَمّي، يا واحِدُ يا أحَدُ يا صَمدُ يامَن لَمْ يَلِدْوَلَم يولدولَمْ يكُن لَهُ كُفُواً أحَدٌ أعْصِمْني وَطَهِّرني وَاذْهَبْ بِبَلِيَّتي.

عباد الله اليه عبد أعانه الله علىٰ نفسه، فإستشعر الحزن، وتجلبب الخوف، فزهر مصباح الهدىٰ في قلبه، إلى أن قال: قدخلع سرابيل الشهوات، وتخلّىٰ من الهموم إلاّ هماً واحداً إنفرد به،فخرج من صفة العمىٰ ومشاركة أهل الهوىٰ(١).

فقوله عليه السلام: «وقد تخلّىٰ من الهموم»: يريد به هموم الدنيا وعلائقها، وقوله: «إلاّ همّاً واحداً» يريد به همّ الآخرة ولذلك رتّب عليه الخروج من صفة العمىٰ ومشاركة أهل الهوىٰ.

وفي الصحيح عن أبي عبدالله عليه السلام: من أصبح وأمسىٰ والدنيا أكبر همّه جعل الله الفقر بين عينيه وشتّت أمره ولم ينل من الدنيا إلاّ ما قسم له، ومن أصبح وأمسىٰ والآخرة أكبر همّه جعل الله الغنىٰ في قلبه وجمع له أمره(٢).

إذا عرفت ذلك ظهر أنّ المراد بالهموم الذي كان عليه السلام يستكشفها بهذا الدعاء: الهموم الدنيويّة التي قلّما تخلو منها النفوس البشريّة، لاما يقتضيه لفظ الهموم من العموم والله أعلم*.

فرج الله الهم فرجاً من باب -ضرب- وفرّجه بالتشديد: لغتان صحيحتان بمعنى كشفه، والثانية أكثر في الإستعمال والاسم الفَرَج بفتحتين، وقد جمع الشاعر اللغتين في قوله:

يا فارج الكرب مشدوداً عساكره كما يفرّج غمّ الظلمة الفلق(٣)

---

(١) نهج البلاغة: ص١١٨ الخطب ٨٧.

(٢) الكافي: ج٢ ص٣١٩ ح١٥.

(٣) أساس البلاغة: ص٤٦٧. وفيه مسدولاً.

....

والهمّ والغمّ: قيل: كلاهما بمعنىٰ الحزن، وقيل: الغمّ: الكرب وهو الحزن الشديد فيكون أخصّ من الهمّ، وقيل: الهمّ: ما يقدر الإنسان علىٰ إزالته كالإفلاس، والغمّ ما لايقدر علىٰ إزالته كموت الولد.

وقيل: الهمّ: قبل نزول المكروه ولذلك يطرد النوم، والغم بعده ولذلك يجلب النوم.

والرحمن والرحيم: صفتان مبنيّتان للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب، والعليم من علم وإضافة كلّ منهما إلى الدنيا والآخرة بمعنىٰ في كإضافة مالك إلىٰ اليوم في «مالك يوم الدّين» والمعنىٰ: يابالغاً من الرحمة غايتها في الدنيا والآخرة، كما أنّ معنىٰ مالك يوم الدين مالك أُمور العالمين كلّها في يوم الدين فهو كقولهم: يا سارق الليلة أهل الدار.

وذهب بعضهم إلى أنّ إضافة كلّ مظروف إلىٰ ظرفه بمعنىٰ اللام فإنّ أدنىٰ ملابسة وإختصاص يكفي في الإضافة بمعنىٰ اللام فهو من باب الاضافة لأدنىٰ ملابسة.

فإن قلت: قد ورد في بعض الأدعية: يارحمن الدنيا والآخرة، وفي بعضها: يا رحمن الدنيا والآخرة،ورحيم الدنيا،وورد في هذا الدعاء يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، فما وجه الإختلاف في هذه العبارات؟.

قلت: إختلاف العبارات بإختلاف الإعتبارات فعند إعتبار الرحمن أبلغ من الرحيم لدلالة زيادة المباني علىٰ زيادة المعاني، وإعتبار الأبلغيّة فيه باعتبار الكميّة نظراً إلى كثرة أفراد المرحومين، عبّر برحمن الدنيا ورحيم الآخرة لشمول رحمة الدنيا للمؤمن والكافر، واختصاص رحمة الآخرة بالمؤمن، وعند إعتبار الأبلغيّة بإعتبار الكيفيّة وهي جلالة الرحمة ودقّتها بالنسبة إلىٰ كلّ من الرحمتين عبّر برحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا، لجلالة رحمة الآخرة بأسرها بخلاف رحمة الدنيا، وباعتبار نسبة بعض أفراد كل من رحمة الدنيا والآخرة إلى بعض عبّر برحمن الدنيا

....

والآخرة، ورحيمهما، لأنّ بعضاً من كلّ منهما أجلّ من البعض، وبعضاً من كلّ منهما أدقّ والله أعلم.

قوله عليه السلام: «وأفرج همّي واكشف غمّي» سؤاله لكشف الغمّ بعد تفريج الهم إمّا من باب الترقيّ، سواء قلنا: إنّه أخصّ من الهمّ لكونه أشدّ، أو قلنا: بالفرقين الآخرين المقدّم ذكرهما وإمّا من باب التأكيد بعطف الشيء على مرادفه نحو: «إنّما أشكو بثّي وحزني الى الله»(١) على القول بعدم الفرق بينهما معنًى.

والواحد الأحد: صفتان دالّتان على معنى الوحدانيّة، فقيل: هما بمعنى واحد وإشتقاقهما من الوحدة. فهمزة أحد مبدلة من الواو وأصله وحد.

وقال مكي: أصل أحد واحد فأبدلت الواو همزة فاجتمع ألفان لأنّ الهمزة تشبه الألف فحذفت إحداهما تخفيفاً(٢).

وقيل: بينهما فرق من وجوه: أحدها: إنّ الواحد يقتضي نفي الشريك في الصفات أي لامشارك له فيها، والأحد يقتضي نفي الشريك في الذات، فيقال: هو أحدي الذات.

الثاني: إنّ الواحد مقول بالتشكيك على مالاينقسم أصلاً وما ينقسم عقلاً وما ينقسم حسّاً بالقوّة، وما ينقسم بالفعل وكلّ سابق أولى من اللاحق، والأحد يختص بالأوّل فالواحد أعم من الأحد.

الثالث: إنّ الواحد أعم مورداً لكونه يطلق على من يعقل وغيره ولا يطلق الأحد إلا على من يعقل، وهناك فروق أُخر تقدّم ذكرها.

والصمد: فعل بمعنى مفعول من صمد إليه، أي قصده فعناه السيد المصمود إليه في الحوائج المستغني بذاته وكل ما عداه محتاج إليه في جميع جهاته(٣).

---

(١) سورة يوسف: الآية ٨٦.

(٢) مشكل اعراب القرآن: ج٢ ص٥١٠.

(٣) بحار الانوار: ج٣ ص٢٢٦.

....

وقيل: هو الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال(١).

وقيل: الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد(٢).

وقيل: غير ذلك مما سبق ذكره في الروضة الثامنة والعشرين.

وقوله: «يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» نفي لجميع الأمثال عنه تعالىٰ: فإن مثل الشيء إمّا أن يكون والداً له أو ولداً له أو كفواً له، فقوله: «لم يلد» نفي لكونه والداً لغيره، وقوله: «لم يولد» نفي لكونه ولداً لغيره، وقوله: «ولم يكن له كفواً أحد» نفي للمكافي والمماثل له.

وإن(٣) قيل: نفي الكفو يكفي مؤنة نفي الأمثال مطلقاً لأنّ المماثل في الماهيّة أعم من الوالد والولد فنفي الكفو كاف في هذا الغرض.

قلنا: المقصود تفصيل تنزيه تعالىٰ عن جميع وجوه الشركة في الماهية، والشريك في الماهيّة لايخلو عن أحد الأقسام الثلاثة علىٰ أن فيه رداً علىٰ المبطلين المتوهّمين خلاف ذلك حيث دعوا له الأولاد، وجعلوه ثالث ثلاثة، ولعلّ تقديم لم يلد لهذه النكتة فإنّه لم يذهب أحد من المبطلين إلىٰ إثبات الوالد له تعالىٰ فلما قدم نفي الوالديّة إقتضىٰ ذلك إردافه بنفي الولديّة ثم عقّبه بنفي المكافي تتميماً للتنزيه، وايضاً فنفي الأول نفي للمثل الذي هو مبدء له، والثاني نفي للمثل المتأخّر عنه، والثالث نفي للمثل الذي يكون مقارناً له فقد أفاد أنّه لامثل له لامتقدّماً عليه ولا متأخراً ولا معاً، وله صلة كفواً قدّمت عليه مع أنّ مقامها التأخّر عنه للإهتمام بها لأنّ المقصود نفي المكافاة عن ذاته تعالىٰ، وجوّز بعضهم أن يكون خبراً لاصلة ويكون كفواً حالاً من أحد.

وأمّا تأخير اسم كان وهو «أحد» فلمراعاة الفواصل.

---

(١) بحار الانوار: ج٣ ص٢٢٣.

(٢) بحار الأنوار: ج٣ ص٢٢٧.

(٣) «الف»: فان.

....

قوله عليه السلام: «إعصمني وطهرني واذهب ببليّتي» عصمه الله من المكروه يعصمه من باب -ضرب- حفظه ووقاه، والاسم العصمة بالكسر، وعرفت بأنّها فيض إلهي يقوىٰ به العبد علىٰ تحري الخير وتجنّب الشرّ حتىٰ يصير كمانع له من باطنه وإن لم يكن منعاً محسوساً.

وطهر الشيء: من بابي -قتل- و-قرب- طهارة نقي من الدنس والنجس، ويعدّىٰ بالتثقيل فيقال: طهّرته تطهيراً، والمراد بتطهيره له عليه السلام: صيانته ووقايته له عن مقارفة المآثم والمعاصي كما قال تعالى: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»(١) أي ليجنبكم الذنوب والمآثم، ويقيكم منها كيلا تتلوّثوا وتتدنّسوا بها وليس المراد التطهير بعد ملابسة الرجس كالمعروف في تطهير الثوب ونحوه من إزالة ما لابسه من النجس فتنبّه لذلك. وقد مرّت الإشارة إليه غير مرّة. و إطلاق العصمة و التطهير عن متعلّقٍ ليتناولا كل ما ينبغي العصمة والتطهير منه.

وذهب بالشيء: بمعنىٰ أذهبه، أي أزاله، فالباء للتعدية المسماة باء النقل، وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولاً.

وفي رواية: واذهب ببليتي بقطع الهمزة مع الباء، وهي لغة حكاها صاحب القاموس حيث قال: ذهب به: أزاله كأذهبه به، وتخرج على زيادة الباء في المفعول للتأكيد كما خرج عليه قوله تعالىٰ: «تنبت بالدّهن»(٢) فيمن ضم أوله وكسر ثالثه (٣)

والبليّة: المحنة وما يدفع إليه الإنسان من شدّة ومكروه وقد يخص البلاء والبليّة

---

(١) سورة الاحزاب: الآية ٣٣.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ٢٠.

(٣) القاموس المحيط، ج١ ص٧٠.

....

بالغم من حيث أنّه يبلىٰ الجسم، وإرادة هذا المعنىٰ هنا أنسب كما لا يخفىٰ.

وإقرأ آية الكرسي والمعوذتين وقل هو الله أحد.

قال بعض المترجمين: هذا قول الراوي قلت: بل الظاهر أنّه قول الإمام صلوات الله عليه عند إملائه الدعاء كما يشهد بذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام في الهمّ قال: تغتسل وتصلّي ركعتين وتقول: يا فارج الهمّ ويا كاشف الغم يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما فرّج همّي واكشف غمي يا الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد إعصمني وطهّرني واذهب ببليتي واقرأ آية الكرسي والمعوذتين(١) هذا نصّ الحديث وهو صريح فيما ذكرناه.

وآية الكرسي سميت بذلك لإشتمالها علىٰ لفظ الكرسي ووصفه(٢) من قوله تعالىٰ: «وسع كرسيّه السماوات والأرض» وهو من الألفاظ التي جاءت علىٰ لفظ المنسوب كجنتي(٣) وقلعي وخطمي وليست الياء في ذلك للنسب بل هي زائدة بنيت الكلمة عليه.

وقال الراغب: هو في الأصل منسوب إلىٰ الكرس بالكسر وهو التلبّد(٤).

وضمّ بعض الشيء إلىٰ بعض لضم بعض أخشابه إلىٰ بعضها، أو لضمّ الجالس أطرافه وثيابه عليه وضمّ كافه من تغيير النسب، وقد يقال: فيه كرسي بكسر الكاف علىٰ الأصل لكن لمّا كان معنىٰ النسبة غير ملحوظة(٥) فيه بل متىٰ أُطلق اُريد به مسمّاه وهو هذا الذي يقعد عليه حكموا بزيادة يائه.

قال أمين الإسلام الطبرسي في مجمع البيان: أختلف في معنىٰ قوله تعالىٰ: «وسع كرسيّه السّموات والأرض» على أقوال:

---

(١) الكافي ج٢ ص٥٥٧ ح٦.

(٢) «الف»: وصفته.

(٣) «الف»: كنجني.

(٤) المفردات ص٤٢٨.

(٥) «الف»: ملحوظ.

....

أحدها: وسع علمه السماوات والأرض عن ابن عباس ومجاهد، وهو المرويّ عن أبي جعفر، وأبي عبدالله عليهما السلام.

وثانيها: أنّ الكرسي هنا هو العرش وإنّما سمي كرسيّاً لتركيب بعضه إلى بعض.

وثالثها: إنّ المراد بالكرسي هنا الملك والسلطان والقدرة، فيكون معناه: أحاط قدرته السماوات والأرض وما فيهما.

ورابعها: إنّ الكرسي سرير دون العرش وقد روي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام(١)؛ إنتهىٰ ملخّصاً.

وقال الصدوق «قدّس سرّه»(٢) في كتاب الإعتقاد: إعتقادنا في الكرسي إنّه وعاء جميع الخلق والعرش والسماوات والأرض وكلّ شيء خلق الله في الكرسي وفي وجه آخر العلم.

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالىٰ: «وسع كرسيه السّماوات والأرض» قال: علمه(٣)، إنتهىٰ.

وقال بعض أصحابنا: لكل واحد من الكرسي والعرش معنيان:

أحدهما: العلم المحيط.

والثاني: الجسم المحيط بالسماوات السبع وما بينها. ولعلّ العرش علىٰ المعنىٰ الثاني وهو الفلك المشهور بفلك البروج، والكرسي: هو الفلك الأعظم أو بالعكس علىٰ إختلاف الروايات في أعظميتهما(٤)، إنتهىٰ بالمعنى.

---

(١) مجمع البيان: ج١-٢ ص٣٦٢.

(٢) «الف»: «قدّس الله روحه».

(٣) بحار الانوار: ج٥٨ ص٩، والاعتقادات للصدوق ضمن شرح باب الحادي عشر ص٧٤.

(٤) الوافي: ج١ ص١٠٩.

....

تنبيهات

الأوّل: آية الكرسي أوّلها الله لا إله إلاّ هو الحيّ القيّوم إلىٰ قوله العليّ العظيم نصّ علىٰ ذلك بعض أصحابنا المتأخّرين وهو المشهور، وهو ظاهر حديث علي بن الحسين عليهما السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ أربع آيات من أوّل البقرة، وآية الكرسي، وآيتين بعدها، وثلاث آيات من آخرها، لم ير في نفسه وماله شيئاً يكرهه ولا يقربه شيطان ولاينسىٰ القرآن(١).

فقوله عليه السلام: «وآيتين بعدها» ظاهر في أن آية الكرسي إلىٰ العظيم، والآيتان بعدها من قوله: «لاإكراه في الدين إلى هم فيها خالدون».

وأمّا ما رواه ثقة الإسلام في الروضة بسند ضعيف عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ آخرها «وهو العليّ العظيم» والحمد لله رب العالمين وآيتين بعدها(٢).

فلا دليل فيه علىٰ أن آخر آية الكرسي قوله خالدون لأنّ الرواية وردت بنصب آيتين ولا وجه للنصب إلاّ بعامل مقدّر، والتقدير وإقرأ آيتين بعدها فيكون الكلام قدتمّ عند قوله: «والحمد لله ربّ العالمين» فيكون ذلك آخرها، ويحتمل أن يكون خبر آخرها وقوله: «وهو العليّ العظيم» وقوله: «الحمد لله ربّ العالمين» في محلّ نصب على تقدير القول، أي وقل: «الحمد لله ربّ العالمين» أيضاً واقرأ آيتين بعدها فلا يقطع بأنّه نصّ علىٰ أن آخرها والحمد لله ربّ العالمين أيضاً، والله أعلم.

الثاني: ورد في فضل آية الكرسي أخبار كثيرة من الطريقين فعن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال لعلي عليه السلام: يا علي علّمها ولدك وأهلك وجيرانك، فما نزلت آية أعظم منها(٣).

وعن أبي بن كعب قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا أبا المنذر أي

---

(١) ثواب الاعمال: ص٩٤ وبحار الانوار: ج٩٢ ص٢٦٥ ح٩.

(٢) روضة الكافي: ص٢٩٠ حديث ٤٣٨.

(٣) تفسير الكشاف: ج١ ص٣٠٢. وتفسير منهج الصادقين: ج٢ ص٩٤.

....

آية في كتاب الله أعظم؟ قلت: الله لا إله إلاّ هو الحيّ القيوم. قال: فضرب في صدري ثم قال: ليهنك العلم والذي نفس محمّد بيده إنّ لهذه الآية للساناً وشفتين تقدّس الله عند ساق العرش(١).

وتذاكر الصحابة أفضل ما في القرآن فقال لهم علي عليه السلام: أين أنتم عن آية الكرسي ثم قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمّد ولا فخر، وسيد الكلام القرآن، وسيد القرآن البقرة، وسيد البقرة آية الكرسي(٢).

قال ابن العربي: إنّما صارت آية الكرسي أعظم الآيات لعظم مقتضاها فإنّ الشيء انّما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلّقاته وهي في آي القرآن كسورة الإخلاص في سوره إلاّ أنّ سورة الاخلاص تفضلها بأنّها سورة وهذه آية، والسورة أعظم لوقوع التحدي بها دون الآية(٣).

وقال الغزالي: إنّما كانت آية الكرسي سيّدة الآيات لأنّها إشتملت علىٰ ذات الله وصفاته وأفعاله فقط وليس فيها غير ذلك ومعرفة ذلك هي المقصد الأقصىٰ في العلوم وما عداه تابع والسيد اسم للمتبوع المقدّم(٤).

وعن أبي عبدالله عليه السلام: «إنّ لكل شيء ذروة، وذروة القرآن آية الكرسي»(٥).

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: من قرأ آية الكرسي مرّة صرف الله عند ألف مكروه من مكاره الدنيا وألف مكروه من مكاره الآخرة أيسر مكروه الدنيا

---

(١) مجمع البيان: ج١-٢ ص٣٦٠، وكنزالعمال: ج٢ ص٣٠٤ ح٤٠٦٣.

(٢) مجمع البيان: ج١-٢ ص٣٦٠ - ٣٦١، وكنز العمال: ج٢ ص٣٠٢ ح٤٠٦٠.

(٣) لم نعثر عليه.

(٤) جواهر القرآن للغزالي: ص٥٦ وفيه تقديم وتأخير الطبعة الاولى بمصر سنة ١٣٢٩ هجري.

(٥) مجمع البيان: ج١-٢ ص٣٦١، وبحار الانوار: ج٩٢ ص٢٦٧ ح١٤.

....

الفقر وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر(١).

وفي الفردوس من حديث أبي قتادة: من قرأ آية الكرسي عند الكرب أغاثه الله(٢).

وعن الحسن: أن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: إنّ جبرئيل أتاني فقال: إنّ عفريتاً من الجنّ يكيدك فإذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي(٣).

وعن أبي أمامة الباهلي أنّه سمع علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: ما أرىٰ رجلاً أدرك عقله الإسلام أو ولد في الإسلام يبيت ليلة حتّىٰ يقرأ هذه الآية: «الله لا إله إلاّ هو الحي القيوم» إلى آخره ثم قال: لو تعلمون ما هي أو قال: ما فيها لما تركتموها على حال؛ إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أخبرني قال: أُعطيت آية الكرسي من كنز تحت العرش ولم يؤتها نبي كان قبلي. قال علي عليه السلام: فما بت ليلة قط منذ سمعت هذا(٤) من رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّىٰ أقرأها، ولا تركت منذ سمعت هذا الخبر من نبيّكم صلّى الله عليه وآله (٥).

وعن علي صلوات الله عليه قال: سمعت نبيّكم علىٰ أعواد المنبر يقول: من قرأ آية الكرسي في دبر كلّ صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنّة إلاّ الموت ولم يواظب عليها إلاّ صدّيق أو عابد ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله علىٰ نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله(٦).

قال العلاّمة التفتازاني في شرح الكشاف: معنىٰ قوله لم يمنعه من دخول الجنّة

---

(١) مجمع البيان: ج١-٢ ص٣٦١، وبحار الانوار: ج٩٢ ص٢٦٧ ح١٥ وفيه عن ابى عبدالله عليه السّلام.

(٢) الا تقان في علوم القرآن: ج٢ ص١٦٤.

(٣) احياء علوم الدين للغزالي ج٣ ص٣٧.

(٤) «الف»: هذا الخبر من.

(٥) امالي الشيخ الطوسي ج٢ ص١٢٢ وبحار الانوار: ج٩٢ ص٢٦٤ ح٧.

(٦) مجمع البيان: ج١-٢ ص٣٦٠ وتفسير الكشاف: ج١ ص٣٠٢ - ٣٠٣.

....

إلاّ الموت انّه لم يبق من شرائط دخول الجنّة إلاّ الموت فكان الموت يمنعه ويقول لابدّ من وقوعي لتدخل الجنة(١) إنتهىٰ. وهذا نزر من جمّ ونهر من يم.

الثالث: روىٰ علي بن ابراهيم في تفسيره قال: حدثني أبي، عن الحسين بن خالد أنّه قرأ أبو الحسن الرضا عليه السلام الله لا إله إلاّ هو الحيّ القيّوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرىٰ عالم الغيب والشهادة الرّحمن الرّحيم من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه»(٢).

وهذه الرواية أوردها ثقة الإسلام في الروضة عن علي بن ابراهيم بسند له آخر عن أبي الحسن عليه السلام(٣) وهو سند ضعيف.

وعلىٰ تقدير الصحّة فلا يجوز قراءتها علىٰ هذا الوجه لقول الصادق عليه السلام: كف عن هذه القراءة واقرأ كما يقرأ الناس حتّىٰ يقوم القائم(٤).

قوله عليه السلام: والمعوذتين بكسر الواو لاغير وما اشتهر علىٰ ألسنة بعض الطلبة من فتح الواو فغلط فاحش.

وهما سورة الفلق وسورة الناس، سميتا بذلك لأنّ جبرئيل عليه السلام كان عوّذبهما النبيّ صلّى الله عليه وآله حين وُعِكَ، روىٰ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن محمد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان سبب نزول المعوذتين أنّه وعك رسول الله صلّى الله عليه وآله فنزل جبرئيل عليه السلام بهاتين السورتين فعوّذه بهما(٥).

وروىٰ الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ رسول

---

(١) لايوجد لدينا كتابه.

(٢) تفسير علي بن ابراهيم القمي: ج١ ص٨٤.

(٣) روضة الكافي ص٢٩٠ ح٤٣٧.

(٤) الكافي: ج٢ ص٦٣٣ ح٢٣.

(٥) تفسير علي بن ابراهيم القمي: ج٢ ص٤٥٠. وبحار الانوار: ج٩٢ ص٣٦٣.

....

الله صلىٰ الله عليه وآله إشتكىٰ شكواً شديداً(١) وتوجع وجعاً شديداً فأتاه جبرئيل وميكائيل عليهما السلام فقعد جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل عند رأسه بقل أعوذ بربّ الفلق وعوّذه ميكائيل بقل أعوذُ بربّ الناس (٢).

وروي أنّ جبرئيل أتاه وقال: إن عفريتاً من الجنّ يكيدك فقل إذا أتيت فراشك أعوذ بربّ الفلق أعوذ بربّ النّاس(٣).

وعن سعيد بن المسيّب: إنّ قريشاً قالوا: نتجوع فنعين محمّداً ففعلوا ثم أتوه، وقالوا: ما أشدّ عضدك وأقوىٰ ظهرك وأنضر وجهك فأنزل الله المعوّذتين(٤).

وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله أُنزلت عليّ آيات لم ينزل مثلهنّ المعوذتان(٥).

وعنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا عقبة ألا أعلّمك سورتين هما أفضل القرآن أو من أفضل القرآن؟ قلت: بلىٰ يا رسول الله. فعلّمني المعوّذتين ثم قرأ بهما في صلاة الغداة وقال لي: إقرأهما كلّما قمت ونمت(٦).

وروي أنّه دخل على عثمان بن مظعون فعوّذه بقل هو الله أحد وبهاتين السورتين ثم قال: تعوّذ بهنّ فما تعوذت بخير منها(٧).

وروىٰ عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا قرأت قل أعوذ

---

(١) «الف» شديداً ووجع وجعاً شديداً كما في المصدر.

(٢) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٥٦٩.

(٣) التفسير الكبير للفخر الرازي ج ٣٢ ص١٨٧.

(٤) تفسير غرائب القران ورغائب الفرقان: ج٣ ذيل لآية ٥ من سورة الفلق.

(٥) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٥٦٧.

(٦) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٥٦٧.

(٧) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٣ ذيل الآية ٥ من سورة الفلق.

....

بربّ الفلق فقل في نفسك أعوذ بربّ الفلق وإذا قرأت قل أعوذ بربّ الناس فقل في نفسك أعوذ بربّ النّاس(١).

روى علي بن ابراهيم في تفسيره، قال: حدّثنا علي بن الحسين، عن أحمد بن عبدالله، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ ابن مسعود كان يمحو المعوذتين من المصحف، فقال: كان أبي يقول: إنّما فعل ذلك ابن مسعود برأيه وهما من القرآن(٢).

وتسمّى المعوذّتان المشقشقتين نصّ عليه صاحب جمال القرّاء وهو من قولهم خطيب مشقشق تشبيهاً له بالفحل إذا شقشق أي هدر، والله أعلم.

قوله عليه السلام: «وقل هو الله أحد» يعني إلى آخرها وهي سورة الإخلاص، والضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق ومدار وضعه موضعه مع عدم سبق ذكره الايذان بأنّه من الشهرة والنباهة بحيث يستحضره كلّ أحد(٣)، وإليه يشير كلّ مشير ويعود كلّ ضمير كما ينبئ عنه اسمه الذي أصله القصد أطلق على المفعول مبالغة وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة بعده ولا حاجة الى العائد لأنّها عين الشأن الذي عبّر عنه بالضمير فهي هو، والسرّ في تصدير الجملة به التنبيه من أول الأمر على فخامة مضمونها كما مرّ بيانه فيما سبق.

وقيل: هو ضمير عائد إلى المسؤول عنه لما روي أنّ قريشاً قالوا: صف لنا ربّك الذي تدعونا إليه وانسبه فنزلت أي الذي سألتم عنه هو الله(٤)، فالضمير مبتدأ، والله خبره وأحد بدل منه أو خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف(٥).

وأهل العرفان: عدّوا هذه اللفظة أعني هو من عداد الأسماء الحسنى الإلهيّة

(١) تفسير نور الثقلين: ج٥ ص٧١٧.

(٢) تفسير علي بن ابراهيم القمي: ج٢ ص٤٥١.

(٣) «الف»: احد.

(٤) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٥٦٥. وتفسير الكشاف: ج٤ ص٨١٧.

(٥) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٥٦٥ وتفسير نور الثقلين: ج٥ ص٧١٣ ح٧٣.

اللّهُمَّ إنّي أسْأَلُكَ سُؤالَ مَن اشْتَدَّتْ فاقَتُهُ وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ وَكَثُرَتْ

وقالوا إنّها تدلّ على نفس الذات ومن هنا قال بعضهم: إنّ قوله «قل هو الله أحد» يدلّ على الذات والصفات جميعاً، فلفظة «هو» تدلّ على نفس الذات واسم «الله» يدلّ على مجامع الصفات الإضافيّة لأنّ الله اسم للمعبود بالحقّ واستحقاق العبادة لايتجه إلاّ إذا كان مبدأ لجميع(١) ما سواه عالماً قادراً إلى غير ذلك.

وأحد يدلّ على جميع المعاني السلبية ككونه ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيّز وغير ذلك ولهذا قال بعضهم: لايوصف بالأحدية غير الله.

والأخبار الواردة في فضل هذه السورة أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تخفى ولشهرتها سميت بأسام كثيرة أشهرها الإخلاص لأنّها تخلّص العبد من الشرك أو من النّار، وسورة التوحيد لإشتمالها على توحيد الله تعالى، وسورة النسبة لنزولها عند قول المشركين انسب لنا ربّك، وسورة الأساس لقوله صلّى الله عليه وآله: أسست السموات السبّع والأرضون السبع على قل هو الله أحد.

قال بعض العلماء: وهذا قول معقول لأنّ القول بالتثليث يوجب خراب السماوات والأرض، كما قال تعالى: «تكاد السماوات يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً* أن دعوا للرحمن ولداً»(٢) فوجب أن يكون التوحيد سبباً لعمارة العالم والله أعلم*.

الإشتداد: إفتعال من شدّ الشيء يشدّ من باب ـضربـ: أي قوي فهو شديد، والاسم: الشدّة بالكسر.

والفاقة: الحاجة.

والقوّة: تطلق على كمال القدرة، وعلى شدّة الممانعة والدّفع، ويقابلها

(١) «الف»: الجميع.

(٢) سورة مريم: الآية ٩٠ و٩١.

ذُنوبُهُ سُؤالَ مَنْ لا يَجِدُ لِفاقَتِهِ مُغيثاً وَلا لِضَعْفِهِ مُقَوِّياً وَلا لِذَنْبِهِ غافِراً غَيْرَكَ ياذَا الجَلالِ وَالإكْرامِ.

الضعف بالمعنيين.

والذنوب: جمع ذنب.

قال الراغب: هو في الأصل الأخذ بذنب الشيء، يقال: ذنبته ذنباً إذا أخذت بذنبه، فاستعمل في كل فعل يستوخم عقباه إعتباراً بذنبة الشيء، ولهذا سمّي ذنبا إعتباراً بما يحصل من عاقبته(١).

ومراده عليه السلام باشتداد فاقته واشتداد حاجته وفقره إلى رحمته تعالىٰ ورضاه.

وبضعف قوّته: ضعف كمال قدرته عن الوصول إلىٰ مطلوبه المذكور.

وبكثرة ذنوبه: الإعتراف بالعبودية وأنّ البشر في مظنّة التقصير والإساءة، أو كثرة ما يعدّه هوعليه السلام ذنباً وإن لم يكن ذنباً في نفسه من ملابسة(٢) المباحات والإشتغال بما لابدّ للإنسان منه أو قيامه(٣) بما لايراه لائقاً بجناب عظمته من العبادات والحسنات كما ورد: حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين (٤) ثم قصر عليه السلام سدّ فاقته وتقوية ضعفه وغفران ذنوبه عليه تعالىٰ فقال: «سؤال من لايجد لفاقته مغيثاً» إلىٰ آخره إذ لم تكن فاقته فاقة لأمر دنيوي يمكن المخلوقين إغاثته فيه، ولا ضعف قوّته عجزاً عن الوصول إلى مطلوب يتسنّىٰ تحصيله بإعانة بشر مثله عليه، ولا ذنوبه ذنوباً إلىٰ مخلوق يتوصّل بالشفاعة إليه في التجاوز عنها، وأردف ذلك بقوله: «ياذا الجلال والإكرام» تحريكاً لسلسلة الإجابة أي ذاالاستغناء المطلق

---

(١) المفردات: ص١٨١ مع اختلاف يسير في العبارة.

(٢) «الف» ملابسات.

(٣) «الف»: قياسه.

(٤) كشف الغمة: ج٢ ص٢٥٤.

أسْأَلُكَ عَمَلاً تُحِبُّ بِهِ مَنْ عَمِلَ بِهِ وَيَقيناً تَنفعُ بِهِ مَن اسْتَيْقَنَ بِهِ حَقَّ الْيَقينِ في نَفاذِ أمْرِكَ ، اَللّهُمَّ صلِّ علىٰ مُحَمَّد وآل مُحَمَّدٍ وَاقْبِضْ عَلَىٰ الصِّدْقِ نَفْسي وَاقْطَعْ مِنَ الدُنْيا حاجَتي وَاجْعَلْ فيما عِنْدَكَ رَغْبَتي شَوْقاً إلىٰ لِقائكَ وهب لي صِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ .

والفضل التام.

وقيل: الذي عنده **الجلال والإكرام** للمخلصين من عباده.

وقيل: الجلال: عظمته وكبرياؤه، واستحقاقه الحمد والمدح بإحسانه.

والإكرام: إكرامه أنبياءه وأولياءه بألطافه مع عظمته وجلاله، وعلىٰ كلّ تقدير فهذه الصفة من جلائل صفاته وعظائم نعوته تعالىٰ.

ولقد روي عن النّبي صلّى الله عليه وآله إنّه قال: «ألِظّوا بياذا الجلال والإكرام»(١).

وعنه عليه السلام إنّه مرّ برجل وهو يصلّي ويقول: ياذا الجلال والإكرام. فقال: أُستجيب لك(٢).

وفي رواية: إنّه اسم الله الأعظم(٣)*.

العمل: كلّ فعل يكون عن قصد فهو أخصّ من الفعل، ويطلق علىٰ الصالح والسيء. فقوله عليه السلام: «تحب به من عمل به» في محلّ نصب نعت مخصّص للعمل، وسؤال العمل عبارة عن سؤال إفاضته قوّة علىٰ إستعداده يقوىٰ بها علىٰ العمل الموجب لمحبّته تعالىٰ للعامل به.

و«الباء» الأُولىٰ سببيّة، والثانية صلة الفعل، أي تحبّ بسببه من عمل به، وكذا قوله: تنفع به من استيقن به، ولا توجد الأُولىٰ في الموضعين في بعض النسخ

---

(١) بحار الانوار: ج٩٣ ص٢٣٥. والنهاية لابن الأثير: ج١ ص٢٨٧.

(٢) الدر المنثور: ٦ ص١٥٣.

(٣) بحار الانوار: ج٩٣ ص٢٢٧.

....

القديمة، ومحبّته تعالىٰ تعود إلىٰ إفاضته الكمالات النفسانيّة علىٰ نفس العبد بحسب قربه بالإستعداد لها إلىٰ جوده. وفي إيثار تخصيصه عليه السلام العمل بهذا الوصف دون أن يقول عملاً تحبّه أو عملاً ترضاه تلميح إلىٰ ماروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله إنّه قال: إنّ الله يحبّ العبد ويبغض عمله ويحبّ العمل ويبغض بدنه(١).

ومثله ما روي عن الصادق عليه السلام إنّه قال: من خلقه الله سعيداً لم يبغضه أبداً، وإن عمل شراً أبغض عمله، وإن كان شقيّاً لم يحبّه أبداً وإن عمل صالحاً أحبّ عمله وأبغضه لما يصير إليه(٢).

فاحترز عليه السلام بهذا النعت عن عمل يحبّه الله ولايحبّ من عمل به، والله أعلم.

واليقين لغة: العلم الذي لاشكّ معه، وإصطلاحاً إعتقاد الشيء بأنّه كذا مع إعتقاد أنّه لايمكن إلاّ كذا مطابق الواقع غير ممكن الزوال، والقيد الأوّل جنس يشمل الظن أيضاً والثاني يخرجه، والثالث يخرج الجهل، والرابع يخرج إعتقاد المقلّد للمصيب، وعند أهل الحقيقة رؤية العيان بقوّة الإيمان لابالحجّة والبرهان.

وقيل: مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الأسرار بمحافظة الأفكار.

وقيل: الإستعانة بالله في كلّ حال والرجوع إلى الله في كل أمر والنظر إلى الله في كل شيء، ولمّا كان لليقين مراتب وهي علم اليقين وعين اليقين وحقّ اليقين كما أفصح عنها كلام الله المجيد حيث قال تعالىٰ: «لو تعلمون علم اليقين* لترون الجحيم* ثم لترونّها عين اليقين»(٣) وقال: «إنّ هذا لهو حق اليقين»(٤)، وكانت هذه المراتب مرتّبة في الفضل قيّد عليه السلام اليقين المسؤول بقوله: «من استيقن

---

(١) عوالي اللئالي: ج١ ص٢٧٧ ح١٠٧.

(٢) الكافي: ج١ ص١٥٢ باب السعادة والشقاوة ح١.

(٣) سورة التكاثر: الآية ٥و٦و٧.

(٤) سورة الواقعة: الآية ٩٥.

....

به حقّ اليقين» وهو أعلى المراتب وقد مثّلوه في مراتبه المذكورة بمراتب معرفة النار فالعلم بالنار بتوسّط النور، أو الدخان هو علم اليقين، والعلم بها بمعاينة جرمها المفيض للنور هو عين اليقين، والعلم بها بالوقوع فيها ومعرفة كيفيتها التي لا تظهر بالتعبير هو حقّ اليقين.

وبالجملة فعلم اليقين يحصل بالبرهان والحجّة وعين اليقين بالكشف والشهود، وحقّ اليقين بالحال والإتصال المعنوي الذي لايدرك بالتعبير، وإنتصاب حقّ اليقين بالمصدرية والعامل فيه إستيقن كقوله تعالى: «لترونّها عين اليقين»(١).

و«الباء» من قوله: «استيقن به» زائدة في المفعول، لأنّه يقال: إستيقنه كما قال تعالى: «واستيقنتها أنفسهم»(٢) فزيدت «الباء» للتّأكيد.

قال في القاموس: يقن الأمر كفرح يقناً، ويحرّك وأيقنه، وبه تيقّنه استيقنه وبه علمه وتحققه(٣)، إنتهى.

وحملها بعضهم على السببيّة وهو وهم، وإيثار التعبير بإستيقن للمبالغة.

قال صاحب الكشاف: الإستيقان أبلغ من الإيقان(٤).

وقوله عليه السلام: «في نفاذ أمرك» لغو متعلّق بإستيقن، أي أيقن به في نفاذ أمرك حقّ اليقين، ويجوز كونه مستقراً على أنّه نعت ثاني (٥) ليقيناً المعطوف على العمل أو حال منه لتخصّصه (٦) بالوصف بالجملة أي كائناً في نفاذ أمرك، والظرفيّة مجازيّة.

ونفاذ الأمر: جريانه ووقوعه، يقال: نفذ أمره وقوله: ينفذ نفوذاً من باب ـقعدـ ونفاذاً: إذا مضى وجرى وأطيع ولم يستطع ردّه. والمراد بأمره تعالى هنا حكم

---

(١) سورة التكاثر: الآية ٧.

(٢) سورة النمل: الآية ١٤.

(٣) القاموس المحيط: ج٤ ص٢٧٨.

(٤) تفسير الكشاف: ج٣ ص٣٥٢.

(٥) «الف»: ثان.

(٦) «الف»: لتخصيصه.

....

القدرة الإلـهية علىٰ كل مخلوق ومصنوع بما إقـتضته حكمته الباهـرة وإرادته القاهرة وهو المعـبّر عـنه بقوله تـعالىٰ: «كن» في قولـه: «إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يـقول له كن فيكون»(١) وفي قوله: «كـن هبة كلّ ما ينبـغي لذلك المأمور» وما بعده لنفاذ أمره بالكون في الوجود ويجب عنه فكيف يمكن عَدَم نفاذه وإطاعته بل يكون كلمح البَصَر كما قال تعالىٰ: «وما أمرنا إلاّ واحدة كلمح بالبصر»(٢).

ويحتمل أن يراد بأمره تعالىٰ القدر النازل علىٰ وفق القضاء الإلهي وهو تفصيل القضاء كما مرّ بيانه.

وبنفاذه: وقوعه وحصولـه سواء كان مكروهاً للـخلق أو محبوباً لهم وهـذا المعنىٰ هـو المـقصود بمـا ورد في جملـة مـن الآثـار والأدعـيـة: «لاراد لأمـرك ولا مـعقّب لحكمك »(٣).

وفي خطـبـة لأمير المؤمـنين صـلـوات عـلـيـه وآلـه: «لايـردّ أمـرك مـن سـخط قضاءك »(٤) وإنما قيّد عليـه السلام اليقين المسؤول بقولـه تنفع به من استيقن به ولم يطلقه لأنّ مـن اليقين مـا لايـنفع الله بـه صاحبـه ألا ترىٰ إلىٰ قولـه تعالـىٰ: «فلمّا جـاءتهم آياتنا مبصـرة قـالوا هذا سحر مبين۞ وجـحدوا بها واستيقنتهـا أنفسهم ظلماً وعلوّاً» (٥) أي: علمتها أنفسـهم علماً يقيـناً ولو نفعهم الله بـاستيقانهم لها لم يجحدوا بها وإنّما خصّصه بكونه في نفـاذ أمره تعالىٰ لإستلـزام ذلك كمال العلم بتمام قدرته تعالىٰ وكمال سلطانه فيفوّض إليه أمره وينقطع إلىٰ جنابه لاجئاً إلى حوله وقوّته غير منزعج ممّا يرد عليه ولاساخط لما يسوقه القضاء إليه لأنّ من أيقن حقّ اليقين بنفاذ أمره تعالى أخبت له مستسلماً وخضع له منقاداً وألقىٰ بيده إليه مطمئناً، والله أعلم

---

(١) سورة يس: الآية ٨٢.

(٢) سورة القمر: ٥٠.

(٣) لم نعثر عليه.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩ ص١٥٨.

(٥) سورة النمل: الآية ١٣ و١٤.

....

بمقاصد أوليائه.

قوله عليه السلام: «واقبض على الصدق نفسي». قبضه الله قبضاً من باب -ضرب-: أماته، وأصله من قبض الشيء وهو تناوله بجميع الكف كنّى به عن الموت كما كنى عنه بالإمساك في قوله تعالى: «فيمسك التي قضى عليها الموت»(١).

والصدق لغة: مطابقة الحكم للواقع، وقد يطلق على الثبات والإستقامة في دين الله نيّة وقولاً وعملاً، وبه فسّر أكثر المفسّرين قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إتّقوا الله وكونوا مع الصادقين»(٢)، قالوا: الصادقون: هم الذين صدقوا في دين الله وفيما عاهدوا عليه من الطاعة نيّة وقولاً وعملاً(٣).

وقال المحقق الطوسي: المراد بالصّدق في الآية: الصّدق في القول والفعل والنيّة والعزم والوفاء بالعهد والوعد وفي جميع الأحوال السانحة، ومن حصلت فيه ملكة الصّدق بهذا المعنى فهو صديق لا يوجد منه في شيء خلاف ما هو عليه(٤)، إنتهى.

وهذا المعنى هو المراد هنا.

وقال بعض أهل العرفان: الصدق: أن لايكون في أحوالك شوب ولا في إعتقادك ريب ولا في أعمالك عيب(٥).

وعن الصادق عليه السلام: أدنى حدّ الصدق أن لايخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان(٦).

وقال أبو سعيد القرشي: الصادق الذي يتهيّأ له أن يموت ولا يستحيي من سره لو كشف ولا يبالي من حسابه إذا بُعث(٧).

---

(١) سورة الزمر: الآية ٤٢.

(٢) سورة التوبة: الآية ١١٩.

(٣) روح المعاني: ج١١ ص٤٥.

(٤)(٥) لم نعثر على مأخذه.

(٦) مصباح الشريعة ص٣٥، وبحار الانوار: ج٧١ ص١١.

(٧) لا توجد لدينا مؤلفاته.

....

والظرف من قوله عليه السلام: «على الصدق» مستقرّ في محل نصب على الحال من المفعول بعده، والتقدير: واقبض نفسي كائنة على الصدق أي لازمة له لزوم الراكب لمركوبه فكان الصدق مركب لها وهي راكبة عليه ونظيره قوله تعالى: «أو يأخذهم علىٰ تخوّف»(١) أي كائنين على حالة التخوف وإنّما قدّم الظرف في الدعاء للإهتمام به مع رعاية الفاصلة، ولايعد في حمل التقديم على إرادة الحصر أي على الصدق لاعلىٰ غيره فإنّ من قبض عليه قبض متّصفاً بحقيقة الإيمان ونتيجته التقوىٰ فائزاً بعون الله ونصره ورضاه وشكره.

قال الراغب: الصدق: هو أصل المحمودات وركن النبوات ونتيجة التقوىٰ ولولاه لبطل أحكام الشّرائع ولذلك قال تعالى: «يا أيّها الّذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين»(٢).

وقال بعض الأكابر: من أحبّ أن يكون الله معه فليلزم الصّدق فإن الله مع الصادقين.

وكان بعض المشايخ يقول: خصّ الإنسان من جملة الحيوان، والمؤمنون من جملة الإنسان، والرجال من جملة المؤمنين، فقيل: «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه»(٣)، فحقيقة الرجولية الصدق ومن لم يدخل في ميدان الصدق خرج من حدّ الرجوليّة(٤).

وقال الصادق عليه السلام: «حقيقة الصدق ما يقتضي تزكية الله تعالىٰ لعبده، كما ذكر عن صدق عيسىٰ بن مريم عليه السلام في القيامة فقال عزّوجل: «هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم»(٥).

---

(١) سورة النحل: ٤٧.

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة: ص١٣٥.

(٣) سورة المائدة: ١١٩.

(٤) لم نعثر عليه.

(٥) مصباح الشريعة ص٣٥.

....

وبالجملة: فالصدق عماد كلّ خير، وقوام كلّ حسنة، والله أعلم.

قوله عليه السلام: «واقطع من الدّنيا حاجتي».

القطع: فصل الشيء وإبانته عمّا إتّصل به سواء كان مدركاً بالبصر كالأجسام أو مدركاً بالبصيرة كالأشياء المعقولة ومنه عبارة الدعاء والحاجة:الفقر إلى الشيء مع محبّته كما نصّ عليه الراغب والمعنىٰ: إقطع من الدنيا فقري إليها مع محبّتي لها.

والرغبة في الشيء: كثرة إرادته، وماعنده تعالى كناية عن الثواب الأُخروي.

والشوق: نزوع النفس إلىٰ الشيء وهو مفعول له معلل للجعل باعث عليه وغاية له إذهو علّة له في التصوّر ومعلول له في الخارج.

و لقاؤه تعالىٰ عبارة عن المصير إليه والقدوم عليه، وتقديم الظرف للحصر، أي: فيما عندك لافي غيره وإنّما كان الجعل المذكور علّة الشوق إلى اللّقاء لأنّ من رغب في شيء عند أحد إشتاق إلى لقائه وأحبّ الوصول إليه ليحصل له ما رغب فيه وغرضه التوصّل بذلك إلى حبّ لقاء الله تعالىٰ، وعدم الكراهة له ليكون ممّن أحبّ الله لقاءه ولم يكرهه، وعلى ما ورد في الحديث: من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاؤه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه(١).

ولذلك ورد في دفع المنافاة بين هذا الحديث وبين حديث: ما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته(٢).

إنّ وقت حبّ لقاء الله محمول علىٰ وقت الإحتضار كما روي إنه قيل للنبيّ صلّىٰ الله عليه وآله عند سماع حديث اللقاء منه: يا رسول الله إنّا لنكره الموت، فقال: ليس ذلك ولكنّ المؤمن إذا حضره الموت بُشّر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحبّ إليه ممّا أمامه فأحبّ لقاء الله وأحبّ الله لقاءه وإنّ الكافر إذا حضر

(١) بحار الانوار: ج٦ ص١٣٣، ونهاية ابن الاثير: ج٤ ص٢٦٦.

(٢) الجواهر السنية في الاحاديث القدسية ص٢٤٩.

أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ كِتَابٍ قَدْ خَلا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كِتَابٍ قَدْ خَلا، أَسْأَلُكَ خَوْفَ الْعَابِدِينَ لَكَ وَعِبَادَةَ الْخَاشِعِينَ لَكَ وَيَقِينَ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ وَتَوَكُّلَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ.

يبشّر بعذاب الله فليس شيء أكره إليه ممّا أمامه كره لقاء الله فكره الله لقاءه(١) فظهر أنّ الرغبة فيما عند الله موجبة للشوق الى لقائه.

قوله عليه السلام: «وهب لي صدق التوكّل عليك».

صدق التوكّل: هو صدق الإنقطاع إلى الله تعالىٰ وصدق الإنقطاع الى الله هو أن لايكون للعبد حاجة إلى غير الله سبحانه. وقد بسطنا الكلام فيما سبق علىٰ التوكّل ومراتبه ومقاماته فأغنىٰ عن الإعادة.

كتبه كتباً من باب ـقتل ـ وكتاباً: خطّه، فالكتاب في الأصل مصدر ثمّ أُطلق علىٰ المكتوب إطلاق المصدر على اسم المفعول، وعبّر به عن الحكم لأنّه ممّا يكتب وهو المراد هنا.

وخلا الشيء يخلو وخلاء: مضىٰ وسبق، ومنه: قوله تعالىٰ: «وإن من أُمّة إلا خلا فيها نذير»(٢)، أي أسألك من خير حكم قد مضىٰ وأعوذ بك من شرّ حكم قد مضىٰ أي سبق إثباته في اللوح المحفوظ كما قال: « لولا كتاب من الله سبق لمسّكم فيما اخذتم عذاب عظيم»(٣)، وفي معنىٰ هذه الفقرة من الدعاء ماورد في المأثور: «وأعوذ بك من شر ما سبق في الكتاب»(٤).

قال بعض العلماء: المراد بالكتاب: اللوح المحفوظ، والعارف كما يستعيذ من نزول الشر كذلك يستعيذ من تقديره في الأزل، بل هو أولىٰ بالإستعاذة، لأنّه الأصل الأوّل ثم تقديره قد يكون في معرض البداء فيمكن دفعه بالدعاء،

---

(١) صحيح البخاري: ج٨ ص١٣٢.
(٢) سورة فاطر: الآية ٢٤.
(٣) سورة الأنفال: الآية ٦٨.
(٤) الكافي: ج٢ ص٥٣٢ ح٣٠.

....

إنتهىٰ(١).

وأمّا حمل بعض المترجمين الكتاب على صحائف الأعمال حيث قال: أي أسألك ثواب أعمالي الحسنة وأعوذ بك من شرّ سيّئاتي التي كتبها الكرام الكاتبون من قبل في جريدة أعمالي، فهو كما ترىٰ عن الغرض بمعزل.

ولمّا سأل عليه السلام خير ما كتب في الأزل واستعاذ من شرّه أخذ في السؤال لتوفيقه للأعمال الصالحة فقال: «أسألك خوف العابدين لك» إلى آخره. وجاء بالجملة منقطعة عمّا قبلها لأنّها إستيناف سؤال آخر.

والخوف: تألّم النفس من العقاب المتوقّع، ولمّا كان صدق الخوف والرجاء لايتحقق إلّا إذا كان مقروناً بالعمل أضاف الخوف إلىٰ العابدين كما روي عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّه قال: لايكون المؤمن مؤمناً حتّىٰ يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجيا حتّىٰ يكون عالماً(٢) لما يخاف ويرجو(٣).

وحيث تضمّن قوله عليه السلام: «أسألك خوف العابدين» سؤال العبادة ضمناً سأل عليه السلام أعلىٰ مراتبها فقال: «وعبادة الخاشعين لك» إذ كان الخشوع قوام العبادة ومدارها وهو عبارة عن التذلّل والإطمئنان بالقلب والقالب والإنقطاع إليه تعالىٰ وهو ثمرة الفكر في جلال المعبود وملاحظة عظمته جلّ شأنه وذلك روح العبادة.

وفي الحديث: أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله رأىٰ رجلاً يعبث بلحيته في صلاته فقال: اما أنّه لوخشع قلبه لخشعت جوارحه(٤).

قال بعض الشارحين: في هذا دلالة علىٰ أنّ الخشوع في الصلاة يكون في القلب

---

(١) لم نعرف القائل.

(٢) هكذا في الاصل ولكن الصحيح كما في المصدر «عاملاً».

(٣) الكافي: ج٢ ص٧١ ح١١.

(٤) مجمع البيان: ج٧-٨ ص٩٩. وكنز العمال: ج٨ ص١٩٧ ح٢٢٥٣٠.

....

والجوارح، فأمّا في القلب فهو أن يفرغ قلبه بجمع الهمة لها والإعراض عمّا سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود، وأمّا في الجوارح فهو غضّ البصر وترك الإلتفات والعبث وسكون الأعضاء(١).

قوله عليه السلام: «ويقين المتوكّل عليك» لمّا كان صدق اليقين ناشئاً عن صدق التوكّل سأل عليه السلام يقين المتوكلين وبيانه أنّ الإنسان قبل التوكّل يظن أنّ له مدخلاً في حصول مهمّاته فليس له يقين بالله وصفاته الذاتيّة والفعليّة(٢) كما هو حقّه وبعد إتّصافه بالتوكّل يرىٰ أنّ مهمّاته تحصل من الله سبحانه علىٰ الوجه الأكمل الأحسن فيحصل له يقين كما هو حقّه ولذلك ورد في الحديث: «حدّ التوكل: اليقين»(٣) أي منتهىٰ التوكّل مقام اليقين ثم لمّا كان للتوكّل مقامات ودرجات علىٰ ما شرحنا وبيّناه فيما سبق سأل عليه السلام توكّل المؤمنين عليه ليفوز بأسنىٰ مراتبه فإنّ المراد بالمؤمنين من اتّصف بحقيقة الإيمان الكامل الذي لايتحقّق إلا باستقامة الجوارح الظاهرة والمدارك الباطنة والتحلّي بالكمال في خصاله كما روي عن أبي جعفر عليه السلام إنّه قال: بينا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا: السلام عليك يارسول الله فقال: ما أنتم؟ فقالوا: نحن مؤمنون يا رسول الله. قال: فما حقيقة إيمانكم؟ قالوا: الرضا بقضاء الله والتفويض إلىٰ الله، والتسليم لأمر الله. فقال رسول الله: علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء فإن كنتم صادقين فلا تبنوا مالا تسكنون ولا تجمعوا مالا تأكلون واتّقوا الله الذي إليه ترجعون(٤)، إنتهىٰ.

وعلىٰ ذلك قرن الله تعالىٰ التوكّل بالإيمان فقال: «وعلىٰ الله فتوكّلوا إن كنتم مؤمنين» (٥) وقال: «وعلىٰ الله فليتوكّل المؤمنون» (٦) والله أعلم.

---

(١) مجمع البيان: ج٧-٨ ص٩٩.
(٢) «الف» العقلية.
(٣) الكافي: ج٢ ص٥٧ ح١.
(٤) الكافي: ج٢ ص٤٨ ح٤.
(٥) سورة المائدة: الآية ٢٣.
(٦) سورة ابراهيم: الآية ١١.

اللّهُمَّ اجْعَلْ رَغْبَتي في مَسْألَتي مِثْلَ رَغْبَةِ أوْلِيائِكَ في مَسائلِهِمْ وَرَهْبَتي مِثْل رَهبَةِ أوْليائكَ وَاسْتَعْمِلْني في مَرْضاتِكَ عَمَلاً لا أتْرُكُ مَعَهُ شيْئاً مِنْ دينكَ مَخافَةَ أحدٍ مِنْ خَلقِكَ، اللّهُمَّ هٰذِهِ حاجَتي فَأعْظِمْ فيها رَغْبَتي وَأظْهِرْ فيها عُذْري وَلَقِّني فيها حُجَّتي وَعافِ فيها جَسَدي.

الأولياء جمع ولي: فعيل بمعنىٰ فاعل وهو من يتولّىٰ عبادة الله ويوالي ويتابع طاعته من غير تخلل معصية، وكلا الوصفين شرط في الولاية.

وقيل: بمعنىٰ مفعول وهو الّذي يتولّىٰ الله أمره وحفظه كما قال تعالى: «وهو يتولّىٰ الصالحين»(١) وقد بسطنا الكلام فيما سبق علىٰ مقام الولاية وصفات الأولياء.

وسؤاله عليه السلام: جعل رغبته ورهبته مثل رغبة أوليائه تعالىٰ ورهبتهم لوجوه:

أحدها: أنهم أكثر الناس رغبة في الله وأشدّهم رهبة منه، لأنّ من صفا نفسه عن الكدورات الجسمانيّة، وخلا من العوائق الظلمانيّة واتصل بعالم القدس، وشاهد جمال الحق وجلاله بعين البصيرة كان أشد الناس رغبة فيه ورهبة منه.

الثاني: أن رغبتهم ورهبتهم: ليست كرغبة سائر الناس ورهبتهم، فإنّ أعظم رغبتهم في شهود الحق ورهبتهم من حجابه وسائر الناس رغبتهم في الثواب ورهبتهم من العقاب.

الثالث: أنّ رغبتهم ورهبتهم يستلزمان دوام الجدّ في العمل والإعراض عن غرور الأمل، لأنّ مبدأهما كما عرفت تصوّر عظمة الخالق وجماله وجلاله، وبحسب ذلك التصوّر يكون قوة الخوف والرجاء، وبحسبها يكون إستفراغ الوسع في العبادة وبذل الجهد في الطاعة والله أعلم.

---

(١) سورة الاعراف: الآية ١٩٦.

....

واستعملت زيداً في كذا: جعلته عاملاً فيه.

وعملاً: مفعول مطلق مبين لنوع عامله وهو إستعملني، والجملة بعده في محل نصب نعت له.

ومخافة أحد بالنصب مفعول لأجله، أي لأجل مخافتي أحداً من خلقك، وغرضه عليه السلام إفاضة يقين علىٰ نفسه الشريفة لايخشىٰ ولايخاف معه إلاّ الله فلا يترك شيئاً من أُمور الدين خوفاً من سطوة بشر، أو أذيّة مخلوق فإنّ من كان موقناً بأن النفع والضر بيد الله لم يلتفت إلىٰ أحد سواه وهذا اليقين من رسوخ الإيمان بالله تعالىٰ.

كما روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام إنّه قال: لايجد عبدٌ طعم الإيمان حتىٰ يعلم انّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وإنّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه وإن الضار النافع هو الله(١).

قوله عليه السلام: «اللّهمّ هذه حاجتي» أي ما أحتاج إليه، والإشارة إلىٰ ما ذكر من مسائله في هذا الدعاء والإخبار عنها بالمفرد مع تعدّدها لدخولها تحت نوع واحد من الحاجة.

وأعظمت الشيء إعظاماً وعظمته تعظيماً: أي فخمته وكبّرته أي إجعل رغبتي فيها معظمة مقابلة بالقبول والنجاح غير محتقرة ولا مهانة بالرد والحرمان.

والعذر هنا: بمعنىٰ دفع اللوم اسم من عذره عذراً من باب ـ ضرب ـ أي ترك لومه علىٰ ما صنع.

قال بعضهم: أي أظهر بسببها عذر تقصيري علىٰ الخلق يوم القيامة وهو كما تراه. والظاهر أن يكون المعنىٰ إما جعل العذر ظاهراً بإجابة رغبتي فيها لئلاّ يكون ترك الإجابة وعدم الإنجاح باعثاً علىٰ اللوم في تقصير طلبها وإمّا جعل العذر ظاهراً

---

(١) مشكاة الأنوار: ص١٢.

اللّهُمَّ مَنْ أَصْبَحَ لَهُ ثِقَةٌ أَوْ رجاءٌ غَيْرُكَ فَقَدْ أَصْبَحتُ وَأَنْتَ ثِقَتي وَرَجائي في الأُمورِ كُلِّها فَاقْضِ لي بِخَيْرِها عاقِبَةً وَنَجِّني مِنْ مُضِلاّتِ الفِتَنِ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ وَصَلَّى اللهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ الْمُصطَفى وَعَلى آلِهِ الطّاهِرينَ.

في طلبها لشدّة إفتقاره إليها، أي لا تلمني على طلبها من جهة عدم إستحقاقي لها ورغبتي فيما لست له بأهل فإن من طلب ماليس له بأهل لِيمَ وأُنّب على طلبه، ولذلك ورد في الدعاء عنهم عليهم السلام: إن لم أكن أهلاً أن أبلغ رحمتك فإن رحمتك أهل أن تبلغني(١).

ويؤيد هذا المعنى قوله عليه السلام: «ولقّني فيها حجّتي» أي فهمني ما أحتج به في طلبها وألهمني ما أعتذر به عن الإقدام على سؤالها والتلقين من الله تعالى عبارة عن الإلهام، ومنه: لقّني حجّتي يوم ألقاك (٢).

وقوله عليه السلام: «وعاف فيها جسدي» أي لا تبلني في جسدي ببلاء تمتحني به هل أنا أهل لما سألت أم لا، والله أعلم بمقاصد اوليائه.

من: شرطيّة والتحقيق أنّ جواب الشرط محذوف وليس هو قوله عليه السلام: «فقد أصبحت» لأنّ الجواب مسبّب عن الشرط، وإصباحه عليه السلام واثقاً بالله تعالى وراجياً له ليس مسبباً عن إصباح غيره واثقاً بغير الله وراجياً له، بل هو متحقق ثابت سواء أصبح غيره كذلك أم لاوإنّما الأصل: «من أصبح له ثقة أو رجاء غيرك » فلست مثله فقد أصبحت وأنت ثقتي ورجائي. فالفاء من قوله «فقد أصبحت» سببيّة لارابطة للجواب، ونظير ذلك قوله تعالى: «من كان يرجو لقاء

---

(١) مفتاح الفلاح: ص٧٢.

(٢) لم نقف عليه.

....

الله فإنّ أجل الله لآتٍ»(١) الأصل فيه من كان يرجو لقاء الله فليبادر العمل فإنّ أجل الله لآت لأنّ أجل الله آتٍ سواء أوجد الرجاء أم لم يوجد فلا يكون مسبباً عنه لتكون(٢) جملة فإن أجل الله هو الجواب وإطلاق الثقة والرجاء علىٰ الموثوق به، والمرجو من باب إطلاق المصدر علىٰ المفعول مبالغة، كالخلق بمعنىٰ المخلوق والقول بمعنىٰ المقول.

والفاء من قوله: «فإقض» سببيّة لإفادة رتب(٣) ما بعدها علىٰ ما قبلها.

والقضاء هنا: بمعنىٰ الحكم أو الحتم والإيجاب.

وخير: أفعل تفضيل أسقطت كل العرب ألفه لكثرة الإستعمال إلاّ بني عامر فإنّهم يقولون هذا أخير من ذاك بالألف.

وعاقبة كل شيء: آخره، ونصبها علىٰ التميز.

والفتن: جمع فتنة بمعنىٰ البلاء والامتحان، وأصلها من فتنت الفضّة إذا أدخلتها النّار، ليتميّز زيفها(٤) من جيّدها، ولمّا كان من الفتنة ما هو خير وما هو شرّ كما قال سبحانه: «ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة»(٥) سأل عليه السلام النجاة من مضلاّت الفتن كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «لايقولن أحدكم اللّهمّ إني أعوذ بك من الفتنة لأنّه ليس أحد إلاّ وهو مشتمل علىٰ فتنة ولكن فليستعذ من مضلاّت الفتن فإنّ الله سبحانه يقول: «واعلموا إنّما أموالكم وأولادكم فتنة»(٦).

قال بعض الشارحين لكلامه عليه السلام: الفتنة أعم من الفتنة المستعاذ منها لصدقها علىٰ المال والبنين باعتبار إبتلاء الله تعالىٰ واختباره لهم بهما، وهما غير مستعاذ منهما إذا راعىٰ العبد فيهما أمر الله ولزم طاعته، وأمّا الفتنة المستعاذ منها فهي

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ٥.

(٢) «الف»: فيكون.

(٣) «الف»: ترتب.

(٤) «الف»: زائفها.

(٥) سورة الانبياء: الآية ٣٥.

(٦) نهج البلاغة ص٤٨٣ الحكم ٩٣.

....

التي يستلزم الوقوع فيها الضلال عن سبيل الله كالخروج في المال عن واجب العدل وصرفه في إمداد الشهوات واتباع الهوىٰ(١)، إنتهىٰ.

وما وقع لبعض المترجمين من أن إضافة المضلاّت إلىٰ الفتن من باب إضافة الصفة الى الموصوف ليس بشيء بل من إضافة النوع إلى الجنس كما هو صريح كلام أميرالمؤمنين عليه السلام، وختم الدعاء عليه السلام بإستعطافه برحمته تعالىٰ وندائه باتصافه بنهاية الرحمة ثم بالصلاة علىٰ رسوله الذي أرسله رحمة للعالمين وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين مبالغة في إقتضاء الإجابة وإيغالاً في تحريك سلسلة الإستجابة ولاريب في حصول الإجابة والقبول كيف لاوالداعي أشرف سائل والمدعو أكرم مسؤول والله وليّ العصمة والتوفيق والهادي في القول والعمل الى سواء الطريق.

هذا آخر الروضة الرابعة والخمسين وبتمامها تم الشّرح المسمّىٰ برياض السّالكين في شرح صحيفة سيّد العابدين وقدوة الزّاهدين صلوات الله وسلامه عليه وعلىٰ آبائه وأبنائه الطاهرين أبد الآبدين وذلك راد(٢) الضّحىٰ من يوم السبت لتسع بقين من شوال المبارك سنة ست ومائة وألف ولله الحمد.

قال مؤلفه العبد الفقير إلى ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني أناله الله من فضله الهني السني: الحمد لله على ما منح ووهب وأنعم فأسهب من التوفيق لإتمام هذا الشرح المفيد وإكمال هذا الصرح المشيد الوافي بمقاصد القاصدين إلى شرح صحيفة سيد العابدين من بيان غريب لغاتها، وتبيان عجيب بلاغاتها، وحلّ أغاريب عباراتها، وكشف جلابيب إشاراتها وإبراز مااحتجب تحت أستار مبانيها من غوامض أسرار معانيها، وإيضاح ما اشتملت عليه من محاسن النكت والفقر، ولطائف رموز فيها مباحث للفكر وما انطوت عليه من العلوم الألهيّة، والمباحث

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج٥ ص٢٨٧.

(٢) في (خ ل): في.

....

الربانيّة، والمسائل الكلاميّة والعقائد الإسلاميّة وما وقع التلميح إليه من كلام الله وحديث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم إلى غير ذلك من معادن الحقائق وكنوز الدقائق الشاهدة لذلك الكلام الفائق بأنّه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق. وأنت أيّها الفطن الألمع واللقن المعمع إذا تأملت هذه الرياض المفعمة الحياض فاقتطفت من ثمارها وأزهارها، ووردت من عيونها وأنهارها، وأجلت نظرك فيما نصصتهُ من شرح هذا الزبور الذي هو تجارة لن تبور علمت أن ليس ذلك إلاّ في وسع من أمدّه أهل البيت عليهم السلام بآلائهم ومدّراً(١) بضعية(٢) إذ تمسك بولائهم واستنجدهم فأنجدوه واستوجدهم فأوجدوه وإلا فأين العيوق من باع المتطاول وأين الثريّا من يد المتناول. وبالله أقسم إني كنت إذا أعتاض علىٰ معنىٰ فقرة من الفقرات وكادت النفس تذهب عليه حسرات مددت كف الضراعة والإضطرار لإستسقاء غيث فضلهم المدرار فما هو إلاّ أن تبلّج تبلّج الصبح غبّ الظلام، وانفتحت عليّ فيه مغاليق الكلام، فقرب منّي ما قصا ودان لي منه ماعصىٰ ولا أقول ذلك تبجحاً وفخراً بل تحدّثاً بنعمة الله وشكراً علىٰ إني لا أنكر جهلاً بانّي لست لذلك أهلاً، ولكن نهر فيوضهم شامل، وبحر عروضهم كامل، ولولا الرجاء في إمدادهم والثقة باعدادهم كنت آيساً من إكماله وإتمامه وإجتلاء بدره من أفق تمامه، وذلك لما منيت به بعد الشروع فيه من تقحّم أخطار وأهوال وتقلّب شؤون وأحوال، وتجشم تنقّلات(٣) وأسفارٍ وقطع مهماة وقفار.

لا استــقــرُّ بــأرض أو أسير الى — أُخرى بشخص قريب عزمه نائي
يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق ويو — ماً بالعذيب ويوماً بالخليصاء
وتارة انتحي نجداً وآونة — شعب العقيق وطوراً قصر تيماء

وإني مع تفاقم شروى هذه المصائب يسدد لمثل هذا الغرض سهم صائب، ومتى يتّسع

---

(١) «الف»: مدّوا.

(٢) «الف»: بضيعة.

(٣) «الف»: مثقلات.

....

مع مثل هذه الأخطار فراغ خاطر لمطالعة أسفار ومراجعة قماطر، لولا ماذكرت من إسعافهم[١] عليهم السلام، وإسعادهم وماسبق في الغيب من حسن ميعادهم فجزىٰ الله عنّي محمّداً وأهل بيته ما هو أهله، فقد وسعني من فضلهم مالا يسعنى جهله وأنا أسأل الله تعالىٰ بجاههم العظيم المحلىٰ بدر الشرف النظيم أن يصونه عن كلّ ناصب مارق وكلّ غاصب سارق ذاك بجهل فوائده، وهذا ينتحل فرائده فيعز وما الّفته بكدح اليمين وعرق الجبين إلى نفسه الأمّارة بالسوء المحسنة له ما يسوء(٢)، ليظهر بذلك بادي فضله ولايعلم أنّه العار الموجب للنّار(٣) بجهله ولست أقول ذلك سوء ظن بأرباب العلم واليقين وأصحاب الفضل المتّقين، بل لما وقع من بعض الطلبة المتزيدين ممّا ينا في العقل والدين، وذلك أن بعض ثقاة الأصحاب كان قد انتسخ علّة رياض من أوائل هذا الكتاب وسافر بها إلىٰ البلد الحرام فاطلع عليها من هنالك من العلماء الكرام وكتب إليَّ أنّ بعض العجم المتسمين بالإيمان إنتسخ تلك الرياض وذهب بها إلى اصبهان، ثم بعد سنوات وقفت على كراريس تتضمن شرح أدعية من أوائل الصحيفة الشريفة كان قدورد بها رجل عجمي من ديار العجم المنيفة زعم أنّها تأليف رجل يدعىٰ حسين بن حسن جيلاني المحتد اصبهاني الوطن، فلما أجلت النظر فيها وتزيّل لي ظاهرها من خافيها، رأيت مؤلفها قد ركب الخطة الشنعاء وغار الغارة الشعواء فانتحل جلّ ما وقف عليه من رياض هذا الكتاب ولم يبال فيما فعل بلوم ولاعتاب، وساق ذلك اللص عبارتي بالنصّ ونسبها إلى جنابه وسوّد بانتحالها وجه كتابه موهماً أنّ تلك القلائد ممّا فصله كلامه، وأنّ تلك الأوابد ممّا قيّده أقلامه، وأن معلم معضلات تلك المسائل لسانه الأعجم، وفاتح مقفلات تلك المباحث ذهنه المعجم، حتّىٰ أذعن له فيما أوهم كثير من الأعجمين الذين لايفرّقون بين اللجُين واللجين كأنّهم لم يسمعوا قول الله ذي القوّة

---

(١) «الف»: اشفاقهم. (٢) «الف»: لمحسنه ما يسوءه. (٣) «الف»: النار.

....

المتين: «لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين»(١) هذا مع قصور منه في علم العربية بين وتدليس في النقل لايقدم عليه متدين، وها أنا أنصّ عليك ممّا نسبته إليه ما هو أوفىٰ شاهد بذلك عليه فمن الأوّل: إعرابه الظرف صفة للمعرفة وهذا غاية في قلّة المعرفة، ومنه: إنكاره القول بأن «بل» عاطفة للجمل وأنّه سهو ظاهر، هذا الإنكار لايتفوّه به إلاذو إطلاع علىٰ أقوال العلماء قاصر. ومنه: تفسيره إنطلاق الألسن بذهابها وهي غاية من الجهل طبقته بذهابها ومن الثاني إني إختصرت رسالة وقفت عليها لبعض الفرقة التي هي شرّ من النواصب تتضمن الكلام علىٰ الإعتقاد في الصحابة بمالهم وعليهم من المناقب والمثالب وأوردتها بمعانيها الرائعة في أثناء الروضة الرابعة وعنونت كلامه بقولي:

قال بعض الشيعة: فظن هذا المنتحل بفطنته البديعة أنّه من بعض علمائنا المشار إليهم فساق ما أوردته وعنونه بقوله: قال بعض الإماميّة من الفرقة المحقّة رضوان الله عليهم وهذا تدليس غريب ينبئ عن حال مريب فإنّه نسب إلىٰ الحق من ضلّ عن سبيله وكيف(٢) يوثق بعد هذا بجرحه وتعديله، وليت شعري كيف ظهر له من قولي: «قال بعض الشيعة» أنّه من الفرقة المحقّة، والشيعة على ما ضبطه علماء الكلام إثنان وعشرون فرقة، ومنه عزوه أكثر ما وقف عليه من هذا الشرح بعبارته إلى نفسه وإيهامه أنّه المجتني ثمرات أوراقه من حدائق غرسه ظنّاً منه أن ذلك يخفىٰ على أساطين العلم وأعلامه، وهبه خفي عليهم أفيخفىٰ علىٰ المعصوم الذي تصدىٰ بزعمه لشرح كلامه؟ فهلا ردعه ورعه عن هذا الصنيع ووقاه تقاه عن هذا الفعل الشنيع.

ومن العجيب زعمه أن غرضه بذلك إفادة المؤمنين ليعد عند الله من المحسنين.

أمطعمة الأيتام من كدّ فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدقي

---

(١) سورة النحل: الايه ١٠٣.

(٢) «الف»: فكيف.

....

وكأني بعنيد يقلب لي ظهر المجن ويرميني بسوء الوهم والظنّ وينكر عليّ مانعيته عليّ ما نعيته على هذا الرجل من سوء فعاله وتملّكه حمية الجاهليّة فيرميني بهجر مقاله وأنا أبرأ الى الله من أن أبهت بريئاً بعيب وأقترف أحداً رجماً بالغيب ولكن هذا الرجل سرق وانتحل وركب صعبة هواه وارتحل ولم يرقب الله فيما انتهك واستحلّ وسوف يعقبه ندماً ويستحلبه دماً يوم تبلىٰ السرائر وتختبر(١) الضمائر، وما غرضي من نشر مخازيه إني اُكافيه واُجازيه، بل إيقاظاً لمقتفيه من أن يقع فيما وقع فيه وتنبيهاً لمن وقف علىٰ ما لفّقه(٢) من شرحه، إنّ تلك النجائب ليست من أزواد(٣) شرحه علىٰ إني ما قرفته إلاّ بما اقترف، ولا جرعته إلا أجن ما اغترف وكأنّه حين طوىٰ علىٰ الريبة أديماً(٤) لم يسمع ما قاله السلف قديماً إنّ إستراق الفوائد عند أولي الكمال أقطع من إستراق ذخائر المال وغيرتهم علىٰ بنات الأفكار كغيرتهم علىٰ البنات الأبكار ومن كذب كُذب ومن سرق عُذب فهو الباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه وليته إذ تلبّس بما لبس وتطلس بما دلس ترك اللدد وسلك الجدد ولم يعب الصحيح ويشب بالرغوة الصريح(٥) ولكنّه تفهق وتشدّق وتحذلق ليصدّق وجعل يختال زهواً ويجعل التشبث سهواً، وما علم أن مارن المائن مجدوع وأن المعافى غير مخدوع، وكل قناة لا تلين لعاجم وأن الشقي وافدأ البراجم فياعجباً لابن الطيلسان يرتضح لكنة عجمية وهو بهذا اللسان يحاول أن يصاول فحول العربيّة.

ولو اني بليت بهاشمي — خؤولته بنو عبد المدان
لهان عليّ ما ألقىٰ ولكن — تعالوا وانظروا بمن ابتلاني

وقد آن للقلم أن يحبس العنان، وينزل عن صهوة البنان، فإنّ أسوأ القول

---

(١) «الف»: وتخبر.

(٢) «الف»: لفقه.

(٣) «الف»: اوراد.

(٤) «الف»: اوبما.

(٥) «الف»: الرغوة بالصريح.

....

الإفراط، والله الهادي إلى سواء الصراط، ولولا أنّ ذلك المتزيد قابل الكفر بالإحسان لما جرىٰ بذلك لي قلم ولا نطق لسان وفي المثل: البادي أظلم[١]، ومن يلق أبطال الرجال يُكلم[٢].

أيّها السائلي عن الغيث فيه هو قد غاث باديا في أديمي

ولعمري أن الحليم إذا ما سيم خسفاً تراه غير حليم

وأنا ألتمس من إخواني المؤمنين وخلاّني الموقنين السالكين سبيل الإنصاف المتسمين بجميل الأوصاف أن يغتفروا ما طغابه القلم وزلّت به القدم ونبا عنه الفكر وسهاعنه(٣) الذكر وأن يستروا العوار ولا يرموا الرائج بالبوار، وأن يجعلوا ذلك في جنب ما أهديته اليهم من غرائب الفوائد ورغائب العوائد التي لم يكشف قبلي عن نقابها نقاب ولا خيطت علىٰ شواكلها أقراب كتاب، ومن أبىٰ إلاّ الشطط وكفر الصنيعة وغمط حسداً أو عصبيّة وميلاً إلىٰ حمية الجاهلية فلست أبالي بمقالة حاسد، ومن يغالي في المتاع الكاسد، وإذا كان لكل امرئ مانوىٰ فلا أعباء بمن ينطق عن الهوىٰ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، عليه توكلت وهو على كل شيء وكيل، والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله الأكرمين آمين. كان الفراغ من اتمام هذا الشرح المفيد والصرح المشيد سنة ست ومائة والف والشروع فيه سنة اربع وتسعين والف فكانت مدّة تأليفه اثنتي عشرة سنة وكتب مؤلفه علي الصدر الحسيني. ختم الله له بالحسنىٰ.

قدتم المجلّد الثاني من كتاب رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وامام الزاهدين عليه السلام وروحنافداه في سلخ شهر رجب المرجب من الشهور

---

(١) لم نعثر عليه.

(٢) مجمع الامثال: ج٢ ص٣١٢ المثل:٤٧٨.

(٣) «الف»: عنها.

....

المباركة ١٢٧١.

وبهذا ينتهي الجزء السابع حسب تجزئتنا، فلله الحمد على نعمائه وله الشكر على آلائه. والجدير بالذكر هنا اننا سوف نردفه بمعجم مستقل يتضمّن فهارس فنّية متنوّعة للموضوعات والنكات الأدبية واللغوية وغيرها، سائلين المولى ان يتقبّل منّا هذا اليسير انه بالإجابة والاحسان جدير.

فهرس الموضوعات

تتمّـة الروضة السابعة والأربعين

بيان في تشريف يوم عرفة	٣
ورود الروايات في فضل عرفات	٥
في معنى قوله تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً»	٧
الروايات المفسّرة لحبل الله	٨
في معنى الإئتمار	٩
في معنى قوله (ع): «فخالف أمرك الى نهيك»	١٠
في معنى الاستكبار	١١
في معنى قوله تعالى: «لو تزيّلوا لعذبنا الذين كفروا»	١٢
في معنى حدود الله	١٣
في معنى الحذر	١٤
تحقيق في معنى الإعانة	١٥
تحقيق في معنى التجاوز	١٦
في معنى الخضوع	١٨
في معنى المجير	١٩
في معنى الالقاء	٢٠
في معنى النصيب والحظّ	٢١

في معنى التقدّم	٢٢
في معنى التوحيد الالهي	٢٣
في معنى الأبواب	٢٤
الروايات المفسرة لمعنى الدنو من الله	٢٥
في معنى التقرب الى الله	٢٦
الروايات الدالة على حبّ آل محمَّد (ص) والتقرب بهم	٢٧
معنى حسن الظن بالله	٢٩
في معنى السؤال	٣٠
في معنى الاستجارة	٣١
في معنى الاستطالة	٣٢
في معنى الذرة	٣٣
في معنى الترف	٣٥
في معنى الخاطئ والمسيئ	٣٦
في معنى الأمن	٣٧
في معنى المرتهن	٣٨
تحقيق في القَسَم الاستعطافي	٣٩
في معنى الطاعة	٤٠
في معنى النوط	٤١
في معنى التنصّل من الذنب	٤٢
بيان مراتب العهد الالهي	٤٣
معنى قوله (ع): «وأتعب نفسه في ذاتك»	٤٤
في معنى قوله تعالى: «ان تقول نفس ياحسرتى...»	٤٧
الروايات المفسرة لجنب الله	٤٨
في معنى الاستدراج	٤٩
اختلاف الأقوال في معنى الاشراك	٥١

في معنى الرقدة ٥٣
في معنى النعاس ٥٤
معنى التعبّد والاستعباد ٥٥
في معنى التهاون ٥٦
في معنى الشحّ ٥٧
في معنى التنافس ٥٨
في معنى الهلاك ٥٩
في معنى المقت ٦٠
في معنى البلوى ٦١
في معنى المنقصة ٦٢
في معنى الغضب ٦٣
في معنى الغلبة ٦٤
في معنى قوله (ع): «من فضل محنتك» ٦٥
في معنى الحاجة ٦٦
في معنى الرعاية ٦٧
في معنى المتردّدين ٦٨
في معنى الهلاك ٦٩
في معنى العناية ٧٠
في معنى الانعام ٧١
بيان معنى إحباط العمل ٧٢
في معنى البركات ٧٣
في معنى القبائح والفضائح ٧٤
تحقيق في معنى الادراك ٧٥
في معنى الدنيا ٧٦
في معنى الوسيلة ٧٧

تبصرة: في التعبير عن الدنيا بدار العمل ٧٨
في معنى التفرّد ٨٠
تنبيه: في التفرد في المناجاة ٨١
بيان معنى العصمة ٨٢
في معنى الخشية ٨٣
في معنى السربال ٨٤
في معنى السوابغ ٨٥
تحقيق في معنى النعماء ٨٦
بيان معنى القول ٨٧
في معنى الحول ٨٨
في معنى لقائه تعالى ٨٩
في معنى السهو والغفلة ٩٠
في معنى الرغبة الى الله ٩١
في معنى الاهلاك ٩٢
بيان معنى الاسلام لله ٩٣
في معنى العلم ٩٤
في معنى الشهرة ٩٥
في معنى الميتة ٩٧
الروايات المفسّرة للنور ٩٨
في معنى التواضع لله ٩٩
في معنى قوله (ع): «اذا خلوت بك» ١٠٠
في معنى الغنى ١٠١
في معنى الشماتة ١٠٢
في معنى الاطلاع على الشيء ١٠٣
في معنى الأناة ١٠٤

تحقيق في خبر المبتدأ ١٠٥
تحقيق في القدرة ١٠٦
في معنى الفتنة ١٠٧
في معنى السوء ١٠٨
في معنى اللواذ ١٠٩
في معنى الشفاعة ١١٠
في معنى قسوة القلب ١١١
في معنى الداهية ١١٢
في معنى النقيصة ١١٣
في معنى الخيفة ١١٤
في معنى الوعيد ١١٥
في معنى الاعتذار ١١٦
في معنى الآية ١١٧
في معنى المنازلة ١١٨
في معنى الإجارة ١١٩
في معنى الغمرة ١٢٠
في معنى النكال ١٢١
في معنى الاستبدال ١٢٢
في معنى قوله (ع): «ولا تغيّر لي اسماً» ١٢٣
في معنى الاستهزاء والسخرية ١٢٤
في معنى البرد ١٢٥
في معنى الروح والريحان ١٢٦
في معنى الذوق ١٢٧
في معنى التحفة ١٢٨
في معنى الكرّة ١٢٩

بيان معنى التوبة النصوح ١٣٠
في معنى الستر والسريرة ١٣١
في معنى الخشوع ١٣٢
في معنى الحلية ١٣٣
في معنى قوله (ع): «واجعل لي لسان صدق» ١٣٤
في معنى العرصة ١٣٥
في معنى قوله تعالى: «والسابقون الأولون» ١٣٦
في معنى الأوب ١٣٧
بيان معنى الكرامة ١٣٨
في معنى المجاورة ١٣٩
في معنى الأصفياء ١٤٠
في معنى المقيل ١٤١
في معنى المثابة ١٤٢
في معنى «قرة العين» ١٤٣
في معنى قوله (ع): «يوم تبلى السرائر» ١٤٤
في معنى الشك والشبهة ١٤٥
في معنى الهمّ ١٤٦
في معنى الإشراب ١٤٧
الأقوال المفسّرة للغنى ١٤٨
في معنى العافية ١٤٩
تحقيق في معنى الشوب ١٥٠
في معنى الفتنة ١٥١
في معنى الفاسق ١٥٢
ورود الروايات في النهي عن السؤال ١٥٤
الأقوال المفسّرة للظلم ١٥٥

في معنى النصير ١٥٦
في معنى الانعام وإتمامه ١٥٧
في معنى الأبد ١٥٨

الروضة الثامنة والأربعون

نصّ الدعاء الثامن والأربعين: في يوم الأضحى والجمعة ١٦٣
خطبة وديباجة الروضة الثامنة والأربعين ١٦٨
في معنى الأضحى ١٦٩
في معنى البركة ١٧٠
في معنى الاقطار ١٧١
في معنى قوله (ع): «والناظر في حوائجهم» ١٧٢
في معنى الكرم والجود ١٧٣
في معنى الإهانة ١٧٤
في معنى «بديع السموات والأرض» ١٧٥
في معنى الإحصاء ١٧٧
في معنى القادر والقدير ١٧٨
في معنى الفقر والفاقة ١٧٩
في معنى الإعداد ١٨٢
في معنى الجائزة ١٨٣
في إطلاق عبارة «أهل البيت» ١٨٥
في معنى الإساءة ١٨٦
في معنى المقام ١٨٩
في معنى الخليفة ١٩٠
في معنى الإمناء ١٩١
تحقيق في معنى الابتزاز ١٩٣

في معنى التدبير ١٩٧
في معنى الخلق ٢٠١
في معنى قوله (ع): «يرون حكمك مبدّلاً» ٢٠٢
في معنى النبذ ٢٠٣
في معنى السنن ٢٠٤
تنبيهات: في معنى الابتزاز والتقدير ٢٠٥
تحقيق في معنى اللعن ٢٠٧
في معنى العدو ٢٠٨
تنبيهات تحقيقية في اللعن ٢٠٩
ورود اللعن في عدّة آيات ٢١٠
ورود اللعن في الروايات ٢١١
في معنى المحاداة ٢١٢
تحقيق في موارد اللعن ٢١٣
في معنى الكبائر والصغائر ٢١٤
في معنى الصفيّ ٢١٥
في معنى قوله (ع): «وعجّل الفرج والروح» ٢١٦
في معنى الإمام ٢١٧
في معنى قوله (ع): «ممن يجري ذلك» ٢١٨
في معنى العالم ٢١٩
في معنى التضرّع ٢٢٠
في معنى العباد ٢٢١
أوجه استعمال الحياة ٢٢٢
في معنى الذوق ٢٢٣
في معنى الإهانة ٢٢٤

* * *

في معنى الاهلاك ٢٢٥
في معنى النقمة ٢٢٦
في معنى الغرض ٢٢٧
في معنى الابتلاء ٢٢٨
في معنى التضرّع ٢٢٩
في معنى التعوّذ ٢٣٠
في معنى الاسترزاق ٢٣١
في معنى العصمة ٢٣٢
اختلاف الآراء في قوله تعالى: «ولو ردّوا لعادوا...» ٢٣٤
في معنى الحنّان ٢٣٥
في معنى الإستجابة ٢٣٦
في معنى الإمضاء ٢٣٧
في معنى السعادة ٢٣٨
في معنى النعيم ٢٣٩

الروضة التاسعة والأربعون

نصّ الدعاء التاسع والأربعين: في دفاع كيد الأعداء ٢٤٣
خطبة وديباجة الروضة التاسعة والأربعين ٢٤٦
في معنى كيد الأعداء ٢٤٧
في معنى الوعظ ٢٤٨
في معنى العصيان ٢٤٩
في معنى الإصدار ٢٥٠
في معنى العود ٢٥١
في معنى الشعاب ٢٥٣
في معنى الإتخاذ ٢٥٤

في معنى الفرار ٢٥٥
في معنى الظبة ٢٥٧
في معنى الحراسة ٢٥٨
في معنى السمة ٢٥٩
في معنى الفوادح ٢٦٠
في معنى الإرصاد ٢٦١
في معنى شدّ الأزر ٢٦٢
في معنى الجمع ٢٦٣
في معنى قوله (ع): «وأعليت كعبي عليه» ٢٦٥
في معنى الشوىٰ ٢٦٦
في معنى الإخلاف ٢٦٧
في معنى السرايا ٢٦٨
في معنى البغي ٢٦٩
في معنى التوكيل ٢٧٠
في معنى انتظار الأمر ٢٧١
في معنى الفريسة ٢٧٢
في معنى القبح ٢٧٣
في معنى الحفرة ٢٧٤
في معنى التقدير ٢٧٥
في معنى الغصّة ٢٧٧
في معنى السلق ٢٧٨
في معنى الوحر ٢٧٩
في معنى القرف ٢٨٠
في معنى المرمىٰ ٢٨١
في معنى العلم ٢٨٢

في معنى الفزع ٢٨٣
في معنى المكروه ٢٨٤
في معنى الطمس ٢٨٥
في معنى الظنّ الحسن ٢٨٦
في معنى التطول ٢٨٧
في معنى قوله (ع): «لا تسئل عما تفعل» ٢٨٨
في معنى قوله تعالى: «وأعطى قليلاً وأكدى» ٢٨٩
في معنى التقحّم ٢٩٠
في معنى سبوغ النعمة ٢٩١
في معنى العلوية البيضاء ٢٩٢
في معنى التكأد ٢٩٣
في معنى التوفيق ٢٩٤

الروضة الخمسون

نص الدعاء الخمسين: في الرهبة ٢٩٧
خطبة وديباجة الروضة الخمسين ٢٩٩
في معنى الرهبة ٣٠١
في معنى الخلق السوي ٣٠٣
في معنى الرزق ٣٠٤
في معنى العباد ٣٠٥
في معنى القنوط ٣٠٦
في معنى قوله (ع): «وقد تقدم مني» ٣٠٧
في معنى السوْءة ٣٠٨
في معنى الكتاب ٣٠٩
في معنى قوله (ع): «لألقيت بيدي» ٣١٠

في معنى قوله تعالى: «ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة» ٣١١
في معنى الهرب ٣١٢
في معنى الخافية ٣١٣
في معنى قوله (ع): «الا أتيت بها» ٣١٤
في معنى الحسيب ٣١٧
في معنى الراغم ٣١٨
في معنى الباس العافية ٣١٩
في معنى الحجب ٣٢١
في معنى السبحات ٣٢٢
في معنى قوله (ع): «الا رحمت هذه النفس» ٣٢٣
في معنى الهلع ٣٢٤
في معنى المرء ٣٢٦
في معنى الذرّة ٣٢٧
في معنى قوله (ع): «ولكن سلطانك اللهم اعظم» ٣٢٨
في معنى التوبة ٣٣٠

الروضة الحادية والخمسون

نص الدعاء الحادي والخمسين: في التضرع والاستكانة ٣٣٣
خطبة وديباجة الروضة الحادية والخمسين ٣٣٦
في معنى التضرع والاستكانة ٣٣٧
في معنى سبوغ النعماء ٣٣٨
في معنى قوله (ع): «فقد اصطنعت عندي...» ٣٤٠
في معنى الحظّ ٣٤١
في معنى القضاء ٣٤٢
في معنى الكرم ٣٤٣

في معنى الظلامة ٣٤٤
في معنى الارادة ٣٤٥
في معنى الصنيعة ٣٤٦
بيان معنى حقيقة الشكر ٣٤٧
في معنى المذهب ٣٤٨
في معنى اقالة العثرة ٣٤٩
في معنى الحسنى ٣٥٠
في معنى التنصّل ٣٥١
في معنى قوله تعالى: «وأحاطت به خطيئته» ٣٥٢
في معنى الخيبة ٣٥٣
في معنى المضطر ٣٥٤
في معنى المجانبة ٣٥٥
في معنى الوسوسة ٣٥٦
في معنى الجريرة ٣٥٧
في معنى لبيك ٣٥٨
في معنى الشكوى ٣٥٩
في معنى التفريط ٣٦٠
في معنى الحظ ٣٦١

الروضة الثانية والخمسون

نصّ الدعاء الثاني والخمسين: في الإلحاح على الله تعالى ٣٦٥
خطبة وديباجة الروضة الثانية والخمسين ٣٦٧
في معنى الإلحاح ٣٦٩
في معنى الصنع ٣٧٢
في معنى قوله (ع): «كيف يستطيع ان يهرب منك...» ٣٧٣

في معنى الخشية	٣٧٤
الروايات المبينة لصفات العلماء	٣٧٥
في معنى قوله (ع): «وأهونهم عليك...»	٣٧٦
في معنى التعمير	٣٧٧
في معنى قوله (ع): «سبحانك قضيت على جميع خلقك بالموت»	٣٧٨
في معنى تعاليت	٣٧٩
في معنى قبول الكتاب	٣٨٠
في معنى الإصباح والإمساء	٣٨١
في معنى الإرداء	٣٨٢
في معنى المولى	٣٨٣
في معنى الهوى	٣٨٤
في معنى الملجأ	٣٨٥
في معنى قوله (ع): «وباسمك العظيم»	٣٨٦
في معنى الكريم	٣٨٧
في معنى السّلو	٣٨٨
في معنى الكرامة	٣٨٩
في معنى الخوف من الله	٣٩٠
في معنى التوكل	٣٩١

الروضة الثالثة والخمسون

نصّ الدعاء الثالث والخمسين: في التذلل لله عزّوجلّ	٣٩٥
خطبة وديباجة الروضة الثالثة والخمسين	٣٩٦
بيان معنى التذلل	٣٩٧
في معنى قوله تعالى: «كل امرىء بما كسب رهين»	٣٩٩

في معنى الوعد ٤٠١
في معنى حرّ الوجه ٤٠٢
في معنى قوله (ع): «فأنا المقرّ بذنبي» ٤٠٣
في معنى الانقياد ٤٠٤
في معنى الحيلة ٤٠٥
في معنى النسيان ٤٠٦
في معنى الأعضاء ٤٠٧
في معنى الغفلة ٤٠٨
بيان معنى الحشر ٤٠٩
في معنى الجوار ٤١٠

الروضة الرابعة والخمسون

نصّ الدعاء الرابع والخمسين: في استكشاف الهموم ٤١٣
خطبة وديباجة الروضة الرابعة والخمسين ٤١٥
في معنى استكشاف الهموم ٤١٧
في معنى الرحمان والرحيم ٤١٩
في معنى الصمد ٤٢٠
في معنى البليّة ٤٢٢
في بيان معنى قوله تعالى: «وسع كرسيّه» ٤٢٣
تنبيهات: في فضل آية الكرسي ٤٢٥
في معنى قوله (ع): «وقل هو الله احد» ٤٣٠
في معنى القوة ٤٣١
في معنى الذنب ٤٣٢
في معنى العمل ٤٣٣

في معنى اليقين ٤٣٤
بيان معنى نفاد الامر ٤٣٥
بيان معنى الصدق ٤٣٧
في معنى الشوق ٤٣٩
في معنى قوله (ع): «وهب لي صدق التوكل عليك» ٤٤٠
بيان معنى الخوف ٤٤١
في معنى قوله (ع): «ويقين المتوكلين عليك» ٤٤٢
في معنى الولي ٤٤٣
في معنى العذر ٤٤٤
بيان معنى الفتنة ٤٤٦
خاتمة: في كلام المصنف ٤٤٧

فهرس فواتح الجمل من أدعية الصحيفة
تتمّة الدعاء السابع والأربعين

اللهم هذا يوم عرفة	٣
اللهم وأنا عبدك الذي انعمت عليه	٦
ثم أمرته فلم يأتمر وزجرته فلم ينزجر	٩
وها أنا ذا بين يديك صاغراً	١٧
واجعل لي في هذا اليوم نصيباً	٢١
وسألتك مسألة الحقير الذليل	٣٠
فيامن لم يعاجل المسيئين ولاينده المترفين	٣٥
بحق من انتجبت من خلقك	٣٩
ولا تؤاخذني بتفريطي في جنبك	٤٧
ونبّهني من رقدة الغافلين وسنة المسرفين	٥٣
ولا تمحقني فيمن تمحق من المستخفين	٥٩
ولا تعرض عنّي اعراض من لا ترضى عنه	٦٣
بل خذ بيدي من سقطة المترفين	٦٨
وطوقني طوق الاقلاع عما يحبط الحسنات	٧٢
وانزع من قلبي حب دنيا دنيه	٧٦
وهب لي عصمة تدنيني من خشيتك	٨٢

ولا تكلني الى حولي وقوتي دون حولك وقوتك ٨٨
أعلم ان الحجة لك وانك اولى بالفضل ٩٤
وذللني بين يديك وأعزني عند خلقك ٩٨
تغمدني فيما اطلعت عليه مني ١٠٣
اجعل هيبتي في وعيدك ١١٥
ولا تذرني في طغياني عامها ١١٩
وأوجدني برد عفوك وحلاوة رحمتك ١٢٥
وتب عليّ توبة نصوحاً ١٣٠
واملأ من فوائدك يدي وسق كرائم مواهبك الي ١٣٨
ولا تقايسني بعظيمات الجرائر ١٤٣
واجزل لي قسم المواهب من نوالك ١٤٤
واستعملني بما تستعمل به خالصتك ١٤٧
وصن وجهي عن الطلب الى احد من العالمين ١٥٢
واجعل باقي عمري في الحجّ والعمرة ١٥٨

الدعاء الثامن والأربعون

اللهم هذا يوم مبارك ١٧٠
فاسألك بجودك وكرمك وهوان ماسألتك ١٧٣
وأسألك اللهم بأن لك الملك والحمد ١٧٧
اللهم اليك تعمّدت بحاجتي ١٧٨
اللهم من تهيأ وتعبأ وأعد ١٨٢
اتيتك مقرأ بالجرم والاساءة ١٨٦
اللهم ان هذا المقام لخلفائك واصفيائك ١٨٩
اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد انك حميد مجيد ٢١٤
اللهم ليس يرد غضبك إلاحلمك ٢١٩

اللهم ان رفعتني فمن ذا الذي يضعني ٢٢٤
اللهم صلى على محمَّد وآل محمَّد ولا تجعلني للبلاء غرضاً ٢٢٧
اعوذ بك اللهم من غضبك ٢٣٠
يارب يارب ياحنّان يامنّان ٢٣٥

الدعاء التاسع والأربعون

الهي هديتني فلهوت ٢٤٨
تقحمت اودية الهلاك ٢٥٣
ثم فللت لي حدَّه ٢٦٣
وكم من باغ بغاني بمكائده ٢٦٩
وكم من حاسد قد شرق بي بغصَّته ٢٧٧
وكم من سحائب مكروه جليتها عني ٢٨٤
وكم من ظن حسن حققت ٢٨٦
هذا مقام من اعترف بسبوغ النعم ٢٩١

الدعاء الخمسون

اللهم انك خلقتني سويا ٣٠٣
ولو ان احداً استطاع الهرب من ربه ٣١١
فاسألك اللهم بالمخزون من اسمائك ٣١٩
فارحمني اللهم فاني إمروٌ حقير ٣٢٦

الدعاء الحادي والخمسون

إلهي أحمدك وانت للحمد أهل ٣٣٨
ولولا إحسانك اليّ وسبوغ نعمائك علي ٣٤١
إلهي فكم من بلاء جاهدٍ قد صرفت عني ٣٤٢

الهي ما وجدتك بخيلاً حين سألتك ٣٤٥
ياكهفي حين تعييني المذاهب ٣٤٨
واستقيلك عثراتي واتنصل اليك من ذنوبي ٣٥١
دعوتك يارب مسكينا مستكينا ٣٥٣
الهي لم تفضحني بسريرتي ٣٥٦
لبيك لبيك تسمع من شكا اليك ٣٥٨

الدعاء الثاني والخمسون

يا الله الذي لا يخفى عليه شيء ٣٧١
سبحانك أخشى خلقك لك أعلمهم بك ٣٧٤
سبحانك لاينقص سلطانك من أشرك بك ٣٧٦
سبحانك ما اعظم شأنك ٣٧٨
اللّهم إني أُصبح وأُمسي مستقيلاً لعملي ٣٨١
فاسألك يامولاي سؤال من نفسه لاهية ٣٨٣
الهي اسألك بحقك الواجب على جميع خلقك ٣٨٦
فاليك أفرُّ ومنك أخاف ٣٩٠

الدعاء الثالث والخمسون

ربّ افحمتني ذنوبي ٣٩٨
مولاي ارحم كبوتي لحر وجهي ٤٠٢
ارحم شيبتي ونفاد أيامي ٤٠٥
وارحمني في حشري ونشري ٤٠٩

الدعاء الرابع والخمسون

يافارج الهمّ ويا كاشف الغم ٤١٨

اللّهم اني اسألك سؤال من اشتدت فاقته ٤٣١
اسألك عملاً تحب به من عمل به ٤٣٣
اسألك من خير كتاب قد خلا ٤٤٠
اللهم اجعل رغبتي في مسألتي ٤٤٣
اللهم من اصبح له ثقة أو رجاء غيرك ٤٥٥

فهرس الآيات

(١) سورة الفاتحة

٢	ربّ العالمين	١١٠
٤	مالك يوم الدين	٤١٩
٥	إياك نعبد وإياك نستعين	٢١٨، ٣٩٠
٧	غير المغضوب عليهم ولا الضالين	٢٠١، ٤٠٩

(٢) سورة البقرة

٣	وممّا رزقناهم ينفقون	٣٠٤
٧	ختم الله على قلوبهم	٣٤٦
١٥	الله يستهزئ بهم	١٢٤
٢٢	فلا تجعلوا لله أنداداً	٢٥٥
٢٤	ولن تفعلوا	٢٣٣
٣١	وعلّم آدم الاسماء كلّها	٢٩٢
٣٥	ولا تقربا هذه الشجرة	٣٦٠
٣٦	فأزلهما الشيطان	٣٤٤
٣٦	بعضكم لبعض عدو	٧٨
٣٨	اهبطوا منها جميعاً	٧٨

٣٨	فمن تبع هداي فلا خوف عليهم	٢٠٩
٤٥	واستعينوا بالصبر والصلاة	١٠٨
٤٨	واتقوا يوماً لا تجزي نفس	٣١٠
٤٩	يسومونكم سوء العذاب	٢٥٩
٥١	ثم اتخذتم العجل من بعد ذلك	٢٥٥
٦٠	ولا تعثوا في الأرض مفسدين	٣٢
٦١	اتستبدلون الذي هو أدنى بالذي	١٢٢
٦١	ضربت عليهم الذلة والمسكنة	٢٨٧، ٣٥٤
٦٧	اتتخذنا هزواً	٢٧٦
٧١	فذبحوها وما كادوا يفعلون	٢٧٥، ٢٧٦
٨٠	ولن تمسنا النار الّا	٢٦٤
٨١	وأحاطت به خطيئته	٣٥٢
٨٩	فلعنة الله على الكافرين	٢١٠
٩١	مصدقاً لما معهم	١٦، ٣٨٢
٩٣	واشربوا في قلوبهم العجل	١٤٧
٩٥	ولن يتمنّوه ابداً	٢٣٣
١٠٨	ومن يتبدّل الكفر بالايمان	١٢٢
١١٦	كلٌّ له قانتون	٥٥
١١٧	وآتى المال على حبّه	٣٠
١٢٥	وإذْ جعلنا البيت مثابة للناس	١٤٢
١٢٨	ربّنا واجعلنا مسلمين لك	٢١٨
١٢٨	وتب علينا انك انت التواب الرحيم	٣٣٠
١٤٤	قد نرى تقلب وجهك في السماء	٢٢٩
١٤٤	فولّ وجهك شطر المسجد الحرام	٢٦٧
١٤٨	ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات	٥٧

١٥٩	اولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون	٢١٠
١٦١	اولئك عليهم لعنة الله والملائكة	٢١٠
١٦٩	بل أحياء عند ربهم يرزقون	٣٠٤
١٨٥	فمن شهد منكم الشهر	١٧١
١٨٥	يريد الله بكم اليسر	٢٠٠، ٤٠٨
١٨٧	تلك حدود الله فلا تقربوها	١٣، ٤٩
١٨٩	وآتوا البيوت من أبوابها	٢٥
١٩٥	ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة	٢٠، ٢٦٢، ٣١١
٢٠٩	فان زللتم من بعد ما جاءتكم	٣٤٤
٢١٢	الذين اتقوا فوقهم يوم القيامة	٩١
٢١٣	فبعث الله النبيين مبشرين	٣٨٠
٢٢٢	من حيث امركم الله	٥٧
٢٢٣	فاتوا حرثكم أنى شئتم	١٩٩
٢٢٩	تلك حدود الله فلا تعتدوها	٢٩١
٢٥٥	لا تأخذه سنة ولا نوم	٥٤
٢٥٧	الله وليّ الذين آمنوا	٣٨٥
٢٥٨	ربي الذي يحيي ويميت	٣١
٢٦٤	ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن	٧٣، ١٥٠
٢٨٥	لا نفرق بين احد من رسله	٣٨٠
٢٨٦	لا تحملنا ما لا طاقة لنا به	٦٥

(٣) سورة آل عمران

٥	ان الله لا يخفى عليه شيء	٣١٤، ٣٧١
٦	وهو الذي يصوركم في الارحام	١٩٩
١٤	زين للناس حبّ الشهوات	١٣، ٧٩

١٨	شهد الله أنه لا اله الا هو	١٧٢
١٨	قائماً بالقسط	١٣٠
١٩	ان الدين عند الله الإسلام	٧
٢٦	تُؤتي الملك من تشاء	٢٠٥
٢٨	ويحذركم الله نفسه	١٤
٦١	والمطلقات يتربصن بأنفسهن	٢١٠
٦١	ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين	٢١٠
٨٥	ومن يبتغ غير الاسلام ديناً	٧
١٠٣	واعتصموا بحبل الله جميعاً	٧
١٠٣	إذْ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم	٢٠٨
١٠٣	وكنتم على شفا حفرة من النار	٣٨٥
١٠٣	وكنتم على شفا حفرة من النار	٥٦
١٥٥	وما يفعلوا من خير فلن يكفروه	١٩٤
١١٧	أصابت حرث قوم ظلموا	٢٢٥
١١٨	ودّوا ما عنتّم	٢٥٠
١١٩	ها أنتم اولاء	١٧
١١٩	عضوا عليكم الأنامل	٢٦٧
١٣٩	ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم	٩٣
١٥٢	منكم من يريد الدنيا	٧٨
١٧٤	فانقلبوا بنعمة من الله	٣٩٠
١٧٨	انما نملي لهم ليزدادوا	٦٢
١٨٧	فنبذوه وراء ظهورهم	٢٠٣

(٤) سورة النساء

٦	ومن كان غنيا فليستعفف	١٤٩

٦	وكفى بالله حسيباً	٣١٧
١١	فان كنّ نساء فوق اثنتين	٩١
٢٢	ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم	٣١٦
٢٢	الّا ماقد سلف	٣١٥
٢٨	وخلق الانسان ضعيفاً	٣٠٤
٤٦	يحرفون الكلم عن مواضعه	٢٠٣
٤٨	انّ الله لا يغفر ان يشرك به	٣٠٦
٥٢	اولئك الذين لعنهم الله	٢١٠
٨٠	من يطع الرسول فقد أطاع الله	٤٠
٨٤	والله اشدّ بأساً	٣٨
٩٠	ولوشاء الله لسلطهم عليكم	٢٢٤
١٠٢	واذا كنت فيهم	٤٠٧
١١٢	ومن يكسب خطيئة أو اثماً	٢٨٠
١٦٣	انا أوحينا اليك كما اوحينا	٢١٦

(٥) سورة المائدة

٨	إعدلوا هو أقرب للتقوى	٣١٩
١٨	نحن ابناء الله واحباؤه	١٤١
١٨	واليه المصير	٣٧٩
٢٣	وعلى الله فتوكلوا	٤٤٢
٤١	ومن يرد الله فتنته	١٠٧
٥١	لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء	٢٥٥
٥٦	فان حزب الله هم الغالبون	٨
٦٤	وقالت اليهود يد الله مغلولة	٦٦
٦٥	جنات النعيم	٢٣٩

٨٣	مما عرفوا من الحق	١٥
٩٢	اطيعوا الله وأطيعوا الرسول	١٤
١١٠	اذْ أيدتك بروح القدس	٢١٧
١١٧	وكنت انت الرقيب عليهم	٣١٣
١١٩	هذا يوم ينفع الصادقين	٣٢٤، ٤٣٨

(٦) سورة الأنعام

٥	كذبوا بالحق لما جاءهم	٣٧٧
٢٦	وان يهلكون الآ انفسهم	٥٩، ٢٢٣
٢٨	ولو ردوا لعادوا لما نُهوا عنه	٢٣٣
٤٤	فاذاهم مبلسون	١١٤
٧٥	وكذلك نُري ابراهيم	٢٠٠
٩١	وما قدروا الله حق قدره	٤٩
١٢٨	وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا	٣٨٥

(٧) سورة الأعراف

٤	وكم من قرية اهلكناها	٥٣
١٠	ولقد مكناكم في الارض	٢١٧
١٠	وجعلنا لكم فيها معايش	٢١
١٤	انظرني الى يوم يبعثون	٣٦
١٧	لآتيناهم من بين ايديهم	٩٠
٣٨	ادخلوا في أُمم	٤٠٦
٤٣	ونزعنا ما في صدورهم	٧٦، ١٣٢
٤٣	وما كنا لنهتدي لولا ان	١٠٥
٥٥	ادعوا ربكم تضرعاً	٥٥

٥٦	وادعوه خوفاً وطمعاً	٣١
٥٩	لقد ارسلنا نوحاً	٣١
٦٥	والى عاد أخاهم هوداً	٣١
٩٦	لو أن اهل القرى آمنوا	٧٥
١٣٢	مهما تأتنابه من آية	١٧٦
١٣٨	يعكفون على أصنام لهم	١٨٨
١٤١	يسومونكم سوء العذاب	١١٣
١٥٠	فلا تشمت بي الاعداء	١٠٢
١٥٤	لربهم يرهبون	٣٩١
١٥٥	اتهلكنا بما فعل السفهاء منا	٩٢
١٧٣	افتهلكنا بما فعل المبطلون	٩٢
١٨٢	سنستدرجهم من حيث لا يعلمون	٥٠، ١٥٧
١٨٣	وأُملي لهم ان كيدي متين	٥٠
١٨٦	من يضلل الله فلا هادي له	١٢٠
١٩٦	وهو يتولى الصالحين	٤٤٣

(٨) سورة الأنفال

١٧	وما رميت اذْ رميت	٢٠٠
١٧	وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا	٢٤٩
٢٦	واذكروا اذْ أنتم قليل	٣٣
٦٠	وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة	١٨٢
٦٨	ولولا كتاب من الله سبق	٤٤٠

(٩) سورة التوبة

٦	وان احد من المشركين استجارك	١٩

١٣	فالله أحق ان تخشوه	١٧
١٧	شاهدين على انفسهم بالكفر	٢٩٢
١٧	اولئك حبطت اعمالهم	٧٣
٣٨	فما متاع الحياة الدنيا	٢٦١
٤٠	فقد نصره الله	٢٥١
٤٦	ولكن كره الله انبعاثهم	٩٧
٦٢	والله ورسوله احق ان يرضوه	١٧، ٣٢٩
٧٩	سخر الله منهم	١٢٤
١٠٢	وآخرون اعترفوا بذنوبهم	١٥٠
١١٧	من بعد ما كاد يزيغ	٢٧٦
١١٩	ياايها الذين آمنوا اتقوا الله	٤٣٧، ٤٣٨

(١٠) سورة يونس

٢	أكان للناس عجباً أن اوحينا	٤٠٧
١٢	دعانا لجنبه	٢٧٤
٢٨	فزيلنا بينهم	١٢
٥٥	الا ان وعد الله حق	٤٠١
٦١	وما يعزب عن ربك من مثقال	٣١٤
٩٩	لآمن من في الأرض كلهم	٢٦٤

(١١) سورة هود

١٨	ألا لعنة الله على الظالمين	٢١٣
٤١	اركبوا فيها	٣٢٨
٥٦	مامن دابة الا هوآخذ بناصيتها	٤٠٤
٧٢	وهذا بعلي شيخاً	١٩٢

٧٣	رحمة الله و بركاته عليكم اهل البيت	٢١٤
١٠٣	ذلك يوم مجموع له الناس	٤١٠
١٠٧	فعّال لما يريد	٣٨٢
١٠٨	واما الذين سُعدوا ففي الجنة	٧٢

(١٢) سورة يوسف

٢٠	وشروه بثمنٍ بخس	٢٦٤
٢٤	ولقد همت به وهمّ بها	١٠٥
٣٣	رب السجن احب اليّ	٢٣٥
٣٦	قال احدهما اني اراني اعصر خمراً	٢٧٢، ٣٢٤
٦٥	ذلك كيل يسير	٣٢٧
١٠٠	وقد احسن بي	٩٥
١٠٠	من بعد ان نزغ الشيطان	١٥١

(١٣) سورة الرعد

١١	واذا اراد الله بقومٍ سوءً	١٠٨
١٣	والملائكة من خيفته	١١٤
٢٦	وما الحياة الدنيا في الآخرة	٧٩
٣١	ولايزال الذين كفروا	١١٢
٣٣	أفمن هوقائم على كل نفس	١٣٠

(١٤) سورة إبراهيم

٩	فردوا ايديهم في افواههم	٣٥٥
١١	وعلى الله فليتوكل المؤمنون	٤٤٢
١٤	ذلك لمن خاف مقامي	١٢٩

٢٢	وقال الشيطان لما قضي الأمر	١٥
٢٥	تؤتي اكلها كل حين	١٢١
٣٤	وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها	٨٦ ، ٣٨٦

(١٥) سورة الحجر

٢٢	وما أنتم له بخازنين	٣١٧
٣٤	اخرج منها فانك رجيم	٩٣
٤٧	فليدع ناديه	٧٦

(١٦) سورة النحل

١٨	وان تعدوا نعمة الله	٣٨٠
٤٧	أو يأخذهم على تخوف	٤٣٨
٥٣	ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون	٤٢ ، ٩٢
٦١	ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم	٤٧
٩٠	ان الله يأمر بالعدل	٢٤٨
٩٥	انما عندالله هو خير لكم	٧٧
٩٦	ما عندكم ينفد وما عند الله باقٍ	٧٧
١٠٣	لسان الذي يلحدون إليه	٤٤٩
١٢٧	واصبر وما صبرك الآ بالله	٣٢٨

(١٧) سورة الاسراء

٧	وان اسأتم فلها	٢٠١
١١	اياما تدعوا فله	٣٥٨
٢٤	وقل رب ارحمهما	٣٠٤
٧٩	ومن الليل فتهجد به	١١٨

٩٤	وما منع الناس ان يؤمنوا	١٨٨
١٠٧	ويخرّون للأذقان	٢٠١، ٢٧٤، ٤٠٢

(١٨) سورة الكهف

٧	انا جعلنا ما على الأرض	١٣
١٠	اذْ أوى الفتية الى الكهف	٢٨٢
١٦	ويهيّئ لكم من امركم مرفقاً	٣١٠
١٩	فليأتكم برزق منه	٢٣٢
٢٨	ولا تطع من أغفلنا قلبه	٩٠
٤٩	ويقولون ياويلتنا مالهذا الكتاب	٣٠٩
١٠٤	وهم يحسبون انهم يحسنون	٩٣

(١٩) سورة مريم

١٧	فتمثل لها بشراً سوياً	٣٠٤
٢٣	وكنت نسياً منسياً	٤٠٦
٢٤	قد جعل ربك تحتك سرياً	٢٨٥
٢٥	وهزي اليك بجذع النخلة	٢٠، ٦٥، ١٣٢، ٢٦٢
٢٦	فلن اكلم اليوم انسياً	٢٣٣
٥٩	فخلف من بعدهم خلف	٢٩٢
٧٣	خير مقاماً واحسن ندياً	١٨٩
٧٥	قال من كان في الضلالة	١١١
٩٠	تكاد السماوات يتفطرن	٤٣١
٩١	ان دعوا للرحمن ولداً	٤٣١

(٢٠) سورة طه

٣١	اشدد به ازري	٢٦٢

٣٢ واشركه في أمري ٢٦٢
٦٧ فاوجس في نفسه خيفة ١١٤

(٢١) سورة الأنبياء

١ وهم في غفلة معرضون ٥٤، ٤٠٨
٢٣ لايسأل عما يفعل ٢٢٦، ٢٨٨
٣٥ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ١٥١، ٢٤٩، ٤٤٦
٤٧ وان كان مثقال حبة من خردل ٣١٤
٩٠ انهم كانوا يسارعون في الخيرات ٣٧٦

(٢٢) سورة الحجّ

١١ ومن الناس من يعبدالله على حرف ٣٢١
١٥ فليمدد بسبب الى السماء ٢٠، ٦٥، ١٣٢
١٨ ومن يهن الله فماله من مُكرم ٢٢٤
٢٥ ومن يرد فيه بالحاد ١٣٢
٣٠ ومن يعظّم حرمات الله ٢٩٠
٣٨ ان الله يدافع عن الذين آمنوا ٢٤٧
٤٧ يستعجلونك بالعذاب ٤٠١
٧٣ لن تخلقوا ذباباً ٢٣٣
٧٨ هوسماكم المسلمين ١٢٣

(٢٣) سورة المؤمنون

١٤ ثم أنشأناه خلقاً آخر ٦
١٤ فتبارك الله أحسن الخالقين ٣٧٩
٢٠ تنبت بالدهن ٤٢٢

٥٤ فذرهم في غمرتهم حتى حين ١٢١

٧٠ ام يقولون به جنة ١٢

٧٦ فما استكانوا لربهم ٢٩، ٣٣٧

١٠٦ ربنا غلبت علينا شقوتنا ٦٤، ٣٨٤

(٢٤) سورة النور

٧ والخامسة أن لعنة الله عليه ٢١٣

٩ والخامسة انّ غضب الله عليها ٢١٣

١٩ ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة ٢٨١

٣٥ يكاد زيتها يضيء ٢٧٥، ٢٧٦

٤٠ اذا أخرج يده لم يكد يراها ٢٧٦

(٢٥) سورة الفرقان

٤ وقال الذين كفروا إن هذا ٣٤٠

١٤ لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً ٣٠٨

٣٩ وكلا تبّرنا تتبيراً ٦٠

٤١ أهذا الذي بعث الله رسولاً ١٧

٤٢ ان كاد ليضلنا عن آلهتنا ١٠٥

٧٧ قل ما يعبأبكم ربي لولا دُعاؤكم ٣٧٦

(٢٦) سورة الشعراء

٧ كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ٣٤٣

٧٧ فانهم عدوٌّ لي الآ رب العالمين ٢٠٨

٨٤ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ١٣٤

٨٥ جنة النعيم ٢٣٩

٨٧	ولا تخزني يوم يبعثون	٦٥ ، ٨٩
٢٢٧	أيّ منقلب ينقلبون	٤٠٢

(٢٧) سورة النمل

١٤	واستيقنتها أنفسهم	٤٣٥
٣٣	نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد	٢٨٤
٧٥	وما من غائبة في السماء	٣١٣

(٢٨) سورة القصص

١٠	ان كادت لتبدي به	١٠٥
٢٣	لا نسقي حتى يصدر الرعاء	٢٥٠
٢٥	ليجزيك أجر ماسقيت لنا	٢٥٠
٧٩	انه لذوحظ عظيم	٣٤١
٨٣	لايريدون علّواً في الأرض	٣٤٥
٨٨	كلّ شيء هالك الآ وجهه	٣٨٧

(٢٩) سورة العنكبوت

٥	من كان يرجو لقاء الله	٤٤٥
٤٥	ان الصلاة تنهى عن	٧٧
٧٥	كل نفسٍ ذائقة الموت	٣٧٨

(٣٠) سورة الرّوم

٣٠	لا تبديل لخلق الله	٢٠١
٥٤	ثم جعل من بعد قوة ضعفاً	٤٠٥

(٣١) سورة لقمان

٢٠	واسبغ عليكم نعمه	٦ ، ١٣٨
٢٦	ان الله هو الغني الحميد	١٤٨

(٣٢) سورة السجدة

٥	يدبر الأمر من السماء الى الأرض	١٧٢

(٣٣) سورة الأحزاب

٤	والله يقول الحقّ	١٨٦ ، ١٩٦
١٩	سلقوكم بألسنة حداد	٢٧٨
٢٥	وكفى الله المؤمنين القتال	٢٣١
٣٣	إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت	٦٨ ، ٤٢٢
٥٧	لعنهم الله في الدنيا والآخرة	٢١٠

(٣٤) سورة سبأ

١٠	ياجبال أوّبي معه	١٣٧
١٤	فلما قضينا عليه الموت	٧٣٨
١٦	وبدّلناهم بجنتيهم جنتين	١٢٣
٣١	لولا أنتم لكنا مؤمنين	١٠٦

(٣٥) سورة فاطر

٢	وما يمسك فلا مرسل له	٦٦
٥	ياأيها الناس إن وعد الله حق	٨٠
٢٤	وان من امة الاّ خلافيها نذير	٤٤

٢٨	إنما يخشى الله من عباده العلماء	٨٣، ٣٧٤
٢٩	يرجون تجارة لن تبور	١٢٩
٣٢	فنهم ظالم لنفسه	٢١٣
٣٦	لا يُقضى عليهم فيموتوا	٣٥١

(٣٦) سورة يس

١٢	ونكتب ماقدموا	٢٢
٥٤	ولا تجزون الا ما كنتم تعملون	٣٥٥
٥٨	سلامٌ قولاً من ربّ رحيم	٢٨٧
٨٢	إنّما امره اذا أراد شيئاً	٤٣٦

(٣٧) سورة الصافات

٢٤	وقفوهم انهم مسؤولون	٤٠١
٨٣	وإنّ من شيعته لابراهيم	٢٤
٨٤	اذْ جاء ربه بقلب سليم	٢٤
١٠٣	وتلّه للجبين	٢٧٤، ٤٠٢
١٧٧	فإذا نزل بساحتهم	٢٧٧

(٣٨) سورة ص

٣٠	إنّه أوّاب	١٣٧
٣١	إذْ عُرض عليه بالعشي	١٩٣
٣٢	حتى توارت بالحجاب	١٩٣، ٣٢١
٤٥	واسحاق ويعقوب	٢١٥
٤٧	وانّهم عندنا لمن المصطفين	٢١٥

* * *

(٣٩) سورة الزمر

٩	هل يستوي الذين يعلمون	٢٠
٤٢	الله يتوفى الأنفس حين موتها	٧٢
٤٢	فيمسك التي قضى عليها الموت	٤٣٧
٥٤	وأنيبوا الى ربكم	٢٨
٧٣	ادخلوها خالدين	٣١٧
٨٣	سلام عليكم طبتم	١٣٩

(٤٠) سورة غافر

٧	ربنا وسعت كل شيء رحمة	١٨٩
١٠	إن الذين كفروا ينادون لمقت الله	٦٠
٤٣	وإنّ المسرفين هم اصحاب النار	٥٤

(٤١) سورة فصّلت

١٢	فقضاهنّ سبع سماوات	٢٣٨
٣٩	إن الذي احياها لمحيي الموتى	٢٢٢

(٤٢) سورة الشورى

٢٣	ذلك الذي يبشر الله عباده	٣٣٩

(٤٣) سورة الزخرف

١١	والذي نزّل من السماء ماءً	٢٢٢
١٩	وجعلوا الملائكة الذين هم	٢٥٥
٣٢	ورفعنا بعضهم فوق بعض	١٠٠

٣٢	ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً	١٢٤

(٤٤) سورة الدّخان

٥٥	يدعون فيها بكل فاكهةٍ آمنين	٢٣٩

(٤٦) سورة الأحقاف

١٨	حق عليهم القول في أُمم	٥٩
٣٥	فهل يهلك الّا القوم الفاسقون	١٤٤

(٤٧) سورة محمَّد

١٧	والذين اهتدوا زادهم هدى	٢٣١
١٩	فاعلم أنّه لا اله الّا الله	٩٤
٣٨	وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم	١٢٣

(٤٨) سورة الفتح

٢٥	لوتزيلوا لعذبنا الذين كفروا	١٢
٢٦	والزمهم كلمة التقوى	٩٠

(٤٩) سورة الحجرات

٢	ولا تجهروا له بالقول	٧٣
٧	ولكن الله حبّب اليكم الإيمان	٨٠

(٥٠) سورة ق

١٤	كلٌّ كذب الرسل	٣٧٧
١٨	مايلفظ من قول	٨٧

٤٥ فذكّر بالقرآن ١١٥

(٥١) سورة الذاريات

١١ الذين هم في غمرة ساهون ١٢٠

٥٠ ففرّوا الى الله اني لكم ٢٥٥، ٣٩٠

٥٧ وما خلقت الجنّ والانس ٣٧٦

(٥٢) سورة الطور

٢١ كل امرئ بما كسب رهين ٣٨، ٣٩٩

(٥٣) سورة النجم

٣٠ ذلك مبلغهم من العلم ٧٠، ٣٤٧

٣٢ الذين يجتنبون كبائر الإثم ٢١٤

(٥٤) سورة القمر

٣٤ نجيناهم بسحر ٥

٤٢ فأخذناهم أخذ عزيزٍ مقتدر ٥٢

٥٠ وما أمرنا الّا واحدة ٤٣٦

٥٥ في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر ٤١٠

(٥٥) سورة الرحمن

٣ الرحمن علم القرآن ٤١

٤ خلق الانسان ٤١

٢٦ كلّ من عليها فان ٣٨٨

٢٧ ويبقىٰ وجه ربك ٣٨٧

٤٦	ولمن خاف مقام ربه جنتان	١٢٩

(٥٦) سورة الواقعة

٦٧	بل نحن محرومون	٣٨٣
٧٤	فسبح باسم ربك العظيم	٣٨٦
٧٧	إنّه لقرآن كريم	٣٤٣
٨٢	وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون	٢٣٢
٨٨	فاما ان كان من المقربين	١٢٧
٨٩	فروح وريحان وجنـة نعيم	١٢٧
٩٥	انّ هذا لهوحق اليقين	٤٣٤

(٥٧) سورة الحديد

١٢	يوم ترى المؤمنين والمؤمنات	٩٧
١٦	فطال عليهم الأمد	١١١
٢٠	إنّما الحياة الدنيا لهوولعب	٣٨٥
٢١	سابقوا الى مغفرة من ربكم	٣٥٥

(٥٨) سورة المجادلة

١	قد سمع الله قول التي تجادلك	٣٥٩
٢٢	لاتجد قوماً يؤمنون بالله	٢١٢

(٥٩) سورة الحشر

٩	والذين تبوءوا الدار والإيمان	٣١

* * *

(٦٠) سورة الممتحنة

٥ ربنا لا تجعلنا فتنة ١٢٢

(٦١) سورة الصّف

١٤ فأيدنا الذين آمنوا ٢١٧

(٦٢) سورة الجمعة

١١ وإذا رأوا تجارة ١٠٨
١١ وتركوك قائماً ٢٠٥

(٦٣) سورة المنافقون

٤ هم العدوّ فاحذرهم ٢٠٨

(٦٥) سورة الطلاق

٢ قد جعل الله لكل شيء قدراً ٢٠٥
٧ لينفق ذو سعة من سعته ١٤٩

(٦٦) سورة التحريم

٨ والذين آمنوا معه نورهم ٩٧

(٦٧) سورة الملك

٤ ثمّ ارجع البصر ٣٥٨
١٤ الا يعلم من خلق ٣٧٣
٢١ أمّن هذا الذي يرزقكم ٣٧٣

(٦٨) سورة القلم

١٩	فطاف عليها طائف	٢٥٢
٢٠	فاصبحت كالصّريم	٢٥٢
٢١	فتنادوا مصبحين	٢٥٢
٢٢	أن اغدوا على حرثكم	٢٥٢
٢٣	فانطلقوا وهم يتخافتون	٢٥٢
٢٤	ان لا يدخلنّها اليوم	٢٥٢
٢٥	وغدوا على حرد قادرين	٢٥٢
٢٦	فلما رأوها قالوا	٢٥٢
٢٧	بل نحن محرومون	٢٥٢
٢٨	قال أوسطهم ألم	٢٥٢
٢٩	قالوا سبحان ربّنا	٢٥٢
٣٠	فاقبل بعضهم على بعض	٢٥٢
٣٢	إنّا الى ربنا راغبون	٩١

(٧٠) سورة المعارج

١٩	ان الانسان خلق هلوعاً	٣٢٥
٢٠	اذا مسّه الشرّ جزوعاً	٣٢٥
٢١	واذا مسّه الخير منوعاً	٣٢٥
٤٣	كأنهم الى نُصب يوفضون	٢٢٧

(٧١) سورة نوح

٥	ربي اني دعوت قومي	٨١
١٧	والله انبتكم من الأرض	٢٢٦

(٧٢) سورة الجنّ

١٠	وإنا لاندري أشرٌّ	٤٠٩
١٢	ولن نعجزه هرباً	٣١٢
٢٥	مما خطيئاتهم أُغرقوا	٢٧٨
٢٨	وأحصى كل شيء عدداً	١٧٧، ٣٧٢

(٧٣) سورة المزّمل

١٣	وطعاماً ذاغصّة	٢٧٨
٢٠	تجدوه عندالله	٣١٣

(٧٤) سورة المدّثر

٤٨	فما تنفعهم شفاعة الشافعين	٣٣
٥٦	هوأهل التقوى وأهل المغفرة	٩٤، ٣٥٠

(٧٥) سورة القيامة

١٠	يقول الانسان يومئذٍ اين المفرّ	٣٥١
٣٦	اذا بلغت التراقي	١٩٣

(٧٦) سورة الإنسان

٢٤	ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً	٣٢٩

(٧٨) سورة النبأ

٣٩	ذلك اليوم الحقّ	٤١٠

* * *

(٧٩) سورة النازعات

١٢	قالوا تلك اذاً كرة خاسرة	١٢٩
٤٠	وأما من خاف مقام ربّه	١٢٩

(٨٠) سورة عبس

٢٢	ثمّ اذا شاء انشره	٢٢١، ٤٠٩
٣٧	لكلّ امرئ منهم يومئذٍ	٣٨٨

(٨٢) سورة الإنفطار

١٣	ان الابرار لفي نعيم	٢٣٩

(٨٣) سورة المطفّفين

٢٦	وفي ذلك فليتنافس المتنافسون	٥٨، ٥٩

(٨٦) سورة الطارق

٨	إنّه على رجعه لقادر	١٤٤
٩	يوم تبلى السرائر	١٤٤
١٧	فمهّل الكافرين	٢٢٧

(٨٩) سورة الفجر

٤	والليل اذا يسر	٢٣٥
٢٩	فادخلي في عبادي	٨

* * *

(٩١) سورة الشمس

١٣ فقال لهم رسول الله ٢٥٢
١٤ فكذبوه فعقروها ٢٥٢
١٥ ولا يخاف عقباها ٢٥٢

(٩٢) سورة الليل

١١ وما يغني عنه ماله ٦٨

(٩٤) سورة الشرح

٤ ورفعنا لك ذكرك ٢٢٤

(٩٩) سورة الزلزلة

٧ فمن يعمل مثقال ذرّة ٣٣، ٧٣

(١٠٢) سورة التكاثر

٥ لو تعلمون علم اليقين ٤٣٤
٦ لترونّ الجحيم ٤٣٤
٧ ثم لترونّها عين اليقين ٤٣٤، ٤٣٥

(١١٢) سورة الإخلاص

١ قل هو الله احد ٢٠١
٤ ولم يكن له كفواً احد ٢٦٣

فهرس الأحاديث
حرف الألف

الصادق (ع):	ائمة المؤمنين	٩٨
الصادق (ع):	اتقوا الله وصونوا دينكم	١٥٥
النبي (ص):	الحجّ عرفة	٤
الامام علي (ع):	أحمده بمحامده كلها	٨٥
الصادق (ع):	أدنىٰ حدّ الصدق ان لا يخالف	٤٣٧
الصادق (ع):	اذا أراد الله بعبد خيراً فأذنب	٥٣
الصادق (ع):	اذا قرأت قل اعوذ برب الفلق	٤٢٩
الصادق (ع):	اذا اقشعر جلدك ودمعت عيناك	٣٠٣
في الحديث:	اذا لم تستحي فاصنع ما شئت	٣٩
الامام علي (ع):	اذا ناديته سمع نداك	٣٥٨
في الحديث:	اذا وقفت بعرفات...	٤
في الحديث:	ارض الجنة من ورق وترابها مسك	١٤٠
النبي (ص):	استجيب لك	٤٣٣
في الحديث:	أعلمكم بالله أخوفكم لله	٣٧٥
في الحديث:	أعلمكم بالله اشدّكم خشية له	٣٧٤
الباقر (ع):	آل محمّد صلّى الله عليه وآله أبواب الله	٢٥

الصادق (ع):	الذي يتورّع عن محارم الله	١٥٥
النبي (ص):	الظّوا بيا ذا الجلال والاكرام	٢٣٦، ٤٣٣
الباقر (ع):	الله عزّوجلّ سمانا المسلمين	١٢٣
الرضا (ع):	«قرأ ابو الحسن الرضا عليه السلام»: الله لا اله الا هو	٤٢٨
الامام علي (ع):	اللّهم أصلح ذات بيننا	٢١٢
السجاد (ع):	ألهتني النار الكبرى عن هذه النار	١١٥
الامام علي (ع):	أما السبّ فسبوني فإنه لي زكاة	٢١٣
النبي (ص):	أما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه	٤٤١
الصادق (ع):	أما تغشى سلطان هؤلاء؟	١٥٥
الصادق (ع):	ان آخرها: «وهو العليّ العظيم»	٤٢٥
في الحديث:	ان الارض لا تبلي لهم عليهم السلام جسداً	٤٠٨
الباقر (ع):	ان اسم الله الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً	٣٢١
الصادق (ع):	ان الله تعالى خلق اسماءه بالحروف	٣٢٠
الامام علي (ع):	ان الله عزّوجل لوشاء لعرف العباد نفسه	٢٦
الصادق (ع):	ان الله كره إلحاح الناس	٣٦٩
النبي (ص):	ان الله يحب العبد ويبغض عمله	٤٣٤
في الحديث:	ان جبرئيل عليه السلام قال: لله دون العرش	٣٢٢
الصادق (ع):	ان حبّ الشرف والذكر لا يكونان	٣٨٩
الباقر (ع):	ان رسول الله صلّى الله عليه وآله اشتكى	٤٢٨
السجاد (ع):	ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في حجة الوداع	٤
الصادق (ع):	إن الفقير الذي لا يسأل	١٨٠
النبي (ص):	ان لله تعالى اربعة آلاف اسم	٣٢٠
في الحديث:	ان لله سبعين الف حجاب من نور	٣٢٢
الصادق (ع):	ان لكل شيء ذروة وذروة القرآن آية الكرسي	٤٢٦
الامام علي (ع):	ان من أحبّ عباد الله اليه عبد	٤١٧

المجتبى (ع):	ان النبي صلى الله عليه وآله قال: ان جبرئيل أتاني	٤٢٧
النبي (ص):	أنا أخشاكم لله وأتقاكم لله	٣٧٥
في الحديث:	انتظار الفرج عبادة	٢٧١
النبي (ص):	انزلت عليّ آيات	٤٢٩
النبي (ص):	انما هي أعمالكم ترد عليكم	٣٥٦
في الحديث:	انه اسم الله الأعظم	٤٣٣
الامام علي (ع):	انه الجواد الذي لايقبضه سؤال	٣٧٠
الصادق (ع):	«والسابقون...» انها نزلت في علي عليه السلام	١٣٦
الصادق (ع):	أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام	٩٩
الصادق (ع):	أوحى الله عزّوجل الى موسى عليه السلام	٣٩٨
الصادق (ع):	الأوصياء هم أبواب الله عزّوجل	٢٥
النبي (ص):	أول من يلحقني من اهلي انت يا فاطمة	١٨٦
الامام علي (ع):	(اهدنا الصراط المستقيم) أي ثبتنا	٢٣١
الصادق (ع):	اياكم وسؤال الناس	١٥٤
الامام علي (ع):	اين انتم عن آية الكرسي	٤٢٦
النبي (ص):	أيها الناس اني قد تركت فيكم	٨

حرف الباء

الباقر (ع):	بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض اسفاره	٤٤٢

حرف التاء

الصادق (ع):	تغتسل وتصلّي ركعتين وتقول	٤٢٣

حرف الجيم

في الحديث:	جنب الله علي عليه السَّلام	٤٨
في الحديث:	جنب الله ولاية علي عليه السَّلام	٤٨

حرف الحاء

السجاد (ع): حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة ٧٩
النبي (ص): حبّ علي بن أبي طالب حسنة ٢٧
في الحديث: حجابه النّور ٣٢٢
في الحديث: حدّ التوكل اليقين ٤٤٢
في الحديث: حسنات الأبرار سيئات المقربين ٤٣٢
السجاد (ع): حقّ الله الأكبر ان تعبده ٣٨٦
الصادق (ع): حقيقة الصدق ما يقتضي ٤٣٨
النبي (ص): الحمد رأس الشكر ٣٤٧

حرف الراء

الصادق (ع): رحم الله عبداً أعقّ وتعفّف ١٥٤
الصادق (ع): الرغبة أن تستقبل بطن كفيك الى السماء ٣٠١

حرف السين

النبي (ص): سرائركم هي اعمالكم من الصلاة ١٤٥
الامام علي (ع): سمعت نبيّكم على أعواد المنبر يقول ٤٢٧

حرف الضاد

النبي (ص): ضمن الله خلقه اربع خصال ١٤٥

حرف العين

الصادق (ع): علم وشاء وقدّر وقضى ٢٣٦
الصادق (ع): «وسع كرسيّه» قال: علمه ٤٢٤
في الحديث: عمل الرجل بيده ٣٤٦
الصادق (ع): عنى به الناس وجعل كل واحد منهم عالماً ٢١٩

حرف الفاء

الامام علي (ع):	فصبرت وفي الحلق شجىٰ	٢٧٨

حرف القاف

النبي (ص):	قال الله سبحانه: أنا اهلٌ أن أتقى	٩٥
الصادق (ع):	قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله تبارك وتعالى	١٥٤
الباقر (ع):	قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله سبحانه وتعالى	٧٦
الصادق (ع):	قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: رحم الله عبداً	٣٦٩
السجاد (ع):	قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ اربع آيات	٤٢٥
النبي (ص):	قد استجيب لك	٢٣٦

حرف الكاف

الباقر (ع):	كان أبي يقول: انّما أفعل	٤٣٠
الصادق (ع):	كان سبب نزول المعوذتين	٤٢٨
الصادق (ع):	كف عن هذه القراءة واقرأ	٤٢٨

حرف اللام

النبي (ص):	لا تكونوا لعانين	٢١١
النبي (ص):	لا شر كشر بعده النار	١٤٤، ٢٢٥
الباقر (ع):	لا والله ما أراد الله من الناس الآ	١٨٧، ٤٠٣
الامام علي (ع):	لا يجد عبدٌ طعم الايمان حتى	٤٤٤
الامام علي (ع):	لا يرد امرك من سخط قضاءك	٤٣٦
الامام علي (ع):	لا يقولنّ أحدكم اللّهم إني أعوذبك	٤٤٦
الصادق (ع):	لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون	٤٤١
في الحديث:	لا ينقص مال من صدقة	١٧٠
النبي (ص):	لعن الله آكل الربا	٢١١

النبي (ص):	لعن الله الخمر وشاربها	٢١١
النبي (ص):	لعن الله الكاذب ولو كان مازحاً	٢١٣
النبي (ص):	لعن الله من لعن والديه	٢١١
الصادق (ع):	لقد ذكركم الله في كتابه	٣٠٦
في الحديث:	لقدعنى الله بك	٧٠
النبي (ص):	لو أن عبداً عبدالله تعالى بين الركن والمقام	٢٧
الباقر (ع):	لو يعلم السائل ما في المسألة	١٥٤
الصادق (ع):	ليس حيث تذهب اليه ان الله تعالى	٢٠٥
النبي (ص):	ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره	٤٣٩

حرف الميم

في الحديث:	ما أحد أحب اليه العذر من الله	١١٦
الامام علي (ع)	ما أرى رجلاً ادرك عقله الاسلام أو	٤٢٧
الصادق (ع):	ما أنعم الله على عبد نعمة فسلبها	٧٤
حديث قدسي:	ماترددت في شيء أنا فاعله	٤٣٩
في الحديث:	ماسئل الله شيئاً احب اليه من	١٥٠
الامام علي (ع):	ما في القرآن آية أوسع من	٣٠٧
الصادق (ع):	مامن رجل من أهل الكورة	٥
الرضا (ع):	ماوقف أحد في تلك الجبال الّا	٥
الباقر (ع):	مايقف احد على تلك الجبال برّولا	٥
الصادق (ع):	من أتى البيوت من أبوابها اهتدى	٢٦
النبي (ص):	من أحبّ علياً قبل الله منه صلاته و	٢٦
في الحديث:	من أحبّ لقاء الله احبّ الله لقاءه	٤٣٩
الصادق (ع):	من أصبح وأمسى والدنيا أكبر همه	٤١٨
في الحديث:	من أقال نادماً أقاله الله من جهنم	٢٥١

الصادق (ع): من خلقه الله سعيداً لم يبغضه ٤٣٤
الصادق (ع): من صدق قوله فعله ٣٧٥
الباقر(ع): من قرأ آية الكرسي مرّة ٤٢٦
الباقر(ع): من كان له نور يومئذٍ نجا ٩٨
في الحديث: من كانت هجرته لدنيا يصيبها ٧٩

حرف النون

في الحديث: نحن جنب الله ٤٨
الباقر(ع): نحن جنب الله ٤٨
الصادق (ع): نحن حبل الله الذي قال ٨
النبي (ص): النظر الى علي بن أبي طالب عبادة ٢٨
الامام علي (ع): نهى عن لعن أهل الشام ٢١١

حرف الهاء

الصادق (ع): هكذا الرّغبة وأبرز بطن راحته الى السماء ٣٠٢

حرف الواو

في الحديث: واعوذبك من شرّ ما سبق في الكتاب ٤٤
في الحديث: والله لايزال كعبك عالياً ٢٦٥
الباقر(ع): والله ماينجو من الذنب الاّ من اقرّبه ١٨٦
في الحديث: وذلك في ذات الله ٤٦
الامام علي (ع). وفرّوا الى الله من الله ٢٥٦
في الحديث: وكانوا أهل بيت فاقة ١٠٢
الصادق (ع): «اليه يصعد الكلم...» قال: ولايتنا اهل البيت ٢٧
الامام علي (ع): ولا يردّ امرك ١٩٧
النبي (ص): وهذه يدي لك ٤٠٤

السجاد(ع):	ويحك أغير الله يسأل	٥

حرف الياء

النبي (ص):	يا ابا المنذر ايّ آية في كتاب الله أعظم؟	٤٢٥
الباقر(ع):	يا عبدالله ما من عيد للمسلمين	١٩٠
النبي (ص):	ياعقبة الا اعلّمك سورتين	٤٢٩
النبي (ص):	«آية الكرسيّ» ياعلي علمها ولدك وأهلك	٤٢٥
النبي (ص):	ياعلي لوان عبداً عبدالله	٢٧
الامام علي (ع):	يجزع أحدكم من الشوكة تصيبه	٣٢٦
الباقر(ع):	يعني ان يؤتى الأمر من وجهه	٢٥
الباقر(ع):	«قل هذه سبيلي..» يعني بالسبيل علي بن ابي طالب	٢٨
النبي (ص):	يوم عرفة يوم يباهي	٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلّى الله على محمّد نبيّ الله وعلى آله آل الله

لقد قامت مؤسّسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة بقم المشرّفة بنشاطات واسعة في مجال نشر المعرفة وإحياء التراث الاسلامي، وإليكم سرداً لبعض منشوراتها:

من الكتب التي تمّ طبعها

* أحاديث المهدي — من مسند أحمد بن حنبل
  مع «البيان في أخبار صاحب الزمان» — محمّد الكنجي الشافعي
* الاختصاص — الشيخ المفيد
* إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان (ج ١ و ٢) — العلّامة الحلّي
* الأمالي — الشيخ المفيد
* الإمام الصادق (ع) (ج ١ و ٢) — الشيخ محمد حسين المظفّر
* إيضاح الاشتباه — العلّامة الحلّي
* بحوث في الاصول، وتشمل على: — الشيخ محمّد حسين الإصفهاني
  أـ الاصول على النهج الحديث
  بـ الطلب والإرادة
  جـ الاجتهاد والتقليد
* بحوث في الفقه، وتشمل على: — الشيخ محمّد حسين الإصفهاني
  أـ صلاة الجماعة
  بـ صلاة المسافر
  جـ الإجارة
* بداية الحكمة — العلّامة الطباطبائي

❋ تأويل الآيات الظاهرة	السيّد علي الاسترابادي
❋ التبيان في تفسير القرآن	الشيخ الطوسي
❋ تحف العقول عن آل الرسول (ص)	ابن شعبة الحرّاني
❋ تعليقة استدلالية على العروة الوثقىٰ	الشيخ ضياء الدين العراقي
❋ تقريب المعارف في الكلام	الشيخ أبي الصلاح الحلبي
❋ التوحيد	الشيخ الصدوق
❋ جواهر الفقه	القاضي ابن البرّاج
❋ الحاشية على تهذيب المنطق	المولىٰ عبدالله اليزدي
❋ الحدائق الناضرة (ج١-٢٥)	الشيخ يوسف البحراني
❋ الخراجيات، وتشمل على:	
أ- قاطعة اللجاج في تحقيق حلّ الخراج	المحقّق الكركي
ب- السراج الوهّاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج	الفاضل القطيفي
ج- رسالتان في الخراج	المقدّس الأردبيلي
د- رسالة في الخراج	الفاضل الشيباني
❋ الخصال	الشيخ الصدوق
❋ الخلاف	الشيخ الطوسي
❋ درر الفوائد	الشيخ عبدالكريم الحائري
❋ الدروس الشرعية في فقه الامامية (ج١)	الشهيد الأول
❋ دروس في علم الاصول (ج١ و٢)	الشهيد الصدر
❋ الذخيرة في علم الكلام	السيّد المرتضى عَلَم الهدىٰ
❋ الذرّية الطاهرة	محمّد الرازي الدولابي
❋ رجال النجاشي	الشيخ أحمد بن علي النجاشي
❋ الرسائل العشر	الشيخ الطوسي
❋ الرسائل الفشاركية	السيّد محمّد الفشاركي

* رسائل المحقّق الكركي — المحقّق الثاني
* رياض السالكين (ج ١ - ٧) — السيدعلي خان المدني
* رياض المسائل (ج ١ - ٢) — السيد علي الطباطبائي
* السرائر (ج ١ - ٣) — ابن إدريس الحلّي
* شرح الأخبار (ج ١ - ٣) — القاضي النعمان المغربي
* شرح تبصرة المتعلّمين (ج ٥) — الشيخ ضياء الدين العراقي
* شرح على المائة كلمة لأمير المؤمنين (ع) — ميثم بن علي البحراني
* العمدة — ابن بطريق
* عيون الحقائق الناظرة في تتمة الحدائق الناضرة — الشيخ حسين البحراني
* فرائد الأصول — الشيخ مرتضى الأنصاري
* فوائد الاصول (ج ١ و ٢) (تقريرات بحث آية الله النائيني) — الكاظمي الخراساني
* فوائد الاصول (ج ٣ و ٤) (تقريرات بحث آية الله النائيني) — الكاظمي الخراساني
مع حواشي آية الله ضياء الدين العراقي.
* قاعدة لا ضرر وإفاضة القدير — شيخ الشريعة الإصفهاني
* قاموس الرجال (ج ١ - ٤) — العلّامة الشيخ محمّد تقي التستري
* قواعد الأحكام (ج ١) — العلّامة الحلّي
* القواعد الجلية في شرح الرسالة الشمسية — العلّامة الحلّي
* كشف الرموز (ج ١ و ٢) — الشيخ حسن الفاضل الآبي
* كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد — العلّامة الحلّي
تعليق الشيخ حسن حسن زاده الآملي
* كفاية الاصول — الآخوند الخراساني
* كمال الدين وتمام النعمة — الشيخ الصدوق
* كنز الدقائق (ج ١ - ١١) — ميرزا محمّد المشهديّ القمّيّ

* مجمع الفائدة والبرهان (ج ١ - ١٠) في شرح إرشاد الأذهان	المقدّس الأردبيلي
* المحجّة البيضاء	الفيض الكاشاني
* مختلف الشيعة (ج ١ و ٢)	العلاّمة الحلّي
* معادن الحكمة (ج ١ و ٢)	محمّد ابن الفيض الكاشاني
* معالم الدين وملاذ المجتهدين	الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني
* معاني الأخبار	الشيخ الصدوق
* معجم الفروق اللغوية	العسكري والهلالي
* المقنعة	الشيخ المفيد
* المكاسب والبيع	الشيخ محمّد تقي الآملي
* المناقب	الموفّق بن أحمد الخوارزمي
* منتقى الجمان (ج ١ - ٣)	الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني
* المنقذ من التقليد	الحمصي الرازي
* من لا يحضره الفقيه (ج ١ - ٤)	الشيخ الصدوق
* منية المريد في آداب المفيد والمستفيد	الشهيد الثاني
* المهذّب (ج ١ - ٢)	القاضي ابن البرّاج
* المهذّب البارع (١ - ٥)	ابن فهد الحلّي
* الميزان في تفسير القرآن (ج ١ - ٢٠)	العلاّمة الطباطبائي
* نهاية الأفكار	الشيخ محمد تقي البروجردي
* نهاية الحكمة	العلاّمة الطباطبائي
* نهاية المرام (ج ١ و ٢) في تتميم «مجمع الفائدة والبرهان»	السيّد محمّد العاملي (صاحب المدارك)
* النهاية ونكتها	الشيخ الطوسي والمحقّق الحلّي
* نهج البلاغة	الامام علي عليه السّلام
* وقعة الطف	أبي مخنف